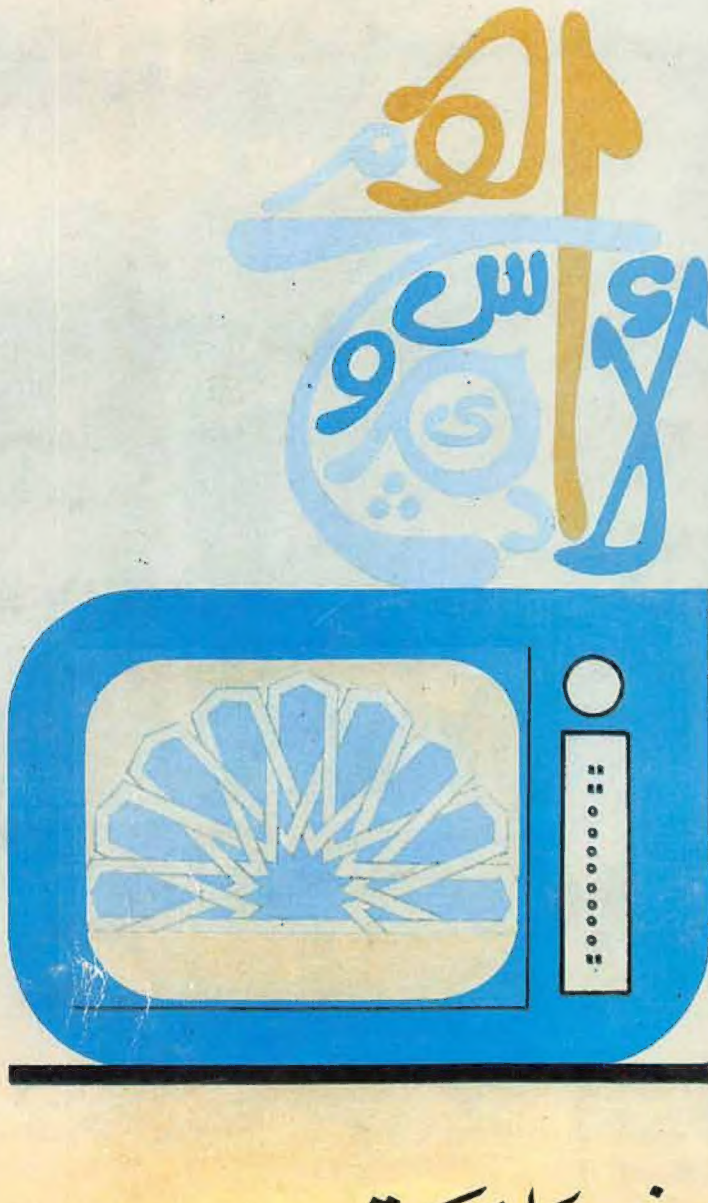


مَوْسُوعَةُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ



فِي مَوَاجِهَةٍ  
الْحَمْلَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ

دار الأحياء

أنور الجندی

# فِي مَوَاجَهَةِ الْحَمَلَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ

( وَهَذَا النَّاسُ مَنْ يَعْجَبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ . وَإِذَا  
تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ  
وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ) .

( قرآن كريم )

أَفْزَلُ الْجَنَّةِ

## مدخل إلى البحث

أولاً :

ان أبرز عناصر الكتابة في قضية من القضايا هي سلامة القصد وحسن الوجهة والقدرة على اكتساب ثقة القارئ الذكي العارف بأبعاد المخطط ، الذي لا يخدع . فاذا استوفت الكتابة هذه الوجهة واستطاع الكاتب ان يكون صادقاً أميناً لا مطمع له الا اداء الأمانة التي أؤتمن عليها لهذه الأمة ولخيرها وللوصول بها الى المرفأ الأمين ، فقد ربح البيع وتحقق الهدف .

أما اذا كانت الأغراض متخفية وراء الكلمات ، والأهواء بارزة في ثنايا الكلام ، ليدل على ان الغاية ليست هي الوصول الى الحق اذا ظهر ، او قبوله اذا تبين ولكن الغاية هي المراوغة والتضليل واثارة الشبهة حول الفور الطالع والشمس المشرقة ، هل رايت مسلماً يشكك في دينه ويثير الشبهات حول عقيدته وينكر الحقائق الواضحة كفلق الصبح ، الا فليعلم هؤلاء ان المغالطة لا تجدى فقد ثبتت الأجيال الجديدة عن الطوق فلم يعد يخدعها اسم لامع ولا صحيفة كبرى ، كما ان الاستعلاء وادعاء الحكمة والحديث الى الناس من برج عاجي او من منطلق الخبرة والحكمة لا يزيد صاحب القول الا مهانة وازدراء في نظر قارئه كما ان البضاعة المزجاة التي طامسها ردها المستشرقون وكشفت الحقائق زيفها لم تعد تصلح لان تقدم عن طريق اسماء عربية لأنها أصبحت من نافلة القول لا تثير الا السخرية والاحساس بالفتيان . ان على الذين يريدون مهاجمة الاسلام او النيل منه او انتقاصه ان يتعبوا انفسهم في البحث عن شبهات جديدة غير تلك التي لاكتها السنة ورددتها الاقلام ، اننى اشعر بالرتاء لهؤلاء الذين يسخر بهم اقل مثقف مسلم ، لان فترة هؤلاء الأقزام غلمان المستشرقين على الخداع أصبحت دامية واهنة .

\* \* \*

ثانياً :

هذه الحملة التي يطرحها التفريغيون والعلمانيون والماركسيون من خلال مخطط في الجدل والمغالطة والاختفاء والاظهار والتلاعب بالألفاظ ، هذا الأسلوب الذي لا يعرفه الاسلام الواضح الصريح الذي يواجه الأمور في ضوء النهار وفي أسلوب الصدق والسماحة ودون مواربة او لف او دوران ، او تلبيس للأمور او سخرية بالقيم او استهانة بالمقدرات الأساسية .

هذه اللعبة التي اتقنها دعاة الفكر الغربي لا يعرفها الاسلام الواضح المضي الذي يقول للحق حقاً وللباطل باطلاً دون مواربة .

أن الهدف هو بليلة الأذهان واثارة الشبهات وخلق جو من التضارب والاضطراب وذلك هدف اساسى متعمد يرمى الى الحرب النفسية وقد تضاعفت هذه المحاولات في هذه المرحلة بالذات بعد ان اتسع نطاق الصحوة الاسلامية وزحفت قواها لتحتل الأماكن التي كان التفريب يملأها برجاله خصوم كل فكر سليم حر وكل هدف كريم قوى .

\*\*\*

ثالثا :

أن هذا الهجوم ليس امرا عشوائيا وانما هو امر مخطط وموجه الى غايات غريبة عن عقائدنا وثورتنا ومقصداتنا .

يقول حسن احمد امين : ان الاجتهاد يجب ان تفتح ابوابه وانا اقول له واسأله : ومتى اغلقت باب الاجتهاد . ان باب الاجتهاد لم يغلق وما زال مفتوحا ولكن ليس لكل من هب ودب ، انه باب مفتوح ان يتمتع باهلية الاجتهاد التي تقوم على اساس من العلم بالكتاب والسنة ودراسة آياته واحاديث الاحكام ومعرفته ما قاله المفسرون وما قاله شراح الاحاديث والاستيعاب كما ادلى به الفقهاء والمجتهدون في هذه المجالات .

وكذلك بمصطلح الحديث ، كما لا بد للمجتهد من ان يكون حافظا للقرآن الكريم كله وان يكون عالما بالمسائل التي انعقد عليها اجماع العلماء في شتى الأزمنة عالما بلسان العرب ، عالما بدلالة الالفاظ وان تثبت له القدرة على تفسير ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ، قادرا على استنباط الاحكام استنباطا قويا منطقيا ، عارفا بالناسخ والمنسوخ ، بحيث لا يخفى عليه شيء من هذا ، كما لا بد ان يكون عالما باصول الفقه ومقاصد الشريعة وان يكون معاشيا للناس عارفا بعاداتهم كما لا بد من ان يكون كذلك من اهل التقوى والورع والغيرة على دين الله وهذا مهم .

كيف يمكن ان يقال انك مفكر اسلامي بينما انت تنادى بتعطيل كتاب الله وسنة رسوله ، وانت تعرض العقل على الخروج على خالقه بحجة ان عصيان الله عقل ، وكيف يقال انك مفكر اسلامي وانت تهاجم وتجرح المنادين بالاسلام ، ولا تفكر في دعوتهم الى تطبيق الشريعة التي هي من وحى الله لتنظم حياة خلقه ، وانت تتهم المنادين بشرع الله بانهم خونة وعملاء لدولة اجنبية .

\*\*\*

رابعا : اننا لكي يفهم بعضنا البعض يجب ان نتفق على المصطلحات واهمها مصطلح ( الدين ، والوحي ، والفيب ) ، فما هو الدين الذي يتحدث عنه فؤاد زكريا ، فرج فوده ، زكي نجيب محمود ، حسين احمد امين . ان سر الاختلاف بيننا وبينهم انهم يفهمون هذه المصطلحات من خلال الفكر الغربي ويفسروها من معين تصورات وجوانه الطويلة مع الدين الذي عبر الى اوربا من الشرق وحمل معه مفاهيم مختلفة ، ليست بالطبع هي مفاهيم الدين المنزل .

\*\*\*



وما هو مفهوم الموروث والوافد ، وما هو مفهوم القديم والجديد ، وما هو مفهوم الحداثة والتغريب ، وما هي الهوية التي يصدر عنها المسلمون .

\*\*\*

خامسا : ان الكتاب المتصدرون لا يواخذ منهم الا اذا كانوا موضع ثقة امتهم ، اما الذين يكتبون في دائرة وضع خاص او منصب خاص ، او لهم عقيدة مرتبطة بايديولوجية اخرى غير الاسلام فيجب ان يقرأهم بحذر ولا نأخذ منهم كل شيء .

انهم يحاولون ان يجروا شوطا مع شعارات الصحة او مع مفاهيم الاسلام ثم يخدعون الناس في منتصف الطريق .

\*\*\*

سادسا : ان مدارسنا وجامعاتنا تغفل تماما عن تدريس الثقافة الاسلامية بجوانبها الثلاث ( العقيدة والسياسية والاقتصادية ) وما تزال تجرى على مناهج التعليم التي وضعتها النفوذ الاستعماري ، القائمة على انفصال الدين عن الدولة ، وما تزال كتابات لأصحاب الثقافة تنمى هذا المفهوم في عقول الشباب المتعلمين وتحاول اقناع المسلمين بان الاسلام مجرد عبادة وقربى وصلاة وصيام فحسب .

كذلك فان هذه المناهج ما تزال تحمل في طياتها التناقض بين مفاهيم العلم العلمانية وبين مفهوم الاسلام وخاصة فيما يتعلق بقضية الخلق ، والامان بالله .

\*\*\*

سابعا : ان البؤرة الصيديية ( الشيوعية - الماركسية - اليسارية ) التي تسيطر الآن على بعض وسائل الاعلام وخاصة الصحافة ما تزال تعطى طابعا بشرعية الكلمات المضللة والمتوافقة التي تخدع الناس وهي تتجه اساسا الى تحقيق غايات اساسية :  
اولا : الهجوم على الاسلام من خلال الهجوم على الازهر والعلماء .

ثانيا : الهجوم على الاتجاه الاسلامي في الاقتصاد .

ثالثا : محاولة فرض مفاهيمهم من خلال مسرحيات ومسلسلات تعرض في المسرح والتلفزيون .  
وهي تحاول ان تصور عالم الدين بصورة من توجهه مفاهيم الاسلام لصالح الاشتراكية او العلمانية ومهاجمة الشباب المسلم بتصوره بصورة الولد العاق الذي يعق والدته .

ولا ريب ان الماركسيين اليوم يمسكون بزمام الحملة على الاسلام والشريعة الاسلامية فقد انفعوا في قوة وحقد شديدين للحملة على الاسلام والتشكيك فيه ، فهم يرون ان الاسلام يزحف ليكتسح مواقعهم سلما .

\*\*\*

ثامنا :- المنهج الرباني الذي اضاع هذا الكوكب منذ اربع عشر قرنا هو الذي تتركز الحملة عليه ، وعندما تتضاعف محاولات التركيز من مختلف القوى في وقت واحد من أجل الحملة على الاسلام ، نحس نحن المسلمون بصدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبصدق الدعوة الى الله وتؤمن ايماننا فوق ايماننا باننا على الحق ( وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ) .

واذا كانت هذه الحملة ما زالت مثارة ومستمره ويوقد لها اعداء الاسلام النار عاما بعد عام ويوما بعد يوم دون أن تترأل شعره واحدة من رأس أي مسلم فإن ذلك ليؤكد لنا عظمة هذه الرسالة وكأنها الطود الأشم ، والجبل الراسخ .

( يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ) وأن هذه الموجة من ضرب جدران الاسلام بالمعاول في العصر الحديث هي أشد قوة من تلك الموجة التي واجهها المسلمون في القرن الثالث عند ترجمة الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية ، فقد انطلقت اليوم من خلال أمة تمر بحملة الضعف والتخلف بعدد جولة طويلة تزيد على ألف عام من اقتحام آفاق أوربا وآسيا وأفريقيا تحمل النور والهدى والحضارة للبشرية جميعا ، تعطى ولا تأخذ تبني ولا تهدم ، تضيء القلوب والنفوس والعقول بيزاد الهي رباني لا تتوقف عن العطاء .

\* \* \*

تاسعا : كان من أخطر ما ترتب على الفناء الخلافة في تركيا ( الدولة الإسلامية الجامعة ) الحامية للمسلمين والعرب لدى أربع قرون كاملة ، محاولات كمال أتاتورك من أجل بناء الدولة الأتاتكية ( العلمانية ) في العالم الإسلامي وهي التجربة التي باعنا بالفشل تماما وتجنينا الدول الإسلامية بعد تركها حتى لا تقع في ذلك المزالق الذي سقطت فيه تركيا وقد كتب ( جب ) يقول أن العرب لن يقموا في تجربة تركيا وقال ( توينبي ) أن تركيا دخلت عالم الغرب من باب الخدم فلم تقدم للعالم الأوربي أي إضافة للحضارة أو العلوم .

ولقد كانت محاولات ( علي عبد الرازق ) لادخال هذه الفكرة قد تكشف حين عرف أن كتابه منقول من نص لمستشرق يهودي هو ( مردليوث ) وأن الدعوة إلى أن الاسلام دين عبادة وأنه لم يكن دين حكم قد تكشف فسادها تماما وعاش الشيخ علي عبد الرازق بقية عمره في عزلة عن الناس ، وفي ندم شديد .

وإذا كان بعض الكتاب من العلمانيين والماركسيين قد اعتبر كتاب علي عبد الرازق منطلقا للعلمانية فقد واجه الفكر الإسلامي كله ذلك بقوة وحض فساد زيفه وأكد أن الاسلام نظام حكم وتصدي للرد على علي عبد الرازق أقطاب بارعون في الفقه والفكر والتاريخ : الطاهر بن عاشور ومحمد لطفي جمعة وفريد وجدي والخضر حسين وضياء الدين الرئيس وكانت الإسلامية التي انطلقت على أثر سقوط الخلافة بمثابة الدعامة الكبرى لقضية الاسلام دين ودولة وهي التي قادها الامام حسن البنا ، واتصل بها ابو الأعلى المودودي وعبد القادر عودة ومصطفى السباعي وابو الحسن الندوي .

وقد اتهدم التصور الذي وضعه علي عبد الرازق تماما لأنه منذ بزوغ فجر الاسلام لم يجرؤ فقيه

مسلم على ان يذبح مثل هذه الدعوى المدعاة التي رتبها ائمة الاستشراق والفرز الفكري وأوقعوا فيها عالما ازهريا من رجال القضاء الشرعى .

ومن المعجيب ان قام رجال من اهل القانون الوضعى ليدافعون عن عظمة الشريعة الاسلامية ويحضو هذه الدعوى المدعاة التي لم تلبث ان وجدت من يحمل لوائها من امثال مصطفى مرعى ووحيد رافت .

ولكن جبلا جديدا من رجال القانون قاموا يدفعون عن الشريعة الاسلامية الاتهام الباطل ويصدرون احكاما موافقة للقرآن .

\*\*\*

عاشرا : هذه الحملة المركزة على الصحوة الاسلامية انما تريد ان تخلق روح الياس والقنوط والتشكيك في صدق الطريق الى الله تبارك وتعالى بانارة شبهات واباطيل لا تثبت امام ضياء منهج الاسلام .

( يريدون ليطفئوا نور الله باقواهم والله مقيم نوره ) . ذلك ان المسلمين لا يياسون :  
( قل لعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ) .

ولكن حركة اليقظة الاسلامية - حتى في اشد ايام سيطرة النفوذ الاجنبى حلوكه وظلاما ، لم تمنع هؤلاء الابرار الذين وجه الله تبارك وتعالى اقلامهم الى الدفاع عن كلمته فشرعوها فكانت حرايا في عيون الظالمين فلقد كان من اكبر منجزات الدعوة الاسلامية التي حققتها مرحلة اليقظة في مواجهة تلك الحملات الضارية على الاسلام وشريعته وتاريخه وثقافته ومنهجه ، ذلك الرعيل الاول من القضاة والمستشارين المكرمين الذين حملوا لواء الدفاع عن الشريعة في دوائر القضاء نفسه وقدموا احكاما اسلامية .

وقد تلامى هذا التيار واستوى على سوقه فراينا احكاما قضائية تلترم بتطبيق الشريعة وتنادى اولى الامر بالتدخل لتطبيق احكام الشريعة كما انزلها الله تبارك وتعالى وذلك درعا للائم الذى يقع على القضاء من جراء اضطرارهم الى الحكم بغير ما انزل الله وفي مقدمة هؤلاء المستشار عبد الحميد غراب ( الذى اصدر موسوعة كاملة باحكام اسلامية في القضايا وكذلك المستشار محمود عبدالحافظ هريدى الذى رفض حكما بجواز التعامل بالربا وقالت المحكمة في حيثيات الحكم ) :

انه لا خلاف على ان الشريعة الاسلامية تعلو وتسمو فوق كل التشريعات الوضعية ولذلك يتعين ان يكون ما دونها من تشريعات متفقا معها ، وكل ما يتعارض معها او يخالفها باطل . .

نعم كسبت الدعوة الاسلامية الى جانب هذا العدد الضخم من المستشارين والقضاة ، المستشار يحيى الرفاعى ، مختار نوح ، اولئك العلماء الباحثين من ابناء الدعوة الاسلامية الذين حضوا ما روجه حسين احمد امين وفرج فوده وفؤاد زكريا ، ومن قبل توفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى وكمال الملاخ ولويس عوض في مختلف ميادين الفكر الاسلامى .

\*\*\*





## **الباب الأول**

### **الحملة على القرآن الكريم**

١ — الحملة على القرآن ( مدخل الى البحث )

٢ — التفسير اليهودي للقرآن

(١) علاقة القرآن بالتوراه

(٢) القرآن الكريم والحفريات

(٣) ما قدمه علماء الغرب

(٤) القرآن وعصر الاعجاز العلمى



[illegible]

## الفصل الأول

## مدخل إلى البحث

... ..  
... ..

وقد كان من أكبر ما دعا الغربيين ( خاصة تطلووم )  
الانتماء في مجال الكنيسة واللاهوت أو في المجال  
الاستعماري وسياسة السيطرة على الأمة الإسلامية ذات  
الموارد والطاقة ) الى حرب القرآن ما كشفه عن تحولات  
الديانتين عن مصدرها الاصيل حيث أشار القرآن الى  
تحريف الكتب المنزلة في أكثر من موضع :

● ( وقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ) .

● ( وقالت اليهود ليست النصراني على شيء  
وقالت النصراني ليست اليهود على شيء ) .

● (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) .

● ( ما اتخذ الله من ولد ) .

❁ ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم بل رفعه الله اليه وما قتلوه يمينًا ) الى عشرات من هذه الآيات التي كشفت زيف وجهة أهل الكتاب وتحريفهم للنص الحقيقي المنزل للتوراة والانجيل .

وتقد أدرك خصوم الإسلام ( أن القرآن الكريم هو سر قوة المسلمين ودافعهم الأساسى الى الجهاد والذوكة التى تفرعت منها أغصان العلوم الاسلامية وانه الكاشف لكل افسائيلهم واوهامهم ) ولذلك فقد كان عليهم ان يسرعوا الى ترجمته الى اللاتينية ثم البحث فى نصوصه عن ثغرات ينفذون منها لاثارة الشبهات حوله ، اولاً بالنسبة لقومهم الذين تكشفت لهم فى العصور الحديثة شكوك كثيرة حول قدسية الكتب القديمة .

ولا ريب أن ما كشفه علماء اللاهوت الغربيين حول الكتب المقدسة وتباين النصوص فيها هو باب واسع خطير ، كان لمنهج العلم التجريبي نفسه الأثر في كشفه ، في نفس الوقت الذي حقق هذا العلم التجريبي مكانة كبرى لنصوص القرآن التي لم تختلف مع متغيرات العلم ومعطياته ، بل على العكس من ذلك زادت قوة

وقد جاء القرآن مصححا لهذه الوثائق، وأضعاياها في موضعها الصحيح ، كاشفا عن تحريفات الكتب القديمة والمفاهيم اليهودية والمسيحية وخاصة في مفهوم الرب عند اليهود ( رب الجنود ) ومفهوم الصلب والتثليث والخطيئة عند النصارى .

\*\*\*

وموسى ) والكتب السماوية ( الزبور والتوراه والانجيل ) ثم زاد عليها عددا من الحقائق والوقائع فيما يتعلق بنبوات الانبياء السابقين كما لم يرد في كتبهم ولا يعرفوا عنه شيئا .

ثانيا : حاج القرآن ( اهل الكتاب ) وصحح عقائدهم وسلوكهم ، وصرح بان النصارى نسوا الكثير مما ذكرهم به نبيهم عيسى عليه السلام ( فما تقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم ألا قليلا زاعفت عنهم واضفح ) .

( يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ليبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون فيه من الكتاب ) .

ثالثا : كشف القرآن الكريم فساد بنى اسرائيل وعجزهم عن حمل امانة الرسالة ولذلك فقد انتزع الملك منهم وسلمه الى بنى اسماعيل وكشف القرآن كذلك ما رفعه اهل الكتاب مما ورد في الكتب القديمة من النص على ان محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) هو خاتم الانبياء وان على كل من يؤمن باى دين وكتاب ان يؤمن بمحمد اذا جاء وان يتبعه ( النبي الاخرى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراه والانجيل ) .

رابعا : كشف القرآن انهم لم ياتوا بكتاب جديد بل هم يحرفون ما كان في الكتب السابقة ويضعون ما يشاءون .

خامسا : كشف القرآن انهم لم ياتوا بكتاب جديد بل هم يحرفون ما كان في الكتب السابقة ويضعون ما يشاءون .

\*\*\*

سادسا : كشف القرآن انهم لم ياتوا بكتاب جديد بل هم يحرفون ما كان في الكتب السابقة ويضعون ما يشاءون .

سابعا : كشف القرآن انهم لم ياتوا بكتاب جديد بل هم يحرفون ما كان في الكتب السابقة ويضعون ما يشاءون .

ثامنا : كشف القرآن انهم لم ياتوا بكتاب جديد بل هم يحرفون ما كان في الكتب السابقة ويضعون ما يشاءون .

كذلك فقد كان من اخطر ما دفع خصوم الاسلام الى محاربة القرآن ١ - كشفه عن مختلف تزيفات الوثنية القديمة وخاصة عبادة النار والكواكب . ٢ - كشفه عن اخطاء الفلاسفات القديمة وموقفها من الله تبارك وتعالى ومن التوحيد والوحى والنبوة والغيب . ٣ - لعل اكثر الاخطار التى واجه بها الاديان القديمة والوثنيات تجطيم ( فكرة التجسيم ) التى لم يستطع اهل الاديان السابقة التخلص منها واستطاعت ان تحتويهم وكان لها دورها الخطير في تحوير وتاويل حقائق الدين المنزل عليهم .

ومن اخطر ما كشفه القرآن الكريم للمسلمين حتى لا يخدعوا بمقوله اهل الكتاب : .

اولا : اعلن القرآن انه مهيم على كل الكتب السابقة ، مضيقا لها ومصححا لاطعائ الذين تولوها ، واغنى المسلمين عنها بان قدم لهم مجموع الحقائق الثابتة التى تضمنتها كل الرسالات والصحف ( صحف ابراهيم

ثانيا : كشف القرآن انهم لم ياتوا بكتاب جديد بل هم يحرفون ما كان في الكتب السابقة ويضعون ما يشاءون .

ثالثا : كشف القرآن انهم لم ياتوا بكتاب جديد بل هم يحرفون ما كان في الكتب السابقة ويضعون ما يشاءون .

رابعا : كشف القرآن انهم لم ياتوا بكتاب جديد بل هم يحرفون ما كان في الكتب السابقة ويضعون ما يشاءون .

خامسا : كشف القرآن انهم لم ياتوا بكتاب جديد بل هم يحرفون ما كان في الكتب السابقة ويضعون ما يشاءون .



**الفصل**

ان كل كتابات المستشرقين والبشرين كانت تركز على امر واحد هو الادعاء ببشرية القرآن وانه من صنع محمد صلى الله عليه وسلم او انه مأخوذ من الكتب السابقة : ( الانجيل والتوراة ) .

أن الحملة على القرآن تبدأ من الفهم المنحرف ،  
الموازي على الأقل لفهم الكتب الأخرى دون تقدير لتميز  
القرآن عنها بأنه النص الموثق الوحيد الباقي الآن على  
الأرض ، فإذا كان المستشرقون أو كتاب الغرب حسنى  
النية فأنهم عاجزون عن استيعاب الفوارق العميقة من  
تاريخ القرآن وتاريخ الكتب القديمة وحتى تكون الصورة  
واضحة تركز على مترجمات القرآن التى قام بها البشر  
والمستشرقون والتى بدأت منذ عام ١١٤٣ الى اللاتينية  
بهدف واضح ( هو اقناع المسلمين بلفتهم ببطلان الاسلام  
واجتذابهم الى النصرانية ) كما قرروا ذلك وقد أدرك رجال  
اللاهوت النصرانى (أن القرآن هو سرقة المسلمين وأنه  
الدافع الانسانى الى الجهاد وأنه المهدد الحقيقى للسكر  
الساكن الذى خلط بين الدين المنزل والتفسيرات ، وهو  
الذى اطلع الاحياء الحديدية على الحقائق التى يريدون

الثاني  
 في القرآن

حاولت هذه الترجمات ححض القرآن وتفنيده ، وتشويه محتوياته حتى لقد أكد الباحثون أن الترجمة اللاتينية هي العمدة في تشويه محتويات القرآن الكريم .

وقد بذلوا في ذلك جهدا خبارا للزعزعة الاعتقاد  
الترجمات وقال بلاشعير أنها ترجمة فاسدة ولتكنهم  
اتخذوها أساسا للجدل ضد الاسلام ظنا منهم أنهم  
يستطيعون عن طريقتيها حجب حقيقة القرآن ومفهوم  
الاسلام عن أهل الغرب .

( ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى

ولكن هناك ترجمة التبشير والاستفراق التي  
تعمل على طمس معالم الحقائق ، وقد اتخذت ترجمة  
معاني القرآن وسيلتهم الى تحريف الكلم عن موضعه  
او لصرف اقلية اسلامية سقطت تحت حكمهم عن النص  
القرآني الكريم .

ويقول الدكتور حسن المعاييرجي : انه امكن حصر  
( ٤٣٥ ترجمة ) في اللغات الأوربية وحدها ، وما زالت  
في تزايد ، ناهيك عن اللغات الآسيوية والأفريقية ،  
حيث تنافس الترجمات في اللغات الإسلامية الكبرى :  
التركية والأردية والفارسية ما يقرب من ١٢٠٠ ترجمة  
وكان لتراجع اللغة العربية عن الانتشار لولا كثرة انتشار  
الاسلام اثر كبير في تزايد الحاجة الى تفسير مترجمة ،  
ولعل من أخطر هذه المحاولات التي تقوم على المؤامرة  
ترجمة بكتال اليهودي الانجليزية التي منحها الأزهر  
الشريف موافقته ، وقام بوضعها المستشرق الصهيوني  
مردوك بكتال والتي تبين انها كانت بذائع من الحركة  
الصهيونية الفاتكة بغية اهدار المعنى الحقيقي للكلمات  
العربية بطريقة ملتوية تتمشى مع بعض ما جاء في التوراة  
المحرفة ليخدم بها أهدافا ابعد ما تكون عن الحقيقة والدين  
وتضر بالصالح العربية ( حسب نص قرار محكمة  
القضاء الإداري بمجلس الدولة . الذي نشرته جريدة  
النور ١٠ رمضان ١٤٠٠ ) .

وقالت المحكمة ان الترجمة ليست في حقيقتها ترجمة  
لمعاني القرآن الكريم كما اطلق عليها من قام بها وإنما هي  
ترجمة حرفية لسور القرآن الكريم ومن ثم فقد أضحي من  
الضروري ان تكون هذه الترجمة على قدر من الدقة بحيث  
لا تعطى لآيات القرآن معنى او مخرولا غير الذي قصده  
الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز . .

ومن هنا التزم القرار ومنع تداول هذه الترجمة  
لانطوائها على العديد من الأخطاء .

وهكذا تبين ان ترجمة المستشرق اليهودي مردوك  
بكتال للقرآن الكريم ترجمة تحريفية ولا يمكن الاعتماد  
الاعتماد بالسلوب تخديد ابتكرته الصهيونية العنصرية  
بطريقة لم تحدث على مر تاريخنا الاسلامي الطويل .

يقول الدكتور أبو الفتح شرف الدين : لقد ظن  
بكتال يحاول منذ الأربعينات الحصول على موافقة الأزهر  
الشريف على صلاحية ترجمته الحرفية هذه ولكن  
محاولاته كانت تبوء كل مرة بالفشل وبالإطلاع على  
الترجمة يتضح لأول وهلة انها حرفية ذهب بها صاحبها

الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ، يريدون  
ليطفئوا نور الله بأقواهم والله متم نوره ولو كسر  
الكافرون ) واذا كانت الترجمة الأولى الى اللاتينية التي  
وضعت ١١٤٣ م ما تزال هي المرجع الأول والأساسي  
للحيلة على القرآن فقد اعترف بطرس الموفر ( المتوفى  
عام ١٩٥٦ ) بأن الدعاية ضد الاسلام ترمى الى محو  
آثار العقيدة الأولى من نفوس المسلمين ( وقد ارتبط  
هذا العمل بالحروب الصليبية واعتبر بطرس الموفر  
الاسلام هرطقة نصرانية وأن غايته من العمل هو تزويد  
النصارى بحجج صلبة لتثبيت ايمانهم ، وهي وإن كانت  
ترجمة فاسدة كما اعترف بذلك المستشرق بلاشير فقد  
اشعرت بخطورة نشر الاسلام عن طريق شيوع الترجمة  
ولذلك منعت من النشر ولكنها ظلت مرجعا لكل الترجمات  
التي جاءت بعدها . وقد بلغت المائتين وثلاث وثلاثين  
وهي ترجمات وصفت بأنها في حاجة الى تنقيح كبير  
وتبرجحة بنوع من ناحية المضمون أو الشكل .

ولقد حاول بعض الباحثين المسلمين في العقود  
الأخيرة تقديم ترجمات لها طابع الاصلية لمواجهة ما قدمته  
الترجمات الاستشراقية والتشهيرية من أخطاء وسيوم  
ولكن ما تزال الغلبة لهذه الترجمات لاتساع نطاق نشرها  
والزويج لها .

وقد تعددت الترجمات المحرفة ، وكان من أخطرها  
الترجمة التي قامت بها جماعة القاديانية لخدمة أغراضهم  
ومعتقداتهم .

ولقد كان للأحمدية القاديانية في العقود الأخيرة  
نشاط واسع في هذا المجال حيث أوتقوا الأوتاف لهذا  
الغرض حتى أنهم ترجموا معاني القرآن الى أغلب اللغات  
الأوربية ، كما ترجموه الى الشواخية لأهمية هذه اللغة  
التي تستعمل في شرق ووسط أفريقيا ، وقد امتلا الميدان  
بترجمات فاسدة قام بها صليبيون او يهود او قاديانيون  
أغلبها مترجم عن العربية العربية وهناك ترجمة مأخوذة  
عن ترجمة ، فالنسخة البلغارية مترجمة عن الألمانية ،  
والألمانية مترجمة عن الانجليزية والانجليزية عن اللاتينية  
واللاتينية عن العربية .

ويوسف على ، وأبو الأعلى المودودي ، بالانجليزية  
وجييد ( بالفرنسية ) .

بعيدا عن منطوقها ومعناها العربي ، حسبما أراد صاحب التنزيل العلى الكبير ، بل نجد أنه قد تصرف في مواضع عدة وبطريقة متعددة مليئة بالأخطاء المقصودة يُلوى بها ذهن القارئ وعقله وخاصة في البلدان الإسلامية التي لا يتكلم فيها بالعربية ليقربه من بعض الذي أتت به التوراه ، ولم يخجل حينها لجا إلى الاستشهاد في صلب ترجمته بتلك التوراه الموضوعة بأيديهم ليضرب بعض الآيات الكريمة ليجعل من التوراه مفسرا ومزجها لنصوص القرآن الكريم إلى الحد الذي يمكن معه الوقوع في الحظر بسبب تلك الترجمة .

وليسنت ترجمة بكتال مستوى مخطط صهيونى استهدفت تحريف القرآن الكريم : كتاب الكتب وآخر إرسال للشماء بفرض رفع شأن اليهود والنيل من الاسلام وأنتم لم تفلح كانت الصهيونية تعمد إلى طعانة القرآن الكريم وطعن بعض آياته للشل على تحريفه خاصة الآيات التي تهجم اليهود ، ولكن الصهيونية هذه المرة قد تعدت ذلك وعمدت إلى أكبر عملية تكذيب للقرآن الكريم في التاريخ الاسلامي الطويل حتى الآن ١ - فنجده يدمى أن ( الجن ) أو ( الجان ) الذين آمن بعضهم بالقرآن ، أنهم فئة من مهرة البشر أو الأجناب ويقول أنهم من اليهود وقال أن الجان في اللغة العربية تنطبق في أغلب الأحيان على الأجناب المهرة وعهد إلى تكذيب وجود الجان في سورة الأحقاف وفي سورة النمل أيضا ، ويقول أيضا من حشرة النمل بأنها قبيلة عربية وبذلك فهو لا يكذب الآيات التي تتحدث عن الجن فقط وعليه فانه يكذب كل مخطوبات القرآن الكريم بطريقة نجحت فيها الصهيونية وتغافل قول الله تبارك وتعالى ( وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ) وقوله سبحانه ( والجان خلقناه من نار السموم ) .

بناهم يدافع بكتال في ترجمته عن اليهود لما اتوه ضد الاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم ويعمد إلى تزوير الحقائق التاريخية إذ من المعروف أنه صلى الله عليه وسلم قد تعرض لبعض أعمال السحرة من يهوديت ، وإن الله سبحانه وتعالى قد أخبره بذلك حيث تقول الآيات الكريمة ( يا يسلم الله الرحمن الرحيم . قل أعود برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غامض إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ) .

ويحاول صاحبنا أن يلقي بالتهمة على نساء العرب في الوقت الذي تحدث فيه كل المفسرون عن اليهودي ( لبيد بن راسم ) وبناته اللاتي اتين السحر لرسول الله .

٣ - ويحاول بكتال أن يضع التوراه التي وضعها قدامى اليهود في ترجمته بكتابة الحجاب الذي يقتبس به مصداقية القرآن الكريم ومفسرا لنصوصه ، وذلك بقصد إعطائها الشرعية وبحيث تكون مكملة له . وهذه دعوة مريضة للمسلمين بالعودة إلى التوراه من أجل تفسير القرآن الكريم .

٢ - فهو يحاول أن يقتصر آية ( أو كاذبي مر على عقوبة وهي خاوية على عروشها ) بأنها الكفسي المخترع ، في حين أن هذه الكلمات تشير إلى رؤيا حزقيال التي لا صلة لها بالمار على القارة الخاوية ولكنها تتحدث عن حلم أحد أنبياء اسرائيل ( حزقيال ) الذين نادوا إلى إقامة اسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات .

٤ - كما يحاول أن يتعصب الآيات في موضع آخر إلى سفر الخروج .

٣ - يحاول بكتال أن يحل كهننة التوراه محل الأنبياء والوسل الذين جاء ذكرهم في نصوص القرآن الكريم فيقول عن شعيب أنه ( جيلو ) ويقول عن هود بأن التوراه لم تذكر اسمه وهو بذلك يضرب القرآن بالتوراه ، وجفرو هذا الذي أشار إليه بكتال هو ذلك الكاهن الذي يعمل في المعبد ويوكل إليه أمر الاتصال بالجان الخبيثة للتعرف على أخبار السوء واستدراق السمع وهو الأمر الذي برع فيه اليهود . ومن ذلك يتضح أن ( جترو ) الذي ورد اسمه في التوراه ليس هو نبي الله ( شعيب ) وهناك فرق شاسع بين هذا وذاك .

٤ - خرج بكتال على ما تعارف عليه العالم أجمع من أن القرآن يكتب بالحروف اللاتينية ( كوران ) ولكنه بكتال قال عنه ( سكريشي ) وهذا الاسم يعني ( الأسفار المنزلة ) وبذلك نحى ترديد كلمة القرآن بكل ترجمة بكتال وبذلك يصعب على من يقرأ تلك الترجمة أن يحكم بانها ترجمة للقرآن الكريم .

٥ - نعود إلى مقارنة القرآن بالتوراه في شأن سورة يوسف وفي شأن أنبياء الله أيوب ، وسليمان .

٦ - يحاول بكتال ربط الاسلام باليهودية ليحيل اليهودية الأم بالاسلام بطريقة مفسوحة وذلك في مقدمته لسورة البقرة وهي التي تلحن اليهود بمعمورة على كفرهم .





## ثانياً : القرآن الكريم والحفريات

الفرعونية في مصر ظهر بأن فرعون الذي جرت أحداث قصته مع موسى عليه السلام ظهر من فحص خشبية المومياء أنه مات غرقاً بعد أن ارتطم جسده في قعر النهر مع الأمواج فحدث له رضوض كثيرة ثم أخرجت الأمواج جثته بعد ذلك ( فاليوم ننجيك ببذلك لتكون لمن خلفت آيه ) ( عن بحث زياد عمر ) .

ومرة أخرى نتحدث الآثار وتؤكد بالدليل المادي ما ورد في القرآن الكريم — قال أحمد نصر الدين في رسالة من صنعاء : أعلن الأثريون هنا في اليمن الشمالية انبهارهم الشديد بدقة وعظمة الوصف القرآني لهذه الحضارة التي تفوق كل النصوص المسجلة والمحفورة من خلال الآثار القديمة التي تقع في انحاء اليمن كله .

يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

( لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خبط وائل وثيء من سدر قليل ) .

\*\*\*

يقول الدكتور عبد الحليم نور الدين ( رئيس قسم الآثار بجامعة صنعاء ) أن هذه الأشياء التي ذكرت في الآية السكرية لا تزال آثارها موجودة حتى الآن وباقية والوصف القرآني عظيم وحقيق فيما يتعلق بما أصاب منطقة مأرب وسدها في وقت يظن أنه من أعوام ( ٥٥٥ هـ قبل الميلاد ) مع ملاحظة أن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كان في عام ٥٧٠ ميلادية . ورغم الانهيارات المتتالية لسد مأرب إلا أن الصورة لا تزال واضحة من خلال آخر ترميم للسد قام به أبرهة الحبشي في عام ٥٤٢م وقد ورد على نص مسجل ومنقوش بالأحجار القائمة بجوار السد يراه المشاهد حتى اليوم كان هذا السيل العرم عنيفاً من خلال طبقات الطمي المترامية التي يصل ارتفاعها الى عشرة أمتار بالإضافة الى ملاحظة وجود الشجيرات البرية مثل الأثل والخط والسدر ، بدلاً من الفواكه والخيرات الأخرى ثم يستطيع المشاهد أن يرى السد الرئيسي ومجموع من السدود الأخرى ثم منطقة المعابد ثم سور المدينة وبواباتها وآثار ملكة بلبيس ، وكانت دولة سبأ من أشد دول بلاد العرب الجنوبية التي حكمت البلاد زهاء تسعة قرون بعد انقضاء دولة معين وسميت باسم مؤسسها الأول عبد شمس ثبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عابر وهو الذي غزانا

صدقت الحفريات الحديثة ما جاء في القرآن الكريم فقد كشفت علم الحفريات أن العبادات التي مارستها سكان ما بين النهرين القدماء تدرجت من عبادة النجوم فعبادة القمر فعبادة الشمس قبل أن تتطرق الى عبادة الأصنام وفي هذا الأمر أراد سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يسفه أعلام قومه وأن يستدرجهم بالمنطق والحجة بأن ما سبق أن عبدوه الى تلك الساعة لا يستحق أن يعبد فتدرج من البداية ، ( فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ) لكن افل الكوكب ثم فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ، وافل القمر أيضاً فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما افلت قال : يا قوم انى برىء مما تشركون .

٢ — كذلك أورد القرآن الكريم اسم ( عاد الأولى ) وأن عاد الأخيرة هي الاختاف فلما ذكرها قال ( واذكر أخا عاد ) أى أن عاداً كان اسماً مشتركاً لحضارتين قديمتين احدهما في الاختاف أما عاد الأولى والتي أهلك بالريح الصرصر ، وكان نبيها هوداً فكانت تقطن أرم ( أرم ذات العماد ) .

وهذا ما عرف أخيراً من الحفريات في جنوب العراق حيث اكتشف أن المدينة المدعوة ( أور ) حالياً كانت تدعى قديماً ( أرم ) وليس ( أور ) .

وقد اكتشفت هناك قطع حجر كتبت في الأجيال اللاحقة عليها باللغات القديمة قصيدة يعنى الشاعر فيها مدينة ( أرم ) ويصف كيف دمرت الريح الجارية هياكلها وبيوتها .

٣ — كان لقب فرعون يطلق على حكام مصر القديمة ، وأن لقب هامان كان يطلق على الرجل الثانى في الحكم ومعناه حامل الاختام الفرعونية ولكن الأمر اختلف في قصة يوسف عليه السلام حيث أن القرآن الكريم أورد كلمة الملك وليس فرعون وأورد أسم العزيز وليس هامان حتى أن يوسف عليه السلام قد تولى منصب العزيز في آخر الأمر فلم يعرف أحد السر في اختلاف التسمية في هذه المناصب حتى كشفت الحفريات أن الهكسوس هم الذين يستعملون لقب الملك والعزيز وأن لقب فرعون قد غاب عن مصر في فترة حكم الهكسوس لها وأن يوسف بدأ دعوته في ابان حكم الهكسوس .

٤ — في الوثائق التي عثفت عنها بعثة الآثار

وارمينيه وبني بعض مدن مصر وقنطره طنجه ثم عاد الى اليمن .

\*\*\*

### ثالثا : فتح علماء الغرب الطريق الى اهرين :

الامر الأول : الاعجاز العلمى والاعجاز الطبى ( وقد افردنا له فصلا مستقلا .

الامر الثانى : تفوق القرآن على الكتب السابقة .

يقول الدكتور روناليه البين أستاذ الاجتماع بجامعة وكلاهما أن اكبر المزايا التى يتفوق فيها القرآن على التلمود والعهد الجديد من الكتاب المقدس هو أنه فى أعلى درجات القبول بالنسبة للعقل البشرى ، كما أن كل من يصغ الى رسالة القرآن يتولد فيه الاحساس بالفهم العلمى القيم لها والوصول الى ما يسعى لتحقيقه بكل سهوله ويسر .

« انى افهم جيدا اسباب نجاح القرآن الكريم فى افئاف مئات الملايين الى اعتناق الاسلام الذى هو بالتاكيد اكثر تخصصا وملائمة لمعالجة العديد من القضايا الهامة : ( مثل حقيقة الله سبحانه وتعالى ) من سائر الأديان التى سبقته أن مسألة القرآن والأسلوب العلمى الذى اتبعه محمد صلى الله عليه وسلم فى تبليغ هذه الرسالة السماوية قد أثرت فيه تأثيرا كبيرا تاركا الانطباع العميق فى نفسه » .

ويقول الدكتور فاندريك نائب رئيس محكمة العدل الدولية أنه درس القانون فى جامعة بروكسل وحصل على الدكتوراه فى القانون الجنائى ثم عمل رئيسا لمحكمة العدل الدولية :

اقتنعت بأن القرآن الكريم كتاب متفرد ليس من وضع البشر بل هو بحق كتاب الحياة والموت ومنهاج السماء للأفراد والجماعات ، فبسه كل شيء بدءا من السلوك الشخصى للانسان الى المناهج الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الرائعة للانسانية كلها ، واستطيع أن أوكد عن يقين أنى أدركت ذاتى الحقيقية حق الإدراك وأنا أقرأ القرآن فلقد وجدت فى كل آية فيه فكرة متكاملة لا يرقى الى قولها بشر ، لهذا

جعلت فى نظام حياتى اليومية أن أقرأ كل يوم آية وأتدبرها وكلما حررت عقلى من شوائبه قوى احساسى بأن هذا القرآن إنما جاء من ذات عليا سامية أعلم من كل البشر ، وهى تتحدث للانسان وهى تحترم ذاته وإذا استعانت فترشده الى المسلك الصحيح فى حياته . إن اهم مقومات المسلم الصحيح هو الايمان وفهم القرآن ويعيش حياة اسلامية صحيحة ، يجب على المسلمين جميعا الالتزام بأحكام دينهم فإن فيه سعادة الدنيا والفوز بالجنة وحلا لجميع مشكلاتهم لأن منهج القرآن اعظم المناهج وأيسرها للبشرية .

إن القرآن الكريم علمنى حقيقة أن العقل له حدود وبالتالي فإن على الانسان إما أن يؤمن بما جاء فى القرآن وهو غير منكره أو لا يؤمن به وفى الحالتين فالانسان حر مختار ، وهذه هى عظمة الاسلام .

بعد كل هذا قوى شعور الايمان بداخلى وتأملت مسار حياتى وكيف يعيش الانسان وما نهايته وما هى النتيجة حيث لم تمدنى الحياة المادية بشيء يفيدنى بعد الموت ، فضائلت نفسى بهذه الحياة وركزت تفكرى على الهدف الذى يضمن لى أن تمتد النهاية السعيدة بعد الموت ولم أجد الا الله ويصدق لم أجد الله الا فى الاسلام فهو من عند الله .

لقد استمد المسلم من روح الاسلام حياته فسار فى خط مشيقيم . كل شيء عنده مرتبط بالسماء فعاش حياته بقوة الايمان مدركا أن قدره بيد الله الخالق الأعظم ، وهذا فى تصورى سر قوة المسلم وهو سر قوة كلمة ( أن شاء الله ) التى يرددوها دائما .

كذلك فإن تركيز القرآن الكريم على السلوك الانسانى يجعله أكثر اتصالا بالناس وقد أحسست أن الصلاة التى يؤديها المسلم فى أى مكان بأن المسلم يحيا بهذه الصلاة وكان فى عقلى دائما أن أومن بدين يرتضيه الله ، وأن يكون فيه الخير واضحا بين الايمان وعدمه ضمانا للصدق فى الاعتقاد وهذا ما وجدته فى الاسلام .

إنما محمد الرسول الأمين فذلك الانسان العظيم الذى لم يعط نفسه أى ميزة برغم الثقاف الناس حوله ، وإنما أكد على كونه بشر متساويا معهم أمام الله ( تبارك وتعالى ) فى العبودية ، لقد احترم كل الناس واحترم ذاته واستحق عن جدارة احترام الجميع .

\*\*\*

المرحلة الرابعة منها وأن تكوين الاجرام السماوية تم على مرحلتين أما تحديد اليوم بفترة زمنية محدودة أو معينة وليس بيوم من أيام الأرض لم يرد الا في القرآن .

\*\*\*

وإذا كانت ترجحات معانى القرآن التى قام بها المستشرقون قد ظهرت أهدافها والاهواء الثائمة ورائها، فقد قيس الله تبارك وتعالى لكتابه من أهل الغرب من هم أصفى نفسا وأعرق ايمانا ، على النحو الذى يظهر فى قوة وعمق فى الترجمة التى قدمها ( محمد اسد : ليوبولد فابيس ) حيث يقول :

لقد هز القرآن الجزيرة العربية هذا ، وجعل من قبائلها التى كانت فى حروب ومنازعات لا تنقطع ( أمة واحدة ) وفى بضع عشرات من السنين امتدت نظرتة العالمية للانسان بعيدا خارج الجزيرة العربية ، وأتيح له أن يخلق أول مجتمع قائم على العقيدة عرفه التاريخ ، وبسبب من حض القرآن اتباعه على ابتغاء المعرفة وتنمية الإدراك ، ولد فى اتباعه روح البحث وحب الاستطلاع والتقصي الحر ، وهى الروح التى نتج عنها ذلك العصر الرائع : عصر الاكتشافات العلمية والبحث العلمى اللذين وضعوا العالم الإسلامى فى قمة شموخه الحضارى : تلك الحضارة التى احتضنها القرآن ورعاها حتى تفلقت بطرق متعددة فى عقل أوربا فى القرون الوسطى وكان من ثمراتها احياء الحضارة الغربية على الصورة التى نسميها ( عصر النهضة ) لقد أصبح القرآن الكريم مع تطور الزمن مسئولا عن ميلاد ما يسمى ( عصر العلم ) وهو العصر الذى نعيش فى ظله اليوم .

كل ذلك — عند التحليل النهائى يرد فضله الى رسالة القرآن والى الاقوام الذين قاموا به ، وهم الذين تأثروا بدعوة القرآن واستمدوا منه الأساس الذى يقيمون عليه قيمهم الأخلاقية ويهتدون بهديه فى نشاطهم الدنيوى

اننا لا نعرف كتابا — بها فى ذلك الاتجيل نفسه — اتيح له أن يقرأه مثل هذا العدد من الناس بنفس القوة وب نفس الاحترام . كذلك فإنه لم يوجد كتاب آخر اتيح له أن يقدم لمثل هذا العدد من الناس — وعبر مدة زمنية مماثلة — جوابا شافيا يماثل جواب القرآن عن السؤال القديم وهو :

ماذا ينبغي على الانسان أن يفعل ليحظى بحياة طيبة فى هذا العالم وبالسعادة فى الحياة الآخرة فى نفس الوقت .

وإذا مضينا نستعرض عطاء القرآن فى نفوس علماء الغرب نجد تعمقا شديدا ، ربما لا يلتفت اليه الباحث المسلم أو العربى ، وانما يصل اليه من قرا الكتب القديمة أولا وأدس بها ينقصها .

١ — يقول ( كارادى ) أن القرآن عرض لأحد عشر مشكلة هى من المؤمن مشكلات الفلسفة وأعظمها خطرا هما :

١ — الألوهية . ٢ — الوجدانية . ٣ — القدرة المنزهة من الانسان . ٤ — مخالفة واجب الوجود لكل ما عداه من الموجودات . ٥ — علم الله بجزئيات الكون المجردة واجزائه المتميزة . ٦ — استحالة ادراكه بحاسة البصر . ٧ — أزلية البارى . ٨ — ثباته . ٩ — بدء الخلق . ١٠ — مصير العالم فى الحياة الأخرى

وقد اشتمل القرآن دون غيره من أى كتاب سماوى أو دىنى آخر سابق له منذ آلاف السنين على مشاهد القيامة وكيفية فساد الكون وانتهائه والبعث والحساب ووصف الجنة والنار فى تصور مخالف لآى تصور فى الذهن سابق على نزول الوحي المحمدى .

٢ — ويقول فارس الخورى ( القانونى المسيحى السورى ) أن القرآن اشتمل على أربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية ، ولم يستطع علماء القانون المنصفون الا الاعتراف بفضل الشريعة الإسلامية وبناتها متفقة مع العلم ومطابقة لأرقى النظم والحقائق العلمية .

٣ — ويقول الدكتور موريس بوكاى :

القرآن معجزة متجددة ، فان الله سبحانه وتعالى حين قال : أنه خلق السموات والأرض فى ستة أيام وأن معنى يوم هنا هو مرحلة وذلك لأن القرآن حدد بعد ذلك ( وأن يوما عند ربك كآلف سنة مما تعدون ) وقال : ( فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ) إذن : فقد أراد الله ( تبارك وتعالى ) أن يلتفت نظرنا الى أن اليوم عنده مخالف للأيام عندها ، فهو يوم لا يدا بشروق الشمس وينتهى بغروبها ، تلك أيام الدنيا ولكن اليوم عند الله مختلف لا يعرفه الا هو ، فاذا استخدمنا المنطوق البشرى فى التفسير فإن ذلك البدا يمكن أن يطلق عليه فترة زمنية محددة ، وتحديد الله ( تبارك وتعالى ) لخلق السموات والأرض ستة مراحل : ينطبق على أحدث النظريات التى لا يزال العلم يلهث وراءها فالعلم الحديث يرى أن خلق السموات والأرض فى أربع مراحل ظهر الانسان فى

ويغض النظر عن عدد المرات التي أخطأ فيها الأفراد العاديون من المسلمين أدرك الجواب على هذا السؤال ؟ وبعض النظر من القدر الذي يعد به الكثيرون عن فهم روح رسالة القرآن ، فان الحقيقة الثابتة هي أنه بالنسبة لمن آمنوا ويؤمنون به ، فان القرآن يمثل المظهر النهائي لنعمة الله التي أسبغها على الانسان ، والحكمة النهائية وقمة الجمال في التعبير وباختصار فانه ( كلمة الله الحقيقية للبشر ) وان موقف المسلمين تجاه القرآن يحير — كمبدأ عام — الغربيين الذين سيرسلون الى مهمة من خلال احدى ترجماته المعاصرة ، ففي الوقت الذي يلهم فيه المؤمن عند قراءة القرآن باللغة العربية ما فيه من روعة وجمال فان الغارئ غير المسلم كثير ما يزعم أنه يرى فيه نوعا من ( الفجاجة ) كذلك فان انسجام عناصر النظرة القرآنية الانسانية وارتباطها بحالة الانسان من حيث هي لا تحظى بملاحظات على الاطلاق ومن هنا تأخذ — خطأ — طابع ما يسميه بعض المستشرقين في أوروبا وأمريكا ( بالتشويش ) وفقدان التناسق . كذلك فان الآيات التي تبدو في نظر المسلم معبرة عن أروع صور الحكمة قد تبدو للأذن الغربية ( سطحية ) او خالية من عنصر الإيحاء وعلى الرغم من ذلك فانه حتى أشد الخصوم من بين نقاد القرآن لم يجرؤ على انكار الحقيقة ، وهي ان القرآن كان بالنسبة للملايين لا يحصيها العدد من الناس المصدر الأول للإلهام بالمعنى الديني والفكري لهذه الكلمة ، وان هؤلاء الناس بجمعهم قد ساهموا مساهمة بارزة في حقل العلوم الانسانية والحضارة والمنجزات الاجتماعية فكيف إذن يمكن تفسير هذا التناقض . لا يمكن في الواقع تفسيره بالجوء لنظريات سهلة خالية من العناية من ذلك النوع الذي يهيل أنه كثير من مسلمي العصر الحديث ، حين يريجون أنفسهم بالقول بأن المترجمين الغربيين يشوهون ما في القرآن الكريم عن قصد وسابق تصميم ، اذ أنه بالرغم من الحقيقة التي لا يمكن نكرانها ، وهي أنه بين التراجم المعدودة حاليا للقرآن الكريم في كافة اللغات الأوربية توجد الكثير بما كان الحافظ وراءه تعصب حائد على الاسلام وحساس تبشيري مضلل ولا سيما بين ما ظهر منها في العصور السابقة نقول بالرغم من ذلك فانه مما لا نكران له أيضا ان بعض الترجمات الحديثة للقرآن الكريم كانت من عمل علماء مقمسين للحقيقة جاولوا بخلاص وبدون أن تتحكم فيهم دوافع من الغضب المقصود أن يقدموا معاني القرآن العربي في هذه اللغة الأوربية أو تلك ، كذلك يوجد عدد من الترجمات الحديثة للقرآن الكريم وضعها مسلمون لا يمكن أن يخطر بالبال أن يقدموا على تشويه معاني القرآن الذي هو بالنسبة اليهم كتاب سماوي منزل من عند الله .

على أننا نستطيع القول أنه لا ( التراجم الحديثة ) التي وضعها مسلمون ولا تلك التي وضعها الأجانب قد استطاعت أن تضع القرآن الكريم في موضع أقرب لقلوب وعقول أقوام نشأوا في مناخات دينية ونفسية تختلف عن المناخ الاسلامي أو تكشف شيئا ولو قليلا من العمق الحقيقي للقرآن الكريم وما ينطوي عليه من حكمة رفيعة بالغة . ويمكن رد هذه النتيجة — الى حد ما — الى التعصب الواعي أو اللاواعي ضد الاسلام والذي سيطر على التفكير الغربي منذ نشأة الحروب الصليبية وشكل مرثا خايط الفكر والشعور في الغرب ، وترك بصماته واضحة على كل موقف ازاء كل ما له صلة بالاسلام ليس فقط بالنسبة لرجل الشارع ولكن وربما بصورة أكثر ذهء — على العلماء المختصين بدراسات يفترض فيها أن تكون موضوعية بين أنه حتى هذا العمل النفسي لا يشرح بالقدر الكافي فقدان التقدير للقرآن في عالم الغرب ، ذلك على الرغم من اهتمام الغربيين المتزايد بكل ما له علاقة بالعالم الاسلامي وهو اهتمام لا يستطيع أن يجده أحد من الناس .

ومن المحتمل أن يكون من بين الأسباب الرئيسية لعدم توفر التقدير الكافي للقرآن الكريم في الغرب ، تلك الصفة التي تميز القرآن — جذريا — عن شائر الكتب المقدسة ، هذه الصفة هي تركيزه على أهية ( العقل ) باعتباره الطريق الوحيد الذي يفضي الى الايمان وكذلك اضارته على ترابط المجالات الروحية والمادية والاجتماعية للنشاط الانساني ، أي ارتباط عمل الانسان اليومي وسلوكه الدنيوي بحياته الروحية ومضمره ، وهكذا فان عدم تقسيم القرآن للحياة الانسانية الى ( روى ومادى ) يجعل من الصعب على الذين نشأوا في ظل ديانات أخرى تشدد عادة على عنصر خارق للطبيعة وتزعم أنه لا بد وأن يكون موجودا في كل تجربة دينية أصيلة ، أن يفسروا النظرة ( العقلية ) التي ينظر بها القرآن لجنيح القضايا الدينية ، وبناء على ذلك فان تداخل التعاليم الروحية مع التشريعات العملية للحياة في القرآن ، يحير العقل الغربي الذي اعتاد على قرن التجربة الدينية بنشوة الانفصال الوجداني ازاء الأشياء الخفية المستترة بعيدا عن إدراك الحس والعقل ، ولهذا تتولاه الحيرة حين يجد نفسه فجأة في مواجهة المفهوم القرآني الذي يتولى مهمة الدليل ، ليس فقط للسعادة الروحية في الآخرة ، ولكن للسعادة في الحياة الدنيا بكل مجالاتها المادية والروحية والاجتماعية .

وباختصار فان الغربي لا يستطيع أن يستقبل بسهولة ( نظرية القرآن ) القائلة بأن الحياة ( باعتبارها



هبة من الله تبارك وتعالى ) هي وحدة كاملة لا يمكن تجزئتها وإن مشاكل الجسد والعقل ومشاكل الجنس والاقتصاد ومشاكل الصلاح الفردى والعدالة الاجتماعية هي مشاكل مرتبطة ارتباطا وثيقا مع مساعى الانسان وآماله في حياة رضية بعد الموت .

هذا في تقديرى هو أحد الأسباب الرئيسية الكامنة وراء الموقف السلبي الجاهل الذى يقفه معظم الغربيين تجاه القرآن . وهو أن القرآن نفسه لم يقدم حتى الآن فى أى لغة أوربية بطريقة تجعله مفهومها بوضوح ، ونحن حين ننظر الى القائمة الطويلة من الترجمات ، مبتدئين بالترجمات اللاتينية التى ظهرت فى القرون الوسطى المتأخرة ، ومنتهين بالترجمات الموجودة الآن على كل لسان غربى ، نجد صفة مشتركة بين جميع الذين قاموا بهذه الترجمات — مسلمين كانوا أو غير مسلمين — وهى أنهم جميعا قد عرفوا اللغة العربية عن طريق الدراسة الأكاديمية وحدها أى عن طريق الكتب ولم تتح لأى منهم — مهما علا كعبه فى الدراسة أن يعرف العربية ويفهمها كما يعرف الانسان لغته الأصلية — أى عن طريق الاتصال ( بروح ) بمصطلحاتها وتعابيرها اتصالا أيا جانيا يتفاعل مع نفسه ويسمعها باذن مضبوطة على وقع الأنغام الداخلية الكامنة تحت القشرة السماعية للكلمات والجل ، ذلك أن الكلمات والجل فى أى لغة ليست سوى ( رموز ) للمعاني المتعارف عليها لأشعوريا وعن طريق التصور بين هؤلاء الذين يعبرون عن تصوراتهم للحقيقة بتلك اللغة ، وما لم يكن المترجم قادرا على أن يعيد فى داخل نفسه تركيب الرموز التصويرية للغة موضوع البحث ، وبمعنى آخر ما لم يسمعها ( ترن ) فى أذنه بطريقة أصيلة وطبيعية وفورية ، فإن ترجمته ستفوت — بقدر قليل أو كثير — إدراك المعانى الدخلية للأصل الذى يترجم عنه ، وكلما كان ذلك الأصل عميق الغور كلما بعدت الترجمة عن روحه الحقيقية .

ومما لا شك فيه أن بعض مترجمي القرآن الكريم الذين أصبحت ترجماتهم فى متناول أيدي الغربيين يمكن اعتبارهم أساتذة بارزين من حيث أنهم أقتنوا دراسة قواعد النحو فى اللغة العربية وحصلوا على قدر كبير من المعرفة بالأدب العربى ، ولكن مثل هذا التمكن من قواعد اللغة والمعرفة بأدائها لا يكفيان وحدهما المترجم عن اللغة العربية ( ولا سيما القرآن الكريم ) ولا يجعلانه فى غنى عن ذلك ( الاتصال الشعورى ) بروح اللغة ، وهو الاتصال الذى لا يتحقق الا بوسيلة واحدة فقط ، هو العيش مع لغة فى صميمها باستمرار ذلك أن اللغة العربية لغة سامية ، وفى الحقيقة أنها اللغة السامية

الوحيدة التى بقيت حيه بدون انقطاع لآلاف من السنين ، بل أنها اللغة الوحيدة الحية التى لم يتناولها أى تغيير خلال القرون الأربعة عشر الماضية ، وهذان العاملان لهما صلة قوية بالمسألة التى نبحثها هنا ، إذ ما دامت كل لغة هي مجموعة من الرموز التى تعبر عن الإحساس الخاص لشعب ما بقيه الحيائية ، وعن طريقته الخاصة فى التعبير عن تصوره للحقيقة ، فإن من الواضح أن لغة العرب ( وهى اللغة السامية التى لم يطرا عليها أى تغيير لعدة قرون ) لابد وأن تختلف اختلافا واسعا عن كل ما اعتاد عليه العقل الغربى . ان الفرق بين الاصطلاحات العربية وآيه اصطلاحات أوربية ليس فقط مسألة توالى نحوية وحرفية ، كما أنه لا ينحصر فى الطريقة التى يعبر عنها بالأمطار ولا فى الحقيقة المعروفة عن اللغة العربية ونعنى بها المرونة العجيبة التى تتميز بها قواعدها ، ونظامها الفريد فى الاشتقاق الكثير من مصادر الأفعال ، ولا حتى تلك الثروة الضخمة من المفردات التى تحتويها العربية ، ان الفرق فى الحقيقة فى ( روح اللغة ) وفى إحساس أصحابها بالحياة وهو الإحساس الذى ينعكس بطبيعة الحال على اللغة باعتبارها وسيلة التعبير .

وما دامت لغة القرآن العربية ، هى اللغة التى بلغت نضجها الكامل فى الجزيرة العربية منذ ( ١٤ قرنا ) فإنه من الطبيعى أنه لكى يستوعب المرء ( روح ) هذه اللغة بصورة صحيحة فلا بد من أن ( يسمع ) هذه اللغة وأن ( يحس ) بها تماما كما سمعها وأدس بها العرب فى الوقت الذى نزل فيه القرآن الكريم ، وأن يفهم المعانى التى أعطوها هم للرموز اللغوية التى استخدموها فى التعبير بهذه اللغة .

اننا نحن المسلمين نؤمن ايمانا قطعيا بأن القرآن الكريم هو ( كلمة الله ) التى القاها الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم بلسان بشرى هو لسان الجزيرة العربية ، لسان اقوام منحتم الصحراء بامادها الفسيحة الواسعة ما تمنح سكانها عادة من صفات الذكاء وسرعة البديهة الفذة ، لسان قوم تتابع الصور الذهنية فى عقولهم بدون عناء ، موجة فى أثر موجة ، وفى تلاحق سريع يقفزون معه احيانا — بطريقة اضمارية — عن بعض الأمور المتصلة بالحديث وكأنها مفهومة من تلقاء نفسها الى حيث ينتهون الى الفكرة التى يريدون التعبير عنها . هذا الاضمار الذى يعرفه اللغويون العرب ( بالانجاز ) هو ميزة أصيلة ثنائية فى اللغة العربية وبالتالى فى عربية القرآن الكريم الى الحد الذى يجعل من المستحيل على المرء أن يفهم أساليبها ومضامينها الداخلية دون أن تتوفر

لديه القدرة على أن يستعيد لنفسه وبطريقة غريزية استيعاب نفس ( الاخطار الاضمارية ) المتصلة بالموضوع

وهذا كله لا يعنى - بطبيعة الحال - ان غير العربى لا يستطيع مطلقا ان يفهم العربية ( بروجها الاصلية ) - انه يعنى فقط انه لا يستطيع التمكن من اللغة العربية من خلال الدراسة الاكاديمية وحدها ، ولكنه يحتاج ، الى جانب هذه الدراسة الى ( احساس ) عزيزى بمعانيها وقد يحدث كثيرا الا يستطيع الحصول على هذا الاحساس بمجرد العيش مع العرب المعاصرين الذين يسكنون المدن ، او على الرغم من ان كثيرا منهم - ولا سيما المتقنين - ربما يستطيعون تحقيق الاتصال الوجدانى بروح اللغة ، فان من النادر ان تتوفر لديهم القدرة على نقل هذه ( الروح ) للآخرين وذلك لسبب بسيط هو انهم - بغض النظر عن المستوى الرفيع الذى بلغوه فى دراسة اللغة ، فان اللهجات الغاية التى ظلوا يتخاطبون بها عبر قرون من الزمن قد افسدت سمعتهم ، وابعدتهم عن العربية الفصحى » .

\*\*\*

وهكذا تخطى القرآن الكريم مرحلة محاكمته فى الغرب من قبل المستشرقين والمبشرين ورجال اللاهوت والمستعمرين ، بأثاره الشبهات والانتهاكات حوله واستطاع ان ينتقل فى قوة الى مرحلة العطاء لذوى العقول ونوابغ المفكرين الغربيين الذين استطاعوا ان يتحرروا من رتبة التقليد والتبعية للفكر اللاهوتى بعد ان تكشف اضطرابه وسقوطه فى هوة المتغيرات بالحذف والاضافة وبعد ان تكشف مجافاته لحقائق الكون والفطرة وتعارضه مع معطيات العلم الحديث نفسها .

\*\*\*

#### رابعا : القرآن وعصر الاعجاز العلمى .

كان الاعجاز العلمى والاعجاز الطبى من اكبر ظواهر عطاء القرآن الكريم فى العقدين : الأخير من القرن الرابع عشر والأول من القرن الخامس عشر الهجرى .

ولقد تفجرت هذه الظاهرة فى عديد من المؤتمرات التى عقدت فى بعض العواصم الاسلامية وحضرها عدد من علماء التجريب والطب الغربيين الذين دخل كثير منهم فى الاسلام ايمانا واعتقاعا بان حقائق العلم الحديث التى اكتشفت فى القرن الأخير قد وردت فى القرآن منذ أربع عشر

قرنا مفصلة وفى عشرات المواضع وأبرزها فى مجال خلق الانسان واطوار نموه وقد شغل عدد من العلماء المسلمين بهذه الدراسات وفى مقدمتهم الشيخ عبد المجيد الزندانى الذىلقى عديدا من المحاضرات فى الجامعات ودوائر العلم وقام بعدد من المساجلات والمناسطات مع المتخصصين فى مجال العلوم المختلفة من المسلمين وغير المسلمين حول مواضيع الاعجاز العلمى فى القرآن وقد اتسعت دائرتها بصورة ملحوظة بانعقاد المؤتمر الطبى عن الاعجاز العلمى فى الرياض والقاهرة وكراتشى .

وقد أدى هذا الأسلوب الى ايمان كثير من الباحثين من علماء الغرب الذين تأكدت لهم حقيقة الايمان بصحة ما جاء فى القرآن الكريم عن طريق بحوثهم التجريبية وخبرتهم العلمية .

\*\*\*

وقد تمكن العلماء المسلمون من ابراز آيات الاعجاز فى كثير من المجالات العلمية والكونية مما لفت الباحثين الى هذا الموضوع واصبحوا يقدرون ويوازنون بين ما جاء به الاسلام وما بين ايديهم من علوم عصرية .

فتحدثوا عن علوم الأرض - الأجنة - لحوم الخنزير - الصيام ، قدرة الخالق على ايجاد توازن خاص لمستوى الجلوكوز فى الدم ، بصمة الاصبع ، كفاءة عضلات القلب عند المصلين بالمقارنة مع الذين لا يقيمون الصلاة وعن أشياء كثيرة اثبتتها القرآن منذ ١٤٠٠ سنة ولم يعرف الانسان عنها الا قليلا فى عصرنا الحديث وقد دعا هذا الى تكوين اول هيئة تأسيسية للاعجاز العلمى فى القرآن والسنة ليكون تركيزا جديدا للدعوة الاسلامية فى مجال العلوم بمختلف انواعها وقطع الطريق أمام العلمانيين الذين ارادوا عزل الدراسات الاسلامية عن بعثة العلوم ويكون حقا للمسلمين ان يزدادوا ايمانا على ايمانهم ويكون حقا للبشرية الجائزة بعيدا عن الدين ليصلوا أحياهم بدين هو الحق يدعو الى العلم ويكرم العلماء ، وقد تعالت الدعوة بالقوى والتثبت بحيث لا يعلن للعالم الا ما يتفق مع ما جاء فى القرآن الكريم والسنة المطهرة على نحو ما تحدث الشيخ بابكر ادريس

\*\*\*

نشر الدكتور كيث مور رئيس قسم التشريح بجامعة تورينو بكتابه (عن الاعجاز العلمى فى القرآن) ابدى فيه دهشته البالغة ازاء التصور الدقيق الذى وصف به القرآن مراحل تطور الجنين منذ أربعة عشر قرنا وهو امر لم يتمكن الخبراء الغربيون من معرفته الا منذ السنوات القليلة الماضية : قدمه فى دراسة الى

جامعة الملك عبد العزيز عن اسهام الاحاديث النبوية  
الشريعة في تقريب الفجوة بين الدين والعلم ) .

ولكن العجب هو ما قوبلت به هذه الأبحاث في  
الغرب من حملة ضارية شرسة ، ازاء مجموعة من  
الحقائق التي كشف عنها العلم مما أثبتته القرآن قبل  
أربعة عشر قرنا مما هو ليس من قبل النظريات بل هو  
من الحقائق العلمية المؤكدة التي مهما تحول العلم أو  
واجهته المتغيرات فانه لن ينقض هذه الحقائق .

وقد نشرت مجلة الدراسات العربية والاسلامية  
عام ١٩٨٥ ( التي يصدرها المعهد البابوي ) حملة ضارية  
على الاعجاز العلمي للقرآن الكريم حيث تقول ان الحديث  
عن الاعجاز العلمي للقرآن بدعة اختلقها دكتور موريس  
بوكاي وان المسلمين أعجبته هذه البدعة المساعدة  
فطاروا بها هنا وهناك .

يقول الشيخ محمد الغزالي في التعاقب على هذا  
الخبر : هذا كلام باطل فما كتبه موريس بوكاي أو آخر  
السبعينات من هذا القرن لم يأت بجديد يفاجئنا بروعته  
بل أكد ما كان معروفا لدينا والحديث عن الاعجاز العلمي  
في القرآن الكريم كان شائعا قبل ذلك بنصف قرن وقد  
كان الأستاذ محمد أحمد الغمراوي سنة ١٩٣٧ يدرس  
كتابيه ( سنن الله الكونية ) في السنة الأولى من كلية  
أصول الدين بالقاهرة وما أدرى أكان موريس بوكاي ولد  
أم لا فكيف يقال انه صاحب ( مودة ) الاعجاز العلمي  
.. كذلك فقد صدر كتاب إحمد حنفي أو آخر الخمسينات  
قبل بوكاي بزمان طويل .

ويؤكد الشيخ محمد الغزالي أن القرآن وحده من  
بين الكتب الأخرى هو الذي ينسب اليه الاعجاز .  
ويتساءل هل وصف أهل دين ما سوى المسلمين كتابهم  
بأنه معجز ، أن التحدى لم يقع الا بالقرآن وحده  
( قل ائن اجتمعت الجن والانس على أن يأتوا بمثل هذا  
القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) أيا  
الكتب الأخرى فلم ينسب الي نفسها اعجازا علميا ولا  
بلاغيا ولا نفسيا وعصفت ما بها وكفى ومن ناحية أخرى  
فان النظريات العلمية لا تفسر بها الآيات القرآنية ذلك  
ما رآه علماءنا فان النظريات قبله للتعبير ولا تعرض  
القرآن لظنون رجراجة أما الحقائق العلمية فانها اذا  
وافقت كتابنا كانت تفسيرا حسنا له ، بل كانت تفسيرا  
عمليا لقوله تعالى :

( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين  
لهم أنه الحق ) .

ويرد الشيخ محمد الغزالي على دعاوى المعهد  
البابوي حين يقول أن التفسير العلمي الذي ظهر بين  
المسلمين هو محاكاة للمحاولة المسيحية التوفيقية بين  
التوراة والعلم التي وقعت في القرن التاسع عشر ،  
ويقول : ان هذا الادعاء جراه بالغة فليست بين القرآن  
والعلم فجوة تحاول ردمها ولا مسافة تبقى تقريبها أو  
محوها ، انما الفجوة العميقة والمسافة الشاسعة هي  
بين العلم وبين التراث الديني الذي تركه كاتبوا العهد  
القديم ويستحيل عثلا وثقلا أن تنجح أي محاولة للتوفيق  
بين الطرفين ذلك أن الخلاف بينهما علمي وعقائدي  
وأخلاقي وتاريخي واكاد اجزام بأن مؤلفي هذه الكتاب  
جهت بينهم نية مشتركة في تلطيف مسرة الأنبياء ونسبة  
المنكر اليهم وإبراز حقيقة الدين — بعد سقوط قاعدته —  
كالحجة رديئة ويشير الشيخ الغزالي الى مدى الفارق  
البعيد بين صور التجسيم التي جاء بها العهد القديم  
والتي جرت مصالحتها مع العلم وبين مفهوم الاسلالم .

وأشار الى ما تأخذ به الآخريين من تخبط في فهم  
الالهوية والنبوة ومعنى الوحي ومعنى التاريخ ، ويكفي  
أن يقال لحرر مجلة الفاتيكاني أن يعلم أن مفكرى أوروبا  
أحصوا مئات الأغلاط في هذه الكتابات ورفضوا نسبة  
قداسة ما اليها هل من قداسة النص أن يقال : ان الله  
صنع قوس قزح عند نزول الأمطار كي يتذكر فلا يترك  
المطر يهطل حتى لا يحدث فيضان آخر فانه ندم على  
الفيضان القديم ( آله ذاهل يحتاج الى منه ) .

ويتساءل الشيخ محمد الغزالي : ترى ما هي محاولات  
التوفيق بين العلم والتوراه التي بدأت مع القرن التاسع  
عشر وهل هذه المحاولات هي التي نقلدها نحن المسلمين  
عندما نتحدث عن اعجاز القرآن ونجعل التفسير العلمي  
نوعا من التفسير الخادمة للوحي الأعلى ويؤسفنا أن  
محرر صحيفة الفاتيكاني يهزل وهو يهاجم القرآن وراء  
نسيج من بيوت العنكبوت .

\*\*\*

وكانما شاعت الاعتقاد أن يشار للكتاب الذي افترى  
عليه المفترون وهو يعرض في مؤتمر عالمي في القاهرة  
حضره علماء من نيف وعشرين دولة وقدم فيه نحو ثلاثمائة  
بحث ورائنا الراسخين في أهم علوم العصر يستمعون في  
وعى الى ما يقال فلما رأوا الصوت الذي انبعث منذ  
خمسائة عشر قرنا يتحدث اليهم حديث خبير بأسرار الحياة  
عليم بقوى الكون والانسان لانت قلوبهم لذكر الله فمنهم  
من ذهب الى الأهر ليعلمن اسلايه ومنهم من قرر متابعة  
الدراسة مع أخوانه وهو مبهور بها أفاد .

الدكتور بريسو أستاذ التشريح يقول : ان تحقيقه لبعض الآيات والأحاديث أشعره بأن القرآن وحى الله الذى محمد يقينا فمن أين أتت هذه المعارف التى صدقتها كشوق العصر الحديث ويتساءل الدكتور مارشال جونسون : لماذا لا يكون محمد نبيا ومعه هذا الكتاب المشحون بالنظريات الصائبة الى العالم وقواه وأسراره التى تجلت لنا القرن العشرين .

نقول : هل أحق منه بالنبوة من تقرا التراث المنسوب اليهم فلا تجد به الا محنة العقل والضمير ودسائس الحقد والجهل .

يقول الدكتور كيث مور أستاذ علم التشريح وأحد الخمسة الأوائل من علماء الأجنة وله مؤلف مترجم الى ثمانى لغات : تصنيفنا لأطوار الجنين لم تعرف الا في أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرآن وقد أعطيت مراحل التخلق فى بطن الأم أرقاما وحروفا أبجدية لها معنى لها ولكن الدراسات الحديثة المقارنة لعلم الأجنة وللقرآن والسنة أسفرت عن مصطلحات أصلح وأنفع تعتمد على الشكل الذى يمر به الجنين شكل النطفة والعلقة والمضفة والعظام وكسوة العظام باللحم ، ثم طور النشأة الأخرى ، وعرض الدكتور صورا تبرز هذه الأطوار وفق ما ذكر القرآن الكريم من خمسة عشر قرنا .

يقول : وبحوث اليوم كثيرة وبحوث الفد أكثر انى أحسن الظن بالفطرة الانسانية ما دامت تسترشد بالوحي الالهى وتتحرى مرضاة خالقها .

\*\*\*

وحول الاعجاز العلمى للقرآن الكريم ، اثبت الدكتور التونسى زهير قرامى فى المؤتمر الدولى للاعجاز الطبى محرم ١٤٠٦ - ١٩٨٥ ( القاهرة ) بأن المكنانة الرئيسية لصلاة العصر فى القرآن والسنة ، وأن عدم صلاة العصر تعد سببا من أسباب الإصابة بعدة أمراض نفسية وجسدية ومن بين الأمراض التى يكون أهمل صلاة العصر سببا فى حدوثها : ضغط الدم ، عصاب القلب ، السمنة المفرطة ، الغدة الدرقية ، الاجهاض المبكر ، العجز الجنسى ، عسر الحيض ، الصنداع النفسى .

قال الدكتور زهير قرامى : أن أحد الأسباب التى جعلتنى أدخل فى الاسلام هو معجزة (الصلاة الوسطى) قدمت عنها بحثا وهى أن صلاة العصر تعالج أمراضا

عضوية عويصة وهى الأمراض النفسية الجسدية بدلالات طبية قاطعة .

( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ) ( والعصر ان الانسان لفى خسر ) .

هذا التخصيص لصلاة العصر - ذكرت الصلاة مقرونة بالصبر والقنوت والذكر والخشوع فى أكثر من ٦٠ موضعا فى القرآن الكريم وأشير هنا الى الترابط بين صلاة العصر والساعة البيولوجية للجسم والساعة البيولوجية هى مركز فى المخ أو النواه فوق البصرية ، ونجد أن كثيرا من النشاطات العصبية والفردية تتوافر حسب نظام ثابت فى الزيادة والنقصان وتتكامل فيما بينها حتى يؤدى الجسم وظائفه فى ملامسه التغيرات الخارجية المؤثرة فيه وقد وجد أن هناك هرمونين رئيسيين دورهما أحداث التحولات اللازمة لمواجهة حالات الطوارئ وآثارها البيئية والنفسية وان كانت لها أوقات مختلفة فى الساعة البيولوجية وهى الكورتيزون والأردينالين ينشط فى حالات الحركة والحيوية والانفعال وغيرها ، وتمنع صلاة العصر تلك الأمراض التى تحدث لارتفاع الهرمون حيث تخفضه ، حيث تحدث صلاة العصر حالة استرخائية تنبه ( حصان البحر ) وهو جزء من المخ وتستطيع صلاة العصر أن تغنى عن ما تستهلكه المستشفيات وهو ما يعادل ٥٠٠ طن من المسكنات للأعصاب سنويا .

كيف واجه القرآن الكريم الفكر البشرى وكشف زيفه .

( ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون ) ( ونزلنا عليك القرآن لتبين لهم الذى اختلفوا فيه ) .

وهكذا تناول القرآن عديدا من القضايا التى كانت مثارة بالنسبة للوثنيين وعبدة الأصنام والرد على الدهرين ، والرد على أهل الكتاب وتعرض لمسائل عديدة كانت مثارة على منابر الجدل والخلاف فحسم الأمر فيها جميعا .

وخاصة ما جاء فى الفلسفة اليونانية وتصور فلاسفة الاغريق للألوهية ، وكذلك تصور بعض الكتب القديمة وخاصة ما يتعلق بانتظار علم الله تبارك وتعالى للجزئيات أو ما يتردد من أنه سبحانه خلق العالم وأدار له ظهره أو ما قبل من أنه خلق العالم فى ستة أيام واستراح فى اليوم السابع .

وقد أورد القرآن الكريم رؤوداً حاسمة على هذه الشبهات :

— ويعلم ما في السموات والأرض وما تسقط من ورقه الا يعلمها .

— ( ولقد خلقنا السموات والأرض في ستة أيام وما مسنا من لغوب ) أول وقد جاء الاسلام مهيمنا على الأديان وجاء القرآن مهيمنا على الكتب .

وقد رفع الله تبارك وتعالى الكتب القديمة بعد أن عجز أهلها عن المحافظة عليها ، وجاء القرآن بخير ما كان فيها ( ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلاً ) .

وقد أشار القرآن الحكيم إلى أن الأديان كلها جاءت مقدمات للدين الخاتم وقد أخذ العهد على الأنبياء أن يؤمنوا بالنبي الأمي الذي يبيدونه مكتوباً عندهم في التوراه والاتجيل . ( واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ) الآية كما أشار القرآن الى ظاهرة ( تحريف الكتب المنزلة ) .

ومحاولة سيطرة الفكر البشري : الوثني الإباحي بمفاهيمه عن المرأة والمجتمع وانبعاث الاساطير والخرافات القديمة .

وقد رد القرآن الكريم كل شبهات الوثنية وفصل ذلك تفصيلاً جامعاً .

أولاً : عبادة الأوثان وعبادة القمر والشمس والكواكب ( ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ) الآية .

ثانياً : الخضوع للقوى الطبيعية وهي من خلق الله تبارك وتعالى وأنها خاضعة للإنسان بأمر من الله .

( ألم تر أن الله يستخزركم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ) — ( وهو الذي سخر البحر ) .

ثالثاً : ركن القرآن الكريم على عبادة الكواكب حيث كانت تيسر تعبد كوكب الشعرى فقال تعالى ( وهو رب الشعرى ) .

وكانت كثرة تعبد القمر والشمس ( لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ) .

وكانت سبباً تعبد الشمس .

رابعاً : كانت بلاد العرب وقت نزول القرآن تعبد ديانات متعددة . اليهودية والنصرانية والمجوسية الصائفة والحنيفية وقد ذكر الله هذه الأديان كلها في القرآن ما عدا الحنيفية وفي مواضع كثيرة من سنن البقرة والحج والمائدة .

خامساً : اليهود والنصارى ( أهل الكتاب ) .

رد القرآن على جميع معتقداتهم ومقولاتهم في أربع مواضع :

١ — سورة النساء .

٢ — ثلاث مواضع في سورة المائدة .

٣ — كشف القرآن القناع عن أخلاقهم بشيء من التفصيل في سورة التوبة : ( وقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ، ذلك قولهم بأنفواهم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ) أي أنهم تبوأوا مقولات الأمم الوثنية وأن الأمة التي احتفى النصارى اثرها في تبني هذه المقولات هم المصريون القدامى .

وقد كشف القرآن عن غلو النصارى واليهود في مقولاتهم :

١ — يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله غير الحق .

٢ — لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح ابن مريم .

٣ — لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة .

٤ — يا عيسى بن مريم : أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ( الآية ) .

الآية الأولى ترد على الطائفة المثلثة التي تعتقد في استقلال الأب والأبن وروح القدس بالالهوية .

الآية الثالثة ترد على التسطوريين والمسيكانيين (الكاثوليك) الذين يزعمون أن الأب آله تام والإبن مزدوج من اللاهوت والناسوت ، أما روح القدس فهو اقنوم ثالث للالهوية .

والآية التي فيها الوهية مريم ترد على الطوائف التي كانت تعبد مريم مع الأتانيم الثلاثة على أنها أم الآله . وقد اختلفت الطوائف المسيحية حول الأتانيم الثلاثة قبولاً لها أو لرفضها وآية ( ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ، وقالوا آلهتنا خير أم هو ) تكشف فساد دعوى النصارى بأن النصرانية كان لها قبول في بلاد العرب .

٣ — كما رد القرآن الكريم على العقيدة المجوسية وكان المجوس يؤمنون بالهين اثنين ، الشر والخير والنور والظلمة ( وقال الله لا تأخذوا الالهين اثنين إنما هو اله واحد ) .

( الحمد لله انذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ) .

٤ — الصابئة : وقد نشأت هذه الطائفة في بابل على عبادة الكواكب وعبادة الأرواح ، ثم تسربت إلى بابل يهودية بنى اسرائيل ومجوسية الفرس وفلسفة اليونان ومسيحية الروم وكانوا يؤمنون بالله الواحد ولكنهم يرون أرواح الكواكب وسائط بين الله وعباده ، كانوا يعبدون الكواكب صباحاً حتى مطلع الشمس وفي الظهيرة عندما تزول الشمس . قال القرطبي : دينهم مركب من اليهودية والمجوسية ( موجدون يعتقدون بتأثير النجوم ) وكان دين الصابئة قبل ظهور النصرانية فيهم ثم ظهرت النصرانية فيهم مع بقاء أولئك الصابئة المشركين حتى جاء الإسلام وأصل ديانة الصابئة هي الكلدانية التي تقوم على أساس عبادة الكواكب وقد وردت كلمة الصابئين في القرآن ( في سورة البقرة ، المائدة ، الحج ) وأول رسول جاء لهداية الصابئين هو ابراهيم ( أور — حران ) وقد وردت قصة ابراهيم مع الكواكب في سورة الأنعام .

( الكواكب — الشمس — القمر ) ولم يكن الصابئة يفكرون الله بل يشركون به وكان العرب قد نسبوا كل حادثة طبيعية من جوادث العلم إلى الكواكب وكانوا يزعمون أنه إذا سقط نجم طلعت نجم آخر ، وكانوا يسمونهم الأنواء ، قال صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال

امطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأما من قال امطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب .

٥ — وقد أقسم الله تبارك وتعالى بـ (مواقع النجوم) ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) ( سورة الواقعة ) ( الشمس ) ( وضحاها ولما قرأ إذا تلاها ) ( الشمس ) ( والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ) ( الطارق ) ( والنجم إذا هوى ) ( النجم ) ( والقمر إذا انشق ) ( الانشقاق ) ( فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ) ( التكوير ) .

أقسم الله بهذه النجوم والكواكب لأنها تشهد بنفسها لوجود الله تبارك وتعالى وصنفته وعبوديتها وخضوعها فهذه الآيات تنكر العقيدة الباطلة .

والفرق بين عباد الكواكب والصابئة : أنهم يرون الكواكب آلهة بذاتها والصابئون يقولون بالله تبارك وتعالى ويرون الكواكب مظاهر له . وقد حرر القرآن هذه المواقف تماماً .

( المزم أن الله يسجد له من في السموات والأرض ) ( الآيه ) ( ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ) ( السجدة ) .

( وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى ) ( لقمان ) .

وقد تواترت الآيات القرآنية تذكر تسخير الشمس والقمر ولا سيما في سور ( الرعد — الزمر — العنكبوت ، ابراهيم ) وهذا التكرار يتم على أن العرب كانوا مهالكين على عبادة الشمس والقمر وكان الصابئون يعبدون الملائكة والأرواح . ( ملخص عن بحث لأحد علماء الاسلام ) .

وأبرز العلاقات بين الكتب السماوية السابقة على القرآن :

أولاً : حملت الكتب السماوية السابقة للقرآن بشارة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوتهم إلى الإيمان به إذا لقوه ( واذا أخذ الله ميثاق النبيين ) ( آل عمران )



ثانيا : ان القرآن جاء مطابقا لما ورد في الكتب السابقة ( والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ) .

ثالثا : ظهور الاسلام علامة على اظهاره على الدين كله ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) وأن يكون كتابه القرآن مهيمنا على الكتب كلها ( وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ) المائدة .



تميز أسلوب القرآن وبرز ذاتيته الخاصة في جميع مجالات الفكر .

اولا : لقد ناقش القرآن الكريم اهل الكتاب فيما انحرفوا فيه حول العقيدة وما اثاروه من خلافات وأساطير ومن اباطيل وقرهات . ورد على افتراءات اليهود الذين حاولوا أن يلصقوها بعمسى بن مريم واهم الطاهرة وحسم القضية في مسائل الصلب والتثليث والخطيئة وصحح العقيدة من كل ما يثار حولها من تعدد أو تثليث أو وثنية وقرر حقيقة التوحيد الخالص الذي يدين به المسلمون وبرأ ذات الحق تبارك وتعالى عن الولد والشريك .

ثانيا : قدم القرآن الكريم الأسس العامة للتقدم : فأعلن :

١ — أن التقدم أساس التوجيه القرآني .

٢ — تحرير الانسان من الخوف .

٣ — قيام العقل البشرى بواجبه ومسئوليته .

٤ — الأخاء الانساني .

٥ — جماعية التقدم : روحيا وماديا .

٦ — الأصالة والتجديد معا .

٧ — تكامل الثوابت والمتغيرات .

٨ — ترابط الروح والمادة .

ثالثا : الفرق بين أسلوب القرآن وأسلوب الفلسفات .

فقد نزل القرآن الكريم على أسلوب من الكلام لا يضارعه أسلوب قبله ولا بعده من كلام البشر فلا هو شعر ولا سجع ملتزم ولا هو مزاجه دائرة ولا هو نثر مرسل ارسال الحديث ولا هو خطابه ، وتنوع طرقة في الاقتناع تنوع طباع المخاطبين به ، فهو اما استدلال على حقائق الأمور بالأمور المشاهدة في خلق السموات والأرض أو بقياس الغائب على الحاضر أو البرهانات النظرية ولذلك فقد اختلف أسلوب القرآن عن الفلسفة والمنطق السفسطائي ٢ — وعن الأساطير والقصص ٣ — وعن لغة السحر والطلاسم .



رابعا : قدم القرآن الكريم :

١ — المنهج التجريبي في مواجهة منهج القيساس اليوناني .

٢ — منهج الغيب ( الميتافيزيقا ) .

٣ — منهج تحرير الانسان من العبودية اليونانية والفارسية .

٤ — منهج بناء الأمم والحضارات وسنن الله فيها .

٥ — منهج التوحيد الخالص .

٦ — منهج المعرفة ذي التجلحين في مواجهة الاثسطارية .



A —  $\frac{1}{2} \frac{d^2 \phi}{d\phi^2}$ .

بِقَوْلِهِمْ فِي شَرْعِهِ لِقَابُهُمْ وَلَمْ يَنْقُضْهُنَا : لِيَنْقُضَ  
رَقْعًا بِهِ بِالْقَوْلِ مِنْهُ شَيْئًا لِنُفِضَهُ ( رَقْعًا ) فَلْيَقْبَلْنَا  
( هَبْنِي زَيْبًا لِقَابِي ) .

زینب! ربه و اللہ! ربه قتلہ جکسلا ربه : لکھا  
 و بتغیر قصا زینب و عیال حاضر اس رزا و ...  
 ربه لہجہ زان! جکسلا ربه زان! زینب! ربه  
 زینب! لکھا ربه بتغیر! لکھا : لکھا بتغیر!  
 . عیال! ( لہجہ لہجہ بتغیر ) زینب

書 題 記

في قسمة ١١ : ١٢ = ١٢ : ١١  
١٢ : ١١ = ١١ : ١٢

لیسفہ بالستار راہ اچھیاں نہ آتھاں رشتوں عداوت لایا  
 تھانہ کھڑ نہ وہی لکھ لکھ قہر عیقاں راہ دیکھ اپنے  
 تھانہ اچھا راہ غریب تلمیہ تلمیہ راہ غریب راہ  
 دواغ ویر نہ رہیچ لہو قہر نہ اچھا لہو زبیر نہ  
 شینتھانہ بالستار لکھو رف قہر غتاں دھنن قہر لکھ  
 دھنن نہ اچھا لکھ لکھ نہ قہر عیقاں دھنن قہر لکھ  
 راجاں لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ  
 نہ بالستار لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ  
 لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ لکھ

تاریخ: ۱۳۹۵/۰۵/۰۵  
محل: تهران

۱. ریتا، حبیب متا، سلسا، حقیقتا، زنا — ۱

۲۔ شوقِ رضا نہ نہایت کی ہے

[illegible]

١٠٠ - ١٠١

۵۔ نفع لینے : معتق قید ہے ۔ ۵

٢. لعمري عجبنا في قتالهم - ٢

تأليفه مع متباینها ۷

بہارِ سحر و آفاقا بھولسا زنجیرِ عقاب : لٹاٹا  
تلفِ سحر .

١٠  
 ١١  
 ١٢  
 ١٣  
 ١٤  
 ١٥  
 ١٦  
 ١٧  
 ١٨  
 ١٩  
 ٢٠  
 ٢١  
 ٢٢  
 ٢٣  
 ٢٤  
 ٢٥  
 ٢٦  
 ٢٧  
 ٢٨  
 ٢٩  
 ٣٠  
 ٣١  
 ٣٢  
 ٣٣  
 ٣٤  
 ٣٥  
 ٣٦  
 ٣٧  
 ٣٨  
 ٣٩  
 ٤٠  
 ٤١  
 ٤٢  
 ٤٣  
 ٤٤  
 ٤٥  
 ٤٦  
 ٤٧  
 ٤٨  
 ٤٩  
 ٥٠  
 ٥١  
 ٥٢  
 ٥٣  
 ٥٤  
 ٥٥  
 ٥٦  
 ٥٧  
 ٥٨  
 ٥٩  
 ٦٠  
 ٦١  
 ٦٢  
 ٦٣  
 ٦٤  
 ٦٥  
 ٦٦  
 ٦٧  
 ٦٨  
 ٦٩  
 ٧٠  
 ٧١  
 ٧٢  
 ٧٣  
 ٧٤  
 ٧٥  
 ٧٦  
 ٧٧  
 ٧٨  
 ٧٩  
 ٨٠  
 ٨١  
 ٨٢  
 ٨٣  
 ٨٤  
 ٨٥  
 ٨٦  
 ٨٧  
 ٨٨  
 ٨٩  
 ٩٠  
 ٩١  
 ٩٢  
 ٩٣  
 ٩٤  
 ٩٥  
 ٩٦  
 ٩٧  
 ٩٨  
 ٩٩  
 ١٠٠

\*\*\*

جواب : آیت : ۱۰۱ : ۱۰۲

رسالة "جاء في قوله" في قوله "وكان" -  
"وكان".

٢ - القيد في بيتي

[illegible]

لجنة ميلا ينقسم ثلث الفصائل ١٢٠٠ وثلث جبهة — }

۵۔ حال حاضر جمعہ ۱۱ جون ۱۹۰۷ء

قوله في ربيع النجاء من ذنوبنا! حيد، -  
من الحسد.

學 報

## الباب الثانى

### الحملة على الشريعة الإسلامية والسنة

١ - مدخل الى البحث

٢ مصطفى مرعى : التشكيك فى اصالة الشريعة

٣ - حسين احمد أمين

٤ - الشبهات المثارة حول الشريعة

١ - الحكومة الدينية

٢ - تطوير الشريعة

٣ - قصة الحدود

٤ - الحكم الاسلامى

٥ - بعض دعاوى باطلة

٦ - تساؤلات اعداء الشريعة

## رځاښته پاڼا

ځيندال ځيځلځا ځيځلځا رځا ځاځا

1 شخځا رځا رځا

2 ځيځلځا ځاځا رځا ځيځلځا : رځا رځا

3 رځا رځا رځا

4 ځيځلځا رځا ځاځا ځيځلځا

5 ځيځلځا ځاځا

6 ځيځلځا رځا

7 رځا ځاځا

8 رځا ځاځا

9 ځاځا رځا رځا

10 ځيځلځا رځا ځاځا

## الفصل الأول

### مدخل إلى البحث

إن هذه الحملة المسعورة الموجهة إلى الشريعة الإسلامية في هذه المرحلة من حياة أمثنا هي من علامات الصحة والوعي ، ذلك أن صيحة المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية هي الآن مطلب قومي بالاضافة الى أنه مطلب إسلامي محض لحرص التي حملت لواء الدعوة الإسلامية والحضارة ورائدة الشرق كله في مختلف المجالات وعلى مدى العصر خلال أربعة عشر قرنا لا يجوز لها أن تتخلف في أمر هو عزز للوطن وللعرب وللإسلام .

ولما كانت مصر قد خطت فعلا خطوات واسعة في مجال تقنين الشريعة الإسلامية وليس من الحق أنها تراجعت عن هذا الطريق ، بل هو الطريق الوحيد الذي يؤمن لها إقامة المجتمع الكريم القادر على حمل أمانة العمل والإنتاج والذي يحل لها كل مشاكل الاقتصاد والتجارة والتنمية والتعامل الداخلي والخارجي .

ومن ثم فإن هذه الحملة المسعورة التي تحفل بها الصباح اليوم والتي تحاول أن تشوه نضارة هذا الوجه الكريم والتي تحمل سموم التشكيك والإثارة وتحدث عن مخاطر موهوم ، أنها هي حملة غير صادقة الوجهة في خدمة هذا الوطن أو الدفاع عنه أو حمايته من الأخطار الخارجية ، وهي غير راغبة في أن يمتلك أراسته أو يحقق وجوده القوى القادر على بناء الحضارة المتجددة ذات الأصالة وهي تهتف إلى تعميق الوطن ( المصري والعربي والإسلامي ) عن الخطوة المرتقبة التي تتطلع إليها البشرية كلها للخروج من المأزق الذي تقاسى منه الحضارة الغربية حين دفعت الإنسانية إلى هوة الانحلال والتمزق والافتراق . هذا الأمتداد الإسلامي الذي يقدم للبشرية منهج الكرم الأصيل من خلال التجربة المصرية : هذه الأمة التي تنجا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها تقدم خير أجناد الأرض وأنها في رباط إلى يوم القيامة .

وإذا كانت قضية ( تطبيق الشريعة ) هي الورقة الراحلة في كل تمثيل نيابي فإن كل هذه الصيحات المثبطة والمشككة لن تستطيع أن تؤثر في هذا التيار الأصيل المؤمن بعظمة الشريعة الإسلامية وبسلامة الوجهة إلى العمل لتطبيقها وحسن القصد إلى التطلع لمجتمع رباني أصيل .

وإذا كانت هناك أقطار إسلامية كثيرة قد بذت في تطبيق الشريعة الإسلامية ( المملكة العربية السعودية ، والسودان وباكستان وإيران ) فإننا نفتقد أن مصر بفضل الله قادرة على أن تقدم للعالم كله الصورة المثلى والتجربة الثرية وكذلك كانت في كل مجالات النهوض والتقدم على مدى العصور .

والمجتمع المصري الآن مستعد تماما ليخطى هذه الخطوة وليس في حاجة إلى مرحلة أعداد كنها تزوج بعض المثبطين وأن هناك قدرا كبيرا من الوعي القادر على تسديد جميع الثغرات التي يتمتع بها البعض ويرونها وسيلة للتعميق أو التشكيك ولا ريب أن هناك أناسا وقوي كثيرة لا يرضيها هذا الاتجاه وهي من أجل ذلك تثير الشبهات ولكن الأمر في الحقيقة هو أمر هذه الأمة والمسئولية الكبرى المعلقة في رقاب الجميع أينما كان الإسلام هو الحل وأن الشريعة الإسلامية هي المخرج الوحيد لنا بواجه مجتمعاتنا من أزمتها وما يرتطم بها من معوقات .

وقد تبين أن هذه الوسائل التي تجزى من أجل قطع داء الجريمة والفساد لا فاعلية لها وأن الوسيلة الحاسمة الوحيدة هي تنفيذ قانون الله تبارك وتعالى .

ومن البديهيات أن الأمر في تطبيق الشريعة الإسلامية الإسلامية ليس هو الخنود ، قطع يد السارق ورجم الزاني ، وحدها ولكن هو إعادة بناء هذا المجتمع على

والعلمانيين والمسلمون والتفريبيين جميعا كاتبا وجهت اليهم دعوة من خصوم الاسلام في الغرب لتحقيق هذا الهدف في الوقت الذي لا يملك فيه اصحاب الدعوة الاسلامية منابر موازية تمكنهم من الرد واقرار الحق ، وبالرغم من أن البارزين على الساحة من العلماء الذين يتحركون ضمن وضع معين والذين لا يستطيعون حرية الحركة ولا يملكون القدرة للدخول في هذه المعركة مع منظرين ماركسيين مدربين على الجدل والقفز على الحبال والتنقل بين المواضيع واثارة الشبهات دون أى تقدير للمنهج العلمى فى البحث .

والظاهرة العجيبة ان الذين يحملون لواء هذه المعركة هم اما ماركسيون أو علمانيون لم يدرستوا الاسلام دراسة صحيحة ولم يفهموه الا فى اطار رفضهم له

فهم فى الاغلب يحاولون ان يصوروا الاسلام على أنه دين لاهوتى ، لا صلة له بقضايا المجتمع والسياسة ويذهب بعضهم الى دعاوى باطلة يعتمدون فيها على نصوص من كتب الانب أو كتب الشيوعية كالقول بأن الحجاب ليس من الاسلام ، أو من يستطيعون حول تفسير النصوص بالتشكيك فى الصلة بين الشريعة والفقه ، ومنهم من يحاول ان يفسر تاريخ الخلفاء والاسلام وفق نظرية التفسير المادى للتاريخ فنقتصر ان الحياة الاجتماعية ليست الا لئمة عيش منهوبه .

ان كل واحد من هؤلاء الكتاب له منطلقه فى الثار من الاسلام .

واسلوب الجدل الذى يمتنع هؤلاء هش مخزى مضطرب مراوغ ، كاسلوب النعالب ، ولكن خير ما يقال فى هذا المطروح كله ، ان الاسلاميين والجهاهم العريضة لا تقبله وتنظر اليه فى سخرية واحتقار لانها تعرف الأهواء الكامنة وراءه واكثر الحاسدين على الشريعة الاسلامية الذين كانوا مع آه الدعوة فى أول الطريق انهم ينفقون كالطيور الجارحة يضربون بأجنحتهم ويناشون دون أى تقدير لأمانة الكلمة ومسئولية القلم وكاتبا هى محاولة لتصفية أحقاد مع نمو التيار الاسلامى وفى مجال الحديث الثار عن التطرف ، جاءت كلمة الحق على لسان مسئول : ليس فى مصر تطرف ولكن هناك حماس فى الدين « لا أكون مبالغا اذا قلت ليس عندنا فى مصر تطرف ولكن مجرد حمس فى الدين ، فالتطرف كلمة غوغائية مخطوطة تسى الى كل المصريين ولكن ما نراه الآن هو من قبيل التحمس فى الدين » .

كلمة الله ، ليشمل جميع جوانبه وأموره فى قوانين مدنية ، وتجارية ، وعقوبات وكلها متكاملة وانه ليس من الحق أن تقطع يد السارق فى مجتمع لا يتوافر فيه الكفاية ، أو أن الشريعة الاسلامية هى محاولة للعقاب والتعذيب . ان الشريعة الاسلامية ترمى فى حقيقتها الى حماية المجتمع من وقوع الجريمة وليس تنفيذ العقوبة بعد وقوعها ، انها ترمى الى الحيلولة دون الجراة على حدود الله وأن ذلك كله يجرى فى اطار واسع من الرحمة والسماحة ، أما الذين يهاجمون الشريعة ويتهمونها بالفلظ والجهامة فانهم يثرون الغبار من أجل أهواء وغايات خاصة وليس من أجل حماية هذه الأمة أو سماعتها ، وهى محاولات مضللة لن تصل الى شئ فان الوعى بعظمة الشريعة الاسلامية المبتوث فى النفس المسلمة اليوم قوى وعميق ولن تستطيع هذه المحاولات أن تقضى عليه أو تخلق حوله جوا من الشكوك والأراجيف ، فليكن هؤلاء الموقدون للنار أيديهم وليعلموا انهم انما يعترضون على أمر يرضى عنه الله تبارك وتعالى ويحقق لهذه الأمة نهجا طيبا مباركا ويفتح للمسلمين عصرا جديدا من امتلاك الإرادة وإقامة المجتمع الربانى والانطلاق الى بناء الحضارة الاسلامية المتجددة . ( مايو - يوليو ١٩٨٥ )



( ٢ )

استأنف الكتاب التفريبيين جولة أخرى هذه الأيام ليشنوا حملة ضارية على الشريعة الاسلامية تحت ستار حرية الصحافة ، ويحمل لواء هذه الحملة الصحف الشيوعية ويقودها المشرفون عليها وأهمها : الأهرام وروز اليوسف والمصور وهى تتسم بالحقن والرعوننة والتشفي والكراهية الشديدة للإسلام .

جاءت هذه الحملة بعد أن وجهه رئيس مجلس الشعب مسألة قوانين الشريعة التى جرى اعدادها سبع سنوات كاملة وجهه الاغراق والتبنيع بدعوى أنه لم تكن هناك قوانين وانما كانت دراسات وبالرغم من أن أعضاء مجلس الشعب حملوا معهم الى المجلس صورا من هذه القوانين ، جاء ذلك الموقف بعد تغير الوضع فى السودان حيث بدأت الحملة فى صحف الغرب على الوجهه الاسلامية بدعوى أن تطبيق الشريعة فى السودان هو الذى عجل بالحقن والفساد وانهيار الوضع وهو اتهام باطل وظالم . وقد جردت أقالام كثيرة سلاحها لمواجهة مطلب تطبيق الشريعة بالوان مختلفة من ردود الفعل الحادة التى يبدو انها تحمل وجهة نظر الماركسيين



ولقد وجدنا خلال هذه الجولات المتوالية من خصوص الاسلام والمفتوح لها ابواب الصحف القومية اقتحاما شديدا من جماعة يدعون الموضوعية والالتزام بالنهجية والدليل والبرهان .

والواقع انه قد تأكد من خلال هذا الجصاد الضخم المتوالى خلال هذه السنوات انه اقتحام لنظام الاسلام في جرة وعنف ودون رصد حقيقى من الدراسة والفهم لأولويات الموضوع أو للالتزام مبادئ الحوار وذلك تحقيقا لهدف معروف في الدعوات المعارضة للاسلام وهى ضرب الاسلام من داخله متى توافرت لها وسائل النشر والأعلام يقصد إثارة الشكوك ومن العجب أن ينضم لهذه الجماعة بعض رجال القسانون الذين يدعون على الشريعة الاسلامية دعاوى تكشف عن أنهم لم يقرأوا قراءه مستوعبه ، أو أنهم هم معارضون أساسا ، نتيجة عوامل نفسية أو اجتماعية فهم يلتهمون أسبابا للهجوم برأى مسبق وبعض الكتاب يصدر عن عقلية علمانية أساسا نشأت في كنف مفهوم الدين بمعنى اللاهوت الغربى ويتصور تاريخى لعلاقات الكنيسة برجال العلم والصراع الذى دار بينهما ، ودون القدرة على التفريق بين الدين الغربى ( بكل تطورات التاريخية ) وبين الاسلام فهى ترى أن فصل الدين عن الدولة أمرا طبيعيا لأنها لم تقرأ الاسلام ولا تعرف عنه الا انه دين عبادى ( لاهوتى ) وترى أن الفصل بين القيم هو أمر طبيعى جريا وراء ايمان الفكر الغربى بالفصل أساسا بين البشرى والالهى وبين الروح والمادة وبين العقل والقلب بينما يقرر الاسلام تكامل هذه القيم لا تعارضها وأن هناك ( تلاقى ) الأجيال ، العناصر ، لاصراعها .

وإن فكرة صراع الطبقات وصراع الأجيال وصراع العناصر فى الطبيعة هى نظرية مادية ، اعتمد عليها الغرب فى تقرير مفاهيم فكره ولكنه بدأ يتراجع عنها الآن واشد خطرها عليه فصله بين المناهج والتطبيق ( هذا الذى أصاب الحضارة الغربية بتلك الأزمة الخطيرة التى تواجهها الآن )

\*\*\*

ولو أنصف هؤلاء لاستوعبوا القضية ونظروا اليها فى جيدة ، ولغزفوا الفارق العميق بين دين هاجر الى الغرب وخرج عن طابعه الأساسى ولم يكن الادينا مكهلا لليهودية جاء لبنى اسرائيل وبين دين عالمى انسانى جاء للبشرية كلها .

أن من يراجع كتابات المتصدين للحملة على

الاسلام يجد أنهم يتحمون حمى الاسلام بغير دليل ، وكتاباتهم تؤكد أمرين أساسيين :

الأمر الأول : هو التحامل نتيجة الخلاف فى الرأى أو نتيجة اعتناق مذاهب وايدولوجيات وعقائد يدافعون عنها ويخشون من سيطرة الاسلام عليها ، فهم يقتحمون الحمى بغير زاد ولقد تخدع كلماتهم بعض الذين لايفهمون الاسلام حق الفهم .

ثانيا : ان يكون خلافهم ناتجا عن نية حسنة وعن رؤية محايدة ، وهم فى هذا لم يستوعبوا أبعاد القضية التى يدافعون عنها ولذلك فان مرافعتهم ساقطة ودعواهم منقوضة . ولقد يخيل الى أحدهم حين يقول عن الدعوة الاسلامية أنها ( دعوى ) أنه قد انتصر وأنه قد أسقط الجبل ولكن هذا من ضالة النفوس ونقص الوعى ، فما كان الاسلام هو الذى يسقط أبدا وما كان اصحاب السخريه بالشريعة الاسلامية هم المنتصرون ، وان بدا ذلك ظاهرا يوما ما ، أو فترة ما ، تحت حصار القوى المعادية .

\*\*\*

كيف يحاور فى الاسلام من لا يفهمه ومن لا يعرف ركائزه ولا قيمه الأساسية وكيف يجادل فى الاسلام من يفهم الاسلام كما يفهم الأديان البشرية أو الايدولوجية فىرى انه قابل للتطور والتغيير وتعديل الأسس أو يرى انه يبرر أوضاع المجتمعات الفاسدة والمنحلة .

( ان هؤلاء يحبون المعالجة ويذرون ورائهم يوما ثقيل ) وفى عديد من المواضع يتجاهلون الفرق بين مفهوم الدين فى الغرب وبين مفهوم الاسلام ، فالاسلام يحمل مفهوما جامعا بين الروح والمادة تتربط فيه القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ويربط بين العلم والدين وليست له خلافا ككك الخلافات التى قامت بين المسيحية فى الغرب وبين العلم أو بينها وبين الدولة ، ذلك أن فكرة فصل الدين عن الدولة فى الغرب نشأت نتيجة ظهور سيطرة الكنيسة على الحياة السياسية والاقتصادية وما كان من تأثيرها فى الحكومات المختلفة بل وقيام حكومات رجال الدين ( الحكومات الثيوقراطية ) التى لم يعرفها الاسلام وهم يتجاهلون تاريخ الاسلام الذى لم يشهد أى صراع بين ( علماء الدين ) وليس رجال الدين ورجال الحكم اذ لم يكن فى الاسلام اضلا طائفة تسمى رجال الدين .

هذا الخلاف فى شأن الدين والدولة .

هل تفكر هذه الأمة بمفهوم الاسلام في حياتها الآن  
ام انها تفكر بأسلوب مغرب وافد .

فاقامة منهج الاسلام يقتضى التحرر من الأسلوب  
الوافد والخروج من الدائرة المغلقة ، ومن أسلوب  
العلمانيين والماديين في مقايسة الأمور وفي الحكم عليها  
وفي أمور كثيرة وكبيرة وخطيرة تتصل بمصير هذه الأمة في  
حياتها وفي نضالها وفي مفهومها للجهاد وللأمر بالمعروف  
وفي الذود عن الوطن وفي تحرير الأرض وفي الاعداد  
والردع وحماية الثغور ، وفي التوجه النفسى والاجتماعى  
لتكون على مستوى مسئولية الأمة التى تحمى وجودها  
وقيمها وموارنها أن هذا التحلل والترف الرخيص  
والانفعال وراء المادة والاغراق فيها ومحاولة الكسب عن  
أى طريق والإيفال فى الكسب الحرام ، وفى الاندفاع وراء  
الشهوات والرغبات والترف والتحلل ، كل هذا لا يقرب  
المسلمين من أسلوب الاسلام فى بناء الأمة القوية القادرة  
على حماية وجودها .

\*\*\*

والسؤال هو لماذا تستخدم الصحافة هؤلاء الكتاب  
العلمانيون والماركسيون واليساريون وخصوم الاسلام فى  
شن هذه الحملة المسعورة على الشريعة الاسلامية فى  
نفس الوقت الذى لا يملك فيها التيار الإسلامى من  
القنطرة ما يمكنه من الرد على نفس مستوى الصحف  
القومية وبالرغم من أن الشريعة الاسلامية هى نص من  
نصوص الدستور يجب الاذعان له .

هذه الحملات تشكك فى أن الشريعة الاسلامية  
ستحقق شيئا أو تشكك فى تطبيق الشريعة نفسها أو  
تشكك فى النتائج التى ينتظر من هذا التطبيق .

ان الحوار الدائر اليوم كله والذى يجريه خصوم  
الاسلام يدور فى اطار غربى وبأساليب غريبة ومن خلال  
نظريات الغرب فى التحليل النفسى والجذبية المنطقية  
والتفسير المادى للتاريخ .

فهل أصبح هذا الأسلوب مفروضا على الفكر  
الإسلامى والسؤال هو : هل تريد الصحافة أن تقول أن  
هناك استحالة ازاء تطبيق الشريعة ( والحدود بالذات )  
وقد أغرت بها خصوم الاسلام الذين سقط نفوذهم  
بستوط الماركسية والناصرية .

ان هذه النماذج بكل مفاطتها واحقادها وتمويهها

وهناك انخلاف فى مفهوم العروبة والاسلام ومفهوم  
القومية العربية . وهناك الخلاف فى مفهوم الديمقراطية  
العربية وبين مفهوم الشورى . وهناك الخلاف فى مفهوم  
الاشتراكية وبين مفهوم العدل الاجتماعى ثم هناك آثار  
التبعية الغربية فى المجتمع الإسلامى .

وما أصابته القوانين الوضعية من انحلال خلقى  
واضطراب فى مجال التعامل الاقتصادى وفى مجال  
العلاقات الاجتماعية ( الأسرة والزواج والمرأة ) .

وجاء ذلك نتيجة اختفاء الشريعة الاسلامية  
لضوابطها المحكمة وحدودها خاصة فى مجالى الربا والزنا  
والخمر .

\*\*\*

الحدود فى مواجهة فساد المجتمع .

والربا فى مجال التعامل الاقتصادى .

ولماذا اصرار هؤلاء الكارهون للإسلام على تجاوز  
هذين الخطرين الشديدين تحت عبارة أن ما لم يطبق من  
الشريعة لا يتجاوز الخمسة فى المائة ( أى هذه القيمة  
المغضاة عنها الطرف اذا كانت ستعلق بهذه الاخطار كلها  
ولماذابقى بعد ذلك ) .

كيف كان اثر الخمسة فى المائة فى المجتمع الذى  
لا يتوقف فيه عمليات الاغتصاب والاباحه ، المجتمع الذى  
يقدم أدوات شبة من القمص الجنسية والجريمة ويفتح  
الباب أمام المطاردة والاغتصاب .

هذه الخمسة فى المائة التى تتمثل فى ذلك الكيان  
القوى الذى تحميه القوى القادرة من ممثلين ومخرجين  
وفنانين وراقصين ومغنيين تحت اسم مبهر خطير هو اسم  
( الفن ) الذى يجب أن يقتحم الباحثون حماه لكشف  
إباحيته وفساده وآثاره الخطيرة وذلك الدعم المادى  
الموجه له باعتباره عاملا من عوامل تثبيت الأنظمة ، ثم  
هذا الكيان القوى من الكرة ومشجعيها والأموال التى  
تتدفق عليها .

انهم يفضون الطرف عن هاتين القضيتين  
الأساسيتين يمزون عليهما مرورا ساخرا ، بينما هما جزء  
أساسى من صميم التطبيق الإسلامى لاقامة مجتمع كريم .

ان أخطر سؤال هو :

جديدة على المجتمع ، جديدة على الفكر الاسلامى فى  
مراوغاتها وصياحها ومداخلها ومخارجها فى الحوار :

أولا : استغلال المناظر الواسعة العريضة حيث أن  
الطرف المسلم لا يستطيع أن يجد الفرصة فى الرد أو  
عرض وجهة نظر الاسلام .

وهى خطيئة ممتدة على أيدي توفيق الحكيم وزكى  
نجيب محمود من حيث تسمح لهم الصحف بالكتابة  
والاجترار على الحقائق والقيم والمقدسات ثم تصل  
الصحف عشرات بل مئات الزدود فلا تسمح الصحف  
بتنشر شيء منها وتسد هذا الباب تماما وهو ليس من حقها  
قانونا ولا عرفا وما كانت هكذا تدار المعارك الفكرية التى  
يجب أن يسمح فيها للطرفين بفرص متوازية .

ثانيا : الاستعلاء والتحدث باسم المجموع من حيث  
يعرف الجميع أن كل من هؤلاء المتحدثين لا يمثل الانفسه  
وهى دعوى باطله أن يدعى أحدهم أنه يمثل جماعة أو  
فدا أو هيئة وهو من باب الكذب والتضليل فما يمكن أن  
تمثل هذه البذور المسمومة التى ظهرها فى بلادنا منهاج له  
قيمه أو قوته أو له الجراة فى أن يقول « نحن » الا اذا  
كانت جراة على الحق ، تنتهز فرصة متاحة ربما أرادت  
بها أن تشفى حقددها فى نفس الوقت الذى ترضى فيه  
جهة ما .

### ثالثا : اصول الحوار .

ان للحوار فى الفكر العالمى اسلوب وقواعد تقوم  
على تقديم البراهين والأدلة والنصوص الموثقة بالحق ،  
دون تضليل أو أيهام أو تزييف ، ولكن نبئت نابتة جديدة  
مضللة منذ استشرى الفكر التلمودى والماركسي وأساليب  
الماسونية يقوم على الجراة فى الحق والادعاء الباطل .

اين أحد هؤلاء أو مجموعهم من تيسار الدعوة  
الاسلامية الذخار الذى يمثل أغلبية هذا الشعب والذى  
يسرى فى قلوب المسلمين بالأيان حتى يتحدث أحدهم عن  
استخفاف وعن دعوة الى الحوار ، هل هو حوار مع المنهج  
الربانى أم مع تطبيقاته وكيف يفهم هؤلاء منهاج لم يقرأوه  
واذا رأوه اشاحوا عنه كبرا وصلفا ، وهم أعداء له  
بالفطرة وهو مهمل من الخير والضياء فهو عليهم  
عمى ومن منطلق حقددهم غامض ومبهم .

انهم يتعاملون مع الاسلام وكأنهم لا يعرفوه ، مع  
انهم ولدوا فى حجره ، ليس الجهل به بل وليس هناك

استعداد لقبوله اذا كان صحيحا بل لابد من ايجاد  
الثغرات فيه والاستهانة به ، من منطلق حقد . لا تعرف  
له مصدرا .

( أولئك الذين لم يرد الله أن يجعل لهم حظا فى  
الآخرة ) هل من الخير أن تخضع هذه الأمة للشيوعية  
الماركسية أو الرأسمالية الغربية فنفرح بذلك ونحس  
بالطمأنينة أو أنه من الخير لنا أن نفهم تاريخ أمتنا  
وأمانتها وميراثها الربانى ، وأن نكون من الذين يشرفهم  
أن يتبعوه أو يرغبوا فى تحقيقه .

وأخطر ما هنالك هذه البهلوانية الشديدة الثفز  
أمام النصوص وأمام الحقائق ، هل هى طفولة فكر أم  
مكر شديد أم خبث حاقد .

انهم يحاولون أن يخلقوا فى نفوس الشباب المسلم  
غصه وتراجعا أمام ايمانه ودعوته ، ويثيرون فى صدره  
شبهات وشكوك ولكنهم لا يتعجبون اذا قلنا لهم ان احدا  
لا يسمع اليهم لأنهم ليسوا موضع ثقة هذا الشباب .

انهم يهولون من شأن القيم الأساسية لأنهم  
يعرفون انها تقطع الطريق على منهاجهم فى التحلل  
والاباحة والاحاد وملا الصدور بالشكوك والشبهات وتلك  
قضيتهم الأولى ودعوتهم التى يحرضون على بثها ، والتى  
يزعجهم ان يؤمن الشباب الله وينصرف عنهم ولا يثق بهم ،  
وانه يرفض منهاجهم ويزدرى مذهبهم ويعرف زيفها  
ويعرض عن تلك المحاولات التى يثيرونها عن زخرف القول  
الذى يخدعون به البسطاء والسذج .

ولا تجد محاولاتهم فى تسمية بعض العلمانيين  
بالمفكر الاسلامى الا سخرية وهو كلام مردود عليهم .

\*\*\*

### تصنيف خصوم الاسلام :

أولا : اليساريون الماركسيون المهززون الذين  
فقدوا نفوذهم بعد نكسة ١٩٦٧ والذين هم الخصوم  
الأساسيون لقيام مجتمع اسلامى وحرب على الشريعة  
الاسلامية أساسا .

ثانيا : العلمانيون الخاضعون للنفوذ الغربى  
والمتطلعون الى السيطرة وأولياء المستعمر والكذابون  
والحرفون للنصوص الذين ينكرون الغيب والنسوة

وينكرون عوامل النصر التي تجيء عن غير طريق الوسائط المادية .

ثالثا : خدام النفوذ الصهيوني وأولياء اختراق مفاهيم الأمة الإسلامية عن طريق علم النفس أو وسائل الخداع أو تزيف التاريخ .

### المؤامرات :

وتتركز المؤامرات في التشكيك في قدرة الشريعة الإسلامية على تغيير المجتمع وإثارة الشبهة في أن ليس هناك منهج تطبيقي لدى الإسلامية ، ومحاولة نسبية الأزمات والمتاعب التي مرت بها إيران والسودان إلى تطبيق الشريعة .

والادعاء الباطل بأن الشريعة هي ٥ في المائة من الدين والبائى من عمل الفقهاء . وأن ما يطبق من القوانين يتفق مع الشريعة بمعدل ٩٥ في المائة .

\*\*\*

أن أبرز ظاهرة في حوار العلمانيين هو « الخلط والتمويه » .

١ - فهم دائما يخلطون بين مفهوم الاسلام السننى وبين مفاهيم قد يختلف فى بعض الفروع .

٢ - وهم دائما يشيرون الى ( تجربة السودان ) على انها تجربة فاشلة دون أن يتصوروا مدى الفوارق العميقة .

٣ - وهناك الاتهام الموجه دائما بأن اختفاء أثر السنة فى اللبس والزى وغيره هو عامل من عوامل الانفلاق على الذات مما يحول دون التطور أو التغير أو تقبل حركة المجتمع بينما أن هذه الظاهرة لا تمثل الا قطاعا ضئيلا .

\*\*\*

٤ - محاولة الإيهام بأن تيار المتحمسين أو المتطرفين هم الغالبية الغالبة ، وكان يجب وضع التصور الصحيح والفرقة بين المجموعة الكبرى العريضة المعتدلة والأجنحة التي توجد فى كل التجمعات .

٥ - الادعاء دوما بالتخلف والجهود منسوبة الى الاسلام مع أن مفهوم الاسلام فيه من المرونة والسعة وتقبل الجديد والانفتاح على الحاضر بما يحول دون الجهود والتخلف والاسلام لا يقر تغيير الثوابت والخروج عن الضوابط ويسمح بالحركة داخل إطار الثبات .

وأن علينا أن نكون على وعى من تلك المحاولة التي ترمى الى توظيف عدد من الذين يكتبون عن الاسلام فى السخرية والاحراج وإثارة الشعور من أجل التشكيك فى ضوء أسلوب من الرصانة الخادعة . أن الذين يدعون أنهم فى صفوف الاسلام ويسخرون بالفكرة ويحاولون خلق صور من الاحراج والتهكم سوف يلفظهم الضمير المسلم الصحيح ، لأنه يعرف أنهم خادعون .

وكم من أسماء لامعة تكتب عن الاسلام وعن معجزات العلم والطب وتتحدث عن الصحوه الاسلاميه والشريعة وهم مضللون خادعون أنهم يفقدون أسلوب الحوار الإسلامى ولذلك ظن يثق بهم أحد وسيوضعون فى قوائم المنافقين .

\*\*\*

كذلك فان ظاهرة تكليف عدد من الأسماء اللامعة التي تدعى العمل فى مجال الاسلام لاستخلاص فكرة مسبقة على النحو الذى تم مرتين : مؤتمر احدى الصحف وفى مؤتمر احدى الأحزاب ، ومن يراجع هذين المؤتمرين يرى ظاهرة المغالطة واضحة ويشاهد المحاولة المستهتة لإثارة روح التشكيك والتشاؤم والتشوية فى طريقة تقديم الأسئلة ، فى المسائل المثارة ، والمسائل المتجاهلة ، التعليقات المسمومة من العلمانيين الذين يديرون الجلسات .

## الفصل الثانى

مصطفى مرعى

### التشكيك فى أصالة الشريعة الإسلامية

الأمر كذلك حتى نهاية القرن الماضى تقريبا حين تزايد النفوذ الأجنبى الذى يستهدف القضاء على استقلال البلاد وافقادها ذاتيتها وصرفها عن أمر ربها .

وتحت عباءة هذا النفوذ الأجنبى بدأ دخول القوانين الأجنبية الى مصر حين انشئت المحاكم المختلطة ووضعت مجموعات القوانين التى تطبق أمامها وقد استمدت بصفة أساسية من القانون الفرنسى ، وكان ذلك بداية لاستمرار مجموعات كاملة من القوانين الأساسية كالقانون المدنى وقانون العقوبات من مصدر أجنبى لا يتصل بانتهاء البلاد الإسلامية ولا بذاتها الثقافية والوطنية ، وبدأ تطبيق هذه القوانين فى مصر منذ عام ١٨٨٣ أثر احتلال الانجليز لمصر مواكبا لحافله المستعمرة وقد كان هذا الاستعمار القانونى مصدر إيلام نفسى للمصريين جميعا حاولوا رفع نيره عن كاهلهم فطالبوا بإلغاء المحاكم المختلطة أولا ثم بدأ التفكير الجدى فى الأصول الحقيقية للمجتمع المصرى الذى ينبغى أن يعكسها القانون الذى يحى مصالح المجتمع فجاء دستور مصر ١٩٧١ مترجحا لإرادة الشعب فى تحديد المصدر الرئيسى للتشريع وتلاه التعديل الدستورى الأخير سنة ١٩٨٠ ينص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ولم يكن هذا النص الدستورى منشأ لحقيقة اجتماعية وإنما جاء كاشفا لها ذلك أن مصر دولة إسلامية عريقة بحكم الواقع والإسلام دين الدولة وفقا لكافة دساتير مصر المتعاقبة ومن المجافاة للحق والمنطق أن يكون هناك دولة إسلامية بغير قانون إسلامى وتحمده الله فقد انزاحت الى غير رجعة تلك الظروف التى كانت تكبل إرادة مصر الحرة فى التعبير عن ذاتيتها التشريعية .

ولا يخفى على الباحث المنصف أن التشريع الجنائى الإسلامى قد تعرض قبل غيره من القوانين الأجنبية للقواعد والنظريات التى درجت قوانين العقوبات على

● فى غمرة الانطلاقة الطيبة التى شاهدها الصحوة الإسلامية فى مطلع القرن الخامس عشر جاءت شبهات الأستاذ مصطفى مرعى (شيخ المحامين) معارضة لكل الحقائق المعروفة فقد انكر أن الإسلام دين ودولة وادعى أن جماعة الإخوان هى التى ابتدعت هذا الشعار ثم ذهب الى أبعد من ذلك فأنكر الجانب التشريعى فى الإسلام وتصره على الجانب العقدى والعبادى وقال أن البشرية حرة فى النظم الاجتماعية التى تقيم عليها مجتمعاتها واتهم جميع العاملين فى حقل المطابقة بتطبيق الشريعة الإسلامية بأنهم يسعون الى أغراض شخصية وسخر من النص الدستورى ( الشريعة الإسلامى هى المصدر الرئيسى للتشريع ) وحاول أن يحتوى بنص لمحكمة النقض بالابتناء على القوانين المخالفة للشريعة ، وقال أن ما قدمه الإسلام الى شأن الحكم ليس بملزم وأن نظم الحكم تركت للناس لأنها أمور تتعلق بمتغيرات الزمان والمكان وسخر من عقوبة السرقة ، ودعا الى الأخذ بغيرها مما طوره العالم ، وادعى أنه لا توجد فى الإسلام عقوبة للاختلاس وأثار الشبهة حول الرحم والجلد فى قضية حد الزنا .

وقد تناول عدد من علماء الإسلام وأعلامه هذه الشبهات بالرد والتنفيذ .

\*\*\*

#### ١ - المستشار عبد العزيز هندى

إن الدعوة الى تطبيق الشريعة ليست وليدة ظرف طارئ وأنه قصد به الى محاولة التقرب الى الجماهير ذلك بأن الثابت بيقين هو أن مصر ظلت أكثر من ألف عام تطبيق الشريعة وحدها بحكم انتمائها الى الإسلام وما توجهه قيمها ومصلحتها الوطنية وتراثها العريق وظل

أدراجها في القسم العام منها فقد تطرق الفقه الاسلامي على أساس من احكام القرآن والسنة والاجتهاد الفقهي الى مسائل في نطاق القانون وتطبيقه في الزمان والمكان ، وكذلك أركان الجرائم وشروط المسؤولية الجنائية والاشتراك في الجريمة واسباب الإباحة كما عرض كذلك لأحكام عديدة في موضوعات العقوبة واجراءات الحكم بها .

### \*\*\*

وهو ما قرره المؤتمرات العلمية العالمية العديدة وهو ما حدا بالكثير من المفكرين الأجانب الى الأشادة بالاسلام وما جاء به من تشريعات ناجحة في علاج أمراض المجتمعات ومن المقرر أن درجة نجاح الشريعة انما يقاس بمدى فاعليتها في علاج ادواء المجتمع .

ولنا أن نتساءل هل افادت هذه القوانين المستوردة من الخارج في علاج أمراض المجتمعات التي استوردناها منها ، أم أن الجريمة تزداد معدلاتها الرهيبة يوما بعد يوم وأن سياسة تدليل المجرمين قد انعكست آثارها على المجتمعات التي انصرفت عن تطبيق شرائع الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف رغم ثرائهم المادي وترفعهم الثقافي جزاء ما كانوا يعملون .

وهل أصبح المجتمع الحاضر — شرقا وغربا — مجتمعا فاضلا في هذه التشريعات الأجنبية حتى تحذوا حقوها وتعلن تمسكنا بها وعدم الرغبة في تغييرها أم أنه لا يحلو لنا إلا استيراد مخلفات غربنا .

٢ — أما القول بأن الاجماع في الشريعة لا يعدو أن يكون رأى فقهاء لهم تلاميذ ، فإن علينا أن نبدا من حيث انتهى فقهاؤنا الأجلاء — قدامى ومحدثون — لتظلل مسيرتنا العلمية متتابعة الخطوات على هدى من كتاب الله وسنة رسوله الثابتة والله جل جلاله يقول في كتابه الكريم ( وانزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء ) .

٣ — أما القول بأن القرآن جامع لكل شيء في الدين أما ما عدا ذلك من أمور الدنيا فهو متغير غير ثابت — هذا القول هو مقولة غير صحيحة ، فكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة القطعية الدلالة والثبوت من أوامر أو نواهى من صحيح التشريع الاسلامي الواجبة الاتباع فكل من عند الله ولا تبديل لكلمات الله .

٤ — أما بالنسبة للجرائم التي لم يرد لها ذكر في

القرآن والسنة — وهى الجرائم التعزيرية فأما هذه فمتروك أمر تقدير العقوبة فيها للحكام على نطاق أصول مقررة للتجريم والعقاب بما لا يخالف شرع الله أو يجاوزه ولا خلاف ثمة بشأنها .

أما عن السرقة في المال العام — وما تخوفه البعض من أن يحكم بقطع يد السارق في السرقة العادية ولا يحكم بالقطع في سرقة مليون جنيه من المال العام فأنى أطمئن الجميع الى أنه قد أخذ الحكم على مذهب مالك فنصت صراحة في المادة ٨٧ من المشروع المقدم : يطبق حد السرقة على من سرق مالا مملوكا للدولة ، أو لاحدى الهيئات — أو المؤسسات العامة أو الشركات أو المنشآت اذا كانت الدولة أو احدى الهيئات تساهم في مالها بنصيب متى اكتملت باقى الشروط المبينة في ( المادة ٨٥ ) وهى باقى الشروط الواجب توافرها في جريمة السرقة الجبرية .

٤ — ما قيل عن عقوبة الزانى المحصن بالرجم وأنه كانت خاصة بتطبيق الشريعة اليهودية على المرأة اليهودية الزانية فإنه أن صح ما قال بالنسبة للتطبيق عقوبة الرجم على المرأة اليهودية الزانية تطبيقا للشريعة اليهودية فإن الثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين واجماع المسلمين : ان النبی صلى الله عليه وسلم اتمام حد الرجم على ماعز والقامدية وكلاهما مسلم وكان الدليل اقرارهما الصريح وقد أخذت اللجنة بهذا الرأى ولم تعتد بما ذهب اليه بعض الخوارج وبعض الشيعة وبعض المعتزلة من أنه لا عقوبة في الزنا غير الجلد استثناء من اللجنة الى أن السنة الصحيحة ثبت فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقر بالرجم بالنسبة للزانی المحصن ، ونفذ ذلك في حضوره وكان ذلك بعد نزول سورة النور فكان حدا تشريعيّا وتحديدا لهذه العقوبة واستمر ذلك من بعده .

٥ — بالنسبة لنظام الحكم في الإسلام :

ما دام الأمر لم يرد فيه نص قاطع أمر أو مانع — كان محل الاجتهاد بشروطه وفي نطاق أن يرد الأمر فيه الى الله ( تبارك وتعالى ) والى الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) فقد ترك فينا عليه الصلاة والسلام من بعده ما لو اتبعناه فلن نضل أبدا : كتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم . ( أ . هـ )

### \*\*\*

هذه طبيعة هذا الدين الشامل المنظم لكل جوانب الحياة وهل يمكن أن يتصور انسان أن هذا الدين الذي لم يفرض في شيء ، أتري أن هذا الرب العظيم يبحث في شرعه عن كل شيء الا الحكم او السياسة ، ألم تقرأ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يخطها بنصيحة الا لم يجد رائحة الجنة ) . وكيف يحيط الوالى رعيته بالنصيحة أن لم ينصحهم ويأمرهم باتباع شريعة الله . ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر . وفيه يخطئ الحاكم المسلم أو يصيب ، اليس في إدارة شئون الرعية وفككتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ألم يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك والرؤساء ليدخلوا في دين الله وما يترتب على ذلك من الفاء تشريعات وضعية لتحل محلها تشريعات ربانية ، اذا طالبنا حاكما بمعاقة الجائرين وحثناه على الرفق بالرعية ونهيناه عن ادخال المشقة عليهم نكون قد خلطنا بين الدين والسياسة خلطا لا تفرقه ، اليس من حق كل مواطن أن يطلب من حاكمه ما يراه حقا له عنده لأنه مسئول عنه .

ما هي السياسة في عرفكم غير هذا ، أن الاخوان المسلمين لم يكونوا مبتدعين ولكن ملتزمين ، انهم يقتدون برسولهم صلى الله عليه وسلم كحاكم ورئيس لدولة ، هل محاربة أبى بكر الصديق لأهل الردة سياسة أم دين ، هل المعاهدات التي عقدها عمر بن الخطاب مع النصارى في القدس وحمص وغيرها سياسة أم دين وما كتبه ابن تيمية في كتابه ( السياسة الشرعية ) سياسة أم دين ، والعز بن عبد السلام يوم الزم حكام مصر بما ألزمهم به كان يباشر سياسة أم يطبق ديناً وعندما قال الله تبارك وتعالى ( وأن هذه امتكم أمة واحدة ) استنكارا للقومية وما ليها أكان ذلك سياسة أم دين .

ليت الاخوان المسلمين كانوا أول من قال ان الاسلام دين ودولة ومصحف وسيف ، وعبادة وجهاد ، وحكم وقضاء وتجارة وأخلاق ، ليتنا كنا الأولين في هذا المجال حتى نحظى بأجر من سن سنة طيبة ، فله أجرها وأجر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أجورهم شيئا .

انى أرجو أن ترجع الى عشرات المؤلفات التى ألفها جهابذة لا نصل الى علمهم في دين الله عندما أشبعوا هذا الموضوع بحثا ودراسة .

\*\*\*

آثار الأستاذ مصطفى مرعى قضية هامة حين ذكر أن الاخوان المسلمين هم أول من أقحم الدين في السياسة لأنهم قالوا : ان الاسلام ليس عقيدة فحسب وانما هو عقيدة وشريعة وقال : ان هناك رأيا يرى أصحابه ان الاسلام عقيدة فقط وان ما جاء به من شريعة ، شأنه شأن غيره من الشرائع يتغير بتغير الزمان والمكان .

ولأننا نعرف من سيادته الخبرة القانونية الدقيقة والاطلاع الواسع فأننا نسأل اذا كان الله جلت قدرته أمر رسوله صلى الله عليه وسلم فقال : وشاورهم في الأمر ، وقوله تعالى ( ان الحكم الا لله ) .

ولقد قرأنا لسادتنا المفسرين أن المقصود بالحكم هو تنفيذ العدالة بين العباد ( واذا حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل ) وهل الحكم وتوابعه ومستلزماته الأساسية شئون الناس أجمعين من الذى يعقد المعاهدات الا الحاكم « وجاهدوا في الله حق جهاده » من يتولى قيادة الجيوش ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ) .

من الذى يعين القضاة ليحكموا بين الناس بالعدل هذا الذى يسمونه سياسة ونسبهم نحن ديننا ، اذا قلنا للحاكم لا تجعل الدولة والرعية يتعاملون بالربا واذا قلنا هذا الحاكم فهل نحن متدخلون في سياسة المالية أم نحن نكاد نطبق شرع الله في المسلمين ( وأحل الله البيع وحرم الربا ) وما أظنك الا أخاذا بكتاب الله وأعيدك من غير ذلك لأنك مسلم .

\*\*\*

انه لشرف كبير للاخوان المسلمين أن يرى الأستاذ انهم هم أول من أقحم الدين في السياسة وأن كنا لاندعى هذا الشرف أو نبتدع هذا القول ، أسوق اليك حديثا واحدا من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قل لى بعد ذلك : أهو من صميم السياسة كما تفهمونها أم انه أقحم الدين في السياسة : يقول صلى الله عليه وسلم ( ان ابتغى الوالى الرعية في الرعية فقد أفسدها ) هل ترى أن هذا أقحم للدين في السياسة أم تراه معنى شريفة الله تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم لتستقيم الأمور على أمر سواء . أتري في هذا أقحم من رسول الله صلى الله عليه وسلم للدين في السياسة ، أم ترى أن



### الدكتور عبد المنعم النمر

كانت الشريعة الإسلامية مطبقة في مصر على مدى تاريخها الإسلامي حتى أواخر القرن الماضي حيث دهمنا الاستعمار بجيوشه وفرض علينا قوانينه ، وأبعد القوانين الشرعية — ما عدا الأحوال الشخصية — ولم تفتأ الأمة بعد ذلك تعمل على جلاء جيوش المستعمر وقوانينه ، لكن القوة كانت فوق الحق ، فظلت الجيوش كما ظلت القوانين المحتلة ثم رحلت وبقيت القوانين التي تعود عليها رجال القانون ورغم ما في بعض موادها من معارضة صارخة للشريعة وخروج على عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة .

وخلال ذلك الوقت الذي مضى لم يقتصر علماء الدين والشعب معهم عن مطالبة المسئولين بتطبيق الشريعة حتى صار هذا مطلباً عاماً شاملاً للشعب بجميع أجياله الشباب والشيوخ أن من الطبيعي والبديهي أن تكون القوانين منسجمة مع الدستور ومسيرة له وما دام الدستور قد نص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع فمن الضروري أن تكون القوانين كلها متمشية مع الشريعة غير مختلفة معها ، لا يقف في وجه ذلك كلام لهذا أو لذلك والذي قام عليه العمل لتطبيق الشريعة هو تهديد لتغيير القانون القائم بقانون مقترح أو بالدقة تغيير لبعض مواد التي لا تتماشى مع الشريعة بمواد تتفق معها والقائمون بالعمل والإشراف عليه هم رجال القانون الدستوري وغيره ويدركون تماماً طريقة إصدار قانون مكان قانون ، واتخذوا لذلك الخطوات اللازمة لهذا التغيير بما عليه الدستور والقانون دون خروج عليها ، وكلنا يدرك أن دواعي التغيير قائمة وملحة وأولها ضرورة اتفاق القوانين مع الدستور وكثيراً ما نرى بعض رجال القانون يطعنون في قوانين بأنها مخالفة للدستور ، والدولة لم تبطل العمل بالقوانين المخالفة للدستور فجأة وعقب إقرار هذه العادة للتغيير وتركت القوانين المخالفة تعمل حتى يقع التغيير بشكل دستوري ، وقد مرت سنوات عدة على إصدار هذه المادة ولا تزال القوانين المخالفة للشريعة مخالفة صارخة نافذة كتأتون هتاك العرض مثلاً . ولا أظن الأستاذ مصطفى مزعى ينكر أن الدواعي لتغيير قانون هتاك المرض وأمثاله قائمة وملحة .

أن التغيير في القوانين أنصب أصلاً على المواد المخالفة للشريعة المتنافية مع وضعنا وتقاليدنا ولو كان

معمولاً بها عند غيرنا في بلاد غير إسلامية ، أما غير ذلك من المواد التي لم يوجد فيها مخالفة للشريعة بل وجد أن الشريعة تحلها بنظرياتها وقواعدها العامة وتحقق المصلحة فاتها لم تتغير . غاية الأمر أن اللجان عملت على إيجاد الرابطة بينهما وبين الشريعة ومراحتها وحرصت على النص على ذلك قدر المستطاع في مذكراتها التوضيحية ليرجع إليها القضاة والمحامون وإذا حصل تغيير ففي بعض الألفاظ التي لا تمس الجوهر .

ولكن الأستاذ مصطفى مزعى يقول أنه يعارض في مبدأ وجود المادة التي تقول : أن الشريعة هي المصدر الرئيسي وله رأيه ولا شك ولكن لابد أن يحترم ويخضع لراي الشعب ومثليه وللأغلبية شرعيتهم وهم الذين يرون مصلحة الأمة في الالتزام بشريعتها وهي متسعة الصدر لكل إصلاح يراد تحقيقه فالمصلحة العامة وتحقيقها هي الهدف الأصيل للشريعة .

وقد ضرب لنا رسول الله وصحابته من الخلفاء من الشعب أيضاً مثلاً في التطبيق نحن ملزمون به من حيث المبدأ وإن كنا غير ملزمين به من حيث الشكل فلكل عصر ما يناسبه من أشكال التطبيق ويظل المبدأ الإسلامي والشورى هو المهم فلا تحكم الأمة برأى فرد واحد وعقل واحد لأن ذلك مخالف للمبدأ القرآني المنصوص عليه والمأمور به وهو الشورى .



( ٤ )

### دكتور عبد العظيم المطعني

لا ياشيخ المحامين .

أول ما استوقفنا في حوارنا إن يتهم جميع الذين ينادون بتطبيق الشريعة الإسلامية أنهم يسعون إلى أغراض شخصية وهذا ظلم من شيخ المحامين الذي أمضى عمره في البحث عن العدالة والمطالبة بها لتحقيقها فهذا التعميم في الحكم لا يوافق عليه منصف ، بل أن أكثر من ينادون بتطبيق الشريعة أناس مجردون من الهوى لا يرون في المناصب مفتاً ولا في الشهرة كسباً ، وإنما يريدون إرضاء ربهم وإتقان أمتهم من نحن تطحنها طاحناً لأننا لجأت في علاج أمراضنا إلى غير طبيبها والتمسكت بالخلاص من غير جهته أكثرهم لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً لأنهم يعلمون أن الغاية للمتقين .

وإذا كان رجل له وزن في ميدان العدالة يرسل التوم هكذا بلا ضابط فمن ترجى العدالة اذن .

أوجه سؤال الى شيخ المحامين بأن الدستور قد نص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع ، وكانت اجابة الشيخ بأن نص الدستور هنا لا يعنى أننا نلغى تشريعاتنا القائمة ، هذا رايه وقد استشهد عليه بقرار الجمعية العمومية لمحكمة النقض ، الذى يقول : ان مجموعة القوانين المدنية القائمة لا غبار عليها ومن الخير أن تبقى كما هي بعد أن ألفها الناس وإذا كان فيها ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية فلتراجع المواضع التى يقع فيها هذا التعارض .

فهل يا ترى هذا النص مما يؤيد رايه .

ان من له أدنى صلة بمراى الكلام وفقه النصوص يقول لشيخ المحامين : لا ليس في كلام محكمة النقض ما يؤيد رايك لأن محكمة النقض اشترطت لبقاء هذه القوانين عدم تعارضها مع الشريعة الإسلامية وقسمها قسمين : ١ - قوانين لا تخالف الشريعة وهذه تبقى ولا تلغى . ٢ - قوانين تخالف الشريعة وهذه تراجع بما يتزل خلافا للشريعة ومن هنا فان محكمة النقض لا ترى رايه وكيف يفتى عنه ذلك وهو محام ضليع ويحسن فهم النصوص ويستخرج منطوقها ومفهومها .

● كذلك فقد أبدى سخطه على المادة المعدلة في الدستور : « وهى ( الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع » لأنها تسد المنافذ أمام المشرع ثم فصل فصلا تعسفيا بين ما أسماه الدين الإسلامى والتشريع الإسلامى فقال : وأحب أن أتوه هنا أن هناك فارقا كبيرا بين الدين الإسلامى والشريعة الإسلامية لأن ما جاء في القرآن والسنة خاصا بالدين الإسلامى هو من قبيل الأحكام التى لا تتغير بتغيير الزمان والمكان أما ما جاء في القرآن والحديث من نصوص تشريعية لا علاقة لها بالدين فهذه تتغير بتغيير الزمان والمكان » .

انه يقصد بالدين الإسلامى العبادات من صلاة وصيام وحج الخ . ويقصد بالشريعة التوجيهات الإسلامية في الحكم والسياسة والمعاملات من بيع وشراء واجارة وتجارة الخ .

وأيما كان مراده فان هذه الثنائية فريه منكرا من حيث رتب عليها ما ارتآه ، فلا فرق في الدين الإسلامى بين أسسه التشريعية وقيمته الدستورية فكلها دين

إسلامى أبى الشيخ أو رضى . فكل ما جاء في الإسلام سواء كان في مجال العبادات والحكم والسياسة والمعاملات والعقوبات كلها صالحة لكل زمان ولكل مكان فليس فيها ما يتناوله التغيير فالواجب في الإسلام وإيجاب ما كانت الحياة والحلال خلال والحرام حرام ولكن شيخ المحامين يريد أن يعزل الإسلام عن مجال الحياة ويقصره على دور العبادة والخلوات والمحاريب وهو بذلك يشبه من يقص جناح الطائر ليلحقه بالدواب والزواحف .

ان الإسلام عقيدة وشريعة ودين ودولة وليست هذه مجرد ( دعوى ) وإنما الحقيقة التى تؤيدها مئات البراهين من واقع الإسلام نفسه من حيث قيمه وأصوله وتوجيهاته وتأييدها حقائق التاريخ يوم قامت دولة الإسلام فغيرت وجه التاريخ وأحدثت في مجرى الحياة آثارا خالدة بشهادة الأعداء والخصوم .

● قال شيخ المحامين : ان ما جاء في غير أحكام الدين ، يعنى في الشريعة الإسلامية وعلى وجه الخصوص فيها يتعلق بالحكم - يعنى السياسة - فليس بملزم أن يكون هو المرجع الوحيد لأنه ليس في القرآن والسنة شيء يتعلق بشئون الحكم ، الذى يتغير بتغيير الزمان والمكان ولذلك تركها الله للناس والدليل على ذلك حرة الصحابة عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ولو أراد الله نظاما للحكم لجاء ذكره في القرآن أو جاءت به السنة ولكنه تعالى تركه للناس ليكون لهم حرية الاختيار .

ان دعوى شيخ المحامين من أن الإسلام خلا من شكل نظام الحكم ، واستشهاده باختلاف الصحابة حول خلافة أبى بكر ليس معناه أن منهج الحكم لم يكن معروفا ولكن شيخ المحامين خلط بين منهج الحكم وبين الاجراءات المؤدية اليه وهى طريقة تقليد المناصب ، اذ لا ضرر في الإسلام أن يكون تولى منصب القيادة العليا فيه بالبيعة العامة كما حدث مع أبو بكر أو العهد المشروط برضى جماعة المسلمين كما حدث مع عمر بن الخطاب أو الترشيح المحدود الشروط كما حدث في تولى عثمان رضى الله عنه . ولا يمانع الإسلام في أى شكل للحكم : ملكى أو رئاسى جمهورى وإنما يطالب الإسلام من يتولى القيادة العليا فيه بتنفيذ منهج الله في الحكم في كل صغيرة وكبيرة فهو يهتم بالموضوع ولا يهتم بالشكل فكيف يطالب شيخ المحامين بورود نص معين في القرآن يصرح فيه بأسماء الخلفاء ويجعل ذلك شرطا للتسليم بأن في الإسلام نظام حكم .

\*\*\*

● ويستطرد شيخ المحامين بعد أن سخر عفا الله عنه من عقوبة السارق ودعا إلى الأخذ بغيرها مما ظوره العالم ، فيشير إلى صعوبة تطبيق الشريعة لكثرة اختلافات الفقهاء فيها ولائها لم تنص على كل الجرائم كالاختلاس وهذه نعمة مبرودة من عدة وجوه :

الأول : أن القوانين الوضعية التي يدعون إلى التمسك بها يكثر الاختلاف فيها ولا يستقر على وثيرة واحدة ونحن لا ننكر أن بين الفقهاء المسلمين خلافات ولكن تلك الخلافات ترجع إلى أصل واحد هو : مقاصد الإسلام وأصوله التشريعية ، وهي أما خلافات في فهم النص أو في مواضع لم يرد فيها نص والفقهاء جميعا متفقون على الاحتكام إلى الدستور الإسلامي ، فالقاضي المسلم يوم يجلس للقضاء في ساحة الحكم بما أنزل الله فانه يمكنه أن يأخذ بأرجح الآراء في حفظ الحقوق وبإيسرها في دفع الحرج على أن تقنين الشريعة قد صدرت عنه أعمال مدروسة للتيسير على القاضي وقد قام مجمع البحوث الإسلامية بمراجعتها وتهذيبها ، وللعلماء أعمال أخرى رائعة جدا في هذا المجال ولا اظن أن شيخ المحامين لا يعرف عنها شيئا أما الاختلاف في مجال القوانين الوضعية فيرجع إلى اختلاف الأصول والفلسفات والمصادر المستقاة منها وهي اختلافات جذرية جوهرية فلماذا يعيب شيخ المحامين على التشريع الإسلامي ما يعتبره مباحا في غيره .

وحد السرقة الذي سخر منه ، لو قدر تطبيقه لقضى قضاء مبرما على الارهاب الفردي والجماعي (العصابات) الذي أهدر قيمه المال فنحن نعاقب السارق بعقوبات وضعية ، فهل كان لها اثر في تطهير المجتمع من ثواب المال .



— أما الاختلاس فعقوبته استلامية معروفة وأن غابت عن شيخ المحامين فهي ( أولا ) استرداد المال المختلس وثانيا : تأديب المختلس بمبدأ التعزير وهو أحيانا يصل إلى حد الإعدام فليس في الشريعة جريمة وليس لها عقاب يقرره الإمام أو الفقهاء ( السلطة التشريعية ) وليس معنى أن الاستلام لم ينص ألا على حدود ( السرقة والزنا والقذف والحزابة والشرب وقطع الطريق ) انه لا عقاب فيه لغيرها من الجرائم وإنما نص الإسلام على هذه الجرائم الست بتحديد العقوبة ليوفر في المجتمع الأمن على النسل والعرض والمال والنفس والعقل ، وترك تحديد العقوبة على غيرها بشرط عدم الافراط والتفريط .

● وينكر شيخ المحامين في حد الزنا : الرجم ويقر الجلد لأن الجلد ورد في القرآن الحكيم والرجم لم يرد فيه .

فالجسد في القرآن صراحة هو عقوبة الزاني غير المتزوج من فاعل ومفعول ، أما الرجم فهو عقوبة المتزوجين .

وللتشريع هنا حكمة تشريعية عادلة فالشباب غير المتزوج معذور من ناحية وقد ثاب من ناحية ، فروعى ظرف حريمته مخفف الشارع عقوبته بالجلد مائة ولم يهدر حياته .

أما المتزوج فلا عذر له فروعى ظرف جريمته مشدد عليه العقاب في هدر الشرع دمة ليظهر المجتمع من هذا الصنف القذر من الناس لصنوص الأعراض ومنتهكى الحرمات وهذا الرجم ثبت بالسنة الصحيحة ولكن شيخ المحامين يرد عمل السنة .

## الفصل الثالث

### حسين أحمد أمين الجرأة في الهجوم على السنة والشرعية

على الشريعة الإسلامية بأن علينا أن نأخذ بروح الإسلام  
لا التزام بأحكام معينة متناثرة .

كقوله : ( لقد جاء الإسلام رحمة الله للعالمين  
وتطور شريعته على تتابع الحقب واختلاف الظروف هو  
الضمان الوحيد لاستمراره إلى آخر الزمن ) وقد جاء  
بعبارة يتشكك بها نشأ الكثير من العبادات والتشريعات  
التي جاء بها الإسلام فلو أننا سلمنا بهذا المبدأ الخطير  
الذي يقرره لاسقطنا الصلاة والصيام والحج وغيرها من  
العبادات ماسماه :

( الأخذ بروح الإسلام بأحكام معينة متناثرة ) .  
الباب مفتوحا بهذا المنطق ليتول قائل : لماذا هذه  
الطقوس الغريبة من وضوء وركوع وسجود ما دامت  
روح الإسلام وحكمة الصلاة في اتصال الإنسان بربه  
تتحقق بوسيلة أخرى كالأمل وأخلاص النية وحسن  
المعاملة .

وإذا كان الهدف أن يجتمع المسلمون ليتعارفوا  
ويتدارسوا أمور دينهم وهم بلباس الاحرام فلماذا لا يزيح  
الناس من كل هذا العناء في السفر المضني والطواف  
والصعود على عرفات وتوفر للمسلمين بوسائل الاتصال  
الحديث تلافيا أوسع يتدارسون فيه شؤونهم .

٢ - ويتسع القياس بمنطق ( حسين أمين ) لتتخذ  
بدلا جذريا في طقوس العبادات وأساليبها ما دامت  
سنحقق آخر الأمر روح الإسلام كما يقول .

هذا هو أخطر ما ذهب اليه ، وللمسلمين من هذا  
المنطق موقفا واضحا ، فإذا صح هذا المنطق في المذهب

### الجرأة في الهجوم على السنة والشرعية

ردد ( حسين أحمد أمين ) شبهات كثيرة وشكوكا  
متضاربة في حملة ضارية يقصد التشكيك في جميع القيم  
الأساسية بالقياس نصوص مبتورة ، وأخبار ملفقة من  
كتب القصاصين والرواة وكتاب الأدب والأغاني وغيرها  
من كتابات الظرفاء والفساخين في محاولة لانتقاص  
الإسلام .

وكان هجوم البهاكت موزعا على نشاط عديدة  
أهمها :

- ١ - أن أحكام السنة ليست ملزمة في التشريع .
- ٢ - أن السنة كانت مبدأ على الاجتهاد وعقبة  
أمام تطور المجتمعات الإسلامية .
- ٣ - أن التمسك بالسنة ورفق أحكامها إلى مرتبة  
الالتزام كان هو السبب في جمود الشريعة .
- ٤ - ادعى أن البخاري اهتم بصحة السند مهما  
كان مضمون المتن .

\*\*\*

### قطع يد السارق

#### الأستاذ السيد الفضيل

حاول بخليل غريب من السخرية وتصيد روايات  
ضعيفة أو مدسوسة أن يثبت أن قطع يد السارق محدد  
لا يصلح للتطبيق في عالمنا المعاصر ثم يوسع دائرة حكمه

الاقتصادية فانه لا يصلح بالنسبة للاديان التي تتطلب من المؤمنين بها أن تكون ركيزة ايمانهم يقين روى يفرض بمسلمات غيبية علمها عند الله وحده وقناعة عقلية يتدعم بها هذا اليقين .

والمسلمون كل المسلمين يعرفون القاعدة الشرعية ( لا اجتهاد مع النص ) فيما ورد فيه نص قاطع لا سبيل للمسلم الا التسليم به بيقين المؤمن والا فليخلع رداء الاسلام ان اراد ويطلب ( تطوير النص بها يوافق ما يراه مناسبا لمطالبات العصر من وجهة نظره وتطوير الشريعة يعتبر مرفوضا تماما ، لان التطوير يعنى إمكانية الحاق تغيير في الاصل والنص ، والمسلمون المستثرون يعرفون تمام المعرفة أن الشريعة الإسلامية قادرة بنصوصها القرآنية سواء في العبادات أو في التشريعات المختلفة أو الحدود قادرة على أن تقنع كل صاحب منطق سليم في كل عصر وكل مكان .

٣ - ويرى ( حسين أمين ) ان الفقهاء اردوا التحايل على حد السرقة وكان بوسعهم ان يقولوا ان واجب المجتمع الاسلامي في صورته الجديدة ومن حقه ان يجد عقوبة لجريمة السرقة غير العقوبة التي قصد بها المجتمع البدوى او الجاهلى .

غير ان الائمة والفقهاء والمجتهدين لم يكونوا ائمة مع انفسهم ، لقد استحق هؤلاء الفقهاء ووصفهم بعدم الامانة لانهم لم يرو رايه ويعلمون ان حد السرقة قد شرع للمجتمع البدوى .

والواقع ان الفقهاء ليس كما صورهم (حسين أمين) وانما هم على هدى ايمانهم العميق وعلمهم الراسخ بأمر الاسلام رأوا ان التشريع الذى نزل به ( نص قرآنى ) انما اراد الله به عموم البشر لا اسكان الجزيرة العربية من البدو وحدهم وقصد به الناس جميعا في كل زمان ومكان منذ زمن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

انهم شوامخ وانت ترميهم في بساطة بعدم الامانة مع انفسهم . ان جريمة السرقة تتغير فعلا من مجتمع الى آخر شكلا واسلوبا ولكنها تبقى جريمة بكل المعايير وفي نظر كل القوانين ، بل هي في المجتمعات الحديثة أشد خطرا .

أنظر الى بلد طبق شريعة الله كيف اختفت أو كادت جريمة السرقة ، كيف يأمن الفرد على نفسه لأن القصاص

المائل امام المجرمين والمتمثل في قطع يد السارق يشكل ردعا حاسما ولم يتجاوز عدد الأيدي التي قطعت الا اقل القليل . ويتحدث حسين أمين عن شروط عددها الفقهاء ليجعلوا اقامة حد السرقة أمرا مستحيلا وهي شروط بعضها مأخوذ من روايات مرسوسة على الاسلام وبعضها يسوقه على سبيل السخرية المضحكة ، وهذه هي الجراءة في الادعاء .

ان ما أورثته كتب الفقه من شروط وضعها الفقهاء لحد السرقة ليست مما يؤخذ على الاسلام بل هو مفخرة لهؤلاء العلماء المجتهدين لانهم وضعوا الضوابط التي تحمى البريء . وهي معجزة لان فقهاءنا قبل اربعة عشر قرنا صانوا حقوق المتهمين قبل ان يعرف العالم المتحضر معنى صيانة حق المتهم .

ويرى حسين أمين ان الفقهاء اخترعوا عقوبة التعذيب هروبا من تطبيق حد السرقة لانها عقوبة لم يذكرها القرآن ولم يعرض لها الحديث الا قليلا ، ونحن نقول له ان السنة الصحيحة متممة للكتاب فاذا ورد التعذيب في الحديث قليلا أو كثيرا فهو تشريع واجب الالتزام فليست العبرة بكثرة أو قلة الأحاديث بل بثبوت صحتها أو ضعفها .

٤ - ويورد حسين أمين صورة بشعة يلصقها بالاسلام وهو يتحدث عن طريقة قطع يد السارق .

\*\*\*

## ٢ - إثارة الشكوك حول السنة

لا يعجب ( حسين أحمد أمين ) كون الأمام الشافعى قد رفع أحكام السنة الى مصاف الأحكام القرآنية واعتبارها مصدرا الهيأ في التشريع وهو ما يعرف بحجية السنة والباحث في بعض أقواله يصف هذا العمل من جانب الشافعى بأنه ( حميد ) ثم لا يلبث ان يضعه في خانة ( العيب ) نظرا للمواقف الوخيمة التي جفتها الأمة الإسلامية من حجية السنة واضطراد هذه الأمة بسبب تباين أجناسها واختلاف حضارتها والحاح مصلحتها - الى الخروج على أحكام السنة . . .

نحن ازاء باحث لا يجرو على تحميل نفسه مسؤولية الزعم بأن السنة كانت تيدا على حرية التشريع ولذا يضع هذه المسؤولية في عنق الشعوب الإسلامية وفقهاءها الذين ضاقوا بأحكام السنة - كما يقول - فلجأوا الى

التشريع الاسلامي تحت ستار الدعوة التي تطوير  
الشريعة وتحريرها من الجبود .

والدعوة الى انكار حجية السنة ليست جديدة  
ولعل هذا الانكار هو الذي دفع الامام الشافعي الى  
التصدي لهذه الدعوة الخبيثة فرفع احكام السنة الى  
مصاف الاحكام القرآنية وقد فعل الامام ذلك لانه ادرك  
مخاطر انكار السنة على كيان الاسلام فنقض مدافعا  
ومكافحا حتى لقب بناصر الحديث ، ولقبه تاريخ الفقه ،  
بل تاريخ الفكر الاسلامي بملتزم السنة لا يحيد عنها ، وفي  
ذلك يقول الشيخ محمد ابو زهرة : اما السنة فقد وجد  
الشافعي من ينكر حجيتها فالتقى بناس ارتكبوا كبر  
هذا القول ووجد اناسا ينكرون ان تكون مثبتة احكاما  
فوق احكام القرآن لانها تبين ولا تزيد ووجد اناسا انكروا  
حجية خبر الاحاد وجد الشافعي هؤلاء وأولئك فكان لابد  
ان يسوق الأدلة لاثبات ان للسنة حجية في اثبات الاحكام  
وبعد ان يسوق ابو زهرة هذه الأدلة بالتفصيل يلقي  
الضوء على مقاله منكرى السنة فيقول : جملة قولهم ان  
الكتاب فيه تبيان لكل شيء وان الكتاب عربي لا يحتاج الى  
بيان غير معرفة اللسان العربي والاسلوب العربي الذي  
جاء به القرآن وليس وراء بيانه بيان ، وان الاحاديث  
الروية برويها رجال لا يبرعون في نظر أحد من الكذب أو  
الخطأ أو النسيان ، ودراية أمثال هؤلاء الرواة لا يصح  
ان تقرر بالكتاب القطعي في ثبوته ودلالته ، ولكم انتم  
معاشر الأخذين بالسنة فقد سلمتم انها ليست في مقاله  
حتى تبينه فتكون قاضية بتخصيص أو تشديد أو تفصيل  
ومن هذا نرى - يقول الشيخ ابو زهرة - ان ذلك الرأي  
يهدم السنة ولا يعتبرها أصلا من أصول الفقه الاسلامي  
قط .

\*\*\*

ولقد تصدى الشافعي لفضح آراء هذه النحل  
وما يترتب عليها من خطر عظيم ، اذ يترتب عليها  
الاتفهم الصلاة والزكاة والحج وغيرها ، الفرائض المجملة  
في القرآن التي تولتها السنة بالبيان الا على القدر اللغوي  
منها فيفرض من الصلاة في اليوم ركعتين بزعم ما لم يكن  
في كتاب الله فليس على فرضه ، وبهذا تسقط الصلوات  
والزكوات التي تواتر لدى الكافة فرضها حتى أصبح  
العلم بها من ضروريات العلم بالدين وقائل ذلك ليس من  
الاسلام في شيء .

ونحن نخوِّع ان نتهم الكاتب في دينه فمثل هذا  
التهام ليس مطروحا على الساحة للمناقشة .

( الاخبار ٣١/٣/١٩٨٤ )

التجاول واختراع الاحاديث ونسبتها الى النبي لنكسب  
الصيغة الشرعية ولم يكن هذا الفعل الفاضح بمقصورا  
على زمن معين وانما هو عمل متواصل تتوارثه الاجيال  
فكلما جاء جيل جديد ذو احتياجات جديدة اخلق هذا  
الجيل المزيد من الاحاديث التي تعبر عن هذه الاحتياجات  
التالية لاحتياجات الجيل السابق .

ماذا يعنى هذا الكلام الذي يفتقر الى السند  
في ظل سلسلة من الأكاذيب التشريعية فكل ما لديها من  
احكام انما مردها الى احاديث مختلفة ومكذوبة والكاتب  
لا يعبر عن استنكاره لهذا الفعل - اذا صح - بل هو  
لا يخفى المجابه بهذا الاسلوب ويراه من الوسائل الفعالة  
التي مكنت الأمة الاسلامية في نهاية الأمر من تجاوز  
العقبات والقوانين الصارمة التي يضعها الحكام أو  
القهاء في طريقها .

ايه امة اسلامية تلك التي لا ترى من وسيلة للحياة  
السعيدة غير الخروج على قيود السنة واختراع الاحاديث  
للضحك على ذقون العامة وخداعهم بما تتضمنه من  
صياغة تربية من صيغة الحديث وتى كانت البيئة قيدا  
على حرية التشريع وهي المصدر الثاني مع القرآن الكريم  
وماذا سيقى من مصائر التشريع اذا اهل المسلمون  
السنة وتحرروا من احكامها كي يعيشوا سعداء  
متطورين .

\*\*\*

سيقال : ان القرآن هو المصدر الاساسي للتشريع  
لانه لم يتعرض لتبديل أو عبث أو اختلاف مثلما حدث  
للسنة وهذا القول نصفه حق ونصفه باطل فاما جانب  
الحق فيتمثل في ان حجية القرآن هي الشريعة ليس في  
حاجة الى دليل في نظر المسلم والقرآن هو مصدر المصادر  
لهذه الشريعة وينبوع ينابيعها والمآخذ الذي اشتقت منه  
اصولها وفروعها وأما جانب الباطل فيتمثل في الزعم بأن  
القرآن هو المصدر الوحيد للتشريع لانه ينكر حجية  
المصدر الثاني وهو السنة .

يقول الامام ابن حزم الظاهري ( كل ابواب الفقه  
ليس منها باب الا وله اصل في الكتاب والسنة تعلمه )  
ولا يختلف عامة المسلمين وخاصتهم على ان السنة هي  
المفصلة لحمل القرآن وهي المبينة لما يحتاج الى بيان ،  
فماذا خرج علينا صاحب رأى يدعو الى انكار السنة  
تلميحاً أو تصريحاً أو يحاول إثارة الشكوك من حولها فمن  
وأجبنا ان نقصدى له لانه يهدم الركن الثاني من أركان

بأنه ذهب إلى أبعد من ذلك حين وافق قول الشيعائي بجواز أن تنسخ أحكام السنة أحكام القرآن ، ثم يعضي الكاتب فينهي على الإمام الشافعي دعوته إلى حجية السنة . أي أن يكون لها الزام كالزام القرآن ، ويرى أن هذا الموقف أدى إلى عواقب وخيمة على أمة المسلمين الذين فاق إمامهم نطاق الرأي كمصدر للتشريع وسلب الشعوب حريتها في تشريع ما يناسبها مما دفع العلماء إلى التحايل على المصدر الثاني الجديد ( أي السنة ) عن طريق اختراع أحاديث يضمنونها آراءهم المساييرة للتطور ثم نسبتها إلى النبي مختلفين لها الأسانيد في صياغة قريبة من الصياغة المألوفة للحديث ثم يقول : أنه بالرغم من الجهد الذي بذل لتنقية الأحاديث فإن هذا الجهد تركز على ( التحقق من صحة الأسناد وليس معقولية المتن ) ولم يحل ذلك دون قيام حالة من الفوضى الشاملة في ميدان الحديث .

أن المسلمين على اختلاف ثقافتهم وطوائفهم وأئمتهم اتهم يؤمنون بأن السنة الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم والمسلمون يعتبرون قول الرسول وقوله وتقريره حكماً شرعياً لا يختلف في ذلك أحد ، فإذا جاء كاتب ليقول أن أحكام السنة ليست ملزمة في التشريع ، فمن حقنا أن نناقش دعواه ونمحض أسانيده ، حتى ننتهي وإياه إلى وجه الحق ، أما إذا قال أن السنة كانت قيداً على التشريع وعقبة على إمام تطور المجتمعات الإسلامية فإن المناقشة تكون ألزم ويكون عليه أن يقدم الدليل على صحة دعواه فإذا لم يفعل وجب علينا أن نقول كلمة الحق والانصاف في هذه القضية التي تتصل بالدعامة الثانية من دعائم الدين .

ولقد نشر حسين أحمد أمين سلسلة من الملاحظات حول الشريعة الإسلامية دعا فيها إلى تخليص العقل من القيود حتى يتمكن المسلمون من مواكبة العصر وهو يرى أن إغلاق باب الاجتهاد أدى إلى جمود الشريعة عند قوالب معينة صنعها السلف الصالح من الأئمة المجتهدين لعصرهم ، وهذا كلام فيه نظر ولكن أشد ما في هذا الكلام مما يستحيل تقبله فهو قوله :

الشيخ أبو حنيفة ( رحمه الله ) \* \* \* \* \* هذه القضية المشغفة التي يطرحها ( حسين أحمد أمين ) باسم الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد وتحرير الشريعة من الجمود تثير بعض القضايا الفرعية يمكن تلخيصها فيما يلي :

أولاً : أن الإمام الشافعي كان من أسباب الانفلاق الفقهي والتشريعى وهدم المنهج التحرري الذي سلكه أبو حنيفة ومالك في مجال استخدام العقل والرأي .

ثانياً : أن الشافعي غالى في تقدير حجية السنة لدرجة أنه منحها سلطة ( الفاء ) أحكام القرآن .

ثالثاً : أن أحكام السنة كبلت حرية الشعوب في تشريع ما يناسبها .

رابعاً : أن الأئمة المجتهدين - للخروج من الورطة - اختلفوا الأحاديث المكنوية و ( فبركوا ) لها الأسانيد .

خامساً : أن ميدان الحديث تعرض لفوضى شاملة بالرغم من حملة التنقية التي أهملت التحقق من معقولية الدين .

( بلحث مسلم - الفكر الإسلامي - الأخبار ٢٤/٣/٨٤ )

\* \* \*

أن التمسك بالسنة ورفع أحكامها إلى مرتبة الأكرام كان هو السبب في جمود الشريعة . وينسب الكاتب إلى الإمام الشافعي مسؤولية القيام بهذه المهمة التي كانت الهدف منها في الأصل معالجة ظاهرة الاختلاف في الأحكام ولكنها تحولت إلى قيد على حرية التشريع .

\* \* \*

### فماذا فعل الإمام الشافعي

يقول الباحث : جاء الشافعي فأنكر على أبي حنيفة إيمانه في التعقل وشدة اعتياده على أعمال الفكر والرأي الشخصي والاستحسان كما أنكر على الإمام مالك تأكيد الحق للمسلمين في استبعاد بعض الأحكام التي استعملها الرسول متى نشأت اعتبارات فقهية عجيبة أو كان ثمة نص قرآني يقضى بغيرها وكان أن دفع الشافعي أحكام السنة إلى مصاف الأحكام القرآنية وذهب إلى أن السنة شأن القرآن - مصغراً - هيها وذهب إلى ضرورة جمع أقوال النبي وأروايات عن أقواله من أجل اتخاذها مصدراً ثانياً للشريعة .



## ٤ - قضية اختلاق الأحاديث

يطعن (حسين أحمد أمين) حركة الاجتهاد في الاسلام طعنة مسمومة حين ينسب الى الائمة المجتهدين ما هم منها براء وهي جريمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزعم أنهم صاغوا آرائهم في قالب احاديث نسبوها الى النبي واختلقوا الاسانيد لها حتى تلقى قبولاً من الامة ، او على حد تعبير بعضهم (كنا اذا رأينا رأياً صيرناه حديثاً) فاذا الاجيال التالية لاقفال باب الاجتهاد قد صدقت نسبة هذه الاحكام والآراء الى الرسول الخ .

\*\*\*

ويهدف الباحث من وراء هذه الفرضية المزعومة الى التدليل على أن المجتهدين الأوائل كانوا من المرونة الى حد الخروج على قيود السنة وتزييفها كي تستقيم أمور الناس فوضعوا لهم احكاماً فقهية في قوالب شرعية .

ولن يناقش القواعد التي قام عليها الاجتهاد في الاسلام والتي من اولى بدهياتها التقيد باحكام القرآن والسنة ، ولكننا نناقش الفرضية التي طرحها الباحث والتي تتعلق بعملية اختلاق الاحاديث ومن حقنا أن نطالبه بأن يذكر لنا اسم واحد من الائمة المجتهدين وضع احاديث كاذبة ونسبها الى النبي . هل فعل ذلك أحمد ابن حنبل أو الشافعي أو ابو حنيفة أم مالك .

وكلهم يعرف قول النبي ( من كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار ) وكلهم أوتوا من الفراسة في فهم الرجال ما جعلهم يتورعون عن قبول روايات لم تتوافر لها عنصر الثقة في الاستناحتي قال مالك : ان هذا العلم ( يعني الحديث ) حين فانظروا ممن تأخذون فقد أدركت سبعين ممن يقولون ( لا اله الا الله ) قال رسول الله عند هذه الاساطين - مشيراً الى اعمدة مسجد الرسول فما أخذت منهم شيئاً وأن أحدهم لو أوتى بيت مال لكان أميناً الا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ( اي علم الحديث ) .

ان العبارة التي ذكرها الباحث على لسان ( بعضهم ) وقال فيها :

( كنا اذا رأينا رأياً صيرناه حديثاً ) لم يقلها واحد من الائمة المجتهدين في أي عصر من عصور الاجتهاد وانما الذي قالها واحد من زعوس الأفك والضلال ونعني بهم ( الرافضة ) من غلاة الشيعة ، وكان الشيعة المعتدلون

يفرقون هذه الحقيقة ويحذرون من المسلك الوعر الذي سلكه غلاتهم في وضع الحديث . فقد كان ميدان الحديث مجالاً واستعماً للوضع والوضايع ولكن من هم الذين قاموا بهذه الجريمة ، هنا مربط الفرس ، ولو رجع الباحث الى كتاب والده أحمد أمين ( فجر الاسلام ص ١١١ ) فسوف يجد قصة عبد الكريم ابن أبي العوجاء الوضاع الذي قال حين أخذ لتضرب عنقه : فقد وضعت لكم أربعة آلاف حديث أحزم فيها وأحلل ، وسيجد صفة هذا الوضاع بأنه كان يخفي اعتناقه للمانوية من الكذابين الوضاعين ، الذين أرادوا الكيد للإسلام وهدمه من الداخل على طريقتي ( فبركة الاحاديث ) بعد أن استحال عليهم العبث بالقرآن .

وكيف له أن ينسى الجهود الجبارة التي قام بها علماء الحديث لفضح هذه الحملة المنسجورة وصيانة الحديث من عبث المفسدين ودس الحساسين ، فكان من ثمار هذه النهضة المباركة أن استقام أمر الشريعة بتدوين السنة وظهرت علوم الحديث ومن أبرزها علم مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل لتقويم الرجال الزواه ) وتميز الحديث الصحيح من الحسن والضعيف .

ومع كل ذلك يأتي الباحث الا أن يمتحن في حملته المربينة فيعيب على علماء الحديث أنهم ركزوا معظم جهدهم على التأكد من صحة الاسانيد ولو أدى الأمر الى قبول احاديث تحتوي على خرافات أو تضافي المنطق أو التاريخ الثابت ( الأخبار ١٤/٤/١٩٨٣ )

## ٥ - اجتهاد مضلل

يقول حسين أحمد أمين ان الاجتهاد يجب أن تفتح أبوابه وأنا أسأله متى أغلق باب الاجتهاد ، ان باب الاجتهاد لم يغلّق وما زال مفتوحاً ولكن ليس لكل من هب ودب ، انه بات مفتوحاً لمن يمتنع بأهلية الاجتهاد تلك التي تقوم على أساس من العلم بالكتاب والسنة ودراسة آيات واحاديث الأحكام ومعرفة ما قاله المفسرون وما قاله شراح الاحاديث والاستيعاب لمسا أدلى به الفقهاء والمجتهدون في هذه المجالات . والعلم بمصطلح الحديث كما لابد للمجتهد أن يكون حافظاً للقرآن الكريم كله ، وان يكون عالماً بالمسائل التي انعقد عليها إجماع العلماء في شتى الأزمنة عالماً بلسان العرب ، عالماً بدلالات الألفاظ .

وان تثبت له القدرة على تفكير ما ورد في كتائب

الله وسنة رسوله قادرين على استنباط الأحكام استنباطا قويا منطقيا عارفا بالناسخ والمنسوخ بحيث لا يخفى عليه شيء من هذا ، كما لا بد أن يكون عالما بأصول الفقه ومقاصد الشريعة وأن يكون معاشيا للناس عارفا بفساداتهم كما لا بد من أن يكون كذلك من أهل التقوى والورع والفيرة على دين الله .

كيف يقال أنك تفكر إسلامي وأنت تنادى بتعطيل كتاب الله وسنة رسوله ، وأنت تحرض العقل على الخروج على خالقه بحجة أن عصيان الله عقل وكيف وأنت تهاجم وتجرح المنادين بالإسلام وأنت تتهم المنادين بتطبيق شرع الله بأنهم خونة وعملاء .

ما رايت في الحدود المهدرة ، وهب أن رجلا دخل بيته فوجد رجلا مع امرأته فهم يقتل الزاني فكانت يد الزاني أسرع فيقتل الزوج فان القانون الوضعي يخرج هذا القاتل الزاني بريئا من كلتا التهمتين أما خروجه من تهمة القتل فلأنه كان يدافع عن نفسه أما خروجه من تهمة الزنى فلأن الوحيد الذي يملك حق وضع الدعوى على هذه الزوجة الزانية هو الزوج وقد قتل وليس هذا الحق لأحد غيره .

أرايت أنك تدافع عن قانون يهدر المال وهو يعطى الحق للمغتصب ، فمن ييسط يده على ما اغتصبه خمسة عشر عاما على الأكثر يكون مალكا لهذا الشيء الذي في حوزته .

تقول أن الاستعمار البريطاني قد أبطل الشريعة الإسلامية ولم يعترض أحد وترى أن السكوت على عدوان الاستعمار البريطاني على شريعة الله دليلا في نظرك وحجة في يدك لتعترض على المطالبين بتطبيق الشريعة . وهل يمكن أن يكون الغناء الاستعمار للشريعة حجة يمكن أن يجنح بها في وجه المنادين بتطبيق الشريعة وهل يعتبر السكوت على المنكر حجة لمعارضة من ينادى بالمعروف ويستنكر المنكر .

كيف ترمى الإمام أبو حنيفة وتقول أنه لم يكن من الورعين الأتقياء ، كيف ترمى الإمام أحمد بن حنبل بأنه لم يكن من الورعين الأوفياء ، كيف ترمى الإمام الشافعي بأنه ليس من الورعين وهو واضع علم أصول الفقه ، كيف ترمى الإمام مالك .

كيف تريد أن تكون مجتهدا ومفكرا إسلاميا وأنت تجحد شرع الله وتنتساعل في تهكم كيف تعادل شهادة

بواب لشهادة أمينة السعيد وسهير القلماوى وأقول لك أن الله هو الذى شرع والآية واضحة في القرآن ولا تقبل شهادة حاسرات الرعوس السافرات ولا تقبل شهادة المستنكرات لشريعة الله . بلسان المقال ولسان الحال وتقول أنك قرأت القرآن كله فلم تجد ( كما تزعم ) إلا الحجاب قد فرض على زوجات الرسول بوصفهن الخاص وأقول لك افتح المصحف في سورة الأحزاب فقد شهدت على نفسك بالجحود أو بالفقطة واقرا قوله تعالى :

( يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين )

اقرأ جيدا ( ونساء المؤمنين ) .

كيف تقول أن الحجاب لم يفرض إلا على زوجات الرسول ولم يفرض على نساء الأمة مع أن الله تعالى يقول :

( يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ) ويقول للمؤمنات باطلاق ( وقل للمؤمنات يفضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ) والخمار غطاء الرأس والجيب فتحة الثوب عند العنق يستتر العنق والاذنين والقرط حتى لا يبدوا من المرأة غير وجهها وكفيها ( صلاح أبو اسماعيل )

## ٦ - تريد لفكر المستشرقين العنصريين

عالم حسنين أحمد أمين فكرة تطبيق الشريعة بأسلوب يثبت استحالة تطبيقها وتنطوي مقالاته على أخطاء شكلية وموضوعية فهو من ناحية الشكل يتناول موضوعات جلية باستخفاف وسخرية ، الأمر الذى يوحى أنه لا يتحلى بروح المسئولية التى ينبغى أن يتوافر لمن يكتبون في هذا المجال ومن الناحية الموضوعية نطاول كتابته من التوفيق والتجريح وتفتقر الى الامانة العلمية والدقة ، كما أنه يخالف دائما ما استعقر عليه الجمهور طمعا في لفت الانتباه .

ويبدو الكاتب ضيق الصدر بمثالية السلف الصالح دائم البحث عن أخطاء يلحقها بهم حتى ينزلهم من سماء المثالية الى أرض الواقع . وهكذا كانت نظرية السعيد ابن أبى وقاص أما خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز فهو عنده جاهل ويرى أن جهله بالشئون السياسية كان سببا في تدهور أحوال الدولة وفي نفس

يجافى المنطق أو العلم أو التاريخ اللهم الا اذا كانت فقط  
تجافى منطق الجاهلين بالسنة وبمعانيها .

وقد تدارس نقاد الحديث هذا الكتاب حديثا حديثا  
فشهدوا له بالصحة ، يقول أبو جعفر العقيلي :

لما صنف البخارى كتاب الصحيح عرضه على  
على بن المدينى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين  
 وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا اربعة  
أحاديث قال العقيلي والقول فيها قول البخارى وهى  
صحيحة لهذا كله اجمعت الامة على تلقيه بالقبول واتفق  
العلماء على انه اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى هما  
الصحيحان للامامين الجليلين : البخارى ومسلم .

وان جميع ما فى صحيح البخارى صحيح ليس فيه  
ضعف ، وانما كان نقد الناقدين موجها الى بعض احاديث  
لم تصل فى صحتها الدرجة العليا التى التزمها الامام  
البخارى وهما فى الواقع ونفس الامر صحيحة ولكنه يلتزم  
فى كتابه بشروط غاية فى الدقة والحيلة .

( أحمد عمر هاشم )

### الشبهات المأثرة حول الشريعة

#### اولا : الحكومة الدينية

من أهم الدعاوى التى يرددها العلمانيون  
والماركسيون القول بأن الاسلام يدعو الى الحكومة الدينية  
( التى يسمونها فى الغرب الحكومة الثوقراطية ) وحقيقة  
الامر ان الاسلام على طوال تاريخه لم يعرف هذا النوع  
من الحكومات .

فالحكومة الدينية لها مدلول تاريخى كهنوتى وقد  
كان الدين المسيحى فى الغرب يستغل هذه السلطة ابشع  
استغلال فالحكومة الدينية الكنيسية مؤسسة تاريخية  
نهضت على سلطان دينى بينما كانت أغراضها سياسية  
وهى فى المسيحية واضحة كل الوضوح بينما الاسلام لم  
يشهد فى فترات تاريخه ما شهدته وما تكبدته المسيحية .

لقد حاولت بعض القوى ثقل مجال المعركة الى  
الاسلام ، ولكن مفهوم الحكومة الإسلامية يختلف اختلافا  
كبيرا . فالاسلام دين ودولة وأنه من غير الصحيح أن  
نطلق على الحكومة الإسلامية اسم الحكومة الدينية  
فالاسلام - كما يقول الأستاذ عمر التلمسانى - نظام  
كامل للحياة وهو دين نظام ليس فى نطاق المعاملات

الوقت يشهد بالكمأة الادارية ليزيد بن معاوية السكر  
المرينيد ( الذى مات وهو يسابق قردا قيده على حصان )  
وهو يعتقد أن الحجاج بن يوسف الثقفى كان واحدا من  
اعظم الاداريين فى العالم ( وهذا رأى المستشرق الالماني  
فلهوزن ) وهو رأى متهاافت من آثار المدرسة الالمانية  
التي كانت تقدس الدولة ولو كانت ظالمة باغية وهو يرى  
أن العقل العربى متطرف لا يرى فى الحياة سوى لونين  
هما الأسود والأبيض بسبب طبيعة الصحراء ( نفس رأى  
المستشرقين العنصريين ) وهو يرى أن طبيعة العربى  
تكره كل جديد وهو يدعو الى الاكتفاء بروح الاسلام  
دون تطبيق حدوده واحكامه .

انه يبدو كصورة بالالوان الطبيعية لفنكر  
المستشرقين العنصريين وبالتالي فلا جديد فيها يقوله .

( أحمد بهجت )



### ٧ - دعاوى على الامام البخارى

ليس صحيحا ما ادعاه ( حسين أمين ) على  
البخارى من انه يقول على الاسناد فقط بل ان البخارى  
عفى بالاسناد والمتن معا ، وعنى بالتدق النفس وذلك  
كرد رواية المبتدع الداعى لبدعته ، وليس ادل على نقد  
البخارى وغيره من المحدثين للمتن من أنهم وضعو  
علامات الوضع فى المتن ، مثل مخالفته للعقل السليم  
أو المشاهدة أو الحسن ، مع عدم إمكان تأويله تأويلا  
محتملا ، كما رددوا من الأحاديث ما يخالف القرآن والسنة  
المشهوره الصحيحة ، أو التاريخ مع تعذر التوفيق  
وهكذا مما هو مبسوط فى كتب ( أصول الحديث ) .

هذا بالإضافة الى أن البخارى شرط أن يخرج  
الحديث المتفق على صحة نقله الى الصحابي المشهور  
من غير اختلاف بين الثقات والأثبات ويكون أسناده  
متصلا غير مقطوع وأن يكون راويه مسلما صادقا غير  
مجلس ولا مختلط متصفا بالعدالة والضبط متحفظا سليم  
الذهن سليم الاعتقاد .

فاشتراط فى الاسناد ( الاتصال ) بنقل العدول  
الضابطة كما اشترط فى المتن أن يكون خاليا من الشذوذ  
والغلة واشترط فى المعتمدين اللقاء مع المعاصرة والثقة  
وعدم التلبس .

وليس فى البخارى من الأحاديث ما يوصف بأنه

فحسب بل وفي نطاق العبادات كلها ، وقد أجمع فقهاء المسلمين على ضرورة قيام الدولة الإسلامية التي تعكس مبادئ الإسلام وتواعده وخصائصه .

وقد أثارت مسألة الحكومة الدينية وحكم رجال الدين في وقتنا الحاضر وأثر الفبار على الإسلام من أعدائه : الملاحدة والشيوعية والماركسيين ودعاة العلمانية والتغريب وقد أراد بعض الكتاب في تصورهم للحكومة التي تلتزم بنظام الإسلام من منطلق عدائي لنظام الحكم الإسلامي ، أن يلصقوا بالحكومة التي تقوم على أسس إسلامية مساوئ الحكومة الدينية التي عرفت في أوربا في القرون الوسطى والتي كانت فيها الكنيسة صاحبة سلطة التحليل والتحرير وصاحبة الحق الإلهي المطلق في التحكم والسيطرة على حركة المجتمع .

إن الحكومة الدينية شعار جديد بأفلام لا يجهل أحد اتجاهاتها الفكرية وميولها المذهبية ، شعار لا عهد للإسلام به ولا يعرفه بل وينكره مبنى ومعنى لأن الإسلام لا يعرف في تعاليمه ( رجل دين ) وغير رجل دين يترأى لأصحاب هذا الشعار حال رجال السلطة البابوية محللون ومحرمون يوم أن كانت صكوك الغفران والحرمان ، وسلطان الكنيسة في عزل الملوك والأمراء ، هذه الصورة لا وجود لها في الإسلام على الإطلاق لأن الله تبارك وتعالى ساوى في الإسلام بين الناس جميعا رجالا ونساء وفي الحقوق والواجبات وبين الحاكم والمحكوم .

ولقد عرف المسلمون هذه الحقيقة وتعاملوا بهذا الميزان فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابنته فاطمة : ( اعملى فائى لا أغنى عنك من الله شيئا ) ويقول للناس ( وانما أنا بشر مثلكم ) وبهذه الصورة ينتقى تماما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلل ولا يحرم الا طبقا لما يجيئه من الوحي من رب العالمين .

وعلى هذه الصورة سار الخلفاء الراشدون من بعده لم يدعوا لأنفسهم قداسة ولم يقولوا أن ذواتهم مصونة ولم يختلقوا لأنفسهم مزايا لا تتمتع بها الرعية بل انهم يعترفون ضراحة بانهم ليسوا خير المسلمين .

إن الإسلام في تاريخه كله لم يعرف شعار الحكومة الدينية فلماذا يصير البعض على الصاق هذا الوصف على كل من يطالب الحكومة بتطبيق شرع الله في هذا البلد المسلم .

إنه الفرع من ظهور المد الإسلامي ويوم أن نادى

الإمام حسن البنا بأن أمكنكم خير إمة أخرجت للناس تهدي وتصلح وترشد وتقوم وتقوى كي يستعيدوا مكانتهم في الأرض ، منذ ذلك الحين وصرخات محبوبة وأفلام مريية تشكك في كل ما هو إسلامي أن الحكومة الدينية تعبير مستحدث لم يرد في كلام أو مؤلفات أحد من الفقهاء المسلمين الذين عنوا بالحكم ومقوماته ، لم يعرفوا الحكومة الدينية ولكنهم عرفوا الحكومة التي تطبق شرع الله وهو المطلب الذي ينادى به الإخوان المسلمين منذ قيام دعوتهم تأسيسا على أن كل مسلم هو رجل دين فحكومته حكومة إسلامية لأن أشخاصها مسلمون متدينون .

فالحكومة الإسلامية هي التي تطبق شرع الله غير مقتوص ، وليس من حق هذه الحكومة أن تستولى على مال أحد الا في حدود ما أباح الله لها .

### ثانيا : تطوير الشريعة

أثار خصوم الشريعة الإسلامية ما يسمى قضية تطوير الشريعة من منطلق علماني خالص حيث تحتاج المناهج والأيديولوجيات الى التطوير فهم يرون أن الدين المنزل بالوحي يمكن أن يخضع لهذا الأمر .

والحقيقة أن علاقة الشريعة الإسلامية بفلسفة التطوير بمفهومها الشامل هي علاقة تضاد فقد جاءت الشريعة الإسلامية لتبقى الى الأبد في حين تصر فلسفة التطوير الشامل نبد كل ما يمت الى الماضي والغاء كل الحقائق الثابتة كما جاء في المنافستو الشيوعى ١٨٤٨ من هذا يصبح من واجب الفكر الإسلامى أن يناقش هذه الفلسفة بوصفها قلب الهجوم على الدين بعمامة وعلى الإسلام بخاصة — يقول الدكتور أحمد عبد الرحمن : وليس الهدف من المناقشة رفض كل تطور وانما تحديد الدائرة المشروعة لها وهذا التحديد يستحق العناء بحق لأنه كفيل بأسقاط دعاوى عديدة حول اصلاح الدين ، تجديد الدين ، تعديل الشريعة ، تطوير القضية وقد كشف لنا المنهج الإسلامى عن طابقيين :

الأول : التشريع وجوهره العدل ( خذ ثمة جهديك وتحمل تبعه أخطائك ) .

الثانى : الأخلاق : وجوهره الايثار وشعاره ( اعط غيرك من ثمة جهديك ) من عمل صالحا فلنفسه ، لا تضر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان الا ما سعى .

يقول ابن القيم : أن الأصل في العقود كلها انما

هو العدل الذي يبعث به الرسل ( ليقوم الناس بالتوسط ) والشارع جل شأنه نهى عن الربا لما فيه من الظلم وعن اليسر لما فيه من الظلم وكلاهما اكل أموال الناس بالباطل وكل معاملته نهى عنها الاسلام فهي ظلم واغتصاب لثمرة جهود أخرى وكل معاملة اجازها فهو عدل : هذا هو لبدا الذي يراود تطويره لكي يوافق الفلسفة النسبية .

ثم ( الايثار ) كيف يمكن تطويره فالاسلام يقدم فلسفة اجتماعية متكاملة وضعت لأقامة حياة انسانية كريمة ، فضلا عن حقوق الشيوخ والمعدمين وجميع الفئات التي لا تستطيع ان تعمل بتوجيه على الحاكم المسلم ان يأخذ لهم حقوقهم ، اذا لم يبادروا الى تقديمها عن طواعية ورضا ولا يقف الاسلام عند حدود الزكاة بل بمديد بقوة الى مزيد من الفضل والعطاء ، الى حيث البذل مع الخصاصة او الغطاء مع الحاجة .

هذا هو المبدأ المطلوب تطويره بغية افساح المجال للأخلاق النفعية الفردية الانائية التي تسود اليوم المجتمعات الأوربية .

وهكذا نرى كما يقول الدكتور أحمد عبد الرحمن ان صيحة تطوير الشريعة ترمى الى تغيير الأخلاقيات وتطوير العقائد والفاء الثوابت وهي ليست بالفلسفة الحديثة او المعاصرة فقد كانت تمثل باب الفلسفة السوفسطائية التي ظهرت قبل سقراط والتي انكرت وجود الحقيقة العلمية كما انكرت القيم الخلقية الثابتة الدائمة المطلقة .

\*\*\*

ومعنى ذلك ان كل شيء ينبغي ان يتغير بل يجب ان يتغير تبعا لتغير القوى الحاكمة والمؤثرة في المجتمع والنظم والتشريعات ليست استثناء من هذه القاعدة فالتغيير والتبديل والالغاء والتطور يقع عليها .

ثم ماتت الفلسفة السوفسطائية النسبية واقامت على انقاضها مذاهب أخرى ، شيدها سقراط وافلاطون وأرسطو فتمتثل بثبات الحقائق العلمية والقيم الأخلاقية .

وفي العصر الحديث بعثت الفلسفة النسبية في ثوب جديد على يد تشارلس دارون ( ١٨٨٢ ) وتحت اسم جديد وفي مجال جديد هو علم الحياة او البيولوجيا .

يقال دارون : ان الإنسان شكل متطور عن القرود والقرود شكل متطور عن حيوانات أدنى ، وهذه بدورها

شكل متطور من كائنات أدنى منها ويسلسل التطور حتى ينتهي الى أدنى أشكال الحياة على الاطلاق .

وتصور المناهضون للحقائق الثابتة والقيم المطلقة كما توهم اعداء الدين بين الغرب والشرق ان نظرية التطور هذه هي السلاح الذرى الذى يمكن ان يبيد اعدائهم ويفتح الباب على مصراعيه لفلسفتهم النسبية التي تنادى بتطور كل شيء وتدين بالعداء والمقت كل ثابت وللدن على وجه الخصوص واذا كان العلم يقول : ان كل شيء يجب ان يتغير ويتطور فان على الدين ان يستجيب لنداء العلم : هذه الاستجابة تبدأ بتعطيل الاجزاء البالية ( في نظرهم ) من الدين وهي التشريع والأخلاق واحلال التشريع الوضعى والأخلاق والوضعية محلها ، واذا اقتنع المتدينون بهذه الخطوة الأولية تيسر اقتناعهم بالنتيجة النهائية وهي نبذ الايمان بالله وبالكتاب السماوية .

وقد انتشرت فلسفة التطور بالطابع العلمانى الانفعالى ولكن الفلسفة النسبية فى الأخلاق وفلسفة نيتشه أحد مذهبها لم تلق زواجا كبيرا لدى فلاسفة الأخلاق وقد أرسى ( غمانويل كانت ) ١٨٠٢ قواعد الأخلاق الثابتة المطلقة ، قبل ظهور دارون ورفض فكرة نسبية القيم وتطورها رفضا مطلقا ، فالأخلاق عند (كانت) لا يمكن ان تلزم أحدا الا اذا كانت مبادئها ثابتة لا تتغير وانتهت الفلسفة الأخلاقية الأوربية المعاصرة الى الرفض القاطع للنسبية وأكدت على ثبات القيم مثل الحقائق الرياضية فى ثباتها ورسخها .

أما فى الشرق الإسلامى فقد شكلت فلسفة التطور تيارا قويا استمد الطاقة من فلسفة دارون وفلسفة أوجست كونت الوضعية المنطقية والفلسفة الماركسية وحركة الاستشراق المعادية للإسلام ، وفى الوقت نفسه ادار انصار التطور ظهورهم لكل المذاهب الأوربية التي تقول بثبات الأخلاق واطلاقها وثبات القيم الانسانية الأساسية وثبات التشريع تبعا لذلك وتجاهلوا تجاهلا تاما . ولقد كان واضحا منذ البداية وحتى اليوم ان انصار التطور فى الشرق الإسلامى لا هدف لهم سوى احلال الافكار والنظم والعلم والتشريعات الأوربية محل الافكار والنظم والقيم والتشريعات الإسلامية ، وقد ادركوا ان هذا الهدف لا يمكن ان يتحقق الا اذا نجحوا فى اقناع الناس بان التطور الذى بجاء به دارون مبدأ كونى شامل وليس خاصا بعلم الحياة وأنه ( ديانة ) وليس مجرد نظرية ظنية بل حقيقة تجريبية علمية وعلى هذا يجب ان يخضع له الفكر والاعتقاد والتشريع والأخلاق وان يطبق على كل علم وادب وفن بما فى ذلك تفسير

القرآن وعلوم الحديث فيؤخذ من كل شيء ويترك بميزان التطور الكوني الشامل ومع ذلك فإن أنصار التطور لم يفكروا حيوانا واحدا تحول من نوع الى نوع بفضل الانجاب الطبيعي ، لم يو الناس أى تطور من أى نوع كان في الأحياء الموجودة على ظهر البسيطة من آلاف السنين . والسؤال ( كيف ظهر الإنسان عقب ظهور القرده ) لا يزال يتردد حائرا على السنة العلماء .

وبالرغم من كل هذه الحقائق اندفع نفر من أدبائنا وكتابنا اندفاعا حماسيا الى تبني فلسفة التطور الشامل وجرى في اثرهم عدد من علماء الدين استهوتهم العبارة السهلة التي تقول : ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان ، فجرت أقلام عديدة بعبارات مثلها أو قريب منها ، فقال قائل : ان الاسلام دين لين يستطيع أن يوفق بين روحه وبين كل مظهر من مظاهر الحياة وأن تجد في نصوصه ما يساير الأطوار المختلفة التي تتخطاها البشرية في عصورها المختلفة . وقال القائلون أيضا : أنه من الممكن أن نوفق بين الاسلام وبين حضارة الغرب وثقافته على خلاف الأصول والنصوص على أساس أن التطور هو روح الشريعة الاسلامية ومن هؤلاء : ضنياء كول الب ( تركي ) السيد سنيذ أحمد خان ( هندي ) اسماعيل مظهر ( مصري ) .

والغالبية الساحقة من أساتذة الفلسفة وعلماء الاجتماع بل أن جميع من اعتنقوا الفلسفة الشيوعية التي أعلنت إلغاء الدين وكل الحقائق الثابتة مع إلغاء الملكية الفردية في المانفستو الشيوعي ١٨٤٨ .

لكن الحقيقة لم تعد من يعرفها ويتبناها ويدافع عنها .

وقف في المواجهة جمال الدين الأفغاني ، محمد رضا آل العلامة الأصفهاني ، الدكتور بشارة رازل ، إبراهيم الحوراني وغيرهم من النصارى والمسلمين وكانت معارك شرسة لا تزال نفعها عاليا في حياتنا الثقافية ويحاول أنصار التطور اشغالها من جديد كلما لحت الأمة في المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية وتفسح لهم مجالا .

\*\*\*

( ٢ )

ويتحدث الدكتور يوسف القرضاوى عن مفهوم تطور الشريعة وكيف بدأ وما هي حكمة أتاتورك

وحكومته في إلغاء الأحكام الشرعية حتى في الزواج والطلاق والميراث . ويقول : أنها تدور حول محور أساسي هو أن القوانين الشرعية أساسها الدين والدين ثابت لا يتغير وعدم التغير عليه ضرورة من ضروراته وليس الأمر كذلك بالنسبة للحياة فهي معرضة لتحولات مستمرة ، ولهذا يجب أن يبقى الدين ( وجدانيا ) أى علاقة بين ضمير الإنسان وربّه لا صلة له بالحياة والمجتمع والدولة وأن تكون نظم الحياة مستلهمة من معطياتها في التحول والتطور وليست قائمة على أسس دينية جامدة تحول دون ترقى الأمة وتطورها وتمشيا مع مقتضيات المدنية المعاصرة .

\*\*\*

فهل هذا التبرير صحيح من جهة نظر العقل والعلم المحض : نقول لا ومنطق العقل والواقع يؤيدنا .

لقد افترض التقرير أن أحكام الدين كلها ثابتة لا مجال فيها لتغير أو تطور بحال من الأحوال ، كما افترض أن الحياة متغيرة متحولة لا مجال فيها للثبات بوجه من الوجوه .

وكلا الافتراضين مردود .

( أولا ) فليس صحيحا أن كل أحكام الدين ثابتة دائمة وغير قابلة لدخول الاجتهاد فيها وطروء التغير عليها فمن أحكام الدين ما يتعلق بالعقائد التي تحدد نظره الدين الى الله ( تبارك وتعالى ) والكون والحياة والإنسان وهذه حقائق ثابتة لا تتغير .

ومنها ما يتعلق بشعائر العبادات الرئيسية التي تحدد صلة الإنسان العملية بربه وهي التي تعتبر أركان الاسلام وبنانيه العظام وهذه في أسسها العامة ثابتة ، وإن كان الاجتهاد يدخل عليها في كثير من التفاصيل ومنها ما يتعلق بالقيم الخلقية ترغيبا في الفضائل وترهيبا من الرذائل وهذه تتميز بالثبات أيضا في مجموعها .

وهذه الثلاثة لا يحتاج الناس الى تغييرها بل الى ثباتها واستقرارها لتستقر معها الحياة وتطمئن العقول والقلوب .

ففى أمر نظم الحياة الاجتماعية مثل نظام الأسرة والموارث ونحوها ونظام المعاملات والمبادلات المالية ونظام الجرائم والعقوبات والأنظمة الدستورية والإدارية والدولية ونحوها وهي التي يفصل أحكامها الفقه

الاسلامى بمختلف مدارسيه ومذاهبيه . وهذه ذات مستويين :

#### ١ - مستوى يمثل الثبات والدوام .

وهو ما يتعلق بالاسس والمبادئ والاحكام التى لها صفة العموم وهو ما جاءت به النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة التى لا يختلف فيها الاقنعام ، ولا تتعدد الاجتهادات ولا يؤثر فيها تغيير الزمان والمكان والحال .

٢ - ومستوى يمثل المرونة والتغير وهو ما يتعلق بتفصيل الاحكام فى شئون الحياة المخالفة وخصوصا ما يتصل منها بالكيفيات والاجراءات ونحوها وهذه قلما تأتى فيها نصوص قطعية بل اما ان تكون فيها نصوص محتلمة او تكون متروكة للاجتهاد رحمة من الله تبارك وتعالى من غير نسيان وهناك من الناس من يتوجس خيفة من المناداة بالرجوع الى الفكر الاسلامى واتخاذة اناسا تشريعتيا وقضائيا .

ومصدر الارتياب والتوجس هو الاساس الربائى والصفة الدينية للفقه الاسلامى فمن المتفق عليه ان المصدرين الاساسيين لهذا الفقه هما كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى ان يقسم هذا الفقه بالثبات او الجهود وان تقف العقول البشرية امامه موقف التسليم والاتباع لا وقفة الابتكار والابدال اذ لا مكان للعقل امام الوحي ولا مجال للاجتهاد فى مورد النص وهذا ما يجعل اسباب المرونة وقابلية التطور معدومة او ضعيفة .

#### ٣ - مجال الثبات والتطور فى الفقه

والعارفون يعلمون تمام العلم ان من يقول هذا الكلام لا علم له بالفقه الاسلامى وخصائصه ومميزاته التى هى ثمرة لخصائص الاسلام نفسه فان من أبرز هذه الخصائص انه يجمع بين الثبات والمرونة معا فى تناسق محكم وتوازن فريد فلم يحل مع القائلين بالثبات المطلق الذين جهدوا الحياة والانسان ولم يفتح الى العاملين بالتغيير المطلق كذلك الذين لم يجعلوا لقيمهم ولا لبدا ولا لشيء ما ثباتا او خلودا بل كان وسطا عدلا بين هؤلاء وهؤلاء . فالاصول الكلية ثابتة خالدة ، شأنها شأن القوانين الكونية التى تمسك السموات والارض ان تزولا والفروع الجزئية مرنة متغيرة منها قابلية التطور شأن ما فى الكون والحياة من متغيرات لازمة لحركة الانسان والحياة .

وفى الفقه منطقة مغلقة لا يدخلها التغير او التطور هى منطقة الاحكام القطعية وهذه هى التى تحفظ على الأمة وحدتها الفكرية والسلوكية ومنطقة مفتوحة هى منطقة الاحكام الظنية ثبوتا ودلالة ، وهى معظم احكام الفقه . وهى مجال الاجتهاد ومنها ينطلق الفكر الى الحركة والتطور والتجديد .

يوسف القرضاوى

#### ثالث : قضية الحدود

آثار خصوم الاسلام قضية الحدود واحداثوا حولها غبارا كثيفا وجدا شديدا ، من حيث هى المخافة الخطيرة التى ترتعد لها فرائض الظالمين الذين يخافون تطبيق شريعة الاسلام ونسوا ان الحدود جزء صغير من الشريعة وقد احاطها الشارع بضوابط شديدة وهى لم توضع لتكون عقوبة على عمل بقدر ما وضعت لتكون زاجرا عن الوقوع فى الخطأ .

ولست الشريعة الاسلامية هى الحدود وليست الحدود هى لب الشريعة ولكن الحدود وسائل لحماية المجتمع من التحلل والفساد ، والشريعة الاسلامية هى النظام الذى يقوم عليه المجتمع الاسلامى لحماية شخصية الفرد وتكوينه على انه جزء من المجتمع يعمل للسمى والكسب فى حدود الحلال الذى احله الله تبارك وتعالى ولكل من الذكر والانثى مهمته الخاصة التى حددها له النظام الاسلامى ومن شأن هذا النظام ان يتيح الفرصة المتكافئة للجميع بحيث لا يظلم أحد وعن طريق الزكاة ( لا الصدقة ) يقوم التوازن بين الأغنياء والفقراء وان يأخذ من الأغنياء حقا ( وليس صدقة ) ليوزع على الفقراء فاذا استوى المجتمع وتوازن وتحققت فيه العدالة أصبح تابلا لتطبيق احكام الله والعقوبة لن يتجاوز سواء فى الزنا او السرقة او الفساد الاجتماعى .

ومن هنا فانه يصبح من الضرورى ان يعاد المجتمع خطوته الى اعداد وجوده الحقيقى الذى يستقبل فيه منهج الله .

ولابد من اعداد عدة أمور :

اولا : رد المرأة الى مسئوليتها الحقيقية فى حماية الأسرة وبناء الاجيال ( ايمانا بان الدعوة الى تحريرها كان يراد بها هدم الأسرة وفساد هذه الاجيال ) .

ثانيا : تحرير وسائل التسلية والاعلام من قننين

المسلسلات والأفلام والمسرحيات التي تثير الغرائز أو تدعو إلى الفساد الخلقي أو تعرض على الجريمة وسد الطريق على الأجراء والإياحة .

ثالثا : اقرار نظام الزكاة والغاء نظام الربا تطهيرا للمجتمع وتحريرا له من الفساد ومن الطبقات التي تحصل على المال عن طريق الحرام والتي تفسد المجتمع بانفاته في الفساد وسد الطريق الى الكسب الحرام والغنى الفاحش .

رابعا : فتح ابواب التيسير للشباب للزواج عن طريق تقديم المساكن اللازمة وتخفيض المهور وتيسير وسائل الحلال وتشجيع الجنسين على الزواج بالميزات الحق .

خامسا : تحريم السرقة من اموال الشعب واداء حق الله الذي هو حق المجتمع فيما سوى الزكاة بما يمكن الدولة من الموارد اللازمة لها واقامة حدود الله على اساس كفاية المجتمع .

ومعنى هذا ان النظام الاسلامي والشريعة الاسلامية ليست هي تقطع يد السارق أو رجم الزاني ولكن هذه الحدود التي هي بمثابة وسائل الردع التي تحول دون وقوع الجريمة وليس عقابا عليها : ان تطبيق النظام الاسلامي من شأنه ان يحل جميع مشاكل بلاد المسلمين ويحميها من الاستدانة واستنزاف الموارد ويحميها من روح التحلل والذات والاستعلاء والخطف والكسب والكلام . وهذا كله ينتهي ثلما اذا ما طبق النظام الاسلامي .

ويقول المستشار الدكتور جمال الدين محمود : ان الحدود الاسلامية ليست من الامور العينية ولا يخطف في بحثها ودراستها عن السياسات الوضعية المعروفة في التحريم والعقاب الا في جوانب معينة وهذا الاختلاف حين يدرس دراسة جادة يؤكد قدرة المنهج الاسلامي في السياسة الجنائية على تحقيق العدل والمصلحة الاجتماعية بطريقة اوفى مما تحققة المناهج المطبقة حاليا والتشريع الجنائي الاسلامي ليس هو الحدود - فهي جانب من جوانبه وتتحصر في عقوبات محددة وضعها الشارع لجرائم محددة مما يمس بالدرجة الاولى من الأفراد في المجتمع على انفسهم واموالهم وأعراضهم ، وهي جرائم الاعتداء على النفس أو ما دونها (القصاص) وجرائم السرقة والجريه والزنا والقذف وشرب الخمر ، أما بقية الجرائم التي تحدث في المجتمع وتصل بمصالحه

أو مصالح الأفراد فيه فهي في النظر الاسلامي تقبل كل سياسة جنائية ملائمة بحسب الزمان والمكان بحيث تؤدي الى تقليل الظاهرة الاجرامية الى اقصى حد وعودة الجاني معا الى المجتمع بعد عقابه .

ولا شك ان جانب الحدود - بما في ذلك القصاص - ليس اكبر الجوانب في أي مجتمع حديث بل تكون الجرائم الأخرى - على اختلافها وهي التي تدخل في الفقه الاسلامي تحت باب التعازير - اكبر جانب من قوانين العقوبات في البلاد المختلفة والعقوبة في هذا الجانب ليست محددة شرعا ووسائل اثباتها ليست متقيدة ، وهذا هو الخلاف الأساسي بين جرائم الحدود والقصاص وبين جرائم التعذير .

ولا شك ان عقوبة قطع اليد في جريمة السرقة هي عقوبة جسيمة وقد جعلها القرآن الكريم ( نكالا من الله ) ولكنها ليست عقوبة اعتيادية لجريمة السرقة العادية كما يظن الكثيرون فهي عقوبة خاصة بجريمة سرقة معينة تقع في مجتمع اسلامي وقد وضع لها علماء المسلمين شروطا لقيامها وقيودا في وسيلة اثباتها لا يكاد يوجد لها نظير في تاريخ الشرائع العينية والوضعية قديما وحديثا فتخرج عن نطاق هذه الجريمة السرقات التي تقل قيمتها عن حدد معين وأنواع لا حصر لها من السرقات التي تحدث في أماكن عامة أو بين الأقارب المحارم أو المترددين على المكان ( كالضييف والخادم ) .

كما يخرج منها أيضا كل جريمة سرقة تحوطها شبهة .

وقد أخطأ الفقه الاسلامي تطبيق هذه العقوبة الجسيمة بقيود شديدة حتى أجاز الفقهاء للمجنى عليه أن يتنازل عن المال المبروق ولو ظاهريا - للجاني أو يكذب الجاني في اقراره بالسرقة ويلجأ من مبارعة علماء المسلمين في اسقاط حد السرقة لحد شبهة - ولو كانت نظرية - أنهم أجازوا ( التحيل ) لاسقاط الحد اخذا بالنصوص الشرعية وجمعا بينها وبين روح العدل والتسامح في الشريعة .

ومن ناحية أخرى ينبغي ألا يغيب عنا ما فعله جهر بن الخطاب حين امتنع عن إقامة حد السرقة في عام المجاعة ( الرمادة ) فالحاجة الى ضروريات الحياة مثل السكن والغذاء والعلاج . شبهة تسقط الحد وشيوع الحاجة الى هذه الضروريات في مجتمع اسلامي - يحملنا على التفكير في ضرورة الوفاء بهذه الحاجات على المستوى



العام حتى تكون اقامة حد السرقة وفق ضوابط الشرع وتبقى العقوبة التعزيرية المقررة في القانون وسيلة عادية لمواجهة جرائم السرقة العادية اذ ان قانون العقوبات لا يشترط في توقيع العقوبة القيود والشروط التي تتطلبها اقامة حد السرقة . وتبدو عقوبة القصاص - سواء كانت الاعدام للقاتل عمدا او القصاص بنفس الفعل من الجاني فيها - هو اقل من القتل - من أكثر العقوبات عدلا كما ارتأى ذلك بحق العالم الانجليزي ( بنتام ) وقد نالت هذه العقوبة العادلة اهتماما شديدا من علماء المسلمين فوضعوا شروط وأوصاف الاعتداء الذي يجوز أن توقع فيه عقوبة القصاص فينبغي أن يكون التماثل بين الاعتداء وبين العقوبة مؤكدا وأي احتمال للتجاوز في العقوبة أو لعدم إمكان المماثلة الكاملة بينها يجعل القصاص - كعقوبة - مستبعدا وتبقى ( الدية ) وهي عقوبة مالية - هي خيارا دائما للمجنى عليه أو ورثته بدل عقوبة القصاص ، ومن يتتبع القيود والشروط التي وضعها فقهاء المسلمين ولا سيما في المذهب الحنفي - للجرائم التي تستحق عقوبة القصاص تبين له أن الغالبية العظمى من صور الاعتداء على الأشخاص تخرج من نطاق عقوبة القصاص ولا يكاد يتبقى منها سوى قطع أطراف شخص كالأيدى أو الأرجل أو اقتضاده خاصة من الحواس كالسمع والبصر عمدا واشترط العلماء أن يستعان بأهل الخبرة قبل الاقدام على تنفيذ العقوبة حتى لا يكون هناك تجاوز ولو كان محتملا أو مظنونا فحسب .

والأمر في هاتين العقوبتين - قطع اليد والقصاص - مبناه سياسة جنائية خاصة يقوم على وضع عقوبة بدنية جسيمة تكفي لارهاب من يفكر في ارتكاب جريمة السرقة أو الاعتداء على حرمة بدن الانسان وقد أحيطت العقوبتان بقيود وشروط تجعل من النادر تطبيقهما .

فالمهدف هو الردع المسبق والاثار النفسية المترتب على اعلان العقوبة تجنباً للشذويع الجريمة في المجتمع وتلافيا لاحساس الملايين بالخوف من وقوعها عليهم فضلا عن تقليل الانفاق الهائل على محاربتها دون فائدة تذكر كما هو مشاهد في كثير من المجتمعات المتقدمة ماديا ومن الخطأ أن تناقش قصة تطبيق الحدود في نطاق الجدل الفقهي فحسب بل ستبقى قبل مناقشتها دراسة الظاهرة الاجرامية في مصر وتطورها في ظل السياسة الجنائية الحالية بما في ذلك دراسة معدلات الجريمة سنويا فيما يتعلق بجرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال والنظر في تكاليف الدفاع الاجتماعي ضدهما على المستويين العام والورثي بما يشمل اعداد المحكوم عليهم وأعمالهم واثار تلك العقوبات عليهم وعلى أسرهم والإصلاح الذي تحقق نتيجة هذه العقوبات ونسبة العدد الى الجريمة .

ومن شأن هذا أن يوضح مايمكن ان يقدمه التشريع الاسلامي من تصحيح وترشيد لبعض جوانب السياسة الجنائية الحالية . . . ه .

\*\*\*

## رابعاً : الحكم الاسلامى

### في كتابات الدكتور عمارة والدكتور خلف الله

عرض المستشار سالم البهنساوى لكتابات الدكتور عمارة ( الاسلام والسلطة الدينية ) ولخص رايه في الحكم الاسلامى في عدة نقاط :

١ - اذا قلنا ان السلطة الله كانت ديننا روحيا ومن ثم كانت سلطة دينية وكان متوليها حاكما بالحق الالهى المقدس ونائباً عن الله .

٢ - ان السلطة التى يزعم اربابها ان الحاكم فى السياسة والاقتصاد هو الله تحدد بانها تحكم باسم الله ونياية عنه لا عن الناس .

٣ - ان آيات الحكم فى القرآن والسنة النبوية تعنى القضاء والفصل بين الخصومات وليس نظام الحكم أو السياسة .

يقول المستشار البهنساوى : أن مغالحة الدكتور عمارة في أمر الحكم الإسلامى ومن قبله : خالد محمد خالد ( من هنا نبداً - ١٩٥٠ ) أوردا قول اليهود الذين أسقطوا الخلافة الإسلامية بين كمال أتانورك وحزبه الماسونى وهى الأموال التى تبناها الشيخ على عبدالرازق فى كتابه ( الاسلام وأصول الحكم ) .

قال خالد محمد خالد عام ١٩٨٢ - لعل أول خطأ تغشى منهجى كان تأثرى الشديد بما قرأت عن الحكومات الدينية التى قامت فى أوربا وما ابتكروا من وسائل التعذيب التى لا تخطر للشيطان نفسه ، والاسلام حتى فى فترات استغلاله من بعض الخلفاء لم يمنح اياهم سلطة بابوية كهنوتية ، ولكن محمد عمارة ومن قبله محمد خلف الله يصران على حمل هذه الرسالة التى قال عنها صاحبها انها رسالة الشيطان حيث يزعمان أن الحكم الإسلامى هو حكومة دينية مثل حكومة الكهنوت فى أوربا وإذا جاز للرجلين أن يحملوا ما يريدان من الفكر اليهودى أو العلمانى أو غير ذلك ، ولكن ليس لهما أن يزعموا أن الحكم الإسلامى هو حكم الكهنوت وليس لهما أن يظهرأوا أنفسهما فى هذه المقالات بمظهر المدافع عن الاسلام وأن

يظهرا من خالف هذا الخلط والتخبط فى مظهر المتطرف الذى يسبى الى الاسلام ويضر المسلمين .

\*\*\*

### (٢) تظاهر خلف الله بالدفاع عن الاسلام

قال خلف الله فى كتاب أصدره مركز دراسات الوحدة العربية باسم ( القومية العربية والاسلام ) ١٩٨١

١ - قال خلف الله تعقيباً على من يربط القومية العربية بالاسلام : أن هذا يؤدى الى أن يتنازل أصحاب القومية العربية عن استقلالهم عن الاسلام وهذا الأمر لا يمكن التنازل عنه والا أضاع القوميون الجزء الأكبر والهام من مقومات القومية . وهى اللغة والتاريخ وهذا القول يفيد حتمية استقلال القومية العربية عن الاسلام فلا يلزم أصحابها بأخلاقه وتشريعه وأحكامه .

٢ - وقال كما يطلب فهم للربط بين الاسلام والقومية العربية أن يتنازلوا عن العلمانية وهو الأمر الذى لا يمكن أن تتخلى عنه القومية العربية .

ويقول خلف الله : أن ممارسة الحياة على أساس من العلمانية ( أى اللادينية ) يمنح المجتمع حرية وانطلاقاً فى تحقيق الصالح العام على أساس من الحضارة العلمية أكبر مما يمنحه الاسلام .

(٣) يقول الدكتور عمارة فى كتابه ( الاسلام والوحدة الوطنية ) ١٩٧٩ :

١ - أن اليهود والنصارى فى الجنة بموجب أحكام القرآن ( فى زعمه وفهمه ) ويرى أن الفارق بين المسلمين واليهود كالفارق بين العاملين بالكتاب والسنة والابتدعة .

وقد تجرأ ونسب الى الطبرى والقرطبى وغيرهما مما يظن أنه يؤيد رايه بعد أن نقل شطراً من كلام المفسرين وحذف الباقي .

ومن يراجع فصل السنة المفترى عليها ، يقول :

لهذا فليس غريباً أن يزعم أن آيات الحكم في القرآن الذى نحن بصدد الحديث عنها قد أجمع أئمة المسلمين وعلماء تفسير القرآن على أنها نزلت في أهل الكتاب وفي اليهود على وجه التحديد .

ولا جدال في أن قول الله تعالى :

( فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم ) الى قوله ( وكيف يحكمونك وعندهم التوراه فيها حكم الله ) قد نزلت في يهود ارتكبوا جريمة الزنا ثم تأمروا على سؤال النبی صلى الله عليه وسلم على عقوبة ذلك لأنهم كانوا قد بدلوا حكم التوراة ووضعوا حكماً آخر للزنا فنزلت هذه الآيات :

ولكن ليس صحيحاً أن باقى هذه الآيات خاص باليهود :

( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) وقوله تعالى : ( وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ) وقوله عز وجل : ( افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ) .

ان كل صبي من صبيان العلماء يدرك ان الآيات تعنى أن القرآن مهيمن على الكتب السابقة وأنه قد نزل للحكم به سواء فيها بين المسلمين أو على اليهود وغيرهم ان تحاكموا الى حكم المسلمين أو كانوا من رعايا الدولة الاسلامية ، والقاعدة أن العبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب .

### (٣) انحرافات عمارة

أهم انحرافات عمارة هي :

١ — غلط فخلط بين التشريع الاسلامى الذى هو من عند الله والسلطة السياسية التى يتولاها الحكام فزعم أن من ينادى بحاكمية الله يريد حكومة دينية الحاكم فيها معين من عند الله ويحلل ويحرم كما يشاء ولا يملك الناس أن يعزلوه أو يحاسبوه كما كان الحال في ظل حكومة الكهنوت في أوربا .

٢ — غلط فزعم أن مفهوم الحاكمية لله تعنى الحكومة الدينية سائلة الذكر وهو يعلم أن الحاكمية في المفهوم الاسلامى هي التشريع والقضاء وأنه لا كهنوت في الاسلام .

٣ — غلط فزعم أن من ينادى باحتكام الناس

للاسلام في السياسة والاقتصاد انما ينادى بالحكومة الدينية في أوربا وهو يعلم أن هذه الحكومة لا وجود لها في التشريع الاسلامى ولا بين المسلمين ويعلم أن العلماء المعاصرين الذين يعينهم المودودى وسيد قطب قد صرحوا في كتبهم أن الحاكم يعين من الناس بالاختيار وهم يكونون حق عزله ومحاسبته خلافاً لحكومة الكهنوت في أوربا .

٤ — غلط فادعى أن آيات الحكم في القرآن والسنة تفيد القضاء والفصل بين الناس في الخصومات ولا تتضمن السلطة السياسية وهو لا يجهد أموراً منها :

( ١ ) ان آيات الحكم منها ما يتعلق بالقضاء ومنها ما يتعلق بالتشريع ففى التشريع قال الله تعالى :

( افحكم الجاهلية يبغون )

ويقول : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) .

( ب ) ان الاحكام الواردة في القرآن والمخاطب بها الأنبياء لم تنزل عليهم بصفتهم قضاة في غير سلطة سياسية أو ضاه في سلطة جاهلية بل نزلت اليهم بصفتهم حكاماً بين الناس في الدولة التى أقاموها .

قال الله تعالى : ( يا داوود ان جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ) .

( ج ) ان النبی صلى الله عليه وسلم قد حكم بين الناس بصفته رئيساً للدولة وصاحب السلطة السياسية وليس بصفته حكماً مختاراً من نفر أو قبيلة .

قال تعالى : ( انا نزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ) .

وقال لنبيه : ( جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم )

( د ) ان السنة النبوية تفصح عن هذه السلطة فالنبي عندما بعث معاذ بن جبل الى اليمن قال له :

— بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد برأى لا الو) فكان معاذ مبعوثاً قاضياً من قبل النبي بصفته رئيساً للدولة التى تضم بين أوطانها اقليم اليمن .

والحديث النبوى يحدد مصادر التشريع والاحكام ولكن من قال أن اليهود بمثابة فرقة من المسلمين لا يصعب عليه أن يكمل هذه الرسالة . ١ . ه

\*\*\*

1. Alfred "Big Boy" Williams (1921-  
 1972), a former member of the Boston Group,  
 who is still alive.

40

7 - 1111 12th St. N. Wash. D.C.

## الفصل الخامس

### دحض دعاوى باطلة

منهجهم الحقيقي الذى يحرزهم من التبعية وينفعهم الى التقدم .

وحين يعود المسلمون اليوم الى منابعهم تتحرك القوى ذات الولاء للغرب لتشتكك فى كل شيء ، وتثير الشبهات حول الضوء الكاشف مدعية انه الظلام المبين ، وتنطلق الدعاوى الباطلة .

١ - ومن أخطر تلك الدعاوى أن ( ٩٠ فى المائة ) من الشريعة الإسلامية هي من عمل الفقهاء ، أنهم يريدون القول بأن الشريعة ليست الا مجموعة من الوصايا يأخذ بها من شاء ، وأن القفه من عمل البشر وتلك أكثوبة مضللة ، ذلك لأن هناك بين الفقه وبين الشريعة رابطة جذرية لا تنفك ، على حد قول الدكتور عجيل الغيسى ، لأن قول الفقيه المجتهد اذا كان كاشفاً لحدلول النص وفق قواعد الاستنباط وأصوله بحيث لا يختلف فيه الفقهاء المجتهدون فهو ملزم لأنه ليس تشريعاً جديداً ولا رأياً من بنات أفكار الفقهاء وإنما هو فهم سليم لمراد النص . ومن ثم فهي ملزمة لارتباطها بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، فدور الفقهاء المجتهدين فى ذلك يلحق بها وأن شروط القياس المعبره ممتحقة فى الفرع تحققها فى الأصل .

ومن هنا فإن الاجماع والقياس وهما دليلان مرجعهما الى اعتبار الكتاب والسنة فهما باجماع الأصوليين من الأدلة المعبرة » .

٢ - ومن دعاوهم بأن العلمانية مجال مختلف عن الإسلام لا يصطدم به وهم فى هذا يزون أن الإسلام هو العقيدة وفق مفهوم اللاهوت المسيحى ، والإسلام أكبر من ذلك فهو عقيدة وشريعة ، ومنهج حياة ، ومن هنا فإنها تعارض المنهج الاجتماعى والسياسى والاقتصادى الإسلامى وتتكرر له تماماً .

١ - الادعاء بأن ( ٩٠ فى المائة ) من الشريعة الإسلامية هي عمل عقلى للإنسان المسلم ..

٢ - الادعاء بأن العلمانية لا تعارض الإسلام .

ان أخطر دعوة ظهرت بعد نكسة ١٩٦٧ قول العلمانيين بأن النهضة فى هذا العصر لاتتم الا بالتخلي عن القيم الأساسية لأمنا ومجتمعنا ولكن المجتمع الإسلامى رفض مقولتهم ولم يستمع اليهم ، وعلا الصوت الإسلامى على كل الأصوات معلناً أنه لم يعد ثمة طريق للنهضة والتقدم فى عالم الإسلام الا بالتماس مفهوم الإسلام ، وأن الأمة الإسلامية انما تبتعث من داخلها بالعودة الى منابعها والتماس أصالتها ، وهذه تجربتها فى كل أزمة مرت بها من أزمات الحصار الخارجى : فى عهدود الحروب الصليبية والتتار والفرنجية ، ذلك أن نكسة ١٩٦٧ كانت آخر افرازات التخزية الغربية بشقيها وأشدّها خطراً فقد كانت بمثابة نذير بسقوط الشخصية الإسلامية الغربية مسقوطاً نهائياً بعد أن تتابعت النذر منذ أن خدع المسلمين رجال منهم فى موقع عمداء الأدب وأساتذة الأجيال بأن هذا هو الطريق الصحيح الى النهضة ثم توالى اللطمات وتتابع خطة التغريب الى هزيمة ونكبة ونكسة خلال أقل من نصف قرن .

كان فرض مفاهيم الغرب على أمنا هو الهدف الكبير الذى يحقق الغاية المثلى : غاية صهر هذه الأمة فى يوتقة الأهمية والتضاء جملة على الطابع الإسلامى المميز الذى يفضّل بين ثقافة عالمية غربية لها مصادر يونانية ومسيحية ويهودية ، وثقافة انسانية ربانية مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية . لقد خدعت الثقافة العالمية المسلمون أكثر من قرن من الزمان ولكنهم تنبهوا الآن الى الخدعة وعادوا الى حقيقة جازمة لاسبيل الى الشك فيها أو خداعهم عنها ، هي أن الإسلام هو

وتقول دائرة المعارف البريطانية في تعريف العلمانية أنها حركة اجتماعية تهدف الى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة الى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ومعنى هذا ان العلمانية ترادف في تقدير كثير من الباحثين معنى ( الدهرية ) المعروفة قديما فهي نزعة او نحلة كان اصحابها ينكرون البعث والحياة الآخرة كما حكى عنهم القرآن الكريم .

( ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما بهلكنا الا الدهر ) وهي بمفهومها هذا تعارض الاسلام في مواضع اساسية حاسمة :

اولا : انها تنفي الخلقية عن الله تبارك وتعالى فهو عندهم لم يخلق الكون وليس الكون في حاجة الى افتراض قوة من خارجه تؤثر فيه .

ثانيا : انها تقرر ازلية الطبيعة وابديتها وهي تعتقد قدم الطبيعة اي انها موجودة من الازل فلم يسبق زمان لم يكن لها وجود وانها تحتوى في ذاتها على القوى المطلوبة لاحداث جميع صور الوجود فيها فلا شيء في الطبيعة لا يفسر الطبيعة .

ثالثا : تعتمد العلمانية اوهام نظرية دارون التي تقول ان الانسان قبل صيرورته انسانا قد مر بمراحل حيوانية متعددة منتقلا من طور الى طور .

رابعا : تنفي معجزات الرسل والانبياء ، ورفض اي خرق للقانون الطبيعي وهكذا تكشف العلمانية عن الحادها ومعارضتها للاسلام من كل النواحي .

### (٣) من الدعاوى التي يركزون عليها :

ان الغرب هو مركز الدائرة وان العالم الاسلامي هو هامشه وان التاريخ يبدأ بهم ( الرومان ) وينتهي بهم ( الحضارة الأوربية ) وان المسلمين مرحلة وان حضارة الغرب هي المنطلق .

وهم لا يكشفون لنا من تراثنا الا ما هو مضطرب ومن مراحل الضعف ويخفون جوانب القوة والعطاء في مجال العلوم التجريبية والعلوم الانسانية ومحاولة تصور الاسلام على نحو تصور المسيحية من ناحية العلم والحكم فيثرون اكاذيب الدولة الديمقراطية ويهاجمون اللغة العربية ويتهمونها بالتصور ، ويفرضون على المسلمين الفصل بين الدين والسياسة ، وينكرون الغيب

والوحي والجزاء الآخروي ويدعون قدم العالم وقد عملوا على حجب الشريعة واعلاء القساوان الوضعي وفرضوا النظام الربوي على الاقتصاد الاسلامي وفرضوا مفهوم القومية والاقليات في سبيل تدمير الوحدة الاسلامية وقد أصبحت نظرياتهم القائمة على الفروض حقائق تدرس في مدارسنا وجامعاتنا على انها « علم » ومن ثم أصبحت العقلية الاسلامية تصاكم اليوم من خلال مفاهيم زائفة مضللة .

فالتحليل النفسي اليهودي يقدم للمسلمين الآن لتصوير مواقفهم مع الغير ، والتحليل السياسي الماركسي يستعمل الآن لخداع العرب والتفسير المادي للتاريخ يستعمل اليوم لحاكمة اوضاع المسلمين في صراعهم مع أعدائهم ، وقد تجوهلت المفاهيم الاسلامية الأساسية التي هي في الحقيقة مصدر تفسير وجودهم وحركتهم ويرجع ذلك كله الى مصدر واحد أساسي في الحملة الفكرية والفكرية والثقافية وهي « كراهية الاسلام » التي تجمع عليها القوى الثلاث الغربية المسيحية والماركسية والصهيونية وكلهن ترمي الى ازاحة نمط الحضارة الاسلامية عن النهضة .

وتردد اليوم دعوى حضارة البحر المتوسط مرة أخرى لاحتوائها مع أمم تختلف عن عقيدتنا وفكرنا ومنهجنا .

وما تزال نظرية القومية تعمل عملها في تفريق العرب حول محاور مختلفة وقد كان العرب قبل الاسلام قبائل متصارعة ولم يجمعهم على وحدة الفكر والثقافة الا الاسلام وهم اليوم يهرون بنفس التجربة ، لقد دفعتهم القوميات الى الصراع والحقت بعضهم بالغرب وبعضهم بالشرق ولن يرددهم الا الاسلام الذي جمع المسلمين دائما في ساحة الفزع والخوف والمحزن والازمات تحت لواء واحد .

(٤) وتبقى دعوى ان الاسلام لم يكن مطبقا على مدى التاريخ الاسلامي الا في مراحل حكم الراشدين : وهي اضلولة ماركسية لعينة ، يطلقها من كان من حق الله عليه ان يسجد شكرا لما اولاه ربه من العفو وأخرجه من المحنة وصدق الله العظيم ( انا كاشفوا العذاب قللا انكم عائدون ) لقد اعتمد هؤلاء على كتب اعتدوها المستشرقون واتباعهم لتزييف التاريخ الاسلامي وحجب ضيائه وتفريغته من موهته ، لخدمة اهداف الغزو ولا ريب ان ما ركذته كتب التاريخ عن خلافات الأمراء والملوك انما قصد به ايجاد دليل كاذب على تفسخ المجتمع الاسلامي ،

والواقع أن المجتمع ظل قويا متماسكا عميق الإيمان ماعدا بعض أفراد من الطبقات العليا ثم أن هذه الخلافات لم تكن بهذه الصورة ، وأن الذين رتبوا هذه الخلافات لم يذكروا المسافات الواسعة بينها أو الايجابيات المعديدة خلال أربع عشر قرنا ، أما الشيء الذين تجساهله هؤلاء

المغرضون فهو ماذا حدث بالمقارنة في مثل هذه الفترة في دول أوروبا من مجازر ودماء وصراع لم يكن كل ما ورد في كتب تاريخ الاسلام ليمثل قلامة ظفر ازائه .

ما اكثر دعاواهم الباطلة ، ولن يقالوا من الاسلام شيئا . .

\*\*\*





## الفصل السادس

### تساؤلات أعداد الشريعة الإسلامية وخصومها

٢ - قضية أن آيات القرآن في الحكم تتعلق بالقضاء لا بالتشريع .

٣ - ضرب الأمام الشافعى بشده لانه جعل الحديث في درجة القرآن حيث أعلن حجبة الشريعة .

٤ - مسح الأرض بالسلف الصالح لان كلمة السلف الصالح مكروهة وكلمة البيعة مرفوضة .

٥ - الادعاء بان الشريعة الإسلامية لم تطبق على طول تاريخ الاسلام وهى دعوى ادعاها الاسلاميون .

٦ - أن آية ( ومن لم يحكم بما أنزل الله ) نزلت في اليهود .

٧ - القرآن دستورنا تفير غير دقيق والقرآن دين ودولة تعبير مزعج والاسلام عقيدة وشريعة كلمات لا معنى لها .

كل هذا حواره أعداء الشريعة الإسلامية ولكنهم لم يستطيعوا أن يصلوا الى شىء .

ليس صحيحا هذا التبسط في امر الفقه الإسلامى لانه من عمل الفقهاء في محاولة لفصله عن الشريعة الإسلامية فهذه نغمة علمانية يرددها البعض للفض من قدر هذا التراث الضخم الذى ظل يتنامى على الزمن خلال أربعة عشر قرنا والذي هو مرتبط ارتباطا جذريا مع الشريعة لانه مستمد منها متصل بها .

ليست القضية الأساسية هي تطبيق قوانين الحدود والمعاملات فحسب فهذه ليست الا مجرد جزئية في قضيتنا

أنهم يدخلون البحث وكانهم أولياء للفكر ليستطيعوا أن يكسبوا الناس الى صفهم لينتقوا بهم ثم يقدمون السموم جرعة بعد جرعة وهم يعرضون دائما لما يسمونه صور الخلاف والفتن في تاريخ الاسلام بين السنة والشيعة والمعتزلة .

الخلافات ككهايين المسلمين خلافات في داخل اطار الاسلام وهى امر طبيعى ولاخلاف عليه والعبارة بأصول الاسلام بتطبيق المسلمين .

كذلك فهم يحاولون معاملة الشريعة الإسلامية معاملة المناهج البشرية من حيث الكلام عن تطورها ، وعن تفيرها ، وعن محاولة اخضاعها للمجتمعات نفسها وهو ما لا ينطبق مع ربانية الشريعة وبشرية المناهج الوضعية .

ان الازمات التى عانت منها التجارب التى قامت لاقامة الحكم الإسلامى لم تكن الا من التوى الخارجية التى لاتريد تطبيق الشريعة والتى تسلط اعوانها فى الداخل للفساد والتآمر ووضع العراقيل ومن الطبيعى أن النفوذ القربى المتسلط من خلال أنظمة المصارف والمعاملات التجارية والناهب لثروات الامم الإسلامية ، يعارض بشده ويبدل كل ما فى وسعة للحيلولة دون قيام نظام الحكم الإسلامى الذى سوف يقطع يده عن أن تنهب ثروات الأمم هو ومن يتبعه .

وهذه المؤامرة التى توجه للشريعة الإسلامية اليوم مؤامرة شديدة الخطر متصلة الاواصر قد احكمت حلقاتها وكأنها قد وكل الى كل تابع مساحة أو قضية بحيث يستطيع التفريب أن يقطى كل القضايا بالدعاوى الباطلة .

١ - قضية الحدود ومسألة التطع وفضاعتها .

الكبرى : العودة الى الاسلام - اما القضية الاسلامية الاولى فهي حتمية الاسلام على الفكر والتصورات والمعاني والسلوك تطبيق .

لم يعرف الاسلام شعار الحكومة الدينية وانما يعرف الحكومة الاسلامية فالاسلام دين ودولة ونظام كامل للحياة وقد اجمع العلماء المسلمون على ضرورة قيام الدولة الاسلامية التي تعكس مبادئ الاسلام وقواعده وخصائصه .

ولم يعرف الاسلام مصطلح ( رجل دين ) على هذه الصورة التي عرفتها اوريا حيث لا وجود لها على الاطلاق .

وما يزال الكتاب يصدر عن مفهوم غربي قوامه التصور التاريخي للعلاقة بين الكنيسة والدولة في عصور الحكومات الـثيوقراطية .

ان تعديل المواد التسع التي تتعارض مع الشريعة في القانون المدني والعقوبات والجنائي تجعل القانون وجهها اسلاميا .

ذلك ان القانون بوضعه الحالي يسقط حق الله والمجتمع في جريمة الزنا ويسقط العقوبة اذا تنازل احد الطرفين حيث لا يعتبر المشرع الوضعي هناك العرض جريمة متى كان برضا الطرفين .

غير صحيح ما يقال من ان الشريعة لم تكن مطبقة فقد ظلت الشريعة مطبقة حتى وصول حملات الاستعمار ، يشهد بذلك كتاب وصف مصر للعلماء الفرنسيين كما ان الجبرتي أشار الى تطبيق الحد في عصر محمد على .

ان ما رددته كتب التاريخ عن الخلافات بين الامراء والملوك قصد به ايجاد دليل كاذب على تفسخ المجتمع الاسلامي فان هذه الخلافات لم تكن بهذه الصورة ثم ان المجتمع نفسه في مجموعه ظل سليما قويا متماسكا .

ان فكرة تطوير الشريعة فكرة باطلة ومضللة ، والقضية توحى بالقصور في فهم الفارق الدقيق بين الشريعة والفقه .

فالشريعة هي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وهي نصوص بلغت كمالها واكملها منذ اختار الرسول صلى الله عليه وسلم الرفيق الأعلى والتطوير معناه الانتقال من طور الى طور فلا محل للقول بذلك بالنسبة لهذه النصوص ومصدرها الـلهي كما تعلم . اما القول بتطوير الفقه الاسلامي فهو وارد اذا صح القصد ان انه عمل انساني ، وهو مجهود علماء المسلمين

لفهم نصوص الشريعة واستنباط الاحكام فيها سواء كانت تتعلق بالجزئيات او القواعد الكلية التي تتفق مع اهداف هذه النصوص العامة في القرآن والسنة .

ان الاحتجاج لتوفير حد الكفاية لكل فرد حتى يمكن تطبيق الشريعة الاسلامية ، هذه الحجة هي حجة ضد خصوم الشريعة الاسلامية ، لاننا يجب علينا اولا ان نضع النص بالتشريع ، وبعد ذلك يترك الامر للقاضي الذي يفكر كل حالة على حدة ، فالسارق الذي سرق ليدفع عن نفسه غائلة الجوع لا يخضع للعقاب ولكن الذي سرق لينفق على العوائل في ملهى ليلي هل نقول له انك على حد الكفاية فالقضية اذن هي ان القاضي الآن ممنوع من ان يقطع في مثل هذا مع انه يستحق القطع لان حد الكفاية متوفر له فنحن نرى ان هذه النصوص يجب ان توضع في التشريع حتى يتمكن القضاء من تطبيقها اذا توافرت شرائطها .

ان دعوى التدرج في تطبيق التشريع الاسلامي تخالف كمال الشريعة : ( اليوم اكملت لكم دينكم ) وقد مضى على الشريعة اربعة عشر قرنا فكيف نقول بالتدرج مع ان دساتير العالم تحدد ميعادا لتنفيذها فور اكمالها واعلانها ويسرى حكمها على الكافة دون تدرج ، هذا ولم يعرف الاسلام التدرج في التشريع الا في الخمر وثبت في الاخر حرمتها بالنص وان القول بان المجتمع الاسلامي فقير هي دعوى مرفوضة ، لان التشريع جعل ضوابط محددة في توقيع العقوبة ، فالسارق لا تقطع يده الا بشروط توفر المطعم والمشرب والملبس وان يكون المال محرزا وغير ذلك من شروط اذا تخلف منها شرط سقط الحد بالشبهة ووضعت له عقوبة تعزيرية .

● ان دعوى تهئية المجتمع الاسلامي هي دعوى مرجئه ومثبطة ، ولا يوجد مجتمع يخلو من الجرائم ، وقد بدأت الجريمة منذ قديم الازل ، ولا يوجد بد من حماية الجريمة بالقانون اساسا ، هذا فضلا عن ان الشعور العام مرتبط بالشريعة منذ ان استفتى عن المادة الدستورية ١٩٧٠ .

● يرى الكثير من الباحثين للقوانين الاسلامية ان القول بتنقيحة القوانين الفقهية او ترقيةها باحكام من الشريعة الاسلامية هي محاولة فاشلة من الناحية القانونية العملية فانه لا يمكن (فرنسة الشريعة) او (اسلمة القانون الفرنسي) فالاسلام ليس العبادات او الاخلاقيات لان هذين الجانبين في الاسلام ليسا الا وسيلة يقصد بها الاصل وهو تطبيق الاحكام العملية فالاسلام كل متكامل لعقائده التي تحدد اهدافا وبأخلاقياته التي تعالج سلوكا ، والمجتمع الاسلامي لن تقوم الا بتطبيق المعاملات الاسلامية وهذا لن يتحقق الا بقيام الجزاء وان فكرة التدرج في تطبيق الشريعة فكرة خاطئة لاننا بعد نزول القرآن

أصبحنا مطالبين بتنفيذ جميع احكام الله ) ثم أن الشريعة والمذاهب الفقهية لا تحتاج لدراسة فهي تصلح لكل زمان ومكان وأن الانتظار لاعداد المجتمع مضيعة للوقت ثم انه كيف يعهد المجتمع ووسائل الاعلام وعلى الأخص التلفزيون مليئة بما يخالف الشريعة الاسلامية .  
( عبد المقصود شلتوت )

أن من يريد أن يعرف منزلة الشريعة الاسلامية وانها فوق مستوى العقل البشرى فليوازن بينها وبين القانون الرومانى لأن القانون الرومانى قد استوى على سوقه وبلغ غاية كماله فى عهد جوستينيان ٥٣٣ بعد ميلاد المسيح ، وكان فى ذلك الوقت صفوة القوانين السابقة وبه علاج لعيوبها وسد لخللها من يوم أن أنشئت روما ٧٤٤ قبل الميلاد الى ٥٣٣ بعد الميلاد . أن أنه ثمة تجارب قانونية لنحو ثلاثة عشر قرنا ظهرت فيها الفلاسفة اليونانية وبلغت أوجها وتم استعانوا فى تلك التجارب القانونية بقوانين سولون لاتينا وقوانين ليكورغ لاسرطه ونظام اليونان بعامه والمناهج النظامية والفلاسفة التى فكر فيها الفلاسفة اليونان لبيان أمثل النظم التى يقوم عليها المجتمع الفاضل .

\*\*\*

أن القانون الرومانى هو خلاصة ما وصل اليه العقل البشرى فى مدى ثلاثة عشر قرنا فى تنظيم الحقوق والواجبات فماذا لووازننا بينه وبين ما جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم النبى الأسمى وأنتجت الموازنة أن العدل فيما قال محمد ليس من صنع البشر وأنه من المعلم الحكيم .

وآية ذلك المساواة القانونية ؟ ( يا ايها الناس انا خلقناكم ) الآية حيث حقق الاسلام عقوبة الأرقام بينما يضاعف قانون الرومان عقوبة الضعفاء .

وحيث جعل الدائن يسرق المدين أن عجز عن الوفاء بينما قرر القرآن أن على بيت المال أن يسدد ديون الدينوين إذا عجزوا كلياً عن سدادها .

كان الرق حقيقة مقررة ثابتة فقد أقر فلاسفة اليونان

نظام الرق واعتبروه عادلا لا ظلم فيه وقرر أرسطو أن الرق نظام الفطرة لأن من الناس ناسا لا يمكن أن يعيشوا الا أرقاء وآخرين لا يكونوا الا أجراء فجاء النبى فقرر مساواة الناس جميعا .

(محمد ابوزهرة)

أن كثرة التشريعات والقوانين والتعديلات أن دلت على شيء فانها تدل على عجز الانسان عن أن يضع قاعدة عامة تستطيع أن تصمد مدة طويلة أو تشمل أوضاعا كثيرة لذلك فان القاضى يجد العنت الشديد فى تفسير القوانين مما يؤدي الى عدم سرعة الفصل فى القضايا ولاريب أن الرجوع الى الشريعة الاسلامية هو المخرج الوحيد من كثرة القوانين لأن مصدر الشريعة هو الخالق سبحانه وتعالى الذى يعلم أمور الخلق وما يصلح لهم وما لا يصلح ومن هنا فقد جاءت الشريعة الاسلامية بعيدة عن أهواء البشر والحكام .

( محمود هريدى )

أن هناك قوانين سائدة حتى الآن تشوه وجه القانون فى مصر مثل القانون التجارى والبحرى المعمول بهما حتى الآن واللذان صدرا عن صياغة ركيكة غامضة عبارة عن ترجمة عن نصوص صدرت فى فرنسا منذ ثلاثة قرون والغريب أن هذه القوانين قد ألغيت فى بلادها وحلت محلها قوانين جديدة تعالج النشاط التجارى والبحرى معالجة عصرية بفنون الاقتصاد فى هذه البلاد .

( يحيى الرفاعى )

أن كثرة التشريعات وتفرقتها وتضاربها يعود الى غياب الشخصية القانونية لكل نظام شخصيته ووجهته التى من خلالها يتم التوجه التشريعى العام الا فى مصر فقد تحولت فجأة من نظام ليبرالى مفتوح الى نظام اشتراكى مفلق وحاولت الحكومات استرضاء الشعب على حساب المنهج الفكرى ثم عادت بعد عشرين عاما الى التقريب مرة أخرى بأن فتحت الباب أمام تشريعات تختلف من حيث التوجه على سابقتها . والتوجه الاسلامى كان كفيلا فى ذاته بحل هذا التضارب المرفوض وذلك أن وحدة المصدر مع وحدة الكيان الفكرى تؤدي الى وحدة الكيان التشريعى وما يتبعه من تماسق فى القوانين .

( مختار نوح )



## **الباب الثالث**

### **معركة العلمانية فى مواجهة**

### **قاعدة ( الإسلام دين ودولة )**

**أولا : عزل الدين عن الحياة وحبسه فى دائرة العبادات**

**ثانيا : معركة العلمانية**

**(١) المواجهة مع آراء فؤاد زكريا (الشيخ الفزالى)**

**(٢) المواجهة مع آراء فؤاد زكريا (وسف القرضاوى)**

**(٣) ١١واجهة مع آراء فؤاد زكريا (ال الجولة الثانية)**

**ثالثا : المواجهة مع وحيد رافت وفرح فوده**

**رابعا : الحكم بما نزل الله : الرد على فرح فوده**

**خامسا : الرد على العلمانيين**

رَبِّهِمْ بِمَا يَشَاءُ

قُلْ هُوَ إِلَهُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ  
( كَلِمَاتُ اللَّهِ ) وَهُوَ الْعَلِيمُ

تَعْلِيمُهُمْ قُلْ هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْأَنْجَالِ

قُلْ هُوَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ

( كَلِمَاتُ اللَّهِ ) وَهُوَ الْعَلِيمُ

( كَلِمَاتُ اللَّهِ ) وَهُوَ الْعَلِيمُ

( كَلِمَاتُ اللَّهِ ) وَهُوَ الْعَلِيمُ

قُلْ هُوَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ

قُلْ هُوَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ

قُلْ هُوَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ

## الفصل الأول

### عزل الدين عن الحياة وحجسه فى دائرة العبادات

(٢) سيطرة الكنيسة على العلم .

العلمانية : مصطلح غربى يحمل فى طياته اللادينية :

(٣) معناها العلمانى Scular فى جميع

فى الانجليزية : Seenlarism

التواميس الاوربية وعلى راسها دائرة المعارف البريطانية  
النظام اللادينى او اللاعقائدى الذى ظهر فى بيئة معنية  
او زمان معين مع اقوام معينين ويرى كثير من الباحثين ان  
العلمانية التى نادى بها الغرب استوجبتها أسباب خاصة  
اهمها : قصور الدين عن استيعاب شؤون الحياة وتحجر  
الكنيسة الذى يتمثل فى وقوفها فى وجه العلوم والمعارف  
وتحالفها مع السلطة المستبدة ضد الطبقات الضعيفة  
والفقيرة والمتهورة .

وفى الفرنسية : Lalgue

ومترجم هذا المصطلح الغربى الذى يعنى اللادينية  
انما أراد ان يقدم ترجمة مضللة خادعة اذ جعلها يمكن ان  
تنسب الى ( العلم ) او الى ( العالم ) ولكن معناها فى  
المفهوم الغربى : عزل الدين عن الحياة والأحكام الى  
نظريات علمية ونظم وضعية وهو من خداع العلمانية  
فى انه يوحي بالعلم والبحث عن المعرفة .

\*\*\*

( بينما ان الاسلام لم يشهد وصفا مشابها لما جرى  
فى الغرب فالعلم نشأ وقرع وازدهر فى احضان  
الدين ( الاسلام ) الذى دعا اليه وشجع عليه واعتبره من  
اعظم العبادات والقربات )

وقد استخدمت العلمانية لتقديم تفسيرات من صنع  
البشر لحركة الكون والحياة وموقف الانسان منها وتأثيرها  
على قيام المجتمعات وتوجيهاتها فى احلال الطبيعة محل  
القدرة الالهية والقول بالصدقة .

ثالثا : يقرر الباحثون : ان (العلمانية) هى المقابل  
للكنهوتية الدينية التى عرفتها أوربا الكاثوليكية ، او هى  
ثورة على المنهج الكهنوتى او السلطة الدينية من حيث ان  
هذا المنهج مخالف للطبيعة وسنة التطور كما انه يضع  
حجرا على العقل فكانت العلمانية هى رد الفعل الحاد  
فى معركة الصراع بين العلم والتطور من ناحية وبين  
اللاهوت الكهنوتى فى أوربا حيث أمزت العلمانية بطورين :

وقد استخدمت كل الانجازات المادية فى حضارة الغرب  
للمكين لفرعة العلمانية وما نزال آثار العلمانية واضحة  
فى المدارس والجامعات فى البلاد الاسلامية وأثرها واضح  
فى عقلية الشباب المسلم وهى طرح شعارات تهدف الى  
عزل الدين عن الحياة وحجسه فى دائرة العبادات .

الاول : فى معركة انهيار التطور مع الكنيسة .

ثانيا : اخذت أوربا بزعة العلمانية فى مواجهة  
جود المسيحية وتشنّد رجال الكنيسة بعد معركة ممتدة  
استمرت قرونا ذلك ان المسيحية التى عبرت الى أوربا  
هى مسيحية بولس وليست المسيحية الأصلية وقد نتج  
منها أمرين :

الثانى : حاول فيه دعاة هذه الفكرة وتطورها الى  
هدم الدين ذاته فى اجتماعات الاشتراكية بتخليص هذه  
المجموعات من الاقطار الدينية لحساب الشيوعية .

(١) سيطرة الكنيسة على المال والامراء .

( ومعنى هذا ان الاسلام يختلف عنها بكل وضوح  
فلاسلام عقيدة وشريعة ( ومنكم يحكم بما أنزل الله :  
فان ظاهر القرآن يحكم عليه بالكفر مرة وبالظلم مرة  
وبالفسق ثالثة ، فالإيمان بالعقيدة المنزلة والحكم  
بالشريعة ألوحاة شرطان أساسيان في تحقيق الإيمان  
والعدالة .

سادسا : من أبرز معالم العلمانية الأساسية .

اولا : نفى الخالقية عن الله سبحانه فهو عندهم  
لم يخلق الكون وليس الكون في حاجة الى افتراض وجود  
قوة خارجية تؤثر فيه ، وهذه هي احدى مراحل نفى  
الخالقية عن الله تبارك وتعالى عندهم .

ثانيا : ازالة الطبيعة وأبديتها فالعلمانية تعتقد  
قدم الطبيعة اى أنها موجودة من الأزل فلم يسبق زمان لم  
يكن لها وجود والطبيعة - في اعتقادهم تحتوى في ذاتها  
على القوة المطلوبة لحدوث جميع الصور الموجودة فيها  
فلاشئ في الطبيعة لايفسر الطبيعة .

ثالثا : أصل الإنسان : تلقت العلمانية أوهام  
نظرية دارون ، التي تقول أن الإنسان قبل صيرورته  
إنسانا مر بمراحل حيوانية متعددة متقللا من طور الى  
طور .

رابعا : نفى معجزات الرسل والأنبياء والتي أيد  
الله تبارك وتعالى بها رسله وأنبياءه . ورفض اى خرق  
للقانون الطبيعي .

خامسا : نفى الحاكمية عن الله تبارك وتعالى ،  
وتعد نظرية العقد الاجتماعى التي قال بها ورسوا ورغم  
أن جماعة من البشر فرقت بينهم الأديان ففقدوا عقدا  
على واحد منهم ، وهذا التصور ينفى الحاكمية عن الله  
تبارك وتعالى .

\*\*\*

كانت تجربة تركيا العلمانية تجربة فاشلة مضطربة  
فقد فرضت العلمانية على تركيا كمن للتسوية في الحرب  
المالية الأولى عند انتصار الخائف ولانتهاء الخلافة  
الاسلامية والقصد هو فرض نظام يفصل فيه الإسلام  
عن الدولة . والغاء التجمع الإسلامى الذى قرره الإسلام  
بين العرب والعجم على السواء ، وقد جاء ذلك كقرار  
مفروض على المسلمين والعرب بما يسهل للإفترق حركة  
الاستغلال الاقتصادى لأنه يفسح الطريق أمام النهب  
والرشوة والسرقة مع تعطيل الحدود .

وان الغاية الكبرى للعلمانية ليست مجرد عزل الدين  
عن المجتمع والفصل بين الدين والدولة ولكنه الدعى  
نحو تخليص الفرد من الأتكال والفرعات الدينية وتخليص  
المجتمع من المؤسسات الدينية ذاتها .

رابعا : تقول دائرة المعارف البريطانية في تعريف  
العلمانية :

انها حركة اجتماعية تهدف الى صرف الناس عن الاهتمام  
بالآخرة الى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ، هذا أن العلمانية  
ترادف معنى الدهرية المعروف قديما فهي نزعة  
او نحلة كان أصحابها ينكرون البعث والحياة الآخرة  
ويقولون كما حكى عنهم القرآن :

(وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا  
الا الدهر ) ، سورة الجاثية ، يعنى انه لاحياة بعد الموت

( بينما يوجه الاسلام للناس الى الاهتمام بالآخرة  
والدنيا معا ) :

( وابتغ فيها آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك  
من الدنيا .

والاسلام يرسخ لعقيدة البعث والحياة الآخرة  
والذى لا يؤمن بالبعث كافر عريق في الكفر .

وهذا التعريف الذى ذكرته دائرة المعارف البريطانية  
فحواه بلا نزاع : رفض الإيمان بالله ومابعث به رسله وهى  
بذلك تناقض الاسلام .

خامسا : يؤكد تعريف آخر في ( قاموس المعاني  
الجديد ) رفضها للإيمان بالله صراحة وبلا دنى خفاء  
حيث يقول .

\*\*\*

( العلمانية الروح الدنيوية ذو الاتجاهات الدنيوية  
وغير ذلك وعلى الخصوص نظام من المأوى والتطبيقات  
يرفض اى شكل من أشكال الإيمان والعبادة ) وقد جاء  
رفض الإيمان بالله وعبادته صريحا في هذا التعريف .

ويقول أربرى في كتابه ( الدين في الشرق الأوسط )  
ان المادية العلمانية والانتسانية والمذهب الطبيعي  
والوضعية كلها أشكال لأدينية واللادينية صفة مميزة  
لأوروبا وأمريكا ومع أن مظاهرها موجودة في الشرق الأوسط  
فإنها لم تجدأى صيغة فلسفية أو أدبية محددة .



وقد جاء هذا بهدف السيطرة على البلاد الإسلامية سواء بمنهج الرأسمالية أو الشيوعية ، وبتجربة تركيا فتح الباب أمام هذه التجربة .

وكان سعد زغلول في مصر قد رسم مع كرومر منهج النظام الديمقراطي الغربي الذي يزيح لأول مرة في المجتمعات العربية والإسلامية النظام الإسلامي ثم جاءت كتابات الشيخ علي عبد الرازق في كتابه ( الإسلام ونظام الحكم ) مفرغة من ككتاب كان قد كتبه المستشرق مرجليوث ( ١٩٢٦ ) .

وكان الشيخ علي عبد الرازق قد أرسل الى لندن للدراسة فطغفه المستشرقون العتاه وفي مقدمتهم مرجليوث اليهودي بأن ينقل كتابه عن العربية ويضيف اليه بعض التوايل ثم ينشره باسمه وأن هذا العمل سيكون شهرة عالمية مدوية وقد كان .

وجاء بعد ذلك خالد محمد خالد ففسار على نفس الطريق — وأن كان قد تراجع من بعد أكثر من ثلاثين سنة ، تراجعاً ظاهرياً ثم جاء عبد الملك عودة فدعا عام ١٩٥٥ الى أن الطريق أمام العرب هو :

( القومية — العلمانية — الديمقراطية )

ولكن تجربة تركيا الكالية ظلت في نظر العرب والمسلمين : مؤامرة خطيرة ولكنها عزلت العرب عن المسلمين واقامت الصراع بينهم وعمقت الخلافات حيث مضت تركيا في احياء تاريخها القديم السابق للإسلام واتجهت الى الاهتمام بالعلمانية واضعاف الفصحى : لغة القرآن ، لعزل المسلمين عن وحدة الفكر واقامة القوميات على غير أساس الإسلام وعزل تركيا عن العالم الإسلامي والتراث الإسلامي ، بلفتها المكتوبة بالحروف اللاتينية وتكوين اجيالها على الانفصال عن الإسلام والعرب وبذلك تصبح غريبة .

وقد سقطت تجربة العلمانية وكشفت عن عجز مفهوم العلمانية في عالم الإسلام .

\*\*\*

ويرى بعض الباحثين أن العلمانية انتقلت الى مصر ابتداء من ( محمد علي ) حين أرسلت البعثات العلمية لاختلاف دول أوربا وحينما استحضر عددا من الأوربيين

لكي يساهموا مع مختلف نسيطات الدولة وسار على هذا النهج خلفاء محمد علي : عباس وسعيد واسماعيل وعند الاحتلال الإنجليزي لمصر فرضت العلمانية على البلاد واقتصت الشريعة الإسلامية وحل محلها القانون الوضعي وأبطلت مفاهيم الإسلام في الإنسان والمجتمع والأسرة ، ووضعت العلوم الاجتماعية الغربية بدلا منها وطبق الاقتصاد الغربي الربوي .

وهكذا كان الأمر في السياسة والفن والأدب والأعلام والصحافة وغيرها ، من نشاطات الدولة ، أما عن التعليم فقد طبقت العلمانية في التعليم الوطني بعد الاحتلال البريطاني لمصر ، بعد أن كان تطبيقها قاصرا على مدارس الإرساليات قبل الاحتلال ودرس شبابها من ذلك الوقت وحتى الآن علوم انسانية انطلاقا من مفهوم العلمانية لها والقائم على أبعاد المبادئ الإسلامية عن القرارات التعليمية وقيام هذه القرارات على النظرة الوضعية فقط .

ماذا كانت نتيجة هذه التجربة .

يجيب البعض بأن المجتمع أصابه ضرر بالغ من جراء انتقال هذا المفهوم الى مجتمعنا فقد درست العلوم الوضعية فاقدم علم الاجتماع على وجهات نظر ( سان سيمون و أميل دوركايم وأوجيست كونت وماركس ) وأقيم علم النفس على وجهات نظر ( فرويد وبقلوف ويونج ) وأقيم الاقتصاد على وجهات نظر ( ميكافيللي وجون لوك وجان جاك روسو ) وأقيمت الأخلاق على النسبية المطلقة وأقيم القانون على أسس وضعية وأقيم الفن على الانفلات من القيود حتى لو كانت هذه القيود والحدود هي القيم الخلقية ، وأقيم التاريخ على تفسيرات الغرب الله والدين وأغفلت النظرة الإنسانية والأخلاقية ، بل وأكثر من هذا أغفلت الأحكام الإلهية الجامعة المانعة الإسلام في استخدام نتائج العلم .

بل أخذت المفاهيم الدينية الإسلامية المتعلقة بكل شؤون الحياة مكانا ثانويا للغاية في جميع ميادين النشاط البشري .

وكان انتقال هذه الفكرة لمجتمعنا سببا في تحطيم السد الذي كان يقف في وجه النفوذ الاستعماري والاقتصادي ( زكريا فايد ) .

\*\*\*

والواقع أن محاولات فرض العلمانية على مجتمعنا

وتنظيمه ابواضح لامور المجتمع ، وبذلك تكون الدعوة الى العلمانية بهذا المعنى متحازة .

\*\*\*

انها محاولة فرض مبدأ اساسي في المجتمع يعارض تعارضا جوهريا مع اصيل من اصول العقيدة الاسلامية وفي هذا العقد الاول من القرن الخامس عشر نرى الدعوة الى ان تصبح مصر علمانية تتجدد على ائلة بعض الأتلام المسمومة ، وقد اثرت هذه الدعوة من قبل ولقيت رفضا من الجماهير المسلمة في مصر ، وقد ارتفعت درجة الوعي في الشباب المسلم المثقف الى درجة كبيرة أصبحت قادرة على كشف المؤامرات التي تحال والخدع التي تصنع والمحاولات المضللة التي تساق في عبارات براقية أو كلمات زائفة ، والواقع أن هناك ايمانا غابرا تتعالى موجاته يوما بعد يوم بأن الاسلام دين ودولة فلا يمكن فصل الدين عن الدولة مطلقا لأن الدين يدخل في كل شئون الحياة وإي مسلم قرا شيئا يسيرا من دينه يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقود الدولة الاسلامية من المسجد .

ظلت قلقة ومرفوضة سواء بالنسبة للقانون الوضعي وموقفه من الربا والزنا ( ومواد قانون العقوبات عن جرائم الاغتصاب والزنا وغيرها من كل ما يتعلق بالنظام الاجتماعي والاقتصادي ) .

والواقع أنه ليس للعلمانية مكان في المجتمعات الاسلامية ( أولا ) لأنه ليس هناك ازدواج للسلطة يترتب على نظره الاسلام الى الدنيا أو الحياة المادية على نحو ما تراه الكنيسة ، ( ثانيا ) وليس هناك حكومة الهية في الاسلام .

ويرفض الاسلام أساسا (علمانية المجتمع ) أو محاولة فرض عزلة بين الدين وتنظيم أمور المجتمع ، وهذه العزلة مناقضة لطبيعة الاسلام والدعوة اليها انما تمثل ايذابا بخصوصية لا مفر منها بين هؤلاء الداعين وبين التيار الاسلامي برؤاؤه كلها ( كما يقول كمال أبوالمجد ) فالدعوة الى علمانية المجتمع لا تمثل موقفا حياديا بين الأديان اذ هي من وجهة مسيحية خالصة تتفق مع قاعدة ( اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ) ولكنها تضع العربي المسلم في تناقض حاد على قاعدة شمول الاسلام

\*\*\*

## الفصل الثانى

### معركة العلمانية

هــ ان العلمانية لا تقبل العقيدة اساسا  
للاعتناء وترفض الاخلاق التى تميز الحضارة الاسلامية .  
من اجل ذلك نرفض العلمانية لانها تجعل الانسان  
فى تناقض مع نفسه ومع مجتمعه .

\*\*\*

اولا : المواجهة مع آراء الدكتور فؤاد زكريا .

(١) - محمد الفزالى

عرفنا من كتاب ربنا وسنة نبينا ان الاسلام عقيدة  
وشريعة وعبادات ومعاملات ، انسان ونظام ، دين  
ودولة ، وعرفنا من دراستنا من التطبيقات الواعية التى  
ورثناها ان الدولة التى يقيمها الاسلام لا توصف بأنها  
علمانية ولا توصف بأنها دينية على النحو الذى يفهم  
الناس من كلمة دين من الايعاءات المحيطة بالحكومة  
الدينية كما عرفت فى القرون الوسطى فى اوربا .  
ولا توصف الحكومة التى يقيمها الاسلام بأنها علمانية  
لماذا لانها حكومة ليس اهتمامها منصبا على توفير الخبز  
للناس فقط بل هى كما تهتم بتوفير الخبز للناس  
فقط تهتم باقامة الصلاة ، ليس الحكومة التى  
يقيمها الاسلام حكومة معنية برفع مستوى  
العيشة للامة وتوفير انواع من الرفاهات تجعل الحياة  
رطبة او حسنة وينتهى واجب الحكومة ورعايتها عند  
هذا الحد بل تهتم الحكومة فى الاسلام برسالة روحانية  
ربانية متسامية حددها الاسلام بدقة ووضوح عندما  
قال :

( الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا  
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة  
الأمور ) .

فجر العلمانيون هذه القضية وطرحوا مفاهيمهم فى  
محاولة لاستقطاب الساحة الاسلامية وعمدوا الى تجاهل  
النقاط الحساسة التى تكشف خبيثتهم ولكن الاسلاميين  
كانوا واعين وكانوا فى نفس الوقت ملتزمين اسلوب  
الاسلام الكريم فى الحوار وكان اخطر المقتحمين فى هذا  
المجال الدكتور فؤاد زكريا وتبعه وحيد رافت وفرج فوده  
ثم زكى نجيب محمود وتوفيق الحكيم .

\*\*\*

( ٢ )

١ - اكد العلماء ان الاسلام يرفض العلمانية رفضا  
باتنا لانها ضد عقيدتنا وشريعتنا واخلاقنا ومبادئنا الدينية  
كما ان الاسلام يرفض الحكومة الدينية لانها تقوم على  
التعصب والحرية الدينية ابتداء اسلامى لم يعرف فى  
غيره من الاديان .

٢ - ان مفهوم العلمانية ( دولة بلا دين ) او دين  
بلا دولة وان العلمانية وان لم تكن الحاد فانها تؤدي  
بصاحبها الى الالحاد .

٣ - ان الحوار عن العلمانية فى الصحف كان من  
جانب العلمانيين وحدهم ايا ردود علماء الاسلام فلم  
يسمح لها بالنشر واصدق دليل ان جريدة الاهرام نشرت  
رأى الدكتور فؤاد زكريا عن العلمانية بينما رفضت ان  
تنشر الرد عليه ولهذا كان الحوار من جانب واحد .

٤ - ان الاسباب التى ادت الى قيام العلمانية فى  
الغرب لا وجود لها فى الاسلام فالدين والعلم فى اوربا  
امران متضادان اما الاسلام فانه يدعو الى العلم ويحث  
عليه .

فاذا كانت بعض الدول الآن أو اذا كانت الدول الأوروبية يشقيها الشيوعى والصليبي ترى أن هدفها الأسى هو رفع مستوى المعيشة أو توفير مقادير كبيرة من الرفهات تجعل حياة الأمة أنضر وأنعم فان هذا المعنى يتجاوز الاسلام لأنه يتجاوز الدنيا الى الآخرة ويتجاوز الروح الى الجسد والجسد الى الروح ويتجاوز عالمنا المادى الى ما يرضى رب الناس الذى أبدع المادة والروح معا وله حقوق لابد أن تؤديها وله معالم لابد أن نتعرف عليها ونقف عندها .

ان الحكومة في نظر الاسلام حكومة ولاؤها لله وانتهاؤها لهذه العقيدة ، وعملها أن تتبين هدايات الله في المجتمع والدولة ثم تمشي في ضوء هذه الهدايا التي ترضى ربها وتحقق بذلك سعادتها في الدنيا والآخرة فهي من هذه الناحية ليست دولة علمانية فان معنى العلمانية ( ستواء بفتح العين أو كسرهما ) هذا لا يعنينى وانما يعنينى أن الاسلام يرفض الهدف أو الغاية التي تحدثت في الحضارة الغربية بشقيها الصليبي أو الشيوعى والتي تجعل الأرض الأمل والهدف والغاية فنحن لنا رسالة أخرى نقيمها الى جانب إقامة أبنائنا وإلى جانب إقامة حياتنا المادية . هل نحن أمة نقيم حكومة دينية . هذا موضوع أريد أن أقف عنده وقفة فيها شيء من التأمل ، فان كلمة حكومة دينية كلمة مجرمة ومخيفة ، لأن الحكم الدينى في التاريخ الذى عرفه حكم كالح ومن حق الاستئناس به لنفكر منه لأن الحكم الدينى عرف بأنه حكم متعصب والتعصب الاستغراق في الذهن يجعل الانسان لا يفهم إلا نفسه ولا يرى شيئا غيره وهذا التعصب كسيرة حياة له اتجاهات ووصايا يرفضها العقلاء ويرفضها ديننا نفسه .

اننى ألفت النظر الى أن الخليفة الثانى عمر ابن الخطاب وهو من هو ، عندما طعن وعرف أنه منتقل الى الله ( تبارك وتعالى ) أخذ يكتب ويسجل وصيته لمن حوله فجاء في هذه الوصية : أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة .

استغفرت وغيرى يستغرب أى رجل دين أو حاكم دين فى القارات الخمسة أثر عنه أو عرف أنه أوصى وهو فى آخر مراحل الدنيا وأول مراحل الآخرة بالشيء الذى يعننى عليه ويهتم به ويجتهد له : أوصى بأهل الذمة ، أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة ، هل نجد مثل هذا فى فلسفة من الفلسفات أو دين من الأديان أو فى نظام من الأنظمة ، ما عرفنا هذا ، وما عرف هذا ولكن معاملة من لا يدين ديننا بالانصاف والعقل والبر .

هذا شيء يتميز به تاريخيا كما تميز به تراثنا النظرى مما يجعلنى أددع وأقول : ان الحرية الدينية ابتداء اسلامى فما عرفت الحرية الدينية على هذا النحو إلا فى تراثنا نظريا وتطبيقا على الأعم الأغلب فى تاريخنا كله ولا يخلو تاريخ من هفوات ، ولكن هذا تاريخنا لا يعرف له نظير ، ان كلمة : ( لكم دينكم ولى دين ) ما عرفت الا عندنا ( قل لى عملى ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ) ما عرفت الا عندنا ولذلك دولة دينية بمعنى التعصب أو بمعنى الضم تحت الكرامة المادية أو الأدبية على الآخرين لم يعرف فى تاريخنا ولذلك أرفض ان اصف حكومتنا التي يقيمها الاسلام بأنها حكومة دينية وبهذا المعنى يصل الى اذهان الأوروبيين والذى نقله الاستعمار الثقافى الى أعداد كبيرة من الغوغاء التي قرأت كثيرا من الكتب ولا تحقيق لها ولا علم وظلت أن الاسلام حينما يقيم دولته الدينية يضمن ما صنعه الذين أقاموا محاكم التعيش فى اسبانيا ، فقد دخلنا اسبانيا ولكم يعرف كيف دخلناها فمعشقا وعاشست الأديان الأخرى بل قيل أنه لولا ظهور الاسلام لقتلت اليهودية ثم استولى الاسبان مرة أخرى على الأرض فما بقى فيها اسلام وقامت الدولة الاسلامية والتفكير عندنا فريضة وعمل العتل عندنا لابد منه لصنع الايمان وديننا هو الدين الذى يقول وما سمعنا فى ديانة أخرى مثل هذا القول : هاتوا برهانكم ، من رب السموات والأرض ، من يفعل كذا وكذا .

(هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين) ومع الاسلام الذى نظر الى ملكوته وإلى اتقائه لهذا الملكوت وإلى ما أودع فى صفحاته من صور وأسرار وعجائب ، فقد ذكر القرآن أكثر من ثلاثمائة آية تحدثت عن العقل الانسانى ووظائفه ووظائف فكره والاستدلال الذى يصل اليه وعلى هذا المنهج قامت حضارة اسلامية ما أحب ان أتحدث عنها الآن حديثا موسعا بل سأكتفى بشيئين أقرأهما عليكم الآن : نصين فبيهما الكفاية وتعرف القصر الذى يعيش فيه المسلمون الآن .

نحن المسلمين من العالم الثالث ، ولكنى ساذكر لكم شيئا يوم كان أبائكم فى العالم الأول لقد بقيتم العالم الأول نحو ألف سنة اتفروتم عدة قرون بالأولية ما شارككم فيها أحد ربما شارككم بعد ذلك فى الأولية اجناس أخرى لكننا انفردنا بالأولية عدة قرون — حوالى ألف سنة ، كنا العالم الأول وإمامى الآن كتاب القرآن والمنهج العلمى المعاصر للمستشار عبد الحليم الجندى وسأنتقل منه خطبا أرسله ملك انجلترا الى الخليفة هشام : يقول المؤلف : أذكر هنا بيانا بسعة مدى الانتفاع بعلوم الأندلس فى عالم الظلمات الأوربي خطاب صدر الى الخليفة هشام الثالث

الذي حكم بين سنة ١٤١٣م إلى ١٤٢٢م في القرن الحادي عشر الميلاد وفي نصه غنى من كل تفصيل في شأن أوروبا وأهلها وشأن الأندلس في علومها هذا نصه :

من جورج الثاني ملك إنجلترا وفرنسا الأوروبية الى الخليفة هشام الثالث : بعد التعظيم والتوقير سمعنا عن الرقي العظيم الذي يتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم في بلادكم العامرة فأردنا لبلدنا اقتباس هذه الخصائص لنشر اضواء العلم في بلادنا التي يحيطها الجهل من أركانها الأربعة وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبي على رأس بعثة بنات الأشراف الانجليز .  
( الامضاء خاندكم المطيع جورج )

وجاء في الهامش أن هذا الخطاب ورد في كتاب ( العرب عنصر السيادة في القرون الوسطى للمهندس التركي عبد الرحمن شرف ، وذكر أن هذا الخطاب أرسل معه شبعين من الذهب الخالص طول كل مذهبا ذراعان مع ٢٤ قطعة ذهبية من أواني المائدة ) .

هذا أول خطاب ، أما الخطاب الثاني فكان خاصا بالعرض الذي تقدم به جوهان ملك إنجلترا الى الخليفة الناصر ووفد السفارة التي بعث به الى البلاط الموحدى سنة ٦٠٨ هـ ١٢١٢ م ولما يفضى على بناء جامع حسان أكثر من بضع سنوات ، ولقد جاءت البعثة تطلب المساعدة العسكرية للوحدين ضد النبلاء ورجال الدين . وسائر الأهالي وكدليل على عرض الملك جوهان ملك إنجلترا على الخليفة الناصر أن يعتنق الاسلام هو وسائر أفراد رعيته .

مثل هذه السفارة من الاهمية بكان ذكرتها المصادر الانجليزية باستهاب وذكرت أفرادها واحدا واحدا ، وما يعيننا هنا هو ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية خلال ألف سنة ، وكنت أود لو أن الذين يشتغلون بالثقافة المعاصرة بدلا من أن يصيبوا أجيالنا الحاضرة بالقنوط والياس أو بعبثة النفس ، أن يعرفونا حضارتنا التومية وأثرها على المعرفة العالمية .

أما أن تطعن في ديننا وتاريخنا وحضارتنا ونظرة العالم كأننا ما عشنا ولا كنا ولا بقينا إلا ونحن على هامش الدنيا فهذا كذب كبير وافتراء وتضليل .

ومنذ قرنين فقط أصدر الداي حسن الذي بنى جامع كيتشاو الذي حولته فرنسا الى كنيسة حينما احتلت الجزائر ثم عاد الى مسجد بعد التحرير ، هذا الداي

المسلم أرسل اليه واشتغلون بعد أن انتصر في حرب التحرير الأمريكية يتحد اليه عودة وتطفل لكي يسمح بمرور السفن في البحر المتوسط دون عوائق لأن البحرية الجزائرية كانت تعترض السفن الأجنبية المارة في البحر المتوسط ، هذا شيء وشيء آخر أنه انتصر على أسبانيا عسكريا وأرغمها على أن ترسل وفدا الى الاسبانية يحمل جرتين من المساء الى الخليفة قرا لشيء معين كتبه في ذلك الخطاب .

\*\*\*

المهم أن الأمة الاسلامية في كبوة الآن بتينا في كبوة لكن ليس هذا من الاسلام في شيء فقد كنا سادة العالم دهرًا والكبوة التي عرضت لنا كبوة عارضة ويمكن أن نعود الى أجدادنا وبأكثر منها وهذا شيء طبيعي ويصح هذا عندما ندرس اسباب هزائنا عندما أراها على عجل تسمين : اسباب أصلية يعنى موارد فاسدة عرضت لنا من التاخية السياسية والثقافية والاجتماعية والفلسفية لنا اغلاط ، هذه الاغلاط يجب أن تدرس ، يدرسها علماء متخصصون يعرفون لماذا وقعت الأزمة فريسة هذه الأخطاء والخطايا والمبتدعات والخرافات البكميرة التي التصقت بنا من كل ناحية .

وهناك أشياء من الخارج أثرت تأثيرا مباشرا في كبوة المسلمين ، فالمسلمون الآن يعانون من رأفين كلاهما رافذ شر ، مواردنا الباقية التي آلت اليها من أيام الدخ والعش في ثقافتنا وحضارتنا وعقولنا والاستعمار الذي هجم علينا بأحقاده وأظلماعه ونال منا ، هذا الاستعمار كما قال جمال الدين الأفغاني لا يزال يحمل بين أضلاعها قلب بطرس الناسك ، حاقد على الاسلام ، حاقد على الأمة يريد أن يحقر دينها واشتغل بهذا التحقير عدد كبير من المستشرقين ومن المبشرين وعدد أكبر ممن تأثر بهم وأمسك بأذيالهم ، وعاش لا يدري إلا ما يلقى من خرافاتهم وأهوائهم ، هذا النوع من المثقفين الدخلاء على علمنا وعلى ديننا وتاريخنا عرضونا لبلاء هائل وافقد الأمة ثقافتها في دينها وفي نفسها ، وفي تاريخها وفي حضارتها ، وهذا النوع من الناس يريد أن انظر الى دخلته بانصاف أو بشيء من العدالة التي تعلمتها من الاسلام وهو أنه قد يكون هناك ناس معذورون لأنه من دعا الناس الى ذمه ، ذمهم بالحق وبالباطل ماذا أنا دعوت الناس الى ذم خرافات كثيرة ، ما أحسنت إبعادها عنى أوردها عن ديني ، ولا تبرئه نفسي منها فهذا إذا أساء البعض الظن بي فهو معذور .

ومن هنا فانا انظر الى العلمانيين على أنهم قسمان :

نقسم له مقترحات حسنة في الإصلاح لكنه لا يعرف الشريعة الإسلامية ولا حقيقة الدين الذي ينتمى إليه فهو يظن أن ما يقترحه ليس من الإسلام أو بعيد عن الإسلام أو أن الإسلام قد يضيق به ولو كان واسع الأفق واسع الاطلاع ، لأدرك أن ما يقترحه هو دين الإسلام لكنه ما فكر ، أو غلبه التيار الثقافي الاستعماري وجرفه ، فهو مع هذا التيار يقتبس أشياء غير صحيحة ، أو يظنها غير متصلة بالإسلام ، ولو أنه أنصف لأصلح دينه ورجا الخير في كنفه .

هذا نوع من العلمانيين وهناك نوع آخر لا يدري فعلا أى شيء عن الإسلام ، ولقد تقابلت مع أحد هؤلاء وهو من الخليج فقال لى هل يجوز أن تكون رئاسة الحاكم ست سنوات أو عشر سنوات قلت له وما المانع من هذا فوجده لا يعرف لا مصلحة مرسله ولا يدري شيئا عن أصول الفقه ولم يدرس التاريخ ، وجدت فيه عقلية قبلية فرضها على الإسلام وبعض دراسات فاسدة جعلته يتوقع في بعض الأحكام الفقهية وهناك أيضا من تبعوا الخواجات دون أن يعرف الإسلام الا على هذا النحو ، فهؤلاء نقول لهم اقرأوا كثيرا عن ديننا فتكشف لكم حقائق كثيرة وتعلمون ما تجهلون عن الإسلام .

بقى أن أقول لماذا لم تجد العلمانية غير الإسلام ( هنية ) فكلنا يعرف أن ألمانيا مثلا يحكمها الحزب الديمقراطي المسيحي ، إيطاليا يحكمها الحزب الديمقراطي المسيحي ، فرنسا حكمها اليمينيون ، وهم الآن يطاردون الاشتراكيين ، المحافظين في إنجلترا تاريخ حكمهم معروف ، بل أن ملكة إنجلترا هي رئيسة الكنيسة البروتستانتية ، فهناك اذا قلت الديمقراطية المسيحية لا حرج ، ولكن لو قلت الديمقراطية الإسلامية هنا يقولون لك اخرس ، مع أنهم يتسولون العلمانية من ألمانيا وإيطاليا وهم هناك يقولون ديمقراطية مسيحية وهنا لا ، لماذا ليس عندكم الا الإسلام لتحاربوه وتحاولوا محوه أما غيره فيقال ديمقراطية مسيحية وغيرها .

شيء آخر لإسرائيل ، من هو : هل هو فيلسوف أو أديب من الأقباء ، أنه نبي من الأنبياء ، فإذا كان الاسرائيليون جعلوا نبينا من الأنبياء عنوان دولتهم وأقاموا الدولة الدينية فانا أريد من العلمانيين أن يتعلموا من إسرائيل ، فاليهود الذين يحكمون فلسطين باسم نبي من الأنبياء احتقروا العلمانية ورفضوا الا أن ينضوا تحت مظلة الدين ، مع أنها تفتصب الأرض ، وتقتل أصحابها وتسميهم اريهايين ، كذلك الرجل المسيحي بوتا في جنوب أفريقيا يقول أنا مسيحي ويعتبر الزواج

أريهايين وهو قاتلهم ، فأصبحنا نحن المسلمين وزنوج افريقيا المحكوم علينا بالبعد عن الدين وعن الفكر ونتهم بالارهاب .

اننى اوصى الاجيال الناشئة بأن تعلن كل من يحتقر لها دينها وأن تثسب بهذا الدين وأن تعهد على الله وتمضى في الطريق وستنصر يوما .

\*\*\*

ان الذين يتحدثون عن العلمانية ويريدون أن يعلنوها على الإسلام يكذبون على الإسلام وعلى أنفسهم وعلى الحقيقة وهم لا يعرفون الإسلام ولا يعرفون الأمة العربية ولا يعرفون الأمم الأخرى ، وأبدا بشرح الوضع كما أراه في عالمنا الآن :

أولا : الأمة العربية : هذه الأمة دخلت التاريخ بالإسلام وعرفت به ، فما الذى يجعل أمنا الآن نتنكر لثرائها ولولى نعمتها وصالح حضارتها .

ويقال لها ابتعدى عن الإسلام فان الاتصال باى سبب آخر ، أو الانتماء لى قافلة أخرى ، أحظى لدينا ولدى الناس من الانتماء الإسلامى .

من قال هذا ، الذى يعرفه علماء الأديان كابن خلدون قال :

لا ملك للعرب الا على أساس نبوه وبالتعبير الحديث : لا قيام للعرب ولا دولة للعرب الا على أساس دين ، قد يكون للطبيعة اليونانية خصائص أخرى لكن الطبيعة العربية لا يمكن أن تقوم لها قائمة أو أن يتحقق لها السيادة الا على أساس الإيمان بالله ، وعلى أساس الإسلام ، ويوم يترك العرب الإسلام فسيستيقظ في كيانهم الأدبى والضاشرات والمسافرات والمهاجرة وحب الظهور وطلب الرئاسة الى غير ذلك من صفات الجاهلية القديمة .

( لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ) بالإسلام محاولة النهوض بالعرب من غير الإسلام لمحاولة أن تسير سيارة بالبفرزين والديزل ويأتى لها بفحم .

والأمة العربية مهما حاولنا أن نفلسف لها مبادئ أو عناوين يستحيل أن ننفض بها أبدا .

متضادان . هناك الدين والعلم أو اليقين والتعقيل ، أو العقيدة والفكر أو الحكمة والشريعة ، أمران متضادان . فقالوا العلمانية بمعنى الأمر الذي يتصل بالعلم والعقل والتفكير الانساني ولا يستمد من الدين فكان هذا في جانب الدين والوحي في جانب آخر ، هذا أصل كلمة العلمانية والآلف والنون زائدتان . والعلمانية ليست هي الإلحاد كما يظن بعض الناس وإنما هي فصل الدين عن الدولة : دين لا دولة له ، أو دولة لا دين لها ، كما عبر بعضهم ، لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين ، فمعنى العلمانية هو عقيدة بلا شريعة ، أي أن التدين مسموح به كتدين فردي ، لك أن تصلي وأن تصوم وتحج ، بل بعض الدول العلمانية تشجع هذه الأمور ، فهي تشجع الطرق الصوفية ، وأنواعا معينة من الاحتفالات الدينية ولكن أن يخوض الدين معارك الحياة وأن يمسك بزمام المجتمع ، أن يسود ويقود ، وأن يؤثر ويوجه وينظم : هنا تقف العلمانية وتقول لا . فالعلمانية ليس معناها الإلحاد ولذلك لا يهتم العلمانيون بأنهم ملحدون بل أنا نقول أيها الأخوة بصراحة : مصر ليس فيها ملحدون ، وهذا هو أصل ، فهذا البلد ممتدين بفطرته وتاريخه ، الدين يسرى في لحمه ودمه وعظمه وعصبه وعروقه من أيام بناء الأهرام إلى اليوم فليس هناك اتهام بالإلحاد ولا نتحدث عن الإلحاد لأنه لا خلاف على أصل العقيدة ، فالعلمانية هي قبول العقيدة ووقف الشريعة : هذه هي الخلاصة ونقطة الخلاف بيننا هي : هل الإسلام شريعة كما أنه عقيدة . الإسلام عقيدة . أخلاق . تشريع ، ما موقف العلمانية من هذا كله . هم يقبلون الإسلام عقيدة ولكن لا يقبلون أن يكون الإسلام أساس الانتماء . أو أساس الولاء والترابط بل يرفضون أن يكون .

هناك ترابط بين أصحاب العقيدة الوحيدة والله يقول : إنما المؤمنون أخوه ، فالعلمانيون يقبلون الأخلاق الإسلامية ولكن يرفضون أيضا أنواعا معينة من الأخلاق تعرفون أن الأخلاق نوعان : أخلاق إنسانية عامة مثل الصدق والأمانة والتعاون والنظافة ولكن هناك أخلاق تتميز بها الحضارات عن بعض . مثلا عصفنا بعض الأخلاقيات تميزنا عن الحضارة الغربية مثل الأخلاقيات المتعلقة بالجنس والمرأة وهي أخلاق منبثقة من عقيدتنا وحضارتنا ، هنا يشهد الخلاف بيننا وبين العلمانيين ، فهذه الأخلاق تميز الحضارة الإسلامية : حضارة العفاف والاحصان فهم في هذه الناحية جعلهم الانبهار بالحضارة الغربية والوقوف موقف المقلد والتابع أحيانا وهذا قد يكون مقبولا في وقت من الأوقات يوم كنا في الحضيض ، وكانت الحضارة الغربية في القمة ، وكان تراثنا مجهولا ، وكان يعرض عرضا سيئا ، فكان العلمانيون معذورون

إن العلمانية التي أسسها أطراح الصبغة الإسلامية والدوبان في عالم لا عنوان لنا فيه ولا معلم لنا فيه ، من رضى من أهل الأديان الأخرى بهذا الذي تقول : لماذا يكون العنوان الإسلامي شيئا مزيئا أو معلقا أو مفرغا أو مخيفا هذا بينما بكل بساطة وبدون افتعال ودون اعتراض يحكم الحزب الديمقراطي المسيحي في ألمانيا وإيطاليا . هل النزعات المسيحية في أوروبا لاخرج عليها ولا اعتراض أمائها فإذا قلت الإسلام برز الاعتراض ومن أهل الإسلام ، من النكرة الذين يشتغلون لحساب القوى المعادية للإسلام ، أما الإسلام فإنه أمل هذه الأمة وكيانها .

لماذا يقال للمسلمين وحدهم اتركوا دينكم ، هؤلاء الذين طالت سنتهم وكان يجب أن تقطع .

## ( ٢ ) الدكتور يوسف القرضاوى (الجولة الأولى)

ما هو الإسلام وما هي العلمانية . الواو تطلق للجمع كما يفيد اللغويون ولا تفيد تضادا ولا غير تضاد . الإسلام والعلمانية : هذا العطف لا يقتضى إلا المتغايرات ولا يقتضى التضاد ولا التماثل . لابد أن نعرف الأمرين الذين دعينا إلى الحديث عنهما أو الحوار حولهما ، وليست هي مبارزة أو مواجهة وإنما هو نوع من التقارب والتفاهم ونحن نرحب دائما بالحوار . وقد كتب الدكتور فؤاد زكريا في الأهرام ودعا إلى الحوار وأرسل الشيخ محمد النغزالي مقالين إلى الأهرام ولم ينشرا . فالحوار إذا كان من جانب من يملكون الحديث في الصحف الكبرى دون الآخرين ، لا يكون ذلك انصافا ولا عدلا . فهو حوار من جانب واحد ونحن نريد أن يكون الحوار من جانبيين وهذا عدل ، لا يعتقد أننا على صواب مع كل شيء ، لأننا بشر حتى لو تحدثنا عن الشريعة نتحدث عنها بصفتنا بشرا فكلام الله كله صواب ولكن كلامنا نحن البشر يشوبه الصواب والخطأ ، هذه حقيقة . الإسلام معروف : هو الذى بعث الله به خاتم رسوله وأنزل به آخر كتبه ، مما يصلح الأنفس ويسعد البيوت وينظم المجتمعات ، ويهدى البشرية إلى التى هى أقوم مصدره كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، هو الدين الذى أمتن الله به على عباده جميعا قال :

( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا : هذا هو الإسلام .

أما العلمانية وإنما سميت بهذا الاسم لأن العلم والدين في أوروبا التى نقل عنها هذا المفهوم ، هنا أمران

وهو العلم المعروف بعلم أصول الفقه . كيف نستنبط فيها لا نص فيه وكيف نستدل بها فيه نص فالأمور لم تترك للأهواء وما ترك فهو رحمة من الله سبحانه وتعالى كما جاء في الحديث ( أن الله حد حدودا فلا تعتدوها ، وفرض فرائض فلا تضيعوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وترك أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها ) .

وموضع الخلاف هو الثلاثة الأول : أما منطقة العفو أو منطقة الفراغ التشريعي وهي الرابعة فمثلوها بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف .

\*\*\*

الدكتور زكريا يتساءل كيف يكون التشريع الهيا والبشر هم الذين يطبقونه ويفهمونه مهما كان البشر - حتى النصوص - البشرية لابد أن يترك فيها أشياء أساسية والدكتور فؤاد زكريا وهو من أساتذة الفلسفة المعروفين ألا يستطيع أن يقول أن لأرسطو فلسفة وأفكارا أساسية معروفة عن الكون والسياسة والأخلاق الخ ... مهما اختلف شارحوا أرسطو من ابن رشد ومن بعده ومن قبله فهمها يكن من أخطاء المفسرين والشرح هل ينكر أحد لأرسطو فلسفة ذات معالم معينة في تفسير الكون والحياة والنظر إلى الإنسان وغيره ، فإذا كان هذا هو البشر ، فهل يعجز رب البشر أن ينزل على الناس كتابا يحدد ما يرضيه منهم وما يسخطه ، هناك شريعة الهية معروفة في عدد من نواحي الحياة . هذه أمور قطعية : الأمور الكلاسية ترد إلى الأمور القطعية فالظنى يرد إلى القطعي والمتشابه يزد إلى المحكم وهكذا

أما بالنسبة للقانون الوضعي أو البشري فقد قال الدكتور فؤاد زكريا : أن هذا القانون يقن عادات الناس وأعرافهم ، وهذا صحيح خاصة بالنسبة للقانون الروماني ، لأن هذا القانون كان يقن الأعراف والعادات المعمول بها ولذلك هناك خلاف جوهري وتفرق أساسي بين الشريعة والقانون ، فالقانون تقنين ما اعتاده الناس وتعارفوا عليه ، خيرا كان أم شرا ، فضيلة أم رذيلة ، أما الشريعة فأنها تحاول أن ترتقي بالناس : الخير تقيه والشّر ترفضه . ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء في المجتمع العربي كان هناك أشياء عرفها المجتمع فلم يغير كل شيء في المجتمع ، هناك أشياء رفضها وأشياء أقرها فالشريعة جاءت لترتقي بالناس ، فكان هناك شيء اعتاده العرب وهو شرب الخمر وذكروا لها نحو مائتي اسم ، ومن يقرأ أشعار العرب يعرف كيف أولع العرب بالخمر ولكن لو كانت الشريعة مثل القوانين الوضعية كانت أقرت الخمر ، وهنبت شربها وكيف تشرب

في هذا الوقت إلى حد ما ، أما اليوم فأعتقد أنه لم يعد لهم عذر بل يجب أن يقرأوا التراث وأن يقرأوا ما تكتبه الأقلام الإسلامية لأننا نلاحظ أن الكتاب من أصحاب الثقافات الغربية لا يقرأون للكتاب الإسلاميين فهم مستعملون بل أن أحدهم كتب يتهكم على الزكاة ويقول أن المجتمع الحديث لا يقوم على الصدقات ويعتبر أن الزكاة نوع من الإحسان الفردي التطوعي الاختياري . وأنا كتبت مجلدين عن الزكاة ، من قرأ هذا من أخواننا المثقفين ثقافة مدنية .

العلمانية تقبل العقيدة ولكن لا تقبلها أساسا للانتماء وتقبل الأخلاق ولكنها ترفض الأخلاق التي تميز الحضارة الإسلامية وتقبل العبادات ولكن ليس كل العبادات أيضا ، فنحن عندنا العبادات الكبرى في الإسلام أربع عبادات : الصلاة والزكاة والصيام والحج فهم يقبلون ثلاثة ويرفضون الرابعة .

والسؤال هنا كيف أنزل الله كتابا للناس وهذا الكتاب هو الهى ونزل للحكم بين الناس : قال تعالى :

( وانزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ) فهل يصبح القرآن كتابا غير الهى لأن البشر هم الذين يطبقونه وهم الذى يفهمونه ، هل معنى هذا أن القرآن ليس نبيا مع أن الله وصفه بأنه مبين ، ألا يوجد فيه أساسيات وقطعيات على الأقل تمثل الأسس التى لابد منها لتقوم الحياة :

الله أنزل قرآنا منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، والمتشابهات ترد إلى المحكمات ، فمن هنا قيل أن البشر هم الذين يفهمون ويطبقون فان هناك مرحلة القطعيات ، الأحكام القطعية التى يقول عنها العلماء هى المعلوم من الدين بالضرورة .

نحن نختلف في أشياء مهمة : إباحة الزنا وشرب الخمر والحدود وإتمام الحياة الإسلامية على أساس من الإيمان والخلق والطهارة والاستقامة ومنع الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتحقيق العدل الإسلامى والكفاءة الإسلامية والشورى الإسلامية ونحن نقضى أن نتفق على القطعيات فالقول بأن التشريع لا يمكن أن يكون لله خطأ ، هناك جانب من التشريع هو تشريع الهى وهو القطعيات وحتى المتشابهات فكيف يكون موقفا من المتشابهات : أن المسلمين لم يدعوا هذا الأمر يعيب به الغائبون ، لقد وضع المسلمون علما يعتبر مفخرة من مفاخر التراث الإسلامى يضبط الاستبدلال والاستبباط ويضع القواعد



ومنى ، وانما اراد ان يرتقى بالمجتمع ومن هنا حرم شرب الخمر والفساء بالتدريج ، وهذا هو المنهج الاسلامى الحكيم فى معاملة النفس البشرية ، انه يأخذها بالتدرج ونحن الآن حينما ننادى بتطبيق الشريعة فى مصر هل نقول اصدروا ثأونوا يهزم البنوك الربوية فى الصباح ، أبدا ، بل نبحث الأوضاع ونقيم دراسات ونحول هذه البنوك تدريجيا الى النظام الاسلامى وعندما اخذ امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فى رد المظالم بعد ان تولى الخلافة قال له ابنه : يا ابي اراك تأخذ الأمور ببطء فماذا تنتظر

قال له يا بنى لا تعجل فان الله تبارك وتعالى ذم الخمر فى آيتين وحرمها فى الثالثة ونحن يا بنى لو حملنا الناس على الحق جملة لدفعوه جملة .

نحن نقول ان التشريع استقر وأحل الحلال وحرّم الحرام وفرضت الفرائض ، ولكن فى التطبيق يكون التدرج مطلوباً ، والتدرج سنة من سنن الله الكونية والبشرية والتشريعية فنحن نؤمن بالفرق بين الشريعة والقانون ومع هذا فان القانون الوضعى فى مصر والبلاد الاسلامية قانون للأسف لم يقن ما اعتاده الناس وتعارفوه ، المفروض يكون القانون صورة المجتمع ولكن القوانين التى تحكمنا ليست صورة لمجتمعنا لأن هذه القوانين فى الأصل قوانين مستوردة من مجتمع غير مجتمعنا له عقائد غير عقائدنا وقيم غير قيمنا ومنطلقات غير منطلقاتنا . وموازن غير موازيننا ولهذا للأسف كثيرا ما يتعارض القانون الوضعى مع المسلمات الفكرية والأخلاقية والدينية لمجتمعنا لأنه قانون غريب وبخيل . فلو انه أنبثق فعلا من حاجة المجتمع لما تناقض معها ، بل هى قوانين جاءت إلينا بقرارات فوقية حينما دخل الاستعمار بلاد المسلمين فرض علينا قوانين من عنده .

أول مثال لهذا التناقض ( الربا ) فنحن فى المجتمعات الاسلامية نؤمن بأن الزنا حرام ومنكر وجريمة ولكن القوانين التى جاءت من بلاد الغرب تقول ان الزنا ما دام بالتراضى فهو ليس جريمة فهو يحرم اذا كان بالإكراه أو اذا كانت البنت صغيرة دون البلوغ أو اذا كان كنوع من الدعارة والمتاجرة به ، أما مجرد الزنا فليس جريمة فى القوانين الوضعى فهل هذا يعبر عن واقع مجتمعنا الاسلامى .

فالقانون المفروض فيه ان يقن أخلاق الناس وما تعارفوا عليه فإذا لم يكن نراه قانونا دخيلا ومتصادما مع مشاعر وأخلاق الناس ومعتقداتهم ، حتى فى القانون

الذى يتفق مع الشريعة ، هل الأفضل ان يؤخذ القانون بأقنه وضعى جاء مع نابليون أو بعد نابليون ، أو ان يؤخذ على أنه شرع الله تبارك وتعالى ، فرق كبير ، بين ان تستمد الشريعة من الأحكام الالهية وبين ان تكون من القوانين الوضعية ، فحتى لو ان القوانين الوضعية صفة وهى فعلا صفة أكثرها مع الإسلام فهذه القوانين تريد ان تكون من مطلق اسلامى وأن يقول للناس هذه القوانين التى تحكمهم هى شريعة الله ، هنا نجد الإيجاب والقبول والضرعية ضريبة والزكاة ضريبة ، وانما عندما نأخذها على أنها من عند الله ، تجد المسلم يأتى ويقول لك خذ هذه الزكاة فأنى أريد ان ازكى نفسى وأطهر مالى بينما نجد الكثيرون يتهربون من الضرائب فالخلاف بين دعاة الاسلام ودعاة العلمانية حول هذا .

العقيدة هل تصلح أساسا للانتماء والترابط . العبادات كالزكاة هل تقبل فى المجتمع الحديث وتكلمها بالضرائب أو لا تقبل .

الأخلاقيات التى تتميز بها المجتمعات الاسلامية والحضارة الاسلامية ما موفقتنا منها ، ثم التشريع هل هو من حق الله أو من حق البشر . فهو وضع النزاع هو هذا فأننا لا نتهم أحدا بالحاد ، وأن كانت العلمانية قد تنتهى بصاحبها الى انكار معلوم من الدين بالضرورة وهذا كفر والعياذ بالله .

\*\*\*

ثم الأمر الثانى الذى يهمنى هو ما هو المعيار الذى يحتكم اليه الناس ، افترض ان الدكتور فؤاد زكريا قال : ان الاسلام هو الصيام والصلاة والتدين الفردى الله سبحانه وتعالى وثقلنا له لا : الاسلام اوسع من ذلك وهو ينكر شمول الاسلام ونحن نقول بشمول الاسلام اذا اختلفت فى هذه القضية أو فى غيرها من القضايا لابد ان يكون هناك مقياس تتفق عليه فما دينا نتحدث عن الاسلام والعلمانية وما دينا نحن مسلمين فلا بد ان يكون المعيار هو الاسلام . نحن لا نكر هويتنا الاسلامية وكل منا يقول انا مسلم اوحده الله وأؤمن برسوله وبالقرآن . اذن الاحتكام يكون الى القرآن وصحيح السنة . وهذا ما يقوله الله سبحانه وتعالى :

( فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله ورسوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) عندما نحكم : هل الاسلام نظام كامل للحياة أم هو دين بالمعنى الغربى المفهوم الدين ، هو علاقة فقط

التعاليم الدينية عندهم تساعد على الجحود والظلم وعدم الانصاف فالانجيل يقول : ( دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله ) . أى أن الانجيل قبل تسمية الحياة بين قيصر وبين الله ، وهذا غير مقبول عندنا ، لأن عندنا ، قيصر وما لقيصر لله الواحد الأحد ، فلا يقبل الاسلام الثنائية في الانسان ولا هذه الازواجية في الحياة والصراع بين السلطتين .

\*\*\*

فالانسان وحده ، ليس ثنائيا : الحياة واحدة لذلك اذا كان هذا مبررا لهم فليس عندنا نحن قال تعالى ( افئذمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعضه ) . وقال سبحانه ( واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ) هذا غير مقبول عندنا فاذا قبل عند مسيحي فلا يقبل عند مسلم ، لأن المسلم لابد له أن يتبع المنهج كاملا ، فلو قلت له : أركن ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ) على جنب ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن ) أركنها فحينما تقول ذلك لمسلم فأنك تزرعه من دينه أو تنزع دينه منه ، وأنت بذلك تقيم توترا في النفس الاسلامية بسبب هذا التناقض بين العقيدة وبين الواقع ، بين ضمير الانسان وما ينبغي أن يكون في الحياة . وهذا لا يكون من وراء خير في الحياة لا للدين ولا للدنيا فلا يقبل منه دين ولا يترك شيئا للحياة ، فالانسان الذي يعيش وهو يشعر أن ما يقع في مجتمعه ضد عقيدته التي فرضها الله عليه لا يكون انسانا سويا ، ولا يكون صاحب النفس المطمئنة ولا يكون الانسان المنتج اقتصاديا ولا يكون الانسان الموالى لمجتمعه ، ووطنه ، لأنه يفرض عليه ما لا يقبله في دين الله ومن أجل هذا كله نحن نرفض العلمانية وننادي بتطبيق شريعة الاسلام لتشمل كل نواحي الحياة .

( ٣ ) الدكتور يوسف القرضاوى (الجدولة الثانية)

أى حوار مع العلمانيين يسأل : من أنتم ومن نحن وما هي هويتكم ، لابد من تحديد المواقع والهويات ، أعنى أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو وما هو فلايسوغ في منطق أن تجادل في الفروع من لا يؤمن بأصول ، أو تقنع بالشريعة من ينكر العقيدة ، فالمدى المحد الذي انكر الغيبيات ( كلها ولا يؤمن بشيء وراء المادة التي يحركها الحس ويعتقد أن ( الله ) خرافة وأن الأديان كل الأديان أفيون الشعوب ولا يؤمن بأن هناك رسلا أوحى الله اليهم وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقول

في ضمير الفرد بينه وبين الله فان خرج من ضميره فيكون في المسجد مثلا ، هذا هو الذى يختلف فيه ، فنحن لا نقبل أن يكون للدين ركن ، والذى انتهى اليه الوضع الحالى الآن : أن فيه شيئا اسمه ركن الدين في الإذاعة وفي التلفزيون ، وصفحة الدين يوم الجمعة والأحوال الشخصية في القانون ، والاسلام لا يصل أن يكون مجرد ركن ولا زاوية فالاسلام هو الحياة ، أنه رسالة للانسان كله وللزمن كله وللعالم كله .

هذا الاسلام بشموله : والقرآن يقول :

( ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ) فالاسلام رسالة شاملة تشمل الانسان من مهده الى أحده منذ أن يولد الى أن يموت ، بل أن هناك احكاما تتعلق بالانسان وهو في بطن أمه واحكاما تتعلق به بعد أن يموت ، فالاسلام يصحب الانسان في رحلة حياته كلها ، وينظم الحياة من ادب المائدة الى بناء الدولة ، ليس معنى هذا انه قيد الانسان بالتفاصيل في كل شيء ، لا بل هناك منطقة العفو — ولكن هناك توجيهات أساسية تعلم المسلم حتى في أهله ، يقول له هذا حلال وهذا حرام ، الخنزير لا تأكله ، الخمر لا تشربها ، سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وهكذا ، كل هذه توجيهات وتشريعات اسلامية ، فحصر الاسلام في صدور الفرد في المسجد ليس هو الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالاسلام له صفة شمولية ليس كما يريد له بعض الناس ، اذا كان الاشتراكيون يقولون : لابد أن تشمل الاشتراكية الحياة ولا يقبلون من يقول أن الاشتراكية مذهب اقتصادى ، يقولون هي مذهب اجتماعى شامل ، لان الحياة نهر واحد متصل بعضها ببعض .

العقل الأوربي كان لابد أن يتحسر عن قيود الكنيسة لينطلق الى الأمام ، فهي أسباب تاريخية أدت الى نشوء العلمانية في الغرب . هذه الأسباب ليست عندنا هناك كان تسلط الكنيسة ووقوفها في وجه العلم ووجه التقدم ، ووقوفها مع الاقطاع ضد الفلاحين والطبقات الكادحة ، ووقوفها مع الملوك ضد الشعوب ، وفوقها مع الجبود ضد التفكير والتحرر كان لابد أن تكون هناك علمانية مقابل هذا انما عندما الذى يدعمونا لهذا والاسلام يدعو الى العلمية بكل معاني العلمية والعلمية هي العقلية العلمانية التي توازن الامور وتحكم بالعقل وتخضع للتجربة والامور البرهانية ، فالامور الحسنية تحتاج الى المشاهدة ، هذه هي العقلية الاسلامية والتي قامت عليها الحضارة الاسلامية بالفعل . وقد ساعد على قيام العلمانية في الغرب أن

الناس بالقسط ولا إن بعد هذه الحياة الفانية القصيرة حياة أخرى خالدة باقية تجري فيها الناس بأعمالهم خيرا أو شرا . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

أقول من لم يؤمن بهذا كله كيف نجامله في فرض الزكاة أو تحريم الربا أو الخمر أو الميسر أو الزنا وإقامة الخدود أو إيجاب الاحتشام على المرأة تحريم التبرج ، بل النهى عن بيع الغرر أو صنع التمثيل ، وما دون ذلك أن الذى لا يؤمن بأن محمداً رسول من الله لا ينطبق عن الهوى وإن القرآن كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لا يجوز الجدل معه في تطبيق الشريعة لأنه لا يؤمن بالشريعة ولا بكتايب الشريعة ، جندوا لنا موقعكم بصراحة أيها الاخوة المحاورون وقولوا لنا من أنتم وما أنتم حتى يكون حوارنا على بصيرة . ولا نتناقص في الجزئيات ونحن لم نتفق على الكمبات أو نجادل في الحوائث ويحب مختلفون في المثل .

أما نحن فموقعنا بحدد الله محدد من جهاته الأربع وهويتنا واضحة بينة كالشمس في رابعة النهار لا نتكر لها ولا تلبس اقنعة تخفى حقيقتها ولا تخفض أصواتنا بالإعلان عنها بل نعلنها صريحة مدوية ، أننا مسلمون رضىنا بالله تعالى ربنا وبالإسلام ديننا وبالقرآن منهجا ولسنا مستعدين أن نتنازل عن ديننا لأى سبب ولا بأى بدل ولا لأى أحد أن ارتضيناه لأنفسنا وأرضاه الله لنا وأتم به النعمة علينا ( اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ) .

وكوننا مسلمين يحدد موقفنا العقائدى وهويتنا الحضارية والايولوجية ولكنه لا يلقى موقعنا الجغرافى ولا موقعنا التاريخى .

\*\*\*

موقعنا الجغرافى أننا عرب نعيش في وطن تجعب أهله لغة واحدة وتاريخ واحد ولهم آمال وآلام مشتركة وأننا مصريون نعيش في بلد واحد له تاريخ ودين أهله صلات توجب حقوق والتزامات تفيضها المواطنة والجوار ولنا مشكلات تخصنا يجب أن نتعاون على حلها . ولاتفاق بين الانتماء الى الاسلام والانتماء الى شعب خاص أو وطن خاص لأنه لا تنافى بين العموم والخصوص .

موقعنا التاريخى أننا نعيش في أوائل القرن الخامس عشر الهجرى وأواخر القرن العشرين الميلادى في عصر حطم الذرة ووصل الى القمر وإلى كواكب أخرى

أبعد من القمر وصنع لعقله عقلا يصنع المجاهيل وهو ( الكمبيوتر ) .

وما دينا مسلمين فلا يسميها الا التسليم لحكم الاسلام في شئون حياتنا فحقيقة الاسلام ان تسلم بقدرك الله ولا تجعل مع امره امرا .

وتسليمنا للصل الالهى ليس تسليما اعتباطيا ولا جزافيا ولا شيئا خارجا عن نطاق العقل بل هو ما اقتضته الفطرة وفرضه العقل ذاته فالعقل هو الذى هدانا الى الله سبحانه استدلالا بالصنعة على الصانع وقد اثبت العقل المستقل أعظم حقيقتين في الوجود وهما وجود الله الواحد وصلى الله عليه وسلم .

وللعقل دور كبير فيها لا نص فيه فلم تشأ ارادة الله ان يقيد عباده بالنصوص في كل شيء بل ترك لهم مساحات رحبه تعمل فيها عقولهم وفق مصالحهم المادية والمعنوية والفرقية والجماعية والدينيوية والاخروية مهتدين بالنصوص المعصومة وما وضعته من قواعد وما سنه من احكام وما اقامته من موازين .

الاختلاف انهم يقولوا نحن مسلمون بكم ، ولكننا نختلف معكم فيما هو الاسلام ، اسلامنا تجديدى ، عصرى ، متطور متحرك . واسلامكم تقليدى ، ثابت جامد

وقد نرد عليهم بأن ما ندعو اليه هو الاسلام الصحيح وما تزعمونه انما هو افكار مستوردة تلبس لبوس الاسلام واننا ننطلق من الاسلام عقيدة ومنهاجا وانتم تنطلقون من مسلمات أخرى نحن نرى الاسلام روح وجوهر حياتنا وانتم تسمون ذلك ( المسألة الدينية ) وهنا نصل الى مفترق طريق بيننا وبين دعاة العلمانية الذين يزعمون أن من حقق أن يفسروا الإسلام من منظورهم الخاص وأن يقدموا فيه ويؤخروا كما يحلو لهم وهنا نرد عليهم دعواهم بحجج ثلاث :

أولا : ليس الاسلام دعوة غامضة ولا مادة هلامية يفسرها كل من شاء بما شاء ، فالاسلام له أصوله الدينية الثابتة ومضاده الواضحة المحكمة وليس هو كالأديان الأخرى التى يملك رجالها أو الجامع المقدسة لديها أن تضيق اليه أو تحذف منه أو تعمل فيه فهو هو فقد قال الله تعالى : ( اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ) وقال رسوله صلى الله عليه وسلم : تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

فما أجمعه القرآن من أمور الإسلام، بيئته السنة النبوية وهي قول النبي وفعله وتقريره وأكثبه مسنة الراشدين المهديين التي اعتبرت موافقتهم في فهم الإسلام وتطبيقه من المثلن الواجب اتباعها لأنهم أقرب الناس إلى مفرحة النبوة وأحرصهم على تطبيق الإسلام وعلى فهمه .

ثانياً : عندما يختلف العلماء والباحثون في أمر من الأمور ، أهو من الإسلام أم لا سواء كان من العقائد أو من العبادات أو من الأخلاق أو من المعاملات لا يوجد معيار يحتكم إليه . بل قد وضع القرآن الكريم لنسب المعيار الذي نرجع إليه عند الاختلاف والتنازع وهو ما ذكره بقوله :

( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) . وقد أجمع المسلمون في جميع المصور على ان الرد إلى الله تعالى يعني الرد على كتابه والرد إلى الرسول بعد وفاته يعني الرد إلى سنته . وقد قال صلى الله عليه وسلم : تركت فيكم ما ان اعتصمتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنة نبيه ، فما كان محكما بينا في كتاب الله والضحك الثابت من سنة رسول الله فهو القول الفصل والحكم العدل .

وما لم يوجد فيه نص من محكم اما لعلم وجود نص أصلا أو لوجود نص ظني الدلالة أو الثبوت أو هما معا فهذا يلزم الرجوع إلى القوانين التي وضعها علماءنا المحققون وأثبتها الراشخون لضبط الاستدلال لأسباب عند تعارض الأدلة في الظاهر وقد وضعوا لذلك علم أصول الفقه وعلم أصول الحديث فضلا عما أضلوه من قواعد في علوم أخرى مثل علوم القرآن وأصول التفسير وقواعد الفقه وغيرها .

ثالثاً : اذا اختلف علماء الإسلام المتخصصون في دراسة وفقهه والذين عاشوا حياتهم لمعلمونه وبقبولته ويتسبون معه بكل ما يعين على حسن فهمه من العلوم الالهية التي هي آلة الفهم ووسيلة الاستنباط وهي علوم اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان ، اذ اختلف هؤلاء مع دعاء العلمانية الذين لم يعرفوا من الإسلام الا قشورا ربما اخذوها من المستشرقين الذين يحسنون

بهم الظن أو المستغربين الذين تتلذذوا عليهم ولعلمهم لم يقرأوا كتابا معتبرا في أصول الفقه أو في مصطلح الحديث بل هو الفقه أو الحديث نفسه ، اذا حدث ذلك فمن يكون أحق بالصواب من الفريقين : الإسلاميون أم العلمانيون ومع من يسير المسلم وهو مطمئن القلب .

ان الله أمرنا ان نرجع في كل أمر إلى اهله أي إلى اهل الاختصاص به والخبرة فيه وفي هذا يقول تعالى :

« فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون . » ( سورة النحل )

فهل يدعى العلمانيون انهم اهل الذكر وأهل الخبرة بالإسلام وأهل الفتوى لن يختلف فيه من أحكامه الا احسبهم يجزؤون على ذلك برغم ما لهم من اجراءات .

وماذا يكون الموقف اذا جاعنا العلمانيون بآراء اخترعها أهوائهم أو تعلموها عن أساتذتهم الغربيين وهي آراء لم يقم عليها برهان ولا انزل الله بها من سلطان وهي آراء لا يخالفهم فيها علماء العصر وحدهم بل هي آراء مخالفة أجمع عليه علماء الأمة في القديم والحديث فهل يكون أرائكم هذه اعتبار في ميدان الإسلام ومنطق الإسلام ؟

\*\*\*

( ٣ )

يضيق كتور فؤاد زكريا بعبارتين يفض بهما كلما قرأهما في كتاب أو سمعها من محاضر . وهو يزعم ان لهذا تأثيرا عاطفيا على الجماهير يجعلها تبر دون ان تخضع وتعلق العبارة الأولى بريانية الشريعة ونسبتها إلى الله ، الأخرى صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان يقول الكاتب ( أنا أشك كثيرا في ان يكون هناك نص ديني مباشر يجعل المعنى الذي تفهم به هذه العبارة لدى القائلين بها ، واعتقد ان التفكير في هذه العبارة بشئ من التعمق يكشف فيها عن تناقضين أساسيين ) :

الأول : يرجع إلى ان الإنسان كائن متغير ومن ثم ينبغي ان تكون الأحكام التي تنظم حياته متغيرة . وان تغير الإنسان حقيقة أساسية لا يستطيع إنسان يحترم عقله وعلمه ان يذكرها وحقيقة التغير هذه تختم ان تكون القواعد التي يخضع لها متغيرة بدورها .

الثاني : الذي سيمصل بالاول اتصالا وثيقا فهو ان

التفسير المباشر لمبادئهم هذه ، وهو التفسير الأكثر تداولاً بينهم . يعنى الحجر على الانسان والحكم بالجمود الابدى فالمعنى المباشر لمبادئهم هذه هو ان الله قد وضع للناس في وقت ما سننا ينبغي عليهم ان يسروا عليها وقام لها الى ابد الدهر .

والتناقض هنا يمكن في ان اصحاب هذا الفهم يؤكدون في الوقت ذاته ان الله قد استخلف الانسان في الارض وكرمه على المساكين فهل يمتشى هذا التكريم والاستخلاف مع تحديد المسار البشرى مقدما ، ووضع قواعد تعين على الانسان الا يخرج عنها مهما تغير وتطور وهل يمكن ان يلجأ الاب الحريص على رعاية ابنائه وسلامة نموهم العقلى والنفسى الى وضع قواعد ثابتة وأوامر محددة ، لا يحددون منها طوال حياتهم .

هذه شبهة الدكتور فؤاد زكريا : " الله تعالى قال : " يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم " . فلو كان الله تعالى قد وضع قواعد ثابتة وأوامر محددة ، لا يحددون منها طوال حياتهم ، لكانت هذه الاوامر والقواعد ثابتة ولا تتغير .

خلاصة الامر الاول : ان الانسان جوهره التغير فلا تصلح له شريعة جوهرها الثبات .

وهنا أقول للكاتب لقد اخطأت في القطعتين كليهما فلا انسان جوهره التغير ولا الشريعة جوهرها الثبات وقبل ان ابين خطأ الكاتب في دعواه أريد ان ألفت النظر هنا الى حقيقتين كبيرتين :

الاولى : ان منطلق الايمان يرفض رفضا كليا مناقشة ما اثاره الدكتور من دعاوى ، فالمسلم الذى رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا وبالقُرآن اماماً لا يتصور منه ان يناقش مبدأ صلاحية الاحكام التى شرعها له ربه وخالقه ، لهديته وتوجيهه الى التى هى اقوم ، لان معنى هذا ان المخلوق يتعالى على الخالق وان العبد يستدرك على ربه وأنه أعز منه بنفسه وبالكون وبالحياة من حوله من صانع الكون وواهب الحياة ، بارىء الانسان .

فالمسلم لا يناقش مجال مبدأ صلاحية الشريعة او النصوص الالهية للتطبيق والعمل في كل زمان ومكان ، لان هذا يعنى مراجعته للإسلام ذاته ، وهو من عند الله أم لا وهذا امر قد فرغ منه كل من شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ايقن بها قلبه وتطق بها لسانه ،

لها يناقش المسلم في بعض الاحكام والجوهرات هل هى من عند الله أم لا ، وهل صيغت مستقيماً الى الله بل قد جاءت في الحكم كتابه أو ثبتت على اللسان من قوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا حال من لم ينفذ بقرينة قوله تعالى : " يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم " .

واذا ثبت النص امكن مناقشة ما استنبط منه من حكم ، وهو من القطعيات المجمع عليها أم من الظنيات القابلة للاحتيال والاختلاف ؟ " يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم " . وهذه هى ما يزيد خصوم الاسلام من تشكيك في المسلمات المعلومة بالضرورة للذين الاسلام ، ان هناك مؤامرة فكرية تريد تزوير الحدود بين القطعيات والظنيات وأن معظم الفتن التى فى تكويل الامور الشاطئة الى امور محتلة وجعل الامور المجمع عليها امورا مختلفة منها وهذا يصدر عن تحريم الخمر الذى اجمعت عليه الامة الاسلامية جيلا بعد جيل وأصبح معلوماً من دين الاسلام بالضرورة ، بحيث لا يحتاج الى مناقشة ولا تحليل كوجوب الصلاة والزكاة وكحرمة الزنا والربا . لا يستلزم معرفة

ومن الخطر ان نقاد غافلين للهداميين الذين يريدون ان يجهلوا كل شيء في الدين — حتى الاصول والضروريات — محل بحث وجدال وقيل وقال وقد اجمع العلماء على ان من أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة ولم يكن حديث عهد بالإسلام ولا عاشنا بباقية الزمان بعيد عن دار الاسلام ، فإنه يكره بذلك ويمرئ من الذين وعلى الامم ان يطلب منه التوبة والإصلاح عن ضلاله والا طبقت عليه احكام المرتدين .

ولذلك كان الاصل الا اشتغل بالرد على دعاوى للدكتور فؤاد زكريا بالتشكيك في المسلمات المنطقية عن المسلم ولكن تنازلت عن موافقة الاصل واشغلت بالرد ( تبرعاً ) كما يقول علماء البحث والمناظرة في تراثنا ، ومن باب ( ارضاء الغنان للخصم ) كما في قوله تعالى : ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ( الزخرف ) وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ) .



اعود للرد على مقولة محامى العلمانية :

ان الانسان متغير والشريعة ثابتة وهو ما قلت انه خطأ الصواب فيه في القطعتين معا .

اما الانسان فليس صحيحاً ان جوهره التغير ،

ويؤمنون بأن يضطر هذا عن استاذ فلسفة، أن من يقول ذلك ينظر إلى الإنسان غيرة العوام الذين يكتفون من الأمور بما يطفو على السطح، ولا ينفذ بهما فهم إلى الأعماق، وتركز أعينهم على الأعراض، ولا يخلصون إلى الجوهر.

تد ينظر هؤلاء إلى إنسان اليوم وقد قرب البعيد وأنطق الحديد وحطم الذرة ووصل إلى القمر، وأحدث ثورة في البيولوجيا وصنع العقل الإلكتروني، ويوازنون بينه وبين الإنسان الذي لم يكن يملك غير رجليه يمشي بهما أو دابة يركبها.

الذي ينظر إلى إنسان اليوم وإنسان الأمس يقول: ما أعظم ما تغير الإنسان ولكن بالرغم من هذا التغير الهائل الذي حدث في تفكير الإنسان، هل تغيرت ماهيته هل تبدلت حقيقته، هل استحال جوهر الإنسان العنصر الذي عن جوهر الإنسان العنصر الخجزي، أسأل عن جوهر الإنسان لا عما يأكله الإنسان أو عما يستخدمه الإنسان، لقد تغير بالفعل أكبر التغير مأكلا الإنسان وملبسه ومشيئته، كلها تغيرت معزومة للطبيعة وليكأنه قد سحرها.

ولكن الواقع أن الإنسان في جوهره وحقيقته بقي هو الإنسان منذ عهد أبي البشر آدم إلى اليوم، لم يتبدل فطرته، ولم تتغير توافقه الأصلية ولم تبطل حاجاته الأساسية التي كانت مكفولة له في الجنة، وأصبح عليه بعد هبوطه منها أن يسعى لأشباعها. وهي التي أشار إليها القرآن في قصة آدم ( أن لك الاتجوع فيها ولا تعري وأنك لا تظمأ فيها ولا تضغأ ) (البقرة طه )

إن إنسان القرن العشرين أو ما بعد ذلك لا يستغنى عن هدايته الله الممنطة في وصاياه وأحكامه التي تضبط نفسه وتحفظ عليه خصائصه، أو تخفيه من نفسه وأهوائها.

سيظل الإنسان في حاجة إلى العقيدة التي تعرفه سر وجوده وإلى العبادات التي تغذي روحه وتصله بربه وإلى الأخلاق والفضائل التي تزكي نفسه، وتقوم سلوكه وإلى الشرائع العملية التي تقيم الموازين القيسط بينه وبين غيره.

وسيظل الإنسان وأن يصعد إلى القمر أو ارتقى إلى المريخ في حاجة إلى قواعد ربانية تضبط مسرته وتحكم علاقاته بأمره بالعرف وشهامه عن المنكر، سيظل في حاجة إلى تحريم الربا وتحريم الخمر والميسر وتحريم

الزنا والشنود وتحريم السرقة والرشوة وإكل أموال الناس بالباطل، سيظل في حاجة إلى رادع يردعه أن هو تعدى حدود الله أو عدا على حقوق الناس.

القصة الثانية: أن الشريعة الإسلامية جوهرها ثابت. وقد أخطأ الدكتور فؤاد زكريا في هذه المقولة.

فإن الإسلام الذي ختم الله به الشرائع والرسالات السماوية - أودع الله تبارك وتعالى فيه عنصر الثبات والخلود وعنصر المرونة والتطور معا، وهذا من روائع الإعجاز في هذا الدين وآية من آيات عظمه وخلوده، وصلاحيته لكل زمن وكل مكان.

وتستطيع أن تحدد مجال الثبات ومجال المرونة في شريعة الإسلام ورسالته الخالدة فتقول: أنه الثبات على الأهداف والغايات والمرونة في الوسائل والأساليب الثبات على الأصول والكميات والمرونة على الفروع والجزئيات. الثبات على القيم الدينية والأخلاقية والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية.

وقد يسأل سائل: لماذا كان هذا هو شأن الإسلام لماذا لم يودعه الله المرونة المطلقة أو الثبات المطلق؟

والجواب أن الإسلام بهذا يتسق مع طبيعة الحياة الإنسانية خاصة ومع طبيعة الكون الكبير عامة فقد جاء هذا الدين ميسرا لفطرة الإنسان وفطرة الوجود.

أما طبيعة الحياة الإنسانية نفسها ففيها عناصر ثابتة باقية ما بقى الإنسان وعناصر مرنة قابلة للتغيير والتطور، فإذا نظرنا إلى الكون من حولنا وجدناه يحوي أشياء ثابتة تمضي ألوف السنين والوف الألوف وهي: أرض وسحاب وجبال وبحار وليل ونهار وشمس وقمر ونجوم مسخرات بأمر الله، كل في فلك يسبحون.

وفيه أيضا عناصر جزئية صغيرة، حزر تنشأ وبحيرات تجف، وأنهار تعفر وماء يطفئ على اليابسة ويبس يزحف على الماء وأرض ميتة تحيا، وصحار قفر، وبلاد تعمر وأمصار تخرب وزرع ينبت وينمو وآخر يزول.

هذا هو شأن الإنسان وشأن الكون، ثبات وتغير في آن واحد ولكنه ثبات في الكليات والجوهر وتغير في الجزئيات والمظهر.

ماذا كان التطور فأتونا في الكون والحياة فالثبات  
قانون قائم فيهما كذلك بلا مرأ ..

وإذا كان في الفلاسفة من قديم من قال ببدا  
الضرورة والتغير باعتباره القانون الأزلي الذي يسود  
الكون كله فإن فيهم من نادى بعكس ذلك واعتبر الثبات  
هو الأساس والأصل الكلي العام للكون كله .

والحق أن المبدأين كليهما من الثبات والتغير يعملان  
معاً في الكون والحياة كما هو مشاهد وملحوس . فلاعجب  
أن تأتي شريعة الإسلام ثلاثة لفطرة الإنسان وفطرة  
الوجود جامعة بين عنصر الثبات وعنصر المرونة وبهذه  
المزية يستطيع المجتمع المسلم أن يعيش ويستمر ويرتقى  
ثابتاً على أصوله وقيمه وغاياته ، متطوراً في معارفه  
وإنشائيته وأدواته . في هذا المجتمع على غرار الانهيار  
والفناء أو الذوبان في المجتمعات الأخرى أو التفكك إلى  
عدة مجتمعات تتناقض في الحقيقة ، وإن ظلت تتصل  
مجتمع واحد في الصورة وبالثبات يستقر التشريع وتتبادل  
الثقة وتبنى المعاملات والعلاقات على دعائم مكيفة  
وأسس واسعة ، لا تعصف بها الأهواء والتقلبات  
السياسية والاجتماعية ما بين يوم وآخر ، وبالمرونة  
يستطيع هذا المجتمع أن يكيف نفسه وعلاقاته حسب  
تغير الزمن ، وتغير أوضاع الحياة دون أن يفقد خصائصه  
ومقوماته الذاتية .

وأن للثبات والمرونة مظاهر ودلائل شتى تجددها  
في مصادر الإسلام وشريعته وتاريخه ، يتجلى هذا  
الثبات في المصادر الأصلية النصية القطعية للتشريع ، في  
كتاب الله وسنة رسوله ، فالقرآن هو الأصل والدستور  
والسنة هي الشرح النظري والبيان العملي للقرآن  
وكلاهما صدر الهى معصوم ولا يسع مسلماً أن يعرض  
عنه .

( قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ) .

( إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله

ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ) .

وتجلى المرونة في المصادر الاجتهادية التي اختلف  
فقهاء الأمة في مدى الاحتجاج بها ما بين موسع ومضيق ،  
ومقل ومكثر ، الإجماع والقياس والاستحسان والمصالح  
المرسلة وأقوال الصحابة وشرع من قبلنا وغير ذلك من  
مآخذ الاجتهاد وطرائق الاستنباط .

وفي احكام الشريعة نجدتها تنقسم الى قسمين  
بارزين :

قسم يمثل الثبات والخلود وقسم يمثل المرونة  
والتطور .

نجد الثبات يتمثل في العقائد الأساسية الخمس :  
( من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر )  
وهي التي ذكرها القرآن في غير موضع كقوله :

( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب  
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب  
والنبيين ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ) .

وفي الأركان العملية الخمسة من الشهادتين وإقامة  
الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام  
وهي التي صرح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن  
الإسلام بنى عليها .

وفي المحرمات اليقينية من السحر وقتل النفس  
والزنا وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات  
الفسافات المؤمنات والتولى يوم الزحف والفصص  
والسرقة والفبيية والنميمة وغيرها مما ثبت بنص قطعي  
في القرآن والسنة .

وفي أمهات الفضائل من الصدق والأمانة والعفة  
والصبر والوفاء بالعهد والحياء وغيرها من مكارم  
الأخلاق التي اعتبرها القرآن والسنة من شعب الإيمان .

وفي شرائع الإسلام التطعية في شئون الزواج  
والطلاق والميراث والحدود والقصاص ونحوها من نظم  
الإسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة  
.. فهذه الأمور ثابتة تزول الجبال ولا تزول ، نزل بها  
القرآن ونوافره بها الأحاديث وأجمعت عليها الأمة فليس  
من حق مجمع من المجاميع ولا من حق مؤتمر من المؤتمرات  
ولا من حق خليفة من الخلفاء أو رئيس من الرؤساء أن  
يلغى أو يعطل شيئاً لانهما كليات الدين وقواعده وأسس  
أو كما قال الشاطبي ( كلية أبدية ) وضيق عليها الدنيا  
وبها قامت مصالحها في الخلق حسبها بين ذلك الاستقراء  
، وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة أيضاً فذلك الحكم  
الكلي باق إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ونجد في  
فضائل ذلك القسم الآخر الذي يتمثل فيه المرونة ، وهو  
ما يتعلق بجزئيات الأحكام بفروعها العملية وخصوصاً في

مجال السياسة الشرعية يقول الامام ابن القيم في كتابه  
(اغائة اللهفان) :

### الاحكام نوعان :

نوع لا يتغير عن حاله واحده مرعيها ولا يحسب  
الازمة ولا الامكنة ولا اجتهد الائمة كوجوب الواجبات  
وتحريم المحرمات والحدود المقررة بالشرع على الجرائم،  
ونحو ذلك فهذا يتطرق اليه تغير أو اجتهد يخالف  
ماوضع عليه .

والنوع الثاني : ما يتميز بحسب اقتضاء المصلحة  
له زمانا ومكانا وحالا ، تشارير التعديرات واختصاصها  
وصفاتها ، فان الشارع ينوع فيها حسب المصلحة وقد  
ضرب ابن القيم لذلك عدة امثلة من سنة النبي صلى الله  
عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده  
ثم قال :

وهذا باب واسع ، اشبهت فيه على كثير من الناس

الاحكام الثابتة اللازمة التي لا تتغير ، بالتميزات النابتة  
للمصالح وجودا وعدما . .

والمجال هنا واسع ولا يتسع المقام لاكثر من هذا .

ان المعركة اليوم هي معركة الاسلام الذي يراد له  
ان يعيش غريبا في قياره مضيقا بين أهله مجورا على  
غير حقيقته .

الاسلام الذي عاهدنا الله الذي لا يخلف وعده  
والشعب الذي يضر على ان يحيا حياة اسلامية متكاملة  
مخكومة بشرع الله وسلاحنا هو الكلمة الصادقة والحجة  
البالغة . والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة انه  
لا ذنب لنا في هزيمة الدكتور فؤاد زكريا ( شيفويا  
وتحريريا ) انه ذنب القضية التي يدافع عنها ، اعنى  
بها قضية ( العلمانية ) في بلد يؤمن بالاسلام عقيدة  
وشريعة وأخلاقا وحضارة ووراثة شرف في الدنيا وسعادته  
في الآخرة بالاستتمسك بحبل الاسلام انه محام شاطر في  
قضية خائفة المقاييس .

\*\*\*



## الفصل الثالث

## المواجهة مع وحيد رافت وفرج فوده

(١١) — الدكتور عبد الصبور مرزوق في الرد على  
مرج فودة .

ان هناك اسلاما واحدا في القرآن والسنة وأنه متعدد يختلف باختلاف كل دولة اسلامية ، كذلك فإنه لا يتبني محاسبة الاسلام كفكر أو نظرية أو كدين بأوضاع وأعمال المسلمين دولاً أو أفراداً في أوضاعنا المعاصرة .

لماذا لأن المسلمين الموجودين في عالمنا ليسوا المثالي  
الصحيح أو السليم للتطبيق الاسلامي أو التطبيق  
الصحيح كفكر الاسلام سواء فيما يتصل بالمؤسسات  
أو فيما يتصل بالسلوك العام للأفراد ، أو ما يتصل  
بالمكونات الثقافية للمجتمعات . وعلى هذا الأساس  
لا ينبغي أن نقول أن الاسلام تعددت انماطه اسلام  
مصرى ، اسلام سعودي ، اسلام سودانى الى اخره  
لان هذه جميعا تطبيقات اجتهادية وتطبيقات شخصية  
ليست من الاسلام الصحيح ، ولو احتكما جميعا في ظل  
ظروف علمية موضوعية محايدة ، هل تحتكم الى الواقع  
المعاصر أم تحتكم الى الاسلام ككفر . كدين ،  
كايدولوجية ، كالفلسفة ، كمنهج حياة ، كنظام ، حضارة الى  
آخره لا تستطيع أن تحتكم الى الواقع لان الواقع متغير  
واما يجب أن تحتكم الى الفكر .

الفكر في الاسلام ذو شقين . شق يتصل بالعبادات وهذا جرى فيه التفصيل الدقيق سواء في الكتاب أو في السنة وعندما يتحدث الاسلام عن الامور الدنيوية يتحدث باجمال وهذا في ذاته تميزه للاسلام انه يحمل ، لكي يعطى للزمن باختلاف الزمان واختلاف المكان فرصة للتغيير والتطوير في الازمنة المختلفة ، بدليل أنه عندما يتحدث عن قضية الاعداد العسكرية يقول ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) بالتشكيك لا يحدد قوة معينة وإنما

يترك لفظ القوة يتعدل ويتطور من السلاح الى السيوف ،  
والقنبلة ، الحصان الى الدبابة الى الصاروخ الى آخره .

على هذا الأساس لا نقول أننا أمام عائق ؛  
تعدد أنماط الإسلام ؛ هذا المصائق فتوهم وليس حقيقة  
لأننا نرفض الاعتراف بأنماط الإسلام ؛ الحكم على  
الإسلام هو القرآن والسنة وهما بوجوهان وليساً قابلين  
للتبديل أو التحريف أو التفسير لأنهما محفوظان بإرادة الله  
المائق الذى هو قضية الحلال والحرام والصواب  
والخطأ .

ان التحليل والتحریم محظور شرعا وبصریح القرآن ان یقتولوا الا فراد مُؤَلَّفَی یحکم ویشرع هو الحق تبارک وتعالی ولیس لأحد کائناتنا من کان ان یحل حرامنا او یحرم حلالنا

مضية التكفير برقوضة إلا بحقتها . وحقها معروفة  
مثل ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ( إلا أن تروا  
كفرا بواحا ) يعنى انفسانا يعلن كفره بعبارة صريحة  
أو ينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة أو يشكك في  
ذات الله .

فقضية التكفير ليست من الاسلام على الاطلاق .

وبالنسبة للرأي والرأي الآخر فليس هناك من  
يحترم الرأي الآخر كما يحترمه الإسلام ( لا اكراه  
في الدين قد تبين الرشد من الغي ) .

الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات  
الرسول صلى الله عليه وسلم أمر يرفع السيوف عن  
لا يقاتلون المسلمين .

وَعِنْدَمَا نَقُولُ إِنَّمَا نُرِيدُ دَوْلَةً إِسْلَامِيَّةً لَا نَعْنِي دَوْلَةً

مجتمع يختار القانون الخاضع به وأنه من حق كل بلد إسلامي تبعا لأغلبية سكانه ولمصلحه المختلفة والمتنوعة أن يختار التشريعات الإسلامية من حق هذا المجتمع أن يطبق التشريع الملزم له من الناحية النفسية ، الثقافية ، التاريخية .

نحن لا نحاسب في الإسلام بحسب الممارسات التي تحدث الآن لكننا نعتقد الأمل لما أحاسب الإسلام على أساس الممارسات القائمة التي يفقدنا الأمل .

## ( ٢ ) آرد على الدكتور وحيد رافت

قال الدكتور وحيد رافت :

إننا لم نطبق الشريعة الإسلامية خلافا لما يقال على الأقل منذ خمسة أو أربع قرون ، صحيح أن الفتح العثماني ١٥١٤ وكان هناك مجلة الأحكام العدلية لكن لم تأخذ بها وهي قضية ومجموعة على طريقة ( الكوثر ) الأجنبية من الشريعة الإسلامية ولا يوجد فارق كبير بين مجلة الأحكام العدلية التي هي من صميم الشريعة ، وبين تقنين الشريعة وبين القانون المدني الذي وضعه السنهوري ١٩٤٩ .

لأن الذي وضعه مسلم استلهم أحكاما كثيرة ويستلهم أحكام الدين وأحكام الشريعة .

الاشكال الأكبر في التشريع الحالي هو مسألة الحدود وبالفعل هي التي أثارت كثيرا من الضجة وكثيرا من التخوف لأننا استمررنا نزونا طويلة لا نطبق الحدود إطلاقا ، يمكن لبيت فقط من خمسمائة سنة يمكن من ألف سنة لم نطبق الحدود الشرعية في مصر بل نطبق قوانين أخرى سواء كان في عهد المماليك أو في عهد أخرى وليست الحدود قطع يد السارق أو رجم الزاني أو جلده أو قذف من قذف إلى آخر هذه الحدود وهي خمسة أو ستة وهي واردة على سبيل الحضر ، فالأخذ بالتدرج واجب فنحن قوم متصلون بالعالم الخارجي لسنا معزولين ، بيتنا قوم لا يدينون بديننا وهم من المسيحيين المصريين الأصول قارن فالأخذ بأحكام الحدود التي لم يؤخذ بها رغم أن مصر دولة إسلامية منذ زمان طويل ، هذا يحتاج إلى شيء كثير من التدرج .

وهناك من يفكر في الحدود بعقلية القرن الأول من الهجرة ويعتقل الجاهلية فيريد تطبيق الحدود بنفسه وبشدة . لسنا ضد الشريعة ، نحن جميعا مع الشريعة

دينية ، أي لا نعني دولة يحكمها مشايخ ، لا واشد الناس تحمسا للمطالبة بإسلامة الدولة وبأن يكون الإسلام هو الحاكم والمسيطر لا يفكر أبدا في أن يكون على رأس الدولة شيخ ، إلا إذا توفر لهذا الشيخ من الأهلية والكفاءة والصلاحيات لولاية الدولة وقيادتها ما يجعله أهلا باجماع كل الناس .

وفي مصر سادها وقت ما : الفكر الماركسي والفكر الرأسمالي ، سادها وقت ما بالتوجه هناك أو هناك ، لا يجوز ، وليس من العدل وليس من المنطق في بلد أغلبته العظمى من المسلمين يدينون بالإسلام أن تنأج الفرصة لديق هذه الأغلبية أن يكون حاكما ، إن كان مقتضى التطبيقات خارج مصر في مجال المقارنة النظرية والفلسفية أن الإسلام مع الزمن يتطور وسيتمو لصالح الفكر الإسلامي في مجال الاقتصاد ، الآن تتطور الآزمات بين المستعمرين وتكاد تنتهي إلى الأخذ بفكر إسلامي وفي مجال السياسة وفي مجال الحكم عموما تدخل كثير من مفكرين العالم الإسلامي يعتبر شهادة لهذا الدين بأنه هو دين الحق وأننا عندما نقول أعطوا الفرصة للإسلام أننا لا نريد أن نعود بهذه الأمة إلى الخلف ولا نريد أن تصاب برجية وإنما نعطي فرصة لفكر متقدم يمكن اختيار أنظمته في مجالات مختلفة .

## ( ٢ ) دكتور جمال الدين محمود

العلمانية لا تمثل في نظري لا مذهباً فكرياً ولا مبدءاً دائماً ، علينا قبل أن نهتم بتعريفها أن نهتم بأهدافها ولاشك أن الهدف كان منذ بدايته كرد فعل لتفكير العالم المسيحي في وقت من الأوقات كان هو فصل الدين عن الدولة ، ثم تطور هذا الهدف وتطور هذا التطور في الماركسية حين أريد فصل الدين عن المجتمع نفسه .

هناك مرحلتان في العلمانية من حيث الأهداف :

المرحلة الأولى : فصل الدين عن الدولة ( هذا مذهب أخذت به بعض الدول الأوروبية كفرنسا ) .

أن الذي أحدث ضرراً حتى في الدولة غير الإسلامية هو محاولة فصل الدين عن المجتمع وهو ما تولت كبره الماركسية بالذات وكلا الأمرين لا يمكن أن يكون مقبولا في الإسلام .

وعندما تقول دولة دينية في الإسلام فلا معنى لذلك إلا اختيار قانون معين في هذه الدولة ولا شك أن كل

ليكن فيما يتعلق بالحدود فيها شيء من التدرج الواجب ثم لا ننسى أدعوا الحدود بالشبهات ، التوبة ، التخفيف لو طبقت وروح الاسلام السمع لما احتج انسان .

### الرد على الدكتور وحيد رافت

اولى هذه النقاط في الرد : هي مسألة علاقاتنا بالعالم الخارجى ، فذلك نقطة مستغلة ضد الاسلام وحده يحاول بها البعض أن يخيف الناس مع أن هناك دولة دينية مثل اسرائيل يحكمها الحاخامات وتسير على نظام دينى متزمت ترفع شعار ( اقتلوا العلمانيين ) وهناك معارك حدثت فيها جرائم قتل بين المتعصبين الاسرائيليين والمنادين بالعلمانية فى اسرائيل ، ومع ذلك لم نسمع أن اسرائيل قد فقدت صلتها بالعالم الخارجى أو أنها وصفت بالرجعية والتخلف أو أن التقدم العلمى قد منعه الدين الى آخر ما يقال عن الدين الاسلامى الذى يحاول البعض أن يصوره بأنه عودة الى الوراء .

والاسلام بلا شك اكثر الاديان سهاحة واقربها الى العدل المطلق يوم طبق لم يحدث تخلف ولكن تقدمت الامة الاسلامية علميا وعسكريا وسياسيا بل واكثر من ذلك فان العالم كله يرى أن الحضارة العربية فى كل الفروع والعلوم قد بنيت على ما اكتشفه وقدمه علماء المسلمين فابن النفيس اكتشف الدورة الدموية وجابر بن حيان وضع اصول الكيمياء ، وابن سينا والزهرائى وضعا القواعد التى تام عليها علم الطب والجراحة ، وعباس ابن فرناس اول من فكر فى نظرية الطيران فى العالم .

والذى نريد أن نخلص منه أن اتهام الاسلام بالرجعية والتخلف اتهام باطل ولكنه اتهام يروج له الغرب والشرق معا وهما اساس العلمانية التى نناقشها اليوم ، وبينما نجد أن الدنيا تقوم وتقع اذا قامت دولة اسلامية بتطبيق الشريعة نجد أن هؤلاء أنفسهم ويرحبون باسرائيل القائمة على اساس دينى متعصب مما يدل على أن المسألة ليست موجهة الى فكرة الدين والدولة ، وانما موجهة الى الاسلام بالذات باعتبار أن الاسلام هو القوة الحقيقية للمسلمين .

### \*\*\*

مسألة الحدود استغلت فى نشر الخوف والذعر من الاسلام حتى أن الدكتور وحيد رافت يقول أنها لو طبقت بنظرة الف وأربعمائة سنة ماضية فهذا يخشى على المسلمين أنفسهم ، وهذا قول غير صحيح لأنه فى عهد

الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين اى على مدى حوالى ثلاثين سنة لم يزد عند من طبق عليه حد السرقة عن أربعة ، بينما كل صباح لو استمعت الى نشرة الاخبار لوجدت أن هناك المئات ممن فقدوا أيديهم وأرجلهم وشوهوا فى الحرب الدائرة فى لبنان والعراق وايران وأفغانستان والفلبين ودول أمريكا اللاتينية وأفريقيا .

وهناك يقتل فى أفغانستان النساء والأطفال بالفازات السامة ولكننا لا نجد من يحتف من الاتحاد السوفيتى بل رحب به ولكننا نجد من تخيف من تطبيق الحدود على أساس أنها وحشية وتخلف فهى الوحشية فيها يحدث الآن فى العالم أم الوحشية فى تطبيق حدود تعطى الأمن والأمان للمجتمع فبأن الناس على أنفسهم واعراضهم .

أن التصد من الحدود هو منع الجريمة وحماية المجتمع ونحن نتمنى أن نطبق بنظرة الف وأربعمائة سنة ماضية لأنه خلال هذا التطبيق طبق حد السرقة على أربع اشخاص خلال ثلاثين سنة .

والذى يحدث ظلما هو أن كل دعاة العلمانية ووسائل الاعلام غير الاسلامية تصور الحدود على أنها قطع يد السارق الذى يسرق رغيف وترك من سرق ملايين الجنيهات وهذا غير صحيح بل هو عكس ما يقضى به الاسلام وهو الضرب على يد السارق الكبير قبل السارق الصغير . بل أن الطعام لا يسرق فى الاسلام فالجامع الذى يسرق رغيفا لا يعتبر سارقا فى الاسلام . ( أحمد زين )

### \*\*\*

عندما نناقش قضية الحدود : حقيقة سنجد من الدراسات النفسية الخاصة بالمجرمين والجريمة ، نجد أن الشر يخاف ما يخشى ، نوازع الشر ترتدع ولا توهب لا يمكن أن توفى الجريمة بخطب منبرية ، ونادرا ما يتحول المجرم الى قديس أو رجل صالح بخطبه منبرية .

اكثر ما يخيف المجرم هو الردع على الأقل سوف يفكر عشر مرات قبل أن يقبل على الجريمة والتواريخ مشهورة .

قضية اننا متصلون بالعالم الخارجى ، أثر هذا الاتصال ، أن هذا العالم الخارجى لا يطلب الى أن

استقبله بما يحبه هو ، بدليل أن المسز ثاثير عندما زارت السعودية ارتدت اللابس الطويلة لأنها عارفة أنها ستقابل تقاليد البلد التي لا تسمح دون ذلك .

أى سيدة تذهب لتقابل البابا لا يمكن أن تقابله الا وهى لابس ( الجوانتى والكاب والطويل ) .

لا أعتقد أن الناس سيفرضون علينا كما أننا لا نفرض على الآخرين أن يستقبلونا بشكل معين .

ان الحدود فى الاسلام ، حقيقة الفقهاء افاضوا فيها افاضة ممتعة وتعتبر شهادة ثراء لهذا الفكر ، فحد السرقة الذى هو أكثر الناس تخلف منه ويتصورون أنه سيطبق لا يتم تطبيقه الا بخمسة عشر شرطاً ، الامام ابن حزم قال فى بعضها أنه لا يعتبر سارقاً من لم يكن لديه طعام يكفيه وبيت يؤويه ، وزوجة ترضيه ودابة تحمله ، ويعتبر هذا الحد الأدنى من الكفاية الذى بعده يعتبر سارقاً .

فى هذه الحالة لن أتعامل مع محتاج بل أتعامل مع منحرف مع سارق ، وهذا المنحرف والسارق يجب أن ينتز من المجتمع لأنه علاجه ، كذلك الزانى الذى يزنى وهو محصن — قطعاً انسان استنفذ كل فرض اعادة الحكم عليه ، زنى وهو محصن يصبح عنصراً منحرفاً ولا يتبل منه أى شىء ، يأخذ علقه وهو حد الجلد ٨٠ جلدة . وحد القذف ، هنا تظهر الصعوبة الحقيقية ، حد القذف هو الذى يتصل بضمان استقرار المجتمع من الناحية النفسية : الذين يجبون أن تشيع الفاحشة تطبق عليه ثلاث عقوبات أدبية ١ — الحد . ٢ — ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، الفيب هويته داخل المجتمع ثم أولئك عند

الله هم الفاسقون ، أى الناس الذين أهدر وجودهم ولم ينعدهم الله وجوداً ( عبد الصبور مرزوق )

الحدود فى الاسلام من اسلم السياسات الجنائية وسوف يثبت الزمن ذلك ، الاسلام يأخذ فى الجرائم العادية بفكرة الردع المسبق ، ومن حسن الحظ ومن عبقرية الاسلام أن الحدود كلها تتعلق بمصالح الناس وليست بمصالح الحاكم .

أراد الله تبارك وتعالى بالحدود حماية الخلق العاديين جميعاً من جرائم السرقة والزنا والقذف وشرب الخمر والجزية ، كلها جرائم موجهة للأفراد .

ان الحدود تهديدية أكثر منها تطبيقية . ليس المطلوب شيوع تطبيقها لكن المطلوب التهديد بها .

أيضاً الاسلام اعتنق مبدأ العقوبة البدنية وهو خير من العقوبات المقيدة للحرية ، الاسلام حينما اختار هذه العقوبات لم يجعلها قاسية قط ولكنه جعلها قاسية للردع المسبق ووضع لها ضمانات شديدة تجعل تطبيقها عسيراً .

\*\*\*

ولقد تبين أن حد السرقة منه ( ١١ شبهة ) لاسقاط الحد .

وقال العلماء أنه إذا كان لا يجد حاجة لا يقام عليه الحد . ( جمال الدين محمود )

\*\*\*

## الفصل الرابع الحكم بما أنزل الله

الرد على فرج فوده

لماذا ، لأن هؤلاء الناس يريدوننا أن نتخلف فعلا ، أن نحكم بما لم ينزل الله ، لنصبح بعيدين عن التقدم والحضارة وفي هذا تشويه لصورة الاسلام .

وانا اتحدى الدكتور فوده أن يأتيني بقيم اجتماعية صنعت الحضارة وحرماها الله ، حتى نقول أن الحكم بما أنزل الله ليس مقصودا به المسلمون .

وتأتى بعد ذلك الأمور التي حاولت هذه المجتمعات أن تحكم فيها بما لم ينزل الله ، الطلاق إباحه الله وتقيده الكنيسة الكاثوليكية فماذا حدث ، اضطروا اضطرابا منذ سنوات إلى إباحة الطلاق لأن الحياة لا يمكن أن تستقيم بغير ذلك ، الزنا حرمه الله سبحانه وتعالى وأباحته هذه المجتمعات بدعوى الحرية ، بل وأباحت مجتمعات أخرى الشذوذ الجنسي كما فعلت بريطانيا وفوجئنا بأن هذه المجتمعات يفتش فيها مرض الايدز الذى يقتل الانسان ولا يوجد له دواء ، والآن تصرخ الدنيا كلها من هذا المرض الذى انتشر في الدول التي أباحت الزنا والشذوذ ، الخمر حرمها الله وأباحوها ، فماذا تفعل الخمر في الناس ، أنها الطريق إلى الجريمة والقتل والسلب والنهب ثم بعد ذلك الادمان الذى يورث الجنون ، أما بالنسبة للرضاعة فقد قال الله سبحانه وتعالى : ( والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ) .

وظهرت الابنان الصناعية التي قيل أنها أفضل من لبن الأم واستوردنا منها بمئات الملايين من الجنيهاات ثم ماذا حدث ، انقلب الوضع الآن وثبت أن لبن الأم هو أساس صحة ونفسية الطفل .

وهناك مؤتمرات تعقد في أمريكا تكشف معجزة الخالق في لبن الأم .

\*\*\*

يقول الدكتور فرج فوده أن آيات القرآن نزلت في وقائع محددة ، ومنها ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) كانت موجهة إلى الكتابيين ، وأن فصل الآيات عن أسباب تنزيلها وإطلاقها يصحورة عامة أمر منفر ، وهذا المنطق مرفوض لأن آيات القرآن عامة ، ولو قيدنا القرآن بأسباب التنزيل لقيدنا كلام الله بالزمان والمكان والحدث ، وكلام الله لا يتغير ولا يتبدل ولا يحده زمان ومكان ومن هنا فإن محاولة تحديد القرآن بأسباب النزول هي محاولة رفضها كل فقهاء المسلمين لأن العبرة بعموم الآية وليس بخصوص السبب ، ولو قيدنا القرآن بأسباب نزوله لم يعد يصلح الآن لأن أسباب النزول قد انتهت ولعل هذا ما يريد أن يصل إليه الدكتور فوده وهو رأى خطير لا يتمشى مع جلال القرآن وأنه كلام الله المتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة .

\*\*\*

وبالنسبة للآية الكريمة ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ) الفاسقون ، الكافرون ، هناك خوف شديد وضعه بعض الناس من هذه الآية ولست أدري لماذا وكأنها نحن نحكم بما لم ينزل الله ، وهذا غير صحيح لناخذ المجتمعات الأوروبية والأمريكية التي هي في نظر الدكتور فوده قمة للتقدم ونبحث ماذا في هذه المجتمعات أو على الأقل ما هي أسباب تقدمها ، هذه المجتمعات من قيمها اللعانة الصدق ، الأمانة ، اتقان العمل ،

وهذه قيم اجتماعية أخذتها هذه المجتمعات بعد تجارب مريرة مرت بها ووجدت أن الحياة لا يمكن أن تستقيم بغيرها ، ولقد أعطانا الله هذه القيم مجانا دون أن نمر بهذه التجارب المريرة ، ولكن وجدنا أن هناك اناسا يطالبوننا بأن نتركها لأنهم من أسباب التخلف ،

كيف ينزل خفيفا حتى تتحمله معدة الطفل في أول الرضاعة ثم تزداد كثافته ثم تقل بعد ذلك ، كل ذلك قاله علماء غير مسلمين .

كل الذى اريد أن أقوله هو أن ما أنزل الله هو الخير وهو البركة وهو التقدم وأعطى آية قضية ترى حكم الله فيها لتعرف أنه الخير .

( أحمد زين )

\*\*\*

## حول تاريخ الاسلام — فرج فوده

من خلال المناقشة اعتقد أن الدكتور فرج فوده درس الاسلام دراسة عميقة واختار أشياء محددة ومعينة لا يمكن أن أقول أنه لا تشويه الشبهات ولذلك فهو حين يأتي بالأمثلة لا يأتي إلا بأمثلة شاذة تمت خلال ألف وثلاثمائة سنة ويخفى الأمثلة الجيدة التي هي الغالبة ، فليس الاسلام هو حكم أبى العباس السفاح فلعلك ترد على نفسك حين تقول أنه أطلق عليه لقب السفاح .

هل اذا اثبت يا دكتور فوده وأرحت للمسيحية بأفئال راسبوتين الذى كان أكثر من سفاح وهاتك أعراض ومستولى على الأموال يعد حق ، هل يكون هذا انصافا للمسيحية أم يكون تجنيا عليها بفرد .

إن المثل الذى ضربته تماها كما يأتى انسان ويقول هذه هي المسيحية ويحكى تاريخ راسبوتين فهل هذا عدل وهل يستطيع ذلك بالنسبة للمسيحية ، طبعاً لا ، ولكنك تستطيع بالنسبة للاسلام مستغلاً سماحة الدين فى الإساءة اليه .

أى رجل هذا الذى يستطيع أن يتزوج أربعة آلاف امرأة ، ليس فى هذا مبالغة شديدة ، ليست هذه أشياء مدسوسة ومحرقة هدفها تشويه هذا الدين ، أن معظم ما ذكرته غير صحيح تاريخياً . ولكنى سأفرض أن السفاح أعدم تسعين شخصاً فكم أعدمت الثورة الفرنسية التى تعتبرها أنت مثلاً من أمثلة الحرية ، وكم أبرياء قيدوا فى القفلة ليقتلوا بلا محاكمة وكم قتلت الثورة الماركسية فى روسيا وألوف المساجين فى العصور الوسطى الذين كانوا يقتلون فى بريطانيا اغراقاً فى نهر التايمز ، وهتلر الذى كان يضع اليهود فى الأفران وهم أحياء ، والرومان حين كانوا يلقون بالمسيحيين الى الوحوش المفترسة ويتسلون بالفرجة عليهم والوحوش تنهش لحومهم والتتار والمذابح التى اقاموها واليهود فى

مذبحة دير ياسين ، هل ذبحوا تسعين شخصاً فقط يا دكتور فوده أم قتلوا المئات من الحوامل والنساء والأطفال فى مذبحة بلا محاكمة والتكفير والحرق فى أوائل المسيحية كما فعلوا بجهن دارك ولعلك تعرف قصتها والمذابح التى تحدث الآن فى أفغانستان حيث تباد قرى بأكملها ويموت الألوف بالفازات السامة ، وألوف المسلمين الذين يقتلون فى الحبشة والصومال ، كل هذا يحدث فى العصر الحديث ، هل يحدث لأن هؤلاء الناس مسلمون يحكمون بما أنزل الله ، أنت تأتى بمثل واحد خلال ألف وثلاثمائة سنة وأنا أستطيع أن أعطيك مئات الأمثلة خلال عام واحد ، أم أنك تريد أن تلتصق بالاسلام ظلماً وعدواناً جرائم بين المذابح والقتل .

ألم تسمع عن فتح مكة وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما اجتمعت قريش وقال لهم ماذا تظنون انى فاعل بكم قالوا خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال اذهبوا فانتم الطلقاء .

أيمكن أن يحدث هذا فى غير الاسلام ، هؤلاء الذين تأمروا على قتل الرسول وأذوه وأخرجوه من بلده وقتلوا المسلمين ، لم يكن من العدل أن يحكم الرسول بالقتل على مائة منهم أو خمسين أو عشرة ، على الأمل انتقاماً لما فعلوه بالمسلمين ، لكنه قال : اذهبوا فانتم الطلقاء ، أتريد سماحة أكثر من ذلك .

اتحدث عن عدل عمر وهو حاكم الجزيرة الغربية والعراق وسوريا ولبنان وإيران وفلسطين ومصر وكان ينাম تحت شجرة بلا حراسة ، ليست هذه نماذج اسلامية تمثل السماحة والعدل وعمر بن عبد العزيز وصالح الدين الأيوبي ، وغيرهم مئات من الحكام المسلمين حكموا بالعدل وانصلحت اثناء حكمهم أحوال الرعية وعم الخير .

أن أبى العباس السفاح الذى ضربته مثلاً لسوء الحكم فى الاسلام انما يعتبر هادياً بالنسبة للمذابح التى تتم الآن للمسلمين فى العالم ، لم تخاف من أن نحكم بما أنزل الله ، وعندما فتح المسلمون الأندلس لم يقيموا مذبحة واحدة وعندما استعاد الأوربيون الأندلس ذبحوا المسلمين ، ولكنك لا ترى خلال ألف وثلاثمائة سنة إلا حكم أبى العباس السفاح لتستشهد به بينما هناك مئات من نماذج الحكم الصالح أغفلتها — أقول عن عهد — لأنك تدرس لمنهج الاسلام دراسة وافيه .

( أحمد زين )

\*\*\*

الدنيا أن يجعلهم أحد ينخرفون عن المنهج ولذلك كانت المؤامرة بالقتل هي أسهل وسائل التنفيذ .

أما طريقة التنفيذ فكانت أن يدخل المنافقون في الإسلام ليهدموه من داخله ، فقد وجدوا أنه من المستحيل أن يهدم الإسلام من الخارج ومن الأسهل جدا أن يهدم من داخله فجاءت مجموعة من المنافقين واعتنقوا الإسلام ظاهرا وهم الذين نفذوا كل هذه الفتن ، عمر بن الخطاب قتله مجوسى بعد أن فتح المسلمون أرض فارس ، وكانت مؤامرة دبّرت بأن قاموا بتسميم الخنجر الذى قتل به عمر حتى يكون القتل أكيدا .

وفي عهد عثمان الذى أثار الفتنة الكبرى بين المسلمين هو يهودى اعتنق الإسلام نفسا ليهدمه من داخله واستطاع هو وأتباعه أن يفتعلوا الأحداث ويثيروا الناس بدعوى أنهم مسلمون مخلصون ، فكانت الفتنة التى أودت بحياة عثمان وحياة على رضى الله عنها ولو قرأت الأحداث جيدا لعرفت أن هذه الفتنة بدأت فى الأمصار التى فتحت ولم تبدأ فى المدينة نفسها .

وأن التدبير كان هو تهييج أهل هذه الأمصار ضد الخليفة بدعوى واكاذيب كثيرة وإطلاق الإشاعات الكاذبة حتى تحدث الفتنة وأراد الله أن يلفتنا فى هذه الأحداث الى أن أخطر ما يهدم به هذا الدين هو من داخله من أناس يدعون أنهم مسلمون ويهدمون الدين الإسلامى تماما كما يحدث الآن .

هذه هي النظرية : هدم الإسلام من داخله وهى ما زالت قائمة حتى الآن وما زال الاستعمار ينفق ملايين الجنيهات ليذم بعض معتنقى الإسلام حتى يهدموا الإسلام من الداخل وهى طريقة نعترف أنها نجحت خصوصا فى هذه الأيام التى ضعفت فيها النفوس وباع الناس الآخرة واشتروا الدنيا .

تصورك لحرب الردة بعيد عن الحقيقة تماما وانت تقصد فيه اظهار الاسلام بأنه دين المذابح والقتل ، وأنا لا أترك على ما قلته من أن قرار أبى بكر الصديق كان قرارا سياسيا ، بل أؤكد أنه كان قرارا دينيا مائة فى المائة ، وسأناقشك بمنطق العصر الحديث لأنى أعرف أن كل هدفك هو اظهار الاسلام كدينا بأنه دين لا يصلح للعصر الحديث .

فلنأخذ أى دولة من دول العالم وأى جيش فيها ماذا يحدث ؟ يتسم أفراد الجيش بالطاعة والولاء للوطن

التصور الذى عرضه الدكتور فرج فوده للصحابة هو تصور مجاف للحقيقة كالمجاهة ، عمر بن الخطاب يقتل بمؤامرة ومعروف أبعاد هذه المؤامرة ، فقد ظهرت الشعوبية فى هذه الفترة وتحول الموقف بالذات فى عهد عمر ، عمر أول شهيد فى الإسلام .

مايقوله الدكتور فرج فوده عن الخلفاء الراشدين : أن فترة الخلفاء الراشدين هي فترة فخر لكل مسلم ، وأن مسألة قتل أو اغتيال الخلفاء الثلاثة لا يدين هذه الفترة ، لأن هناك أنبياء قتلوا ، أنبياء الله ، ذلك صراع الحق والباطل وربما أراد الله تبارك وتعالى أن يرفع مرتبة الخلفاء الثلاثة الى مرتبة الأنبياء .

كيف حدث يا دكتور فوده أن الإسلام فتح امبراطوريتين كبيرتين كانتا أكبر قوة فى ذلك العصر وهما الروم والفرس وفتحنهما فى سنوات قليلة بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ ، حينئذ تنبه غير المسلمين كما هو حادث الآن الى خطورة الدين الإسلامى ووجدوا أن قوة المسلمين فى دينهم وتمسكهم به فأرادوا أن يطعنوا هذا الدين لوقفوا هؤلاء المسلمين عند حد وكان أهم ما يطعن به الدين هم الخلفاء الراشدون ، لماذا لأنهم قمة الإيمان وقمة التقوى وقمة الزهد ، فلا يمكن اغراؤهم بالمال ولا بجاه الدنيا ولا بالمناصب .

ولقد بدأ تنبه غير المسلمين الى هذه الحقيقة فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأنه فى هذا العهد تمت فتوحات اسلامية كثيرة ، وانتشر الإسلام فى أرجاء الأرض ، ولما كان حكام المسلمين رغم ما يحكمونه من مساحات شاسعة يرفضون الحراسة والاطامة فى القصور ووضع الحجاب والحراس على الأبواب فقد كان أسهل وأيسر وسيلة هي اغتيالهم ، عمر بن الخطاب كان يناسم تحت شجرة ، ويمشى فى الشوارع بين الناس ويذهب الى الصلاة دون أن يحبيه أحد ، وقيل لعلى ابن أبى طالب ألا تخاف الموت قال : ومم أخاف يوم يأتى لا يستطيع أحد أن يمنعه ، ويوم لا يأتى لا يستطيع أحد أن يجيء به ، وقيل لعثمان ابن عفان ضع حرسا حولك يحموك قال : والله لا أخذ من بيت المال دينارا لأضع لى حرسا .

هذا كانت شيمة الخلفاء الراشدين وهذا لا يطبق على العصر الحديث ، ولكن الذى أريد أن أقوله أن هؤلاء الناس كان أسهل الأشياء هو اغتيالهم ولذلك تم التنفيذ على هذا الأساس ، من هذه هي النظرية : خلفاء بلا حراسة من أسهل الأشياء اغتيالهم ومن أصعب أمور

ولو أن الإسلام كان قهرا وعن غير إرادة حرة لقلنا ربما قهروا على أن يقولوها ولكن الله لا يقبل الإسلام إلا إذا كان نابعا من القلب وبالإرادة الحرة والإكراه يسقط العقوبة .

بأي منطق تستنكر حرب الردة وتقول أنه قرار سياسي وهو قرار ديني مائة في المائة ، وتقول ما كانت دولة الإسلام لتقوم وهي ستظل قائمة التي تقيم الساعة أن أحدا لم يطلب منك أن تعتنق الإسلام ، ادرس كيف شئت ، ابحث كيف شئت ، فكر سبعين مرة ، ولكن متى غاهدت الله على الإيمان فاعلم أنك تعاهد الخالق عز وجل وأن هذا العهد ليس هزلا ولكن لابد أن يؤخذ بمنتهى الجدية لأنك تعاهد الله .

والذي غاب عن الدكتور فرج فوده هو حكمة الزكاة وخطورة إقطارها ، الزكاة في المجتمع الإسلامي أولا هي نوع من علاج الحقد بين الأغنياء والفقراء ، ذلك أن الحقد هنا يزول عندما يوجد هذا التكافل في المجتمع الذي توحده الزكاة .

والزكاة في معناها هو أن يتحرك الإنسان في الحياة أكثر من احتياجه أي أنه لابد أن يتحرك ليكفي احتياجاته وزيادة لأنه لو تحرك ليكفي احتياجاته فقط ما وجد مال الزكاة ، وتمطيل الزكاة معناه أن الإسلام يدعو لأن يتحرك كل فرد حسب احتياجاته فقط وهذا تشجيع على السكون وعلى عدم الحركة في المجتمع وقتل لطموح الإنسان دينيا على الأقل في أن ينال بأعمال الدنيا ثواب الآخرة .

ومن هنا فقد جعلها الله تبارك وتعالى ركنا من أركان الإسلام الخمس ليعلم المسلمون أنهم مطلوب منهم في الحياة أن يتحركوا أكثر ليدفعوا الزكاة ويتصدقوا .

أما ما يقوله الدكتور فرج فوده من أنه يأتي أناس يقولون أن هؤلاء لا يدفعون الزكاة للدولة فاقتلوهم ، هو اجتهد لم يطالب به أحد واخترع يزاد به تخويف الناس من الإسلام .

( أحمد زين )

— ٣ —

أن عمر هو الرجل الذي وسع رقعة الدولة وهو الذي كان يعبر عن الإسلام التعبير الحقيقي في موقفه كسياسة وفي رأيه المستنير وفيما يمكن أن يسمى بالمستقبلين في قدرته على تحليل الأمور ، وتحليل شيء مستقبلية صرف ، يفهم في جوهر التشريع وروحه أكثر من تنقيده ووقوفه أسيرا أمام النص ، عندما يأتي عمر يقتل بمؤامرة تدبرها الشيوعية ماذا ينتظر ، في مثل هذه الحالة بما يفعله الحاكم أو الخليفة في مثل هذه الحالة ،

فإذا جرح أحدهم قسمه البشري في وقت الحرب ورفض أن يحارب فإنه يعتم ، ولا يعقل أن في هذا أي نوع من الوحشية ولكنه باعترااف العالم كله ضرورة لأزمة للحفاظ على سلامة الدولة وأمر مشروع لا يستنكره أحد بل أن ذلك يطبق على المدنيين أيضا الذين يخونون أوطانهم ويتنكرون لها بأية صورة من الصور .

لنأت بعد ذلك إلى الإسلام . الله سبحانه وتعالى لم يفرض دينه على أحد ولكن هذا الدين أنزل للبشرية كلها وقال الله سبحانه وتعالى : لا إكراه في الدين وقال : فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وقال مخاطبا رسوله :

( أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) وقال تعالى ( إنما عليك البلاغ ) ومن هنا فإن الذي يدخل في عهد إيماني مع الله باختيار العبد نفسه دون إكراه لابد أن يوفى بالعهد الذي قطعه على نفسه .

والذي حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن ظهر عدد من ادعياء النبوة ، وارتد عدد من الإسلام وأنكر عدد فريضة الزكاة ولم يقولوا أنهم سيعطونها للفقراء كما ادعيته أنت ولكنهم قالوا عنها أنها جزية تفرض على غير المسلمين .

ولكنك بنطق العصر الحديث تبنيح أن يقتل من ينتقض عهده مع الدولة ويرفض الحرب بعد أن أقسم على القتال وتعتبر هذا ويعتبره العالم كله منتهى المدنية فإذا نقض بعض الناس عهدهم مع الله وحكم عليهم بنفس المصير يكون هذا وحشية ما بعدها وحشية .

أترى كيف تستهين بالله إلى حد أنك جعلته أقل من القسم على الولاء للوطن فهل هذا يعقل بنفس المنطق الذي يطبق الآن ، من ينتقض قسمه مع الوطن ينفذ فيه حكم الأعدام ومن ينتقض عهده مع الله سبحانه وتعالى وقد دخل في الإسلام باختياره تكون نفس العقوبة بالنسبة له نوعا من الوحشية .

أظن أنه منطق غير مقبول بلغة العصر .

وكان لابد لأبي بكر بعد أن أقسم هؤلاء الناس على الولاء لله أن يقاتلهم إذا نقضوا العهد ولذلك عندما قال عمر بن الخطاب : القاتل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، قال أبو بكر أنهم لم يقولوها بحقتها أي أنهم نقضوها حين أنكروا الزكاة وكان هذا بداية ولو لنهم تركوا لأدى ذلك حتما إلى انكار باقي أركان الإسلام



أذهب لأطلب الثروة مع الذين لا يملكون شيئا وهم مضطهدون من المجتمع الجاهلي ، هذه واحدة .

وعندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة تركوا أموالهم في مكة وما يملكونه في مكة حتى أن صهيب الرومي حينها رفض الكفار أن يسمحوا له بالهجرة إلا إذا ترك لهم كل أمواله وما يملك أعطاهم الأموال بلا تردد وعندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بالقصة قال : ربح البيع ، فهل من يريد الثروة يترك أمواله ليهاجر في سبيل الله أو يتمسك بها ويبقى .

أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكان من أثرياء العرب ، والثروة ليست عيبا في الإسلام بل هي أساس لعمارة الكون ، أبو بكر قبل أن يموت تبرع بكل أمواله وعندما قال له الناس ماذا تركت لأولادك قال تركت لهم الله ورسوله .

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان حاكم إمبراطورية كبيرة تمتد من الجزيرة العربية إلى آخر حدود الفرس والروم كان يحاسب زوجته على الدرهم حرصا على أموال المسلمين ، وعثمان بن عفان جاءته قافلة في عام مجاعة فانطلق إليه التجار كل يريد أن يحصل على القافلة وظلوا يزيدون حتى وصلوا إلى سبعة أمثال الثمن . فرفض أن يبيعها لهم رغم هذا الزبح الباهظ وقال : عندي من يعطيني أكثر من ذلك وعثمان ابن عفان يجهز جيشا للمسلمين في غزوة تبوك بكل ما يحتاجه من مؤن وسلاح على حسابه الخاص .

هؤلاء هم الذين يتهمهم الدكتور فوده بأنهم طلاب مال فهل هذه تصرفات طلاب المال ، أما من تقول عنه وهو الزبير بن العوام الذي قلت أنه بالاجماع ثروته ٥٧ مليون درهم فقد جاء في البخاري وهو اصح كتاب بعد كتاب الله بالاجماع الأمة فقد مات مدينا وطلب من أولاده أن يبيعوا قطعة أرض صغيرة كان يملكها ليسددوا ديننا عنه .

هؤلاء الذين استشهدت بأسمائهم تصدقوا بما يملكونه ولم يبخلوا في سبيل الله . وقد مات على ابن أبي طالب وكل ثروته ٢٠٠ درهم ومصحف وسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهون عند يهودي وكان لا يبيت وعنده دينار أو درهم فكيف تفتري على الإسلام وتقول أن الصحابة دخلوا الإسلام ليكتسبوا المال : هؤلاء جميعا دخلوا المبارك وكانوا أحرص على الشهادة أكثر من حرصهم على الحياة ، وهذا لا يستقيم مع صاحب المال فكأنز المال جهان يريد أن يعيش ويتمتع بماله .

يعد سيدنا عمر هذا العملاق الضخم واسع الأفق الذي يفهم الإسلام الفهم العميق جاء سيدنا عثمان كنهودج آخر نوعية ثانية ، لا أريد أن أمس سيدنا عثمان أو أنال من شأنه ، حاشا لله تبارك وتعالى .  
لقطة أخرى خاصة لسيدنا أبي بكر الصديق والمرتين :

سيدنا عمر قال له نتركهم الوقت لا يتسع لهذا ولكن سيدنا أبو بكر قال لأبد أن نحاربهم ليس لأنهم منعوا حقا ، منعوا الزكاة ، ليست مسألة سياسية ، هم أنكروا أحقية ولي الأمر في الحصول على الزكاة وبالتالي أنكروا ركنا من أركان الإسلام فليس من أجل المال ، جحدوا أمرا معلوما من الدين بالضرورة .

موضوع اعتقال عدد من الصحابة في فترة الثلاثين سنة ، كان نتيجة طبيعية لأن الناس كانوا في ذلك الوقت يطيعون الإسلام بولاء شديد دون إعطاء الأمور الأخرى حقها .

لا تقول خطأ واحد من الصحابة ولكن تقول اجتهد وكانت له وجهة نظره . ليس الخطأ على الإسلام ولكن الخطأ على الحكم .

( عبد الصبور مرزوق )

\*\*\*

### حول الصحابة - فرج فوده

في مجموعة من الخواطر المتضاربة حاول الدكتور فرج فوده إثارة الشبهات قال الدكتور فرج فوده : أن الصحابة دخلوا الإسلام بقصد الغنى والحصول على الثروات وأن ثرواتهم كانت هائلة .

وقال الدكتور فرج فوده : الإسلام يقر التعذيب للأغراب وطالب الدكتور فرج فوده بعدم تطبيق حد الزنا

وقال أن عمر بن الخطاب عطل حد السرقة في عام الرمادة .

ما قاله الدكتور فرج فوده عن ثروات الصحابة هو مجرد اختراع ، ذلك أن هؤلاء الناس دخلوا الإسلام في مكة ولم يكن للإسلام دولة وتحملوا من الاضطهاد والتعذيب والقتل أحيانا ما لم يتحمله بشر ، ولو أنهم كانوا طالبى ثروة لاتصموا إلى الجانب الذى كان يملك الثروة وهم الكفار وليس من المعقول ولا من المقبول أن

ما قلته من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر التعذيب في سبيل الاعتراف وتحدث عن واقعة ( الأمك ) وكيف أن علي بن أبي طالب أتى بالخادمة ( بريده ) وضربها ضربا شديدا وطلب منها أن تقول الحق فقالت والله لا أعلم الا خيرا ولم ينكر الرسول الكريم على ( علي ) هذا الأسلوب ولن نناقشك في صحة الحادثة لأنه لا يمكن أن يضرب علي بن أبي طالب العالم بتعاليم الدين الخادمة ضربا مبرحا ، ولكننا نريد منك أن تقول لنا : ادعى أن الاسلام يقر التعذيب استنادا على هذه الواقعة النافذة المشكوك فيها .

ان رسول الله لم يقبل التعذيب في شأن سهل ابن عمرو الذي كان يحرض على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر : لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا .

هل اذا كان الاسلام يقر مبدأ التعذيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك أسرى بدر وهم من أئمة الكفر دون أن يعذبهم مع أنهم الذين جاعوا لقتله وقتل المسلمين .

وحاطب ابن أبي بلتعة الذي انتدخ الخطاب لأهل مكة حين أراد عمر أن ينتقم منه وكيف قال له رسول الله أنه من أهل بدر المغفور لهم ، ألم يكن من الأحرى أن يجلد أو يعذب حاطب ابن أبي بلتعة على خيانتته للمسلمين لو أن الاسلام يقر ذلك .

وعندما فتح رسول الله مكة ومكة الله من الكفار الذين آذوه وحاربوه وأذوا المسلمين ألم يكن من الممكن أن يأتي رسول الله بمائة من الكفار ليجلدوا أمام الناس في الكعبة عبرة لكفار مكة .

بل هفا عنهم وقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . ان الاسلام يا دكتور فوده يحافظ على كرامة الانسان وعمر بن الخطاب حينما علم أن ابن عمرو بن العاص سابق صبيا قبطيا في مصر فسبقه الصبي فاذا بابن عمرو بن العاص يضرب الصبي المصري ويقول له أنا ابن الاكرمين ، أحضر عمرو بن العاص وابنه والقبطي المصري وقال له اضرب ابن الاكرمين وقال قولته المشهورة :

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

ان الاسلام ينهى عن الضرب على الوجه .

نترك هذا كله يا دكتور فوده ونأتى بخاتمة نقول

ان على ضرب فيها جاريه وأن الرسول الكريم أقره على ذلك لتتخذ من هذه الحادثة غير المستوكدة بل وغير الصحيحة بالطريقة التي رويتها ، تأتي بهذه الحادثة وتخرج منها الى أن الاسلام يقر التعذيب ويحترم هدفك ويحذف كل البائى .

أهذا هو البحث العلمى ، أهذه هي الأمانة في العرض ، أهذا هو الصدق في الاتهام ، هذا لاتقره ، ماذا تريد أن نقول ، ولكننا نعرف أنك حددت هدفك جيدا وأن ما تقوله ليس عن حياد ولكن عن تحيز ضد الاسلام .

أما عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ) فهو حديث صحيح للرسول الكريم .

أما ما حدث في عهد عثمان فقد قلنا أن المنافقين دخلوا في الاسلام ليهدموه من الداخل وقاموا بأحداث هذه الفتنة وعلى رأسهم اليهودى عبد الله بن سبا وغيره من عشرات اليهود استطاعوا أن يوقدوا النار بين المسلمين . على أنه يافتكوت فرج حتى الآن فان كل عهد فيه عبد الله ابن سبا يهيج الناس ويثير الفتن وتطلق الاشاعات الكاذبة .

### النظرية الاقتصادية في الاسلام

قال الدكتور وحيد رافت أن الاسلام ليس له نظرية اقتصادية .

أنا سأعطى لسيادتك ببساطة شديدة معالم هذه النظرية الاقتصادية في الاسلام ومن القرآن :

أولا : في المعسكر الحر الاقتصاد الحر يقول لك دعه يعمل دعه يمر شعار آدم سميث ويترتب على هذا أن من حق الانسان أن يجمع المال كما يشاء وينفقه كما يشاء دون قيد . كانت النتيجة أن أبيع استعمار الشعوب من أجل الحصول على المال . أبيع الاتجار بالأعراض ، كل شيء أصبح مباحا من أجل أن تحصل على المال : دعه يعمل ، دعه يمر .

أبيع اهدار حقوق العمال . أصبح صاحب رأس المال هو كل شيء والعامل لا شيء ، النتيجة ماذا . النتيجة أن التدايعيات أصبح فيه اضطرابات ظهرت النقابات التقطت الاشتراكية الخيط وقال نعمل خط ثاني مختلف .

الرسول صلى الله عليه وسلم عندما حدد موقف الاسلام من المال ماذا قال ( حدود الملكية ) : ليس لك من مالك الا ما اكلت فافئيت ، او لبست فابليت ، او تصدقت فابليت .

اذن لك في الدنيا حاجتين اثنتين من الاسلام الضرورات من غير سرف ولا ترف ولذلك ذم القرآن المسرفين في قضية المال وذم النوع الثانى ، ودعا الى الخط الوسط . ( عبد الصبور مرزوق )

\*\*\*

### الشيخ الشعراوى في الرد على فرج فوده ووحيد رافت

لقد بدأت هذه الفكرة بفقد من الكتاب غير المسلمين الذين ارادوا ان ينقلوا فكر الكنيسة الى المجتمع الاسلامى في مصر ، فبدأ هؤلاء يكتبون في وسائل الاعلام مطالبين بشيء اسمه العلمانية ثم تبني هذه الفكرة على جهل بالدين الاسلامى بعض المسلمين اسما وبدوا يروجون لها والفكرة في اساسها ليس لها تعريف محدد الا انها كما يدعون فصل بين الدين والدولة لماذا : لان الكنيسة فعلت ذلك ولا شيء أكثر وحتى هذا الفصل والوصل ليس له تعريف محدد بل انه شيء هلامى يعرفه كل منهم كما يريد .

سبب فصل الكنيسة عن الدين ان الكنيسة كانت في الماضي تكبت كل فكر بشرى ولذلك فقد تصدعت للفكر ( كوبرنكس ) الذى كان اول من قال ان الأرض تدور حول الشمس وكانت الكنيسة تقول : ان الأرض هي مركز الكون وتنسج من حولها الأساطير وقصص القديسين ثم بعد ذلك تصدعت لفكر ( جيلو ) وأجبرته على ان يفكر نظريته الخاصة بالكون وكثرت العلماء ووقفت امام البحث البشرى وكانت تنسج قصصا غريبة عن القديسين الى آخر كان يدور في القرون الماضية ، اى ان الكنيسة وقفت ضد حرية الفكر البشرى في البحث العلمى وارادت ان تقيده وأن تمنعه وأن تسيطر بخرافات كثيرة على عقول الناس ، حينئذ حدثت الثورة ضد سيطرة الكنيسة على الفكر البشرى وانفصلت الدولة عن الدين ، ومنذ ذلك الوقت تقدمت أوروبا وصارت فيها الحضارة ، فاذا أخذنا العالم الاسلامى نجد ان الوضع عكس ذلك ، نهما فالاسلام قام على حرية الفكر وحرية العقيدة وحينما تمسك المسلمون بدينهم تقدموا علميا وعسكريا وفي كل نواحي الحياة واستطاعوا ان يقهروا ويسيطروا على امبراطورية كبيرة وان يهزموا اكبر قوتين في عالمهم في ذلك الوقت ، وكان الفكر الاسلامى

في النظام الحر الملكية خاصة والمنفعة خاصة ، هذه معالم النظرية في الغرب ، الشبيوعيون يقولون الملكية عامة والمنفعة عامة ؛ ليس للأفراد ان يمتلكوا وانما الملكية للدولة كافة وانت كفرد ليس لك من حقك الا ان تأكل وتشرب وبالحبز وحده يحيا الانسان كما يقول الاسلام قال : لا - حصل تداعيات في هذا عند الاشتراكيين ، أولا لم تطبق وهذه حقيقة بل فيه طبقات ما زالت ، طبقات موجودة في النظام الإشتراكي .

في هذا المجتمع الإشتراكي أو في ظل الرؤية الإشتراكية جرى أهبال خطر جدا وبالغ الأهمية ، أهمل الدافع الذاتي للانسان في الدولة كل شيء ، وأنا بأعمل ، أعمل ، لن أشتغل وحصل انه قال لك انه لن يعمل ، عنصر فطرى خلقه الله في الانسان ، أغفلت خلاص ، لن أعمل ، لن أشتغل وحصل انه قال لك انه لن يعمل ، لن يشتغل الا بالكرياج ، وكانت النتيجة ان عجز الاتحاد السوفييتى عبر خمس خطط خمسية متوالية ان يكفى نفسه من القمح ، وأصبح يستورد القمح من أمريكا المعسكر المعادى ، ومقابل استيراد القمح من أمريكا يصدر الفنيون من اليهود الى اسرائيل لتضرب به الدول العربية ، لما وجدوا هذا خطأ رجعوا تانى في فترة لبرمان فيلسوف جديد قال لابد ان نعيد الاعتماد بالدافع الذاتى فبدأوا يعطون العامل الزراعى في كلوخيزات التى هي للإصلاح الزراعى ، قسبة في قسبة أمام حقله يزرعه زراعة خاصة وجدوا ان الانتاج تحسن - لبرمان .

ماذا فعل القرآن ، جاء القرآن في الوسط قال : الملكية خاصة والمنفعة عامة الملكية هناك عامة وعامة وخاصة وخاصة اما الاسلام قال فقال : ملكية خاصة ومنفعة عامة أساسه أولا : الملك الأساسى أو التملك الأساسى لله تبارك وتعالى . ( لله ما فى السموات وما فى الأرض ) (الله ملك السموات والأرض) (له ما فى السموات والأرض)

\*\*\*

بالنسبة للمال بالذات و ( انفقوا من مال الله الذى اتاكم ) بالاضافة الى الله ( وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ) .

كتاب مقدس يعطى هذه الأصول ويعطيك التوجيه بالنسبة للمال : لابد ان يبقى له دوره يستفيد منها هناد الله ، ملكية خاصة (يسألونك ماذا ينفقون قل العفو)

والعفو ما زاد عن الحاجة ، ما زاد عن حاجتى يعرض على المسلمين لينفقوا منه فاذا لم أفعل فانا محتكر ، وعلى السلطان ان يتدخل لحمل على تمكين عيال الله من مال الله الذى هو اصلا حق له .

الذى نقلته اوريا وبنيت عليه حضارتها وعندما انفصل المسلمون عن دينهم وبدأوا يقتلون الغرب زالت دولتهم وتفرقت في الأرض فأصبحوا شيما وهائوا على عدوهم . ونحن نرى الآن كيف حال المسلمين مع انهم يملكون من مصادر الثروة والموارد الطبيعية والقوة البشرية ما يمكن أن يجعلهم سادة العالم ولكن انصرافهم عن دينهم أورثهم الضعف والخذلان . وهكذا ترى أن الاسلام عكس المسيحية فعندما سيطرت الكنيسة على الدولة ساد التأخر وانتشرت الخرافات وحورب كل اكتشاف علمي جديد وعندما سيطر الاسلام وتمسك به المسلمون وطبقوه التطبيق الصحيح جاء التقدم وجاء الازدهار .

هذه هي الصورة الصحيحة التي يرويها التاريخ . الله سبحانه وتعالى قد وضع في هذا الدين اسباب القوة والعزة والمثمة ، وجعله يسيطر على حركة الكون كله وليس حركة المسلمين وحدهم .

نأتى بعد ذلك الى القضية الاساسية التي اشتمل عليها هذا الحوار الذي دار القضية كما فهمتها هي خنائة على الحكم لا اكثر ولا اقل ولا تدخل في الدين في شيء فدعاة العلمانية يخافون من تطبيق منهج الله أن يؤدي ذلك الى حكم علماء الاسلام أو حكومة من علماء الاسلام وهم يريدون بأفكارهم هذه أن يبقوا في الحكم خارج هذه الدائرة على الأمل أنهم طلاب حكم وطلاب دنيا يخافون من عدل الله في الدنيا ويعتقدون أنهم سيعيشون في مأمن حينما يفصلون الحياة الدنيا عن الدين لتحكمها الأهواء .

واقول لهم أن علماء الاسلام يحكمون قلوب الناس لا أجسادهم وأن الدين الاسلامي ليس مطية للوصول الى الحكم . وكل من يتخذ هذا الدين مطية للوصول الى الحكم فهذا انسان في قلبه نفاق .

ذلك اننا جميعا كعلماء نسعى ونبذل قصارى جهدنا ليكون الحكم بقواعد الاسلام وهذا هو الفرق ، أن أحدا من علماء الاسلام لا يريد أن يحكم هو بقواعد الاسلام ، بل يريد أن يكون الحكم بقواعد الاسلام ويختار الشعب بملء حريته من يحكم فالذين يريدون أن يتخذوا الاسلام مطية ليصلوا هم الى الحكم في قلوبهم هوى .

والذين يريدون أن يكون حكم الاسلام قائما انما دعواهم لتصرة دين الله . لقد كان من منهج ادعياء النبوة والنجالين تبديل احكام الله أو انبائها كوقف الحدود مثلا ، وكان هو هدف

كل من ادعى النبوة في عهد الاسلام منذ مسيحية الكذاب الى يومنا هذا ، الاساس واحد فقد اباح مسيحية الكذاب الزنا واباح شرب الخمر واسقط بعض التكاليف وكذلك فعل كل ادعياء النبوة من بعده ، لماذا لأن التكاليف ثقيلة على النفس غير المؤمنة ولذلك فان كل كذاب يحاول أن يجذب الناس باسقاط هذه التكاليف فيلثف حوله ضعاف النفوس الذين يريدون مخرجا من الدين .

ولذلك فان دعاة العلمانية لم يأتوا بجديد ، في الاقتراء على الاسلام ، بل اتخذوا نفس المنهج الذي اتخذه مسيحية الكذاب وغيره بل واتخذوا نفس المسلك الذي اخذه كفار قريش الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى :

( واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا اعت بقرآن غير هذا أو بطله ) .

والذين لا يفصل عن الحياة في صفة او كبيرة بل يهتجن على حركتها والاسلام هو أن تسلم الله بمراد الله وكيف يمكن أن تفصل الدين عن أى شيء والله سبحانه وتعالى أمرنا أن نبدا كل عمل باسم الله وأن ننتهي كل عمل بالحمد لله .

هم يقولون في العبادات نأخذ وفي غير العبادات نترك وفي هذا هم يحاولون أن يخضعوا لمراتبات الله لمراداتهم هم أو يخضعوا أحكام الله لأحكامهم هم ، وباختصار أن يخضعوا دين الله تبارك وتعالى لأهوائهم الشخصية وهم يقولون عن حد الزنا الذي قرره الله تبارك وتعالى أنه لم يعد صالحا وعن حد السرقة أنه وحشية وكلاهما حكم من أحكام الله . فكيف يمكن أن يأتي بشر فيعدل حكما الله سبحانه وتعالى الذي هو خالقه وكيف يمكن أن يأتي الى كين فيقول نأخذ هذا ونترك هذا ومن الذى نصيهم أوصياء على الدين ومن الذى اعطاهم هذه السلطة .

اذن فهم هذا المذهب هو الطعن في الدين الاسلامي ولا يمثل أى فكر ولا توجد له أى فلسفة .

ان الذين يقولون ان الزمن قد تغير نقول لهم ان القرآن الكريم يسع كل تغير في الحياة وفي العلم وفي كل شيء ، وقول الله تعالى ( والأرض مبدلناها ) أى بسطناها أخذ بقدر العقول عند التنزيل على اساس أن الأرض مبدولة أمام الناس ، فلما ثبت أن الأرض كروية كانت الآية الكريمة ( والأرض مبدلناها ) هي الدليل الأكيد على كروية الأرض لأنه اذا كانت مسطحة في

الأرض ونزلت أى مكان فيها تراها ممدودة أمامك وهذا لا يتأتى الا اذا كانت الأرض كروية فاذا كانت بأى شكل هندسي آخر لوصلت فيها الى حافة .

والقرآن الكريم له عطاء لكل جيل يختلف عن الجيل الذى سبقه ولا يزال القرآن يعطينا حتى الآن عطاءات جديدة لم نكن نفهمها الا بعد أن تقدم العلم وكشف الله عن آياته فى الكون .

على أن هناك قيما لا تتبدل ولا تتغير فى الحياة ، فالأمانة قيمة لا تتغير والصدق قيمة لا تتغير وكل هذه القيم وضعها الله سبحانه وتعالى فى العبادات وجعلها أزلية لا تتغير ولا تتبدل وهكذا حتى العبادات لم تجدد ولكنها صالحة لكل زمان ومكان حتى يوم القيامة .

ولعل ابلغ رد على هذه الادعاءات هو أن كبار المفكرين فى أوربا أمثال جارودى وغيره قد اعتنقوا الإسلام حديثا واعتنقوه عن اقتناع بعد أن درسوا القرآن والسنة ووجدوا فيها الحل لمشاكل العالم التى تعيش بلا حل بين النظريات البشرية المتصارعة .

ولو أن الإسلام قد جدد حقيقة كما يدعى هؤلاء لما اعتنقه هؤلاء المفكرون ولوجدوا فيه ديننا جديدا لا يصلح لهذا العصر خصوصا أنهم قرأوه فى كتب وأوراق بعيدا عن أى تأثير الافكر عقولهم . ولو كان هذا الدين قد جهد وتجاوز العصر ما اعتنقه هؤلاء وهم قمم فكر فى بلادهم وما دخل الإسلام كل يوم مئات من الأوربيين والأمريكيين الذين يعيشون فى دول غير إسلامية تحيطهم مظاهر الحضارة التى يطلب منا أن ننقل عنها فاذا بأصحاب هذه الحضارة هم الذين يريدون أن ينقلوا عنا وهم الذين وجدوا فى هذا الدين ما لم تقدمه لهم حضارتهم بكل ما فيها من تقدم ظاهرى .

أنهم يحاولون أن يأتوا بأخطاء بشر ثم يسيبونها الى الإسلام ومبادئه ، من الذى ادعى أن الصحابة معصومون حتى تنسب أى خطأ قيل أنهم ارتكبوه الى الإسلام ، أن هذه أخطاء بشرية مسئول عنها أصحابها وليس مسئول عنها منهج الإسلام ولكنهم يحاولون أن ينسبوها الى تعاليم الإسلام ليسيبوها الى الدين . أنهم تركوا تاريخ الإسلام كله بما فيه من عظمة تتحدث عنها كتب التاريخ وبما فيه من عدل تضرب به الأشرار وجاءوا الى حادثة صغيرة ليشوهوا تاريخ عهد عمر .

والهدف من هذا هو أن تنسب الأخطاء البشرية لتعاليم الإسلام وأن يقال عندما يخطئ أى مسلم لقد

أخطأ الإسلام أو أن الإسلام تعاليمه خاطئة ، وذلك طريقة مفرضة لأنه لا يمكن أن تنسب أخطاء بشر الى تعاليم دين الله التى تحرم مثل هذا الخطأ وتحرمه وأقول للدكتور فرج فوده : أن كان رأيك فى الإسلام بهذا السوء فلماذا لا تريد عنه أم أنك لا تملك الشجاعة لتردد عن الإسلام ولكك تملك الجراة لتشوه دين الله بتلك الأحداث المفرضة التى اختيرت بعناية لتنسب الى الإسلام ما ليس فيه .

قال الدكتور وحيد رافت أن القرآن جاء مبهما وإن القرآن لم يبين فى أشياء كثيرة بل جاء فيها مبهما مثل قوله تعالى ( وأمرهم شورى بينهم ) .

والواقع أن آية واحدة من القرآن تعطينا مجلدا من الكلمات أنظر الى قوله تعالى ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ) ثم أنظر الى التوازن النوى القائم الآن فى العالم ويمنع الحرب فلولا استعداد الاتحاد السوفيتى واستعداد الولايات المتحدة ومعرفة كل واحد منهما أن الآخر قد أعد له القوة التى ترهبه وتدمره لقاتمت الحرب ولكن الذى منع الحرب هو الاستعداد العسكرى المستمر أو توازن القوى كما يطلقون عليه .

النقطة الثانية : هى مسألة أن القرآن الكريم والحديث يشمل كل ما يستجد ويتسأل الدكتور وحيد رافت عن الطب والفلك ثم يقول أنه يضحك عندما يسمع أن كل شيء موجود فى القرآن ونحن نقول له لا تضحك ولكن ان أردت فأننا نستطيع أن نعد ندوة فى الطب الإسلامى وندوة عن الفلك وعن كل فرع من العلوم تريده ويدعى المختصون ونحن مستعدون لمناقشتك ولا أحد خيرا مما أرد به عليك من قول الشيخ محمد عبده حينما سأله أحد الناس الله يقول فى كتابه ( ما فرطنا فى الكتاب من شيء ) فكيف رغيفا يمكن أن يصنع من جوال الدقيق فقام الشيخ محمد عبده واتصل بأحد المخابز فأخبروه عن عدد الأرغفة فقال للرجل أن جوال الدقيق يصنع كذا رغيفا فنظر اليه الرجل بدهشة وقال هل هذا فى القرآن فرد عليه الشيخ قائلا : نعم : لقد قال الله فى كتابه العزيز :

( فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون ) .

عبد الصبور مرزوق

\*\*\*

الواقع أن السياسة الجنائية الإسلامية رسمت بعناية شديدة بحيث أنها توافى . أنت تعترض على أن الظروف أنا معك ، هل الظروف مع تغيرها تضطرني

لتطبيق الحد بحيث أنه يضر ولا ينفع أبدا . متى تغيرت الظروف وأصبح الشاب فعلا غير واحد سكن فأنت عندك تطبيق العقوبة التفريرية الا اذا هذا الشاب التي رآه في الشارع وجاء بأريفة وقال أنهم انفرجوا ، حينئذ يستحق الحد . .

القانون الوضعي للأسف من معاييه الأساسية أنه كما يقول علماء القانون — سنتكلم في القانون وليس في الشريعة — يحى المصلحة الاجتماعية والخلقية . هذه الميزة للشريعة على القانون الوضعي الذي يحى الوضع الاجتماعي أو المصلحة الاجتماعية بحيث أنه لو ارتضى فرد مع امرأه جريمة الزنا تصبح لا جريمة لماذا ، الا أنه يقول لك عندما يتعدى فرد على امرأة فهذا سوف يخل بالنظام الاجتماعي لكن عندما يكون الرضا ، خلاص .

نحن كمسلمين نعتقد ولنا الحق في هذا — وليس هذا فقط — هذا مسألك كل الأديان والنظم قبل ذلك . الفاحشة هي الاتصال الحميم غير المشروع من أجل هذا أخطأ القانون الوضعي ابتداءً من أنه قال : أنه ما دام بعد ١٨ سنة يصبح رضا خلاص ، يصح أنه لم ينظر للناحية الخلقية نهائيا — بينما الشخص الذي أكثر من ١٨ مع السيدة التي هي أكثر من ١٨ وهم متراضين لا يكونوا جسيين أنهم بيعولوا فاحشة . هذا هو الفريكتشين الذي جعل الاسلام ضمن اتهاماته القضاء عليه .

نحن الآن عندما نقول حد السرقة مثلا ، انا كقاضى عندما يأتيني واحد ليس لديه سكن وغير واحدة لا أقيم عليه الحد بمقتضى الشريعة ، لما يأتيني واحد مش واحد علاج لزوجته سوف لا أقيم عليه حد السرقة ، لكن أقيم عليه العقوبة التعزيرية . انا ضد من يقولون ان هذه عقوبات قاسية ومقصود بها أبدا والله عقوبات الحدود في نظري أرحم عند تطبيقها أن كل مشكلة لها حل ، العقوبات التفريرية هي عقوبات لتسمين في المائة من الجرائم ، ليس عندى الا الزنا والسرقة والتخلف والحراية ، الشريعة والله أرحم من القانون العادى . د. جمال الدين محمود

\*\*\*

**الرد على الدكتور فرج فودة :**

**اننا نرفض حكم رجل الدين**

أخطأ الدكتور فرج فودة التفسير حين قال أننا نرفض حكم رجال الدين بالمعنى الذى أوضحناه وكررناه ، أنه اذا

كان هناك انسسان متفقه في الدين ويختاره الشعب في انتخابات حرة حاكما له فليس هناك ما يمنع ذلك ولا يقف الدين حالا دون أن يصل الانسان الكفا في أى منصب في الدولة والا لو اتبعنا هذا المنطق الذى يطالب به الدكتور فرج فودة فإن علينا أن نطرد كل متدين من أى منصب يثولاه بدعوى أنه رجل دين ، هكذا يصبح الدين لعنة على الناس وهذا ما يريده أو يدعو اليه العلمانيون ، أنهم يريدون أن يصبح الدين الاسلامى عارا يقبرا الناس منه لأنه يخرجهم عن المشاركة في الحياة العامة تماما فاذا كان هناك رجل متدين وفي نفس الوقت فقيه دستورى فلا يتولى منصب رئيس المحكمة الدستورية لأنه وان يكن هو الأصلح فان تدينه يمنع توليه هذا المنصب .

ولقد طبق هذا المبدأ في عهد سيطرة الشيوعية على الدولة وكان المرشح لأى منصب مع كفايته لهذا المنصب يستبعد منه مجرد أنه رجل متدين ، ولعل هذا ما يريد الدكتور فرج فودة ولن يكون هذا المجتمع أبدا الا في الاتحاد السوفييتى وفي الدول الموحدة التى تحارب الدين والتي أخذت عنها العلمانية أفكارها ، أن هدف الدكتور فودة في أن يكون الدين شبهة يتبرا منها الجميع من وراء عباراته التى قالها نقول له أن هذا الغرض لن يتحقق ولكن الدكتور فودة لا يردد فقط بقوله المستتر حكم العنف والمذابح الا أن يجعل من الدين لعنة بينما دين الله بركة وهذه الدعوى سبق أن ردها الدكتور لويس عوض وامثاله من العلمانيين ، الحكم في الاسلام لن يختاره الناس ويجمعون عليه في انتخابات حرة ولا يقف الدين هنا عقبة ، على العكس فان الانسان المتدين سيعزى الله في الناس وفي كل قرار يتخذه .

وقد تجاوز الدكتور فرج فودة هذه النقطة وقال :

انه لا يقبل حكم الدين وكأنه يريد أن نترك حكم الله وأن نأخذ حكم الدكتور فودة وهذا في رأينا رفض للقرآن والسنة لأن القرآن نزل لنعمل به وإحكام الاسلام نزلت لتطبيقها ولا يمكن لأحد أن يقول لنا ألا نعمل بأحكام الله لأى سبب من الأسباب والله سبحانه وتعالى يقول : ( فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ) من يريد الدكتور فودة أن يقبل حكمه .

هل تقبل حكم ستالين أو لينين أو خروشوف أو من ، ومن الذى نرجع اليه اذا اختلفنا أن لم يكن الذى وضع لنا المنهج بدون هوى ولا غرض .

ان رفض الدكتور فودة حكم الدين على اطلاقته انها

الدكتور فرج فوده يتحدّث عن الذين يقودون المجتمع الاسلامى ونحن نقول أن المجتمع الاسلامى تتوده عقول ناضجة ودولة تتخذ من الاسلام شعارا ودينا وأن هناك الملايين من المسلمين الذين يعبدون الله ويذهبون كل يوم الى المساجد وليس بينهم من يفكر فى مسألة قلب نظام الحكم أو التعدى على الدولة . أما تيار العنف الذى يدعيه فهو لا يسرى الا فى عدد محدود جدا فهم الاسلام على غير حقيقته ولكن الدكتور فوده يريد أن يقلب حقيقة الموازين ليقول أن الذين يدعون الى العنف هم قادة المسلمين وهو اول من يعلم أن هذا غير صحيح ولكنها الاستراتيجية التى يتبعها هو وغيره من الكتاب الذين يهاجمون كل فتاة ترتدى الحجاب وكل شاب يصلى وكل عالم ممن يدعو الى الاسلام الصحيح .

« أحمد زين »

هو مطالبة بالغاء الدين وكل انسان مسلم يرفض هذا وإذا كان دكتور فوده اختار الاسلام ديننا فهل اختياره للزينة أو اختياره ليعمل بأحكامه . وما معنى اختياره لأن يكون مسلما ويرفض تطبيق تعاليم الاسلام ، اظن أن هذا منطق مرفوض وأنه يتناقض مع نفسه حين يسمى نفسه مسلما ثم يقول : أنا لا أنبل حكم دين الاسلام أما ما ادعاه الدكتور فرج فوده من الدين الذين يقودون المجتمع الاسلامى هم الذين ينادون بتيار العنف ويدعون الى قلب نظام الحكم يقول اننا سمعنا هذا الكلام يتردد كثيرا منذ فترة من كل من يحاول هدم الدين الاسلامى واثارة الناس على المسلمين فحكاية قلب نظام الحكم هذه اكذوبة ليست فى عقول الا الذين يريدون أن تتخذ الدولة موقف العداء من كل ما هو اسلامى .

\*\*\*

\*\*\*

## الفصل الخامس

### الرد على العلمانيين

كتاب مكتور محمد يحيى فى الرد على فرج فوده

تملاه بعد ذلك فلاسفات ونظريات الغرب ورؤاه الحياتية فلا عجب أن تكون العلمانية هى الذراع الأولى للتبشير الصليبي وجناحه السلبي العدو المجهز لضرب الاسلام واخلاء الساحة منه بالفكر وليس بالحديد والنار .

ومن المؤكد أنه لا توجد أى علاقة بين العلمانية وبين العلم والمعرفة فهى لا دينية أو لا اسلامية تتمثل فى أنظار واتجاهات مروجى هذه الفكرة ، حيث تنكر العلمانية ما هو معلوم من الدين بالضرورة مثل وجود الشرع الاسلامى ووجود الحكم به .

وتد طرحت العلمانية من خلال المستشرقين أو من خلال أتباعهم وكانت الجامعات والمدارس السائرة فى ركاب المذاهب الغربية هى أول من بشر باللا دينية فى الميدان التعليمى حيث فصل الدين عن المناهج وبدأت دراسته كمجرد ظاهرة بشرية وضعية وعندما يذكر الدين فى بعض المقررات وفى مجالات الفنون والآداب والباليه والسينما من خلال مضامين ورؤى وضعية بحته لا يفسح أى مجال لتصور دينى ومع هذه التأثيرات والمنقولات سريت اللا دينية الى جسد المجتمع ككل تدعيمها العادات والممارسات .

ان أول محاولات العلمانية فى ضربها للاسلام تمثلت فى حصار كل القوى والاتجاهات التى تمثل الاسلام تحت مختلف الشعارات فالتيار السياسى تشوه صورته ويوصف تارة بالتعصب وأخرى بالعمالة ، ثم ينعت بالرجعى والسلفى كل ذلك بفضل سيطرة العلمانيين على أجهزة الاعلام ، وقد هوجمت اللغة العربية لغة

ان المغالطة والتضليل هما مدخل الدعوة العلمانية الى طرح أفكارها حيث تبدأ أولى مغالطات العلمانية فى الاسلام الذى اشتهرت به والذى يدعى خطأ نسبتها الى العلم الذى أصبح من قوى القرن العشرين الكبرى وهذه الكلمة التى ينطق عادة بكسر العين وسكون حرف اللام هى ترجمة ركيكة ترجمها الشوام للكلمة الأوربية . . . . . ولها نظائر فى لفات أخرى والنطق الصحيح لهذه الكلمة يكون بفتح العين واللام ووضع الف بعد العين فتكون ( العلمانية ) لتدل بذلك على معناها وهو النزعة الدنيوية المهمة بشئون هذا العالم .

وهكذا نرى أننا أمام مغالطة مقصودة أو غير مقصودة اذن فنحن أمام مصطلح منقول عن البيئة الغربية وليس له نظير فى العربية أو فى الفكر الاسلامى وهو يحمل وراءه ثقل قرون من المفاهيم والممارسات الغربية فى مجال الدين والحياة السياسية والاجتماعية فضلا من أنه يتعلق بدين غير الاسلام .

والكلمة بهذه الصورة تكشف لنا عن أن الدعوة بأسرها تقع فى سياق حركة التغريب والأوربية والاستعمار الثقافى الذى يعانى منه عالم الاسلام منذ أكثر من قرنين من الزمان والذى يعتمد على أسلوب تصوير مفاهيم وأفكار الغرب على أنها مطلقة عامة أو أنها الحق الذى توصلت اليه البشرية فى تقدمها المضطرد .

والفكرة العلمانية هى إحدى دعائم الخطة التى تهدف من خلال الهجوم على الدين وفصله عن شتى نواحي الحياة والمجتمع الى أحداث فراغ عقائدى وفكرى



الاسلامية في الاقتصاد وشئون المجتمع والحكم والادارة حتى تصل الى ادى التفاصيل ويعمل العلمانيون لطرح موضوع الوحدة الوطنية وهم في الحقيقة ورثة العلمانيين الغربيين الذين حاربوا المسيحية حربا مركزة وكان هدم معظم اركانها على ايديهم بل انهم انكروا الكتاب المقدس ووصفوه بالاساطير وسخروا من عقائده الرئيسية وشككوا حتى في وجود مؤسسها .

( الدكتور محمد يحيى )

\*\*\*

### الشيخ صلاح ابو اسماعيل

رايت الدكتور فرج فوده يتحامل على الاسلام دولة بحجة انه اذا سقط الحكم في ايدي المطالبين بالشريعة الاسلامية فسيحكمون بما سماه ( الحكومة الدينية والحق الالهى ) .

ولعله قرا كثيرا عن الحكومة الثيوقراطية في الغرب واعتقد ان الدكتور فرج فوده لو قرا خطبة ابي بكر الصديق لنفى عن الاسلام هذه الفشاوة ، وكانت عندما تولى امر الخلافة ( انى وليت عليكم ولست بخيركم ) فهو بنفى ان يكون له مزيه يجرها اليه توليه الحكم فهو بشر مثلهم ثم يقول ( فان احسنت فاعينوني ) وان اخطأت فقوموني ، فليس هناك حق الهى ادعاه ابو بكر وانما وضع انه عرض الاحتمالين على حد سواء ، ثم لم يطالبهم بطاعة عمياء فقال ( اطيعونى ما اطعت الله فيكم ) لانه يعلم ان ولى الامر في الاسلام يستمد طاعة الرعية له من طاعته شخصيا لله . والاسلام يغيب على الذين يحكمون بالحق الالهى يقول تعالى ( ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يحكموا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ) واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأت المنافقين يصدون عنك صدودا ) .

فابو بكر يوضح ان طاعة الرعية له نابعة من طاعته هو الله ( اطيعونى ما اطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ) فليس هناك اذن حق الهى يحكم به ثم يقول : الضعيف عندى قوى حتى آخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ) فالعدالة المطلقة ما زالت حتى الآن بكل سموخ العدالة تمثل في دستور الحكم ، عدالة تتجرد من التحامل على عدو .

ان الرسول رفض شفاعة أسامة بن زيد عندما شفع لامرأة تنتمى الى اسرة كبيرة . وقال انشفع في حد

القرآن وطرحت الماهيات المختلفة بديلا عنها كما طوردت هودة العادات والسلوكيات والقيم الاسلامية ووضعت بالتخلف امام ممارسات الغرب ثم توسع الهجوم ليصل الى الاسلام نفسه بالتشكيك في السنة النبوية المطهرة والدعوة الى تاويل القرآن على غير أسس المفسرين وآراء الشريعة وتعديل مفهوم الاجتهاد الفقهي ليتحول الى مجرد مسوغ لادخال المبادئ الغربية بل والعلمانية على الشرع الاسلامى .

فالعلمانية ليست دعوة فكر بل ايدلوجية تجمع وقهر لا تتجلى حقيقتها الا بتدبير ظروف طرحها والجهات المساندة لها والاحداث المترنة بها .

\*\*\*

والعلمانيون يزعمون انهم حريصون على الاسلام وعلى حمايته من عالم السياسة والمجتمع ، وما يدور فيه من تعليقات وسلوكيات تخل بقداسية الدين وتحط من شأنه وهم بهذه الحجة يبدون اكثر حرصا على الدين .

ويرفع العلمانيون شعار انهم اذ يريدون الفصل بين الدين والدولة لا يضر بالاسلام . مع العلم بان هذا الشعار في حد ذاته اضعاف للاسلام واصل الشعار الغربى هو فصل الكنيسة وليس الدين عن الدولة . والاسلام دين تحسدت فيه كل الكيانات ففصله عن الدولة يعنى في الواقع فصله عن الحياة وقطله لانه دين سياسى اجتماعى .

ان الاسلام يسمى لاقامة مجتمع ايمانى في كل نشاطاته على تعاليمه وشريعته وليس الى اقامة دار عبادة توصف بالروحانية .

ان الهدف الحقيقي للعلمانيين هو ابعاد الاسلام عن مراكز التوجيه والفعل والوجود المؤثر ، اما دعوى العلمانيين عن غياب البرنامج الاسلامى فاننا نسأل العلمانيين انفسهم اين برامجهم وهم يملكون زمام الامور منذ منتصف القرن الماضى لقد نقلوا النشر المباشر والفج عن مذاهب الغرب ليطبقوها بدون تعديل على البيئات الاسلامية التى يسيطروا عليها ، وقد فشل البرنامج العلمانى في تقديم اى شىء سوى مقولات حرفية لم يكتفوا حتى بتطويرها ولو ظاهريا للاوضاع المحلية ومع ذلك فقد وجدت برامج اسلامية في كل الميادين سواء على المستوى النظرى او العملى ، قدم الاسلام حركات للكفاح العسكرى والسياسى في الصراع ضد الاستعمار وتصدى مفكره على طوال القرن للفكر اللادىنى والتغريبي وطرخوا في مقابله الرؤية الاسلامية .

ووجدنا مئات الدراسات التى تتناول اجتهادات

من حدود الله ، انما اهلك من كان قبلكم انه اذا سرق فيهم الشريف ( يعنى القوى ) تركوه واذا سرق فيهم الضعف اقاموا عليه الحد .

ان الحكم بالحق الالهى رفضه الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه عندما مرض مرض الموت فقد استند على رجلين وصعد المنبر وقال : ايها الناس من جلدت له ظهرها فهذا ظهري فليقتص منه ومن كنت اخذت منه مالا فهذا مالى فليأخذ منه .

اذن فقد رأى انه بشر وانه نبي وانه يطبق عليه شرع الله .

ويعارض دكتور فرج فوده أن يطبق الشريعة ومنها مثلا حد الزنا فانه أن طبق فتحدث عدة مشاكل منها أن تطبيق حد الزنا معناه أن يمنع الرقص الشرقي وهو لا يريد أن يمنع ذلك وسوف يمنع السفور لانه مثير للفرائز وهو لا يريد ذلك وسوف يمنع الاختلاط وهو يؤيده وتغلق الملاهى والراقص وهو لا يريد اغلاقها ، اذا كان دكتور فرج فوده لا يريد أن تعاقب زانية أو زانية ولا يريد أن نسد الذرائع المؤدية لهذه الفاحشة ، فاسمحوا لى أن أقول له . أتريد للبشرية تحية الاسلام عن مكانه كنظام للدولة وبالطبع ما دمنا سننحى الاسلام فلا بد من تحية اليهودية والمسيحية لأن الأديان السماوية كلها أجمعت على تحريم الزنا .

اذن فالدكتور فرج فوده معارض الاسلام والمسيحية واليهودية ويريد أن يطلق للفرائز العنان ، اذا كنت ترى هذا الراى فهل تراه لعرضك ولاعراض الناس أجمعين ، أن قلت أراه لعرضى كما أراه لأعراض الناس فقد أصبحت لا تؤمن على توجيه المجتمع وان قلت أراه لأعراض الناس ولا أراه لنفسى فتلك أنانية تجعلك غير أمين على المجتمع لانك اتخذت مذهب الغرب الذى أباح اللواط والزنا تحت اسم الحرية .

\*\*\*

العلمانية ليست عقيدة أو أيديولوجية تنظم فكر اتباعها كمدخل للإسلام ونظمه ولكنها مجرد فكرة نادى بها الأوروبيون فى عصر النهضة لمواجهة استبداد الكنيسة فى المصور الوسطى ، أرادوا بها أن يحجموا دور الكنيسة فى الحياة العامة وذلك يجعل الدين مجرد علاقة بين الإنسان وربه ومجرد شعائر ولكن الملحدين المعاصرين استغلوا تلك الفكرة فى حربهم الشعواء ضد الاسلام وقالوا : نحن نقبل الاسلام ديناً ولا نقبله شريعة وبذلك تخلوا لهم الساحة فيتصارع كل مذهب مع الآخر مثل

الشيوعية السوفيتية ، والوجودية الأوروبية والبرجمانية الأمريكية والصهيونية الإسرائيلية ولكن الملحدين الجدد لن يكتفوا بهذا بعد أن يتحقق لهم عزل الاسلام عن الحياة العامة وسيعزز عليهم أن يتركوه فى المساجد ولذلك فسوف يتحولون اليها ليهدموها على أهلها وعلى سبيل المثال توجد منشورات ومجلات غير دورية تصدرها الخلايا الشيوعية يشرحون فيها لاتباعهم مخططهم الذى يدعو الى العلمانية كمرحلة مبدئية يقضون بها — كما يتصورون — على الاسلام الذى يعتبر أكبر مشكلة تواجهه الشيوعيين فى العالم وقد اتضح أن العلمانية اليوم ماهى الا واجهة ارتضيها كافة المذاهب اللا اسلامية واللاحادية منها على وجه الخصوص لابعاد الاسلام عن دوره الحضارى فى قيادة المسلمين ، كخطوة أولى تخلو الساحة بعدها لكافة هذه المذاهب المتصارعة فيها بينها والمتحدة على أمر واحد مرحلى هو محاربة الاسلام والكيد له من خلف سقار العلمانية وهكذا وقف الوضعيون والماركسيون والوجوديون والبرجانيون والصهيونيون على الرغم مما بينهم من خلافات فكرية وعقائدية حادة فى معسكر واحد وسموا انفسهم بالعلمانيين لكى ينطلى الأمر على السذج من المسلمين واستكمالاً للخداع فهم لا يهاجمون المعتقدات الاسلامية ذاتها حتى ينعتهم أحد بالكفر ولكنهم يهاجمون شرائعه وحدوده وأخلاقه وشعائره ، مستخدمين كل الادعاءات المتكررة التى أصابها الجمود والمنقولة من أساتذتهم المستشرقين كعدم صلاحية الشرائع الاسلامية للتطور ونقضها للوحدة الوطنية واحوائها على الكليات دون التفصيلات .

وبالجملة فان الدعوة العلمانية ما هى الا خليط من الأغاليط الملقوية التى يقف ورائها قوم يكرهون الاسلام اشد الكراهية ويعلمون قبل غيرهم انها لا تحمل أى قدر من المنطق او الموضوعية فكيف نرتضى الاسلاميون أن يبدؤوا طائباتهم فى محاربة هؤلاء واعطائهم فرصة التناول على علمائنا الأجلاء بحجة الخوف على الجماهير المسلمة من أن تنخدع بتلك المفاهيم الغربية المتفسرة التى يلصقونها بالاسلام وهو منها براء ، مع أن هذه الجماهير لم تصل الى درجة السذاجة التى تجعلها تتعلم دينها من هؤلاء .

ليست المقولات العلمانية هى التى تحتاج الى الرد ولكى هى المذاهب الفكرية اللاحادية التى ينتهى اليها هؤلاء العلمانيون ونسب كل منهم الى المذهب الذى ينتمى اليه ومعاملته على هذا الأساس .

ونحن بهذه الطريقة ندور فى حلقة مفرغة تناقش افكارهم الزائفة المتعلقة ، وندع افكارهم الحقيقية الملحدة

العلمانية وتكون مسئوليتنا الحقيقية مهاجمة الفكر  
الماركسي ذاته والفكر الغربي بوجه عام وبكافة مدارس  
الوضعية والوجودية والبرجماتية الى آخر ما ينتج  
الفكر من مذاهب يلقفها العرب المبهورون بها في  
عبودية كاملة .

( محمد ابراهيم مبروك )

تفخر في عقول شبابنا ، هذه محاولة العلمانية لتفريغ  
الاسلام من محتوياته مع العلم بأن الاسلام دين جامع  
لا يقبل التجزئة . وأن محاولة قبول بعضه ورفض البعض  
الآخر انكار له .

علينا أن نتجاوز هذا الصراع الوهمي مع الأفكار

\* \* \*

شہیدہ جیہاں! عرصہ!

٢٢٠ "وَمِنْهُمْ مَّنْ يَأْتِيكَ بِكَلِمَاتٍ لَّيْلَةً



## الباب الرابع

### الهجوم على تاريخ الإسلام

- ١ - المحفل إلى البحث
- ٢ - كتابات عبد الرحمن الشرقاوي
- ٣ - كتابات حسين أحمد أمين
- ٤ - ادعاءات نور الدين فرحات

## وچاڻا پڙهاڻا ۽ ڪتاباڻا خيالن سان وڃڻا

- 1 - شخصيات سان رشتا
- 2 - تاريخي زماني جي تبديلي
- 3 - نوجوان جي زندگي جي تبديلي
- 4 - مذهبي زندگي جي تبديلي

# الفصل الأول

## مخيل الى البحث

المعركة الكبرى ، ولكن الباحثين ظلوا عمرا طويلا لايقبلون جرجى زيدان ولا سلامة موسى ولا لويس عوض لانهم يعلمون وجهتهم وعقيدتهم ، ولكن الخطر كله كان يتركز فيمن يتسمون بأسماء المسلمين .

ويمكن القول أن جرجى زيدان هو أول من حاول تصوير الخلفاء والصحابة والتابعين بصورة الوصوليين الذين يريدون الوصول الى الحكم بأى وسيلة ولو كان على حساب الدين والخلق القويم فكان عمله في تجريح الصحابة واتهام بعضهم بالحق وتبرير المؤامرات . وكان هذا هو المنطلق الذى سارت عليه هذه المحاولة حتى اليوم .

الهدف هو تغيير نظرة الشباب المسلم الى زعماء الاسلام وابطاله على نحو يجعلهم يحسون بما يقلل من مكانتهم وتصورهم على أنهم كانوا يتصارعون على المناصب أو المغانم ، وكان المطلوب هو اخفاء هذه المحاولة الخطيرة وراء مظاهر براقة من التصوير الفنى أو العاطفى على النحو الذى ابتدعه جرجى زيدان . وركز عليه طه حسين وطوره عبد الرحمن الشرقاوى وغيره .

ولكن هذا الامر لم يخف على حراس اليقظة الاسلامية فكشفوه وزيفوه وردوه وكتبوا عنه بما يقرر حقيقة موقف الاسلام الصحيح منه .

وقد حملت هذه الكتابات ادعاءات باطلة منها :

الزعم بأن عمرو بن العاص هو الذى أحرق مكتبة الاسكندرية بأمر من عمر بن الخطاب جريا وراء رواية باطلة لم تؤيد جاءت في كتاب عبد اللطيف البغدادى وقد أجمعت كل المصادر المعتبرة على كذبها ومنها ما ادعاه على كثير من الصحابة وما أدخله في قالب قصصى في رواياته عن ذراء قريش وفتاة غسان في حين انه ليس لها وجود حقيقى ، وهو لم يلتزم بالوقائع التاريخية

كان من أخطر محاولات الحملة على الاسلام : تلك المعارك المثارة ولم تاريخ الاسلام والفض من شأنه وانتقاصه وتشويهه وتجاهل جوانبه الخصبه والعمامة بالبطولة والأجاد والتركيز على روايات مشبوهة ناقصة

ولما كان تاريخ الاسلام هو كوة الضوء ومصدر الضياء الكاشف للشباب المسلم وللأجيال المتوالية ذلك الايمان العميق الذى ملأ شغاف القلوب ودفع أصحابه الى بذل أنفسهم رخيصة في سبيل اعزاز الاسلام وحمايته ونشره ، فقد باعوا أنفسهم لله تبارك وتعالى ايماننا بوعده الحق بالنصر أو الشهادة وبالجاء الأخرى

وكانت تلك القضية هى الخطر الذى أزعج دوائر الاستشراق طويلا ، كيف انتصر المسلمون بالعدد القليل على العدد الأكبر من أعدائهم وكيف قامت الدولة الاسلامية من حدود الصين الى نهر اللوار في امد قصير لم يبلغ ثمانين عاما بينما لم تقم الامبراطورية الرومانية الا في خلال ألف عام ونسوا ان الايمان والتضحية وبذل النفس كان عاملا من العوامل الضخمة القادرة على كسب المعارك ايماننا بقانون السماء .

( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ) .

ومن هنا فقد ركز خصوم الاسلام على تاريخ الاسلام يبحثون فيه ويحاولون استخراج بعض الأحداث والروايات ظنا منهم أنهم يستطيعون بذلك تعكير هذا البحر الزخار ، واعتمدوا في ذلك على كتب غير محققة وعلى روايات ملفقة ، وعلى احاديث مدخولة ، وكلام مختلف من اساسه . واكاذيب منتقاه .

وقد فتح لهم هذا الباب عميد الادب العربى الدكتور طه حسين بكتابه عن الفتنة الكبرى وكتابه ( الشيخان ) ، وسار في الطريق عبد الرحمن الشرقاوى ثم حسين أحمد أمين وفرج فوده وكان جرجى زيدان ( سواء في كتابه التمدن الاسلامى أو في روايات الاسلام ) قد قدم لهذه

الصحيحة فاختلق شخوصا ونسب الى بعض الشخصيات  
الاسلامية البارزة ما ليس فيها .

ولكن جرجى زيدان لم يكتف بالتقول على الاسلام  
ورجاله في رواياته وانما كان ذلك شأنه في كتاب التمدن  
الاسلامى . فعاب العرب وحكم على بنى أمية بأنهم شر  
الناس وقال ببشرية القرآن وشك في مصادر العربية  
الأولى ومدح بنى العباس لأنهم أنزلوا العرب منزلة ضعيفة  
وأنار الشكوك حول البطولات الاسلامية وتعهد اغفال  
الحوادث التاريخية المهمة مع التلاعب بالمصادر .

وعندما نوقش في هذا أقر في هلال مايو ١٨٩٩  
يخطأه في هذه الوقائع وحاول أن يدافع عن نفسه ولكن  
دفاع الطائر الذى وقع في شبكة الصياد وانتهى ما كتبه  
في الهلال وبقية الروايات يعاد طبعها عاما بعد عام كأنها  
هى حقيقة .

\*\*\*



## الفصل الثاني

### كتابات عبد الرحمن الشرقاوى عن تاريخ الإسلام والصحابة

#### الشيخ محمد الفزالي

ونحن نعرف أن أمة سلخت أكثر من أربعة عشر قرناً وهي تحمل رسالة كبيرة لابد أن تكون لها سلبيات وإيجابيات وهزائم وانتصارات وأرى ألا نفر من أخطائنا بل نحاسب أنفسنا عليها فذلك أحزى إلا نفع فيها ، أن دراستنا للتراث قاصرة بل لعلها جزء من الفيضانية التي نالت منا ولا تزال ، وقد كتبنا إلى أمد قريب نحارب الاستعمار الثقافي الذي يريد اقتلاعنا من جذورنا ويشدنا إلى ملل ونحل لا نعرفها ولا نريد أن نعرفها حتى فوجئنا بمن يفوص في تراثنا ليحرف الكلم عن مواضعه ويبرز لنا سلفنا الأول اقزاماً ملتائين أو سباعاً تتهارش على أعراض الدنيا . أن القاضي والداني يعرف نسباً الفتنة الكبرى التي وقعت في صدر الإسلام ولما كانت دراسة الماضي تقع للعبرة لا للتجريح وللبناء لا للهدم فإن الأمة الفقه والتاريخ والتوجيه العام قالوا :

دماء طهر الله أدينا منها فلا تلوث أفواهنا بها .

وقد حكمت كثرة المسلمين بأن فلاناً أصاب وفلاناً أخطأ وكان ذلك عن اجتهاد يعرف العيوب وما وراءه عن قصد ، وسيحكم بينهم في اللقاء الأخير ، ونحن ننظر في ما حدث ونقرأ قوله تعالى :

( تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ) .

ولما كان الأمر شديد التعقيد فقد دعونا إلى تقريب الفوارق بين أهل السنة والشيعة وحاولت تخفيف المنايع أو تخفيف المنايع التي ترسخ بالحد ، وتفيد أعداء الإسلام وحدهم وإذا بالاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى ينشر سلسلة تحت عنوان : ( على إمام المتقين ) ينكأ بها الجروح القديمة ويحيى بها الطائفة الهامدة ويشحن السلسلة بأخطاء وأهواء تولظ الفتنة وتشغل المسلمين المعاصرين عن مواجهة خصومهم إلى محاكمة ألوتى ونسبة جرائم كاذبة إلى رجال ونسباً أبرياء ، لقد

● هناك قوم يتخيلون أن الإسلام دين شيوعى ويطوعون النصوص ويفسرون الوقائع لخدمة فلسفات شريرة وكان الله أرسل رسله ليمهدوا لكارل ماركس .

● التراث بالنسبة للعرب هو وجودهم الأدبى كله وأعداء الله يريدون أن يقطعوا يومنا عن الأمس الزاهر لتلتحق بقطار يجرى ذات اليمين وذات الشمال .

● فوجئنا بمن يعوض في تراثنا ليحرف الكلم عن مواضعه ويبرز لنا سلفنا الأول اقزاماً ملتائين لتفتتح بفلسفة أخرى وتستبدل بوحي النسب هوس الأرض .

● ننصح من يظلمون العيوب لأشراف الناس أن يستحقوا ورغم ذلك فإن أقدار الرجال لا تهدم بهذا الافتراء .

● على ابن أبى طالب ليس ضد رأس المال إذا أدى ما عليه من حقوق والألماس طالب بأرض ( فلك ) هو وزوجته وهى بتعبير عصرنا ( عزيزة كبيرة ) .

\* \* \*

الهجوم شديد في هذه الأيام على تراثنا فأعداء الله يريدون تحويل الهزائم العسكرية للإسلام إلى انسحاب عام من كل ميدان بل إلى اندحار شامل يقطع يومنا عن الأمس الزاهر ويجعل المسلمين أمماً مقطعة مخصورة ، تجهل كل قطعة منبتها ومصيرها وتفقد القدرة على الحركة الذاتية فلا يبقى أمامها إلا أن تلتحق بقطار آخر ذات اليمين وذات الشمال ولا يستقر أبداً على الصراط المستقيم ، كذلك يريد الغزو الثقافي ، وبهذا يتحرك بمناسرته في الصحف وسائر مجالات الإعلام ولكننا لهم بالمرصاد سيقاومهم ونهزمهم بإذن الله ونستنقذ الإسلام من هذه المأزق المرسومة له .

أدركت منذ مدة أن الكاتب ميال إلى الشيوعية وأنه مع نفر من رفقاءه ألفوا ما سموه باليسار الإسلامى وكان عرض التاريخ الإسلامى من زاوية الفلسفة المادية نصيب الأستاذ الشرقاوى فالف كتابه ( محمد رسول الحرية ) على أساس أن الإسلام مظهر للصراع بين الطبقات وأن الأصنام تم نصبها حول الكعبة لأسباب مادية وتم هدمها كذلك لأسباب اقتصادية . ولقد اعترض الأزهري على تداول الكتاب وكتب مقندا ما جاء به ، ولكن الكتاب بقى لأن رجال الثورة يريدون بقائه ، ومضى السيد الشرقاوى في طريقه يفسر الوقائع بمعايير الفكر اليسارى ويقرا كتب التاريخ غير مميز بين حقيقة وشائعة وبين صحيح وموضوع ، وغير مدرك لمكانة الرجال الذين يتحدث عنهم فجاءت مقالاته بعيدة كل البعد عن المنطق العلمى كما جاءت بعيدة الأثر في الإساءة إلى الإسلام والصحابة وإلى الآمال المرجوة في الصحو الإسلامية وجمع الشمل ، وهناك نماذج من المقالات القليلة التى وقعت فى يدي قال : أن عليا رضى الله عليه خطب الناس ( إنما أنا بشر مثلكم فإن قلت حقا فصدقوني ، وأن قلت باطلا فردوا على ، انشحكم الله ، اتعلمون أن رسول الله قبض وأنا أولى الناس به وبالناس من بعده فقبأوا : اللهم نعم ، قال تعدتم عنى وبايعتم أبابكر فأمسكت ولم أحب أن أثنى عصا المسلمين وأفرق جماعتهم ثم أن أبابكر جعلها للعمر من بعده فكففت ولم أهج الناس ، وقد علمت أنى كنت أولى الناس بالله ورسوله ومقامه فصبرت ، ولما قتل عمر وجهلنى سادس ستة لم أحب أن أفرق بين المسلمين الخ ) .

يقول : هذه خطبة مكذوبة على على رضى الله عنه وهى تعنى أمورا هائلة ، تعنى أن الخلفاء الثلاثة كانوا مفتصبين حقا ليس لهم ، وأنهم طلاب دنيا وعشاق رئاسة وأن جمهور الصحابة جبن عند مناصرة ( على ) صاحب الحق المقرر ، وباع كذلك دينه أرضاء لأبى بكر وعمر وعثمان : أى أن نبي الإسلام قُتل فى انشاء جيل يصون الأمانات ويؤدونها لأصحابها وأن أركان دولة الخلافة كانوا خطافين : هذا هو المحور الذى يدور حوله الكاتب .

ومن اليسير بعد ذلك طعن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وما نعيمهم إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان اقتصبوا ما ليس لهم ، وعندى أن الإسلام كله سوف ينهار إذا تقرر أن جمهور الصحابة كان على هذا النحو الهابط الذى أبرزه به الشرقاوى .

٢ - وكذبة أخرى : روى الشرقاوى أن امرأة

جاءت إلى أم المؤمنين عائشة بعد معركة الجمل وسألتها : يا أم المؤمنين : ما تقولين فى امرأة قتلت ابنا لها صغيرا ، فأجابت عائشة : وجبت لها النار قالت المرأة ( وكان لها ولدان قتلا فى المعركة كما يحكى الشرقاوى ) فما تقولين يا أم المؤمنين فى امرأة قتلت من أولادها المؤمنين الكبار عدة آلاف ، فصرخت عائشة : خذوا بيد عدوة الله ، ثم بكيت وتشنجت وغشى عليها . أن ادخال عائشة النار امتداد لفسير رافض متداول بين أصحابه جاء فيه أن عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر هما المراتان اللتان عنتهما الآية الكريمة ( وإذا أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض - الآية ) وأن الله أشار إلى حال المراتين وعاقبتهما عندما قال فى آخر السورة : ضرب مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط إلى قوله وقيل أدخل النار مع الداخلين وهكذا بعد القضاء على سمعة أبى بكر وعمر ، يقضى على ابنتيهما وهما من أمهات المؤمنين ليتوهم القراء أنهما من أهل النار ، وقال الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى فى أرض فلك التى طالب بها على وفاطمة بامتلاكها ميراثا عن النبى صلى الله عليه وسلم : أن فلك ملكها اليهود من بنى النضير من زمن بعيد ، حتى إذا كانت السنة السابعة من الهجرة جاءوا الزنسون ودخلوا فى الإسلام طائعين بغير حرب فطلب المسلمون أن تقسم عليهم أرض فلك كفرها من الغنائم فنزل قوله تعالى ( وما أفاء الله على رسوله منهم فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رساله على من يشاء . . الآية وهذا كلام ينطوى على فوضى وجهل ، فلو فرضنا زورا أن فلك لبنى النضير وأن بنى النضير أسلموا فلماذا تؤخذ منهم أرضهم ، وهل يعنى ذلك إلا أن المسلمين قطاع طريق ، والصحيح أن فلك ليست لبنى النضير وأن بنى النضير لم يسلموا ولم يفكروا يوما فى إسلام وأنهم حاولوا قتل النبى عليه الصلاة والسلام عندما كان بينهم فى بعض الشؤون التى تفرضها المعاهدة المعلقة معهم ، وكان ذلك فى السنة الثالثة من الهجرة فلما أحس غدرهم انسحب وأعلن عليهم الحرب وحاصرهم حتى توقع فى صفوفهم الفرع وأخيرا جلوا عن المدينة ونزلت فيهم سورة الحشر أو سورة بنى النضير وفى هذه السورة يقول الله سبحانه وتعالى فى وصف يهود بنى النضير ، ( ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ، ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ) فكيف يوصف هؤلاء بأنهم أسلموا .

وهو يحاول أن يجعل على بن أبى طالب ضد رأس المال مهما أدى ما عليه من حقوق ، وهو يحاول أن نجعل عثمان كأجبر الباشوات أو اللوردات الذين يشبعون شهواتهم ويلهون المجتمع بفضول أموالهم ،

\*\*\*

اكان أبو ذر يحرم الكنز ويتجه الى ما نسميه اليوم الشيوعية على عكس عثمان الذى كان رأسماليا مترفها كما يزعم البعض - قال بن تيمية : أن الخلفاء الراشدين وجهاء الصحابة والتابعين على غير ما يقول أبو ذر فالكنز المحرم هو المال الذى لم تؤد حقوقه . وقد قسم الله الموارث في القرآن الكريم ولا يكون ميراث الا من مال مدخر وفي الحديث لا تذر ورثتك غالة يتكففون الناس .

حق ان ابا ذر هاجه القرف المقبل والتوسع في النعيم فتحرك ضدهما رآه من تغير في سيرة الجماعة الإسلامية وتغير في نتائجه وشرع يهاجم أصحابه ففهم الناس من كلامه ما فهموا والرجيل في نظري لم يتوهم ان الغنى جريمة وان من اخرج حقوق المال يعتبر عدوا للشعب . ويكذب على عثمان من يزعم انه نفاه يرغمه الى هذه الضاحية .

وقال الأستاذ الشرقاوى ان عثمان نفى عليا الى ينبع ولا أعرف من أين جاء بهذا .

\*\*\*

وقد شعرت بعد طول تأمل في سيرة عثمان - ان الرجل جنى عليه نيقه الغريب وحبأؤه الشديد ، وإيثاره ترك حقوقه عن التعرض لطلبها ممن يطمع فيها .

وتستطيع معرفة هذه النفس الزكية من مسلكه عند واجه الفتية المحيطين به ، قال من صاحب سبل السلام :

صح أن عثمان رضى الله عنه منع عبده أن يدافعوا عنه وكانوا أربعمائة مسلحين وقال من القى سلاحه فهو حر ، لقد سمع الحديث المعروف ( تكون فتن فكن فيها عبد الله المقتول ولا تكن القاتل .

واستطالت السنة السوء في عثمان .

\*\*\*

أما ( هناك ) فلتقع في شمالي المدينة على طريق خير وقد كادت العلاقات بين المسلمين واليهود تسوء سنة بعد أخرى وكان اليهود لا يفتأون يكيدون للرسالة الخاتمة ويبيتون الشر للرسول وصحبه فرأى النبي أن يجهز على نفوذهم العسكري وأن يهدم حصون خير التي يستندون اليها فصار اليها في السنة السابعة وتمكن من الاستيلاء عليها وكانت ( خيبر ) أغنى وأقوى مستعمرات اليهود في الجزيرة العربية فلا عجب اذا استسلمت فذلك وادى القرى وبذلك زال الخطر اليهودى وتفرغ المسلمون لتأديب الوثنية التي طاعوا لقوا منها الويل .

٣ - وهناك قضية وهب لها الأستاذ الشرقاوى فكره ونشاطه ويريد أن يجر الاسلام اليها جرا دون هواده :

هل للمسلم أن يدخر أو يكتنز بعد أن يؤدي الحق المقرر عليه في ماله ، أم يجب أن يمسك شيئا عنده فوق حاجته . الأستاذ الشرقاوى يؤكد انه لا يجوز استبقاء شيء لصاحبه فوق نفقته العادية ، وما زاد ينبغي أن يوجهه الى الأمة الاسلامية الممتدة شرقا وغربا ، اى انه ميل الى نظرية ( كارل ماركس ) لكل حسب حاجته ولكنه يصور الرأي الذى اتاه بأنه فقه الكتاب والسنة وان الرأي الآخر هو مذهب عثمان ومعاوية وكعب الاحبار ، فهل هذا التصور صحيح ، وهل حقا برفض الاسلام أن تكون للأفراد مدخرات شخصية بعد ما ادوا الحق المعلوم ، أو بتعبير اصرح : هل حق التملك وأهى الأركان على هذا النحو وان مبدا الملكية ليس له عند الله سند أو جاه ؟ الذى تعرفه ويعرفه جمهور المسلمين أن مبدا الملكية له احترامه التام بشروط (١) أن يكون التملك من وجوه الحلال فلا تتقبل ملكية عن طريق محرم أو مشبوه (٢) أن يؤدي المالك الزكوات المفروضة عليه في اصناف المال التى يملكها (٣) أن يلبي مطالب الدولة فيما تفرضه من ضرائب أو خراج بالتقدير القديم لصيانة المجتمع مدنيا وعسكريا .

\*\*\*

وعيب الأستاذ الشرقاوى وأمثاله أنهم يريدون تطويع النصوص لمذهب ردى وتفسير الوقائع لخدمة فلسفات شرها اضعاف خيرها كأن الله أرسل انرسن ليهدوا لكارل ماركس .

ظاهرا أن المجوس واليهود تظاهروا على ارتكاب جريمتهم في جو البراءة السائد بين المسلمين .

وكيف قتل سعد بن عبيدة زعيم الأنصار قبل أن يقتل عمر ، ثم يشاع أن الجن قتلته ، أى جن .

الم يفكر أحد أن الرجل قتل لأحداث واقعية بين المهاجرين والأنصار وكيف اقتحمت وفود مجلوبة من أقصى البلاد دار الهجرة ، وأصبحت سيرة الشارع الاسلامي وصاحبه السيطرة فيه لنقتل الخليفة الثالث بكل هدوء .

ونحن نراها كتبنا جمعت الفث والسمن والخير والشر والحق والباطل وهى كتب تحتاج الى أمناء يستخلصون الحق بالنزاهة والمثابرة والمقارنة .

ونحن نقدر بقوة ان روايات جرجى زيدان وكتابات عبد الرحمن الشرقاوى لا تحكى تاريخا اسلاميا محترما فالاول صليبي ينفث ضفائنه على الاسلام بلون والثاني يسارى يريد جعل الاسلام وتاريخه مصبوغين باللون الأحمر والتفكير المادي ويسوق الأحداث سوقا لخدمة هذا الغرض .

\*\*\*

هل صحيح أن الصراع بين التوحيد والوثنية كان صراعا طبقييا كما يقول الأستاذ الشرقاوى ، الأغنياء يدافعون عن وجودهم والفقراء عن حقوقهم في الحياة الكريمة وعن أحلامهم في عالم أفضل ، أى أحلام هذه .

وهل صحيح أن موسم الحج كان ليستثمر هؤلاء الأغنياء أموالهم في البيع والشراء والربا فيربحون ويربحون ، وهذه الأصنام هى التى تمنحهم كل سلطانهم على الأجزاء والمعتمدين والعبيد وأبناء السبيل .

وواجه محمد هذا كله بأن الأصنام ضلال مبين فهو يلعن الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ، هكذا يقول الشرقاوى في تصوير الرسالة الاسلامية : صراع بين الغنى والفقير لا وجود له الا في دماغ المؤلف .

وأية عدم اكتناز الذهب والفضة نزلت بعد اثنين وعشرين سنة من بدء الرسالة ولا صلة لها بعبادة الأصنام أو الحرب التى شنها الاسلام على الوثنية من أول يوم .

ونذكر الأستاذ الشرقاوى ولا أدري لماذا - وصفا لما كان بينه وبين عروسه نائله ، اخلعى كذا ، ثم اخلعى كذا ثم .. على نحو ما تفعلته الرافضات اللاتى تنمرى للنظارة في المسارح الأوربية القذرة فكان المؤرخ الكبير ينظر من ثقب الباب . وكان يثبت بهذا المجون أن عليا سيد المتقين أن عثمان - كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل تستحى منه الملائكة . وقد ظلم حيا وميتا وهو على اية حال ممن تناولهم الآية ( والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإيمان رضى الله عنهم ورضوا عنه ) .

وقد حكى الأستاذ الشرقاوى أمور تنال من مكانة عدد من الصحابة عندما تولوا مناصب كبيرة وهم أبرياء كل البراءة مما قذفوا به .

وننصح أخيرا لمن يلتمسون الغيوب لأشراف الناس أن يستحقوا وعلى أية حال فإن أقدار الرجال لا تهتم بهذا الفسباء فلا أبو هريرة ولا أبو موسى ولا سعد ابن أبى وقاص ولا غيرهم افتاتوا على مال الأمة ، أو نالوا منه ما ليس لهم بحق .

وتزكية على ابن أبى طالب لا تتم بشتم هؤلاء الأكابر ولا بغمزهم من بعيد .

ثم امر ذوبال : أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو أمام المتقين ، في الأولين والآخرين ، ثم يجيء بعده في الفضل الرجال الذين حملوا معه الرسالة وأدوا الأمانة ونشروا الاسلام في المشارق والمغارب وجعلوا عالميته حقيقة ملموسة وتصدوا بالنفس والنفيس لطواغيت الأرض فكسروا شوكتهم وشحقوا قوتهم ، وأعنى هؤلاء صحابة رسول الله وفي طليعتهم الخلفاء الرشيدون ومن بينهم على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

وقد حدثت مأس مؤلمة في جيل الصحابة الى بساطة العرب في فن السياسة وعدم تقديرهم لؤامرات عدوهم وثار المهزومين لأنفسهم ليس مما يثير الدهشة أن تكون المدينة مفتوحة لما هب ودب من المجوس واليهود وأشياع الملل التى اجتاحتها الاسلام ، فاذا هم يملكون في داخلها حرية الكيد والفك .

واذا الخلفاء الثلاثة بعد أبى بكر يقتلون وكانهم ذهبوا ضحايا أحقاد شخصية أو ثورات محلية ، كيف يقتل مجوسى عمر بهذه السهولة وكيف يزعم كعب الأحبار أنه وجد مقتله في التوراه . أى توراه : اليس

حتى الهجرة الى المدينة جعل لها الأستاذ الشرقاوى أسبابا اقتصادية فان المرابين في المدينة كان ضغطهم اقل والهوان الذي يتعرض له الدينون اخف . تأمل قوله ، هذا مجتمع آخر أكثر تقدما من مجتمع مكة ، هنا علاقات اجتماعية أخرى أكثر قابلية لتعاليم محمد .

فالمرابين اليهودي لم يكن له الحق في أخذ امرأة الدين أو ابنته لأكراههما على البغاء كما كانت تفعل قريش ، وأجير الأرض في المدينة أعلى درجة من عبيد مكة الذين كانوا يخرسون القوافل والمصارف ... الخ الخ .

ليس في هذا الكلام نره من صدق ، والقول بان العرب كانوا يسترقون المدين المعسر ويستوفون ديونهم من ارتفاق إمراته وابنته وإرغامها على الزنا كلام مكذوب ، ما كان شائعا لا في مكة ولا في المدينة وبالتالي فلا صلة للهجرة بهذه الأوضاع المختلفة .

ان هذا الكلام ليس تشويه تاريخ بل هو تزوير تاريخ وليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة ولا في السير المؤلفة عن صاحب الرسالة ما ينزل مثل هذا الانطباع الغريب عن الجو الذي بدأت فيه تعاليم محمد ( . . ) كما يصف عبد الرحمن الشرقاوى الاسلام ونبيه وما نزل عليه من وحى ، وأنشاه من وحى ، وما تمخض عنه من حضارة .

محمد الغزالي

\*\*\*

( ٢ )

الأستاذ الشيخ عبد الله الأتصاري

ان الكتابة في التاريخ تختلف عن الكتابة في الادب فان لها اصولا أخرى مخالفة يعرفها المؤرخون حق المعرفة ويلتزمون بها التزاما كاملا والا سقطت كتاباتهم وخرجت عن نطاق التاريخ الى اى مسمى آخر غيره .

ف ضبط الرواية والسند مثلا من الأصول المرمية لدى المؤرخ اللتزم ولا يجوز له ان يضيف على المادة العلمية من عند ذاته اى توابل أو مقبلات لكي يرغب في قراءة كتاباته فانه ان فعل ذلك يحيل عمله هذا الى اى فن آخر غير التاريخ .

اننا مثلا لا نستطيع ان نقول عن كتابات جرجي

زيدان فيها كتبه من تخصص سماها ( سلسلة تاريخ الاسلام ) بانها تاريخ أو اسلام ، فالتاريخ والاسلام منهما براء لانه حشاشاها — جزاء الله بما يستحق — باكاذيب واباطيل وافتراءات ، وفس فيها من السموم ما قصد به ان يقتل امة بأكملها لهذا أخرجها العدول الحائقون من رجالات الامة الاسلامية في عصرنا الحاضر من نطاق التاريخ فأصبحت لا تعبر الا عن رأى كاتب صليبي موتور حائد ، لهذا سقطت وخرجت من حيز الكتابات التاريخية وصارت كما مهمل لا يعتد به ، كذلك فان المؤرخ لابد ان يكون ثقة صادقا عادلا غامها امينا يدخل للأحداث فينفدها ولا يرجح رأيا على رأى دون سند أو سبب علمي حقيقى يدرك كنهه ويوضحه .

وان كان الكلام في التاريخ بصفة عامة يعتبر عملا شائكا الا انه في تاريخ الاسلام يعتبر عملا محفوقا بالمخاطر ، فلا بد من الحرص عند ولوج بابها ولا تزال عبارة الحسن البصرى تفرع في أذاننا كلما تذاكرنا موضوعا من تاريخ السلف والمبارة هي :

هذه نماء طهر الله منها سيوفنا وايدنا افلا نطهر قننا السنننا ) عبارة قوية تعبر عن أسس أخلاقية كانت لبنة في التشريع الذى سار عليه رجالات هذه الامة منذ فجر تاريخها .

\*\*\*

لقد اطلعت على كثير من كتابات الأستاذ الشرقاوى وتوقعت له من البداية ان ينزلق لانه غير متخصص في التاريخ فمثله تماما كمثل العلماء الذين يقرضون الشعر ، خصوصا ان هذه الفترة من تاريخ الاسلام التى تناولها تعتبر من الفترات الشائكة في الكتابة من جهة ولقلة درايته لانه غير متخصص في التاريخ من جهة أخرى .

اننا كمسلمين يجب ان نتادب امام مقام النبوة ومشكاتها فالخلفاء الراشدين وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم لا نتادب امامهم وهم المبشرون بالجنة وفيهم اهل بدر الذين غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم وما تاخر ، حقيقة انهم جميعا بشر ولكن لهم احترامهم والوازع لادنى ينهانا عن ان نتناولهم بنا يعيب أو ينقص من قدرهم وقدوتنا وامامنا صلى الله عليه وسلم يقول : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، ويقول ايضا : لا تشبوا أصحابي من شئ انصحبى فقد سببني أو غير ذلك من الأحاديث التى تثبت الميثاق الأخلاقى في تعامل المسلمين عندما يتناولون حادثة من الحوادث أو فترة من التاريخ الإسلامى .

وما من شك في أن علياً كرم الله وجهه إمام هدى يحبه كل تقي وليسكن هل ترون أن ما قدمه الأستاذ الشرقاوى تحت عنوان ( على إمام المتقين ) جاء في حماية فتنة وأعصار مخنة ، بديل أنه لم يقدمه في تقواه ومواقف بطولته وصدقه منذ نشأته ولم يقدمه أيضاً في فقهه وعلمه وجهاده وحسن بلائه وخشوعه وقنوته ، ثم ألا تعتقدون أن في كتابة مثل هذه الكتابات في وقتنا الحالي مثاراً لا يخلط الفتنة من رقادها .

وبالطبع نحن نبجل ونحب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه في موضعه المناسب له من سيقه للإسلام وقرباته للنبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن عمه ( أبى طالب ) الذى ناصر الدعوة في فجر بزوغها وحوى النبى من المشركين أيضاً ، وعلى هو الذى نام على فراش النبى ليلة الهجرة وهو الذى ناصر الدعوة بسيفه وعلمه وكان لأبى بكر وعمر وعثمان نعم الصاحب والخل — لهذا وغيره فأننا نحبه كما يحب الله أن نحبه ، نحن لا ننكر شيئاً من ذلك ولكننا ننكر اقتصار الإمامة للمتقين ، فإن كان للمتقين إمام فهو النبى محمد صلى الله عليه وسلم ولا يستطيع أى مؤمن أن يجرد النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الصفة ، ويضيفها إلى أحد من الصحابة حتى ولو كان أباً بكر أو عمر أو عثمان أو على أو غيرهم رضى الله عنهم أجمعين خصوصاً وأن القصد كما بدأ من سياق السرد كان مقصوداً فيه النيل من الآخرين من سابقه بالذات . هذه نقطة مهمة كان لابد من إثارتها بدءاً لأن الكتاب يقرأ من عنوانه كما يقولون ، وقد كانت عبارات الكاتب في هذا الموضوع كبراعة استغلال قدمها ليستهدف بالتنقيص من قبله من الخلفاء رضى الله عنهم أجمعين وهذا يدركه كل قارئ متأمل إذا أمعن بنظره وذاكرته فيما يقرأ .

أما ما يستهدفه الكاتب الشرقاوى من إثارة موضوع يحصل فيه خلاف في هذه الآونة بين طائفتين أو أكثر من المذاهب الإسلامية فإنه جلى ، أنه قصد به إثارة شعور تلك المذاهب وإيجاد بلبلة وتساغص ، بين تلك الأمم والمذاهب وهذا دخل في الخطر الكبير الذى جاء عنه التحذير في بعض الآثار لكونه ليقط فتنة نائمة فقد ورد ( الفتنة نائمة ولعن الله من أيقظها ) فكنا لا نختار للكاتب أن يدخل في هذا الميدان ولا أن يلقي بنفسه في تلك المخاطر الجسيمة ولكنه أبى إلا أن يسلك السبيل المموج ويترك الهدى المستقيم للقول بوفق الخلفاء الراشدين وتعاطفهم وتراحيمهم وماذا يفعل إذا كانت الأهواء والآراء تخطف فيهذه الله من يشاء ويصقل من يشاء والله أولى عباده المتقين .

ولست هنا في مجال تفنيد المغالطات التى أوردتها الأستاذ الشرقاوى — غفر الله له — فهي للأسف كثيرة أكثر من الصواب وكان بالرجل يرمى إلى شيء وراء هذه المغالطات غير العلم فابتعد عن الحقائق فماذا يقصد بأوصافه التى أتى بها خياله عن ليلة زواج ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه من نائلة ، وهو الذى كانت تستحى منه ملائكة الرحمن ، ومن أين له هذا الوصف البعيد كل البعد عن العلم وعن التاريخ وعن الحقيقة وأقرب ما يكون إلى روايات الجنس ونعوذ بالله من هذا الوصف .

ثم كتاباته عن أم المؤمنين عائشة وعن الصحابة طلحة والزبير وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين وصنفهم بأوصاف غير المؤمنين وهم المؤمنون حقاً ويشهد الله على ذلك بنص القرآن حيث يقول تعالى :

( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ) أقول لحساب من هذا الهدم ولاى غرض يقف هذا الموقف من هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم وما هى الخدمة التى سيؤديها الأستاذ الشرقاوى للتاريخ وللدین من هذه الكتابات .

\*\*\*

( ٣ )

الأستاذ عبد المعز عبد الستار

فوجئنا بالكاتب الكبير يتخوض مخاضاً موحشاً صعباً ما كنا نحسب أن يتورط فيه وما كنا نحسب له أن يتناول به مثل أسلوبه القصصى السهل خاصة وهو يتناول فيه أشخاصاً لهم بلاء وغناء وسبق إلى الإسلام والجهاد في سبيل الله ويصفهم بما لا يليق بأبطالهم فما رجع علينا من وضع رفاهه وقد قال صلى الله عليه وسلم :

ما مدحنا من هجا الانتصار

كنا ننتظر من الكاتب أن يقدم إلينا الإمام في تقواه ومواقف بطولته لا أن يقدمه لنا في حماية فتنة وأعصار مخنة ، لقد كنا ننتظر أن يمسك الأستاذ عن الخوض في هذه الفتنة التى كانت السبب في الفرقة وانقسام المسلمين شيماً وأحزاباً إلى يوم الناس هذا ، وهو يعلم أن عماد الدين ( لا تفرقوا ) والله يقول :

أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم من شيء إنما أمرهم إلى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يعملون ) .

ويفلم أننسا نمر بمثلها ونعماني من أقبح آثارها فيما كان أغنانا عن آثارها وصدورنا تنزف منها دما ولما ، وتقديما قرر الفقهاء والعلماء والسلف الصالحون ممن ادركوا هذه الفتنة أو جاعوا بعدها وجوب الامساك عن الخوض فيها فان الصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم ولكل منهم وجهة نظر واجتهاد : المخطيء فيه له اجر والمصيب له اجران .

ولقد كنا نتمنى أن يحلو الأستاذ الأديب دور اليهود في هذه الفتنة التي أتر الخوض فيها وأيضا كنا نتمنى أن يتجه نهج المحدثين وأهل الأثر من نقده الأخبار وحمله الآثار على مقتضى قوانين الرواية والجرح والتعديل الذي ميز الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تقبل من الأخبار إلا ما رواه عنده عن مثله غير متهم بكنز ولا هوى .

ولكن الأستاذ أصلحه الله راح يسوق الأخبار ومنها الملفقة وكأنها حقائق مسلمة ويبنى عليها اتهامات ويصدر أحكاما قاسية وهي أخبار واهية لا تحل روايتها قطبلا عن اعتمادها في تقرير حكم أو توجيه لوم خاصة إذا كانت تحل في ثنائها دليل بطلانها وكنا نود أن يشير الأستاذ إلى مرجع واحد من مراجعه التي اعتمد عليها فإن كثيرا من أئمة المؤرخين قد ينتقلون الشائعات والأخبار التي لا تصدق ولكن بأسانيد اعتمادا على أن الناس سيحيثون الأسانيد فيقبلونها أو يرفضونها تبعا لما يعلمون أو يتبين لهم من حال روايتها .

وكنا نتمنى أن يوضح لنا الأستاذ الشرقاوى دور اليهود في هذه الفتنة وما فعله عبد الله بن سبا وإشباعه والمخدوعون به فهم أسبابها ولدينا مناسبتها وما أشبه الليلة بالبارحة ، فان الدور الخبيث الذي يضطلع به اليهود اليوم بيننا واستغناهم أن يفتنوا العرب منا ويسحروهم ويزينوا لهم قتل أنفسهم وتوجيه السلاح الذي في أيديهم إلى صدورهم وهو نفس الدور الذي قام به اليهود قديما وبه قتل عثمان ومن قبله عمرو بن بعدهما على وطلحة والزبير وغيرهم من جلة الصحابة والتابعين بسبب هذه الفتنة والعمية التي أطلقتها اليهود للقضاء على الإسلام وأمه ودولته وقوته .

كنا نتمنى أن يفضح هذه المؤامرة اليهودية التي أثارها هذه الفتنة وأزكت نارها ، أم تراه انطلت عليه

مؤامراتهم الأخرى وخذعتهم الكبرى فصنعتهم في أنهم براء منها وإن عبد الله بن سبا شخصية خرافية لا وجود لها كما صدقهم البابا في براءتهم من ظلم المسيح .

راح الكاتب يقول : ( ليس لبنى اسماعيل فضيل على بنى اسحق ) ونحن نقول : بل لبنى اسحاق اليوم فضل على بنى اسحق وللغرب فضل على اليهود بعد ما أثبت اليهود ببيعتهم وعدوانتهم أنهم على مدى التاريخ وراء كل فتنة وسبب كل محنة وأنهم كالمشركين ( لا يرتبون في مؤمن إلا ولاذمه ) .

\*\*\*

( ٤ )

الدكتور عبد العظيم المطعنى

الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى قد مارس حقه في الكتابة عن الامام على رضى الله عنه وفي غيره من اعلام الإسلام وفي مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسابقته عن صاحب الدعوة كانت قد اثاربت زوبعة من السخط في حينها واسدل الدهر عليها ستارا رقيقا الى أن عاد الأستاذ الشرقاوى مزق ذلك الستار وطيره ادراج الرياح بما كتبه عنه أخيرا .

وما كتبه عن الامام على رضى الله عنه فقد اثار مثل سابقه زوابع من النقد والسخط في مصر وفي خارج مصر .

وقد تابعت خواطره التي عالج فيها موضوع النقد علاجا لا يحمد عليه كاتب مثله أخذ من الفكر الإسلامى مادة لقلبه ونافذة يطل على القراء منها حيناً بعد حين .

وقد تابعت خواطره التي عالج فيها موضوع النقد لا مجاملا . وقد دعوته في رسالة خاصة أن يمسك عن الهمز واللمز وتوسيع الخلاف بينه وبين ناقديه ولكنه عاد أكثر عنفا وثورة .

واعتقد انه أفرغ كل ما في مخيلته من الفاظ ومعان تذف بها بلا أية ضوابط نحو أربعة من ناقديه ولم يدع للصالح موقفا .

آخر ما كتب الأستاذ الشرقاوى عن صحابى جليل هو على بن أبى طالب ولزمه اشتراكه في الأحداث التي وقعت في خلافته رضى الله عنهم فهو إذن يكتب عن

صحابية والصحابية لا يروى عنهم الا صحابي مثلهم او تابعي عاشرهم ويروى عن التابعي ولذلك فان مصادر الكتابة عن الامام على ورفاقه ومنهج البحث في سيرتهم مختلف عن المصادر وعن منهج البحث في التاريخ العام ، ولم يلتزم الأستاذ الشرقاوى بالمنهج بل عمد لكتب التاريخ وغير التاريخ واستقى منها مادته وأخباره فرجع الى كتاب ( الاغانى ) فاذا وردت منه معلومة وهو كتاب ادب فعلى الباحث ان يقف أمامها طويلا ولا يقبلها على علاتها باعتبار أنها وردت في مصدر تاريخ قديم ، عليه أن يعرض تلك المعلومة على قواعد وأصول البحث العلمى الذى تكفل به علم مصطلح الحديث وأصول الرواية من معرفة حال الرواة وصحة المتن وطرق التحمل ولكن الأستاذ الشرقاوى سوى بين المصادر القديمة لقدمها ولم يفرق بينها ومن هنا وقع اللبس .

ومن قبل رجع الى الاغانى ( أبو ربه ) في نقده لأبى هريره رضى الله عنه فوقع فيها لا تحمد عقباه وقامت الدنيا عليه ولم تقعد والسبب ضعف المصادر التى اعتمد عليها في سيره ذلك الصحابى الجليل وعدم فقهه ببعض الأخبار الصحيحة فولدها ما لم تحتل وكذلك فعل الأستاذ الشرقاوى ومن مصادر الشرقاوى كتاب تاريخ الطبرى والطبرى لا يشك أحد في صدقه ولكنه اعترف أن الكتاب لا يخلو من الوقائع المكتوبة والأخبار المنحولة ، وأناط المسئولية على رواة الأخبار لا عليه هو ولكن الشرقاوى ترك هذا وأورد للطبرى مدحا في كتابه .

والخلاصة ان المصادر التى رجع اليها الأستاذ الشرقاوى لم تكن كلها كتمسا للموضوع فوقع في ورطة لم يستجب لنصح الناصحين فيها ، ولو ان الأستاذ الشرقاوى رجع الى كتاب ( العواصم من القواصم ) للقاضى ابن العربى ( ٥٤٣ هـ ) والى كتاب اباطيل يجب ان تمجى من التاريخ الشيخ ابراهيم شعوط ليعلم ما في كتب التاريخ من دسائس اهل الهوى والزيغ ولأدرك ان ليس كل أصفر في كتب التاريخ ذهبيا وإنما بعض اصفرها عقارب ذات سم زعافت .

\*\*\*

( ٥ )

بكتور عبد الصبور شاهين

لقد بدأت تنبعث في العالم الاسلامى فكرة التفرقة بين السنة والشيعة ، وهى فنة ينبغي ان تخفى ، لان العصر قد تجاوز هذه الدعاوى تماما فلم يعد يعيش عليها الا أولئك الذين يثرون شقاقا بين جناحي الأمة فالاسلام واحد والرب واحد والدين واحد . ولقد كان نقد الصحابة وتجريحهم باب دخل منه

المستشرقون لضرب الاسلام وقد قررت جريدة الاهرام على قرائها هذا الموضوع الذى يمس حياة صحابةقرسول الله يقرعونه لمدة حوالى اربعين اسبوعا متتالية دون انقطاع ، وكتب اليها الكثيرون يستنكرون هذا المسلك ولكنها مضت في خطتها ووفرت الحماية لكتابها الذى يصر على اعادة نشر روايات تاريخية دون منهج علمى من تحقيق أو تمحيص ، في حين يعلم الكاتب ان صنيعه هذا تحديا للشاعر المسلمين وتمزيقا لحبهم الذى يكونه لصحابه رسول الله ، واغراقا للجماعة الاسلامية في خلافات مضى زمانها وتجاوزتها القرون وذلك على الرغم من انه ليس مؤرخا ولا مفكرا اسلاميا ولا فقيها بل هو مجرد ( فنان يمالج مسائل الادب ) فكأنه يتخذ من روايات التاريخ الاسلامى بكل ما فيها من احتمالات وما تضمنته من تيارات وأعراض في وقتها — مادة يصوغ منها ( دراما ) او مأساة او ملهاة ، وربما لاق هذا بحكايات التاريخ اليونانى او اللاتينى لان المجتمعات التى عاشتها قد انقرضت فلم يبق منها سوى هذه البقائيا الأسطورية فاما التاريخ الاسلامى فهو قائم نابض بالحياة ممتد في أعماق كل منا واتخاذ هذا التاريخ مادة روائية على هذا النحو مسلك غير سليم ، وهو قطعيا مما يثير في نفس الشباب سخطا ونزوعا الى الرفض والتطرف والتعصب لما ينطوى عليه من استخفافات بتاريخ الأمة ورجالها وتحد للشاعر الشباب على يد فنان وأديب مفتون — كما يقول بالتاريخ الاسلامى وقد توفرت له الفرصة الكاملة لينشر ما يريد ( لا معقب لحكمه ) فعكف على وزن الصحابة وتمييز اقتدارهم وتقديم بعضهم على بعض ، خوضا في أحوال التاريخ بلا دليل .

قال أبو ذرعة : اذا رأيت الرجل ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم بأنه زنديق وذلك لان الرسول حق والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك كله إلينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة .

\*\*\*

وان نقد الصحابة وتجريحهم هو نفسه الباب الذى ولج فيه المستشرقون وأعداء الاسلام وواضح أننا جميعا لا نرضى عن تجريح الصحابة وحتى اذا نقدوا هم انفسهم فأننا لا نتجرا على ان نأخذ موقف صحابى تجاه صحابى ، والنقد بمعنى التجريح مرفوض قطعيا لان ذلك — أولا — خروج على ما قرر الله تبارك وتعالى لهم من المكانة والرضوان في آيات كثيرة مثل قوله تعالى ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) . والأستاذ الشرقاوى فنانا وناقدا لا يرضى لعقيدة ما



أن تجرح رموزها فضلا من أن تكون هذه العقيدة هي الاسلام لأن في ذلك فتنة وخيمة المرتع والماقية .

وموقفنا أننا نحترم الكل ونحب الكل دون تفرقة ( أي الصحابة ) دون تمييز ، أما ما يتعلق بمواقف الصحابة واختلافاتهم فيما بينهم فإذا كانت هذه الاختلافات واقعا تاريخيا فهو يعنى أصحابه ، وقد مرت بمعد وقوعه قرون زادت على اثني عشر أو ثلاثة عشر قرنا ، فما بالنا نبحث هذه الاختلافات من الأحداث والقبور كأنما نحن مفردون بالانتكاس ، نعيش دائما الالم السابقين مع أن في عصرنا من الآلام والشواغل ما يستنفد حياتنا كلها ولا نواجهه ولا نعالجه ، ما شأننا بأن صحابيا اختلف مع صحابي ، هم قد اختلفوا لأن طبيعة الحياة تجعل الآراء مختلفة ولكن اختلافهم لم يعق حركة الأمة الإسلامية . ما هي الاضافة الحقيقية للأدب ، للشعر ، للنثر ، للفن الا أن نبعث صيحة صنعها المفسدون في تاريخ الثقافة الإسلامية ليصموا هذا التاريخ وليفروا نقاؤه وليذهبوا بصفائه . هذه هي القضية ولقد تنبعت في العالم الاسلامي فكرة التفرقة بين السنة والشيعة وهي فتنة ينبغي أن نخمد لأن العصر قد تجاوز هذه الدعاوى تماما ، لم يعد يعيش عليها الا المتعنفون فكريا ، أولئك الذين يثرون شقاقاتا بين جناحي الاسلام ، فالاسلام واحد والرب واحد .

فانا أتوجه الى من يحاول نشر هذه الصحف التي كتبها اناس مزيّفون ، زيفوا السند وزيفوا تحريف الكتاب وحاولوا كل المحاولات أن يمزقوا ثقافة هذه الأمة ، أتوجه اليه بالتوسيل أن يكف .

\*\*\*

### الشرقاوي على خطأ طه حسين

هذا هو الشيء الذي لم يتحدث عنه الذين ناقشوا الشرقاوي ، أما لعدم الماهم بتاريخ وتطور هذه الفكرة الخبيثة وأما رغبة في القفز على الحقائق . استطيع أن أقول شيئا لم يقن به اليه أحد ممن كتبوا عن عبد الرحمن الشرقاوي وكشفوا خبيثته ، وهو أنه تابع خطأ طه حسين تماما في كتابه على هامش السيرة والفطنة الكبرى وأن طه حسين كان يمهّد للماركسيين هذا الطريق .

هذا خلاصا من فكرة الفنان الذي يتاح له أن يخلط التاريخ الحقيقية ، أو صاحب الهوى الذي يستطيع أن ينقل من كتب التاريخ ما يشاء في تسبيل الرأي المعد مسبقا والفكرة التي يهدف اليها .

ومن قبل استطاعت بعض هذه القوى التي تريد أن تعزق وحدة المسلمين أن تخدع بعض الكتاب الكبار في سبيل هذه الغاية ، والأسناد الشرقاوي منذ أن بدأ يكتب في التاريخ الاسلامي وقد ظهرت غايته وهويته واضحة ، انه يريد أن يقدم تاريخا زائفا مكتوبا من وجهة نظر التفسير المادي للتاريخ ومحاولة جعل لقمة العيش والغنى والفقر مقياسا لمواقف التاريخ الاسلامي الذي انطلق من منطلق اكرم واعظم من ذلك تماما .

وما كتبه الشيخ ابو زهرة عن كتابه ( رسول الحرية ) وما كتبه العلماء الثلاثة عن رواية الحسين شهيدا تشهد بأن وجهته ليست خالصة للعلم أو الحق وقد قال العلماء الثلاثة عن رواية الحسين شهيدا : ان كاتب الرواية ( عبد الرحمن الشرقاوي ) كان جريضا على تصوير المجتمع الاسلامي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بنصف قرن فقط بصورة يشعة ، وكان هذا المجتمع قد تدامى وتهوى وصار مجتمع عربية ولجور ، ومجتمع شقاق ونفاق ، ومجتمع حين وضعف ومجتمع خيانة ونكث للعهود ، مع أن المجتمع كان لا يزال فيه عدد كبير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه عدد ضخم من التابعين لهم باحسان .

أما دراسته للإمام على فقد تابع مراجع معينة القيت اليه اهوائها ولم تكن هي المصادر الحقيقية لكتابة تاريخ الإمام ولا تاريخ الاسلام فقد جرى وراء القصص البراق لانه قصاص ، واعتمد على المصادر الضعيفة المضلة كالأغاني وغيرها وسائر خصومه الباطنية والجوسية للشيخين أبي بكر وأسمع وحاول أن يلحق الاساءة بالمثيرة عائشة على هوى بعض الفرق بل لقد جاء دفاعاته واضحة الوجهة لقبرنة اليهود بمبراهم منه الدكتور طه حسين وخاصة موقفه من بنى النضير .

وليس هذا فحسب ، ولكن كتابته عن صلاح الدين تبدو منها نفس الوجهة فالاستشراق يعلن أن صلاح الدين أخذ اكثر مما يستحق ولذلك لا بد أن تظهر مسرحيات تلخص من قدره وتقل من دوره .

وقد صدق الشيخ محمد الفزالي حين وصفه بأنه يجمع القمامات من كتب التاريخ .

والكارهين للإسلام فقد ادعى أحدهم بأن مؤامرة عقدت بين الثلاثة ( أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ) .

ونحن نسال لماذا الشرقاوى مفرم باظهار الخلاف السياسى بين الصحابة و اظهار الفاروق فى صورة المولع بمخالفة كتاب الله وسنة رسوله وهو فى هذا كله يحاول أن يصل الى اقرار فرية سياسية - هى أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى عصرهم فى سياسة الحكم وبالتالي لا يصلح الاسلام لاقامة نظام حكم اسلامى اليوم .

ويصل الى القول بأن الزمن قد تغير منذ وفاة الرسول جودت احوال واقضية مستحدثة توجب على من يلى امر المسلمين أن يستقيط لها الاحكام المناسبة والا يقف عند ظاهر نصوص القرآن والسنة بل مواجهة ما تطرحه الحياة الجديدة المتغيرة .

وهذه كلها محاولات مضللة رد عليها علماء الاسلام وكشفوا ما وراءها وهى ترمى الى القول بأن من حق الحاكم والفتية أن يحتجوا غيبا ورد فيه نص : فيقول ( أن ولى امر المسلمين يجب عليه أن يستقيط للأقضية المستحدثت الاحكام المناسبة والا يقف عند ظاهر نصوص القرآن والسنة بل فليبحث عن علة الحكم وسببه وحكمته ويربط الاحكام بالعلل ليستطيع مواجهة ما تطرحه الحياة المتغيرة الجديدة ) وهذا هو رأى الشيعة الباطنية الذين يريدون هدم الاسلام من اساسه اتباعا لدين الجوس .

وجملة القول أن عبد الرحمن الشرقاوى يخضع فى اتجاهه لنظرية لينين : التى تقول أن الهجوم على الاسلام يجب أن يبدأ بتفسير التاريخ الإسلامى تفسيراً ماركسياً .

وتد داب عبد الرحمن الشرقاوى على مهاجمة الأزهر وعلماء الأزهر مفتاً أن تصدى له الشيخ عبد الحليم محمود بعد أن ألف كتابه المغموس فى السم عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والهدف هو اخضاع الأزهر لركسية الاسلام وأرهاب علماء الدين .

وقد طعن الشيوعيون فى الصحابة وكتاب الوحي وتشويه صورة كل البيت وهاجم الشرقاوى الرقابة الدينية لأنها لم توافق على مسرحية الحسين ثائراً ، التى صور الحسين فيها بصورة الشيوعى اللاتينى جيفارا .

واليوم وقد انكشف مخطط الشرقاوى فان القارئ المسلم يقرأ ما يشاء دون أن تخشى عليه الوقوع فى مصائد الشبهات ولن يستطيع الشرقاوى أن يخدع الشباب المسلم بعد الآن .

وربما كان صحيحاً ما قيل من أن الفكر الشيوعى الماركسى قد قسم العمل بين أتباعه ، واحد فى ميدان الفلسفة وآخر فى ميدان الفقه والتشريع وواحد فى مجال التاريخ وأن هناك ماركسيون يعملون فى المعسكر الآخر لضرب الاسلام لحساب المسيحية والراسمالية .

أن درجة الوعى الإسلامى الآن فى فهم تيارات التفريب قد أصبحت عالية وما يعتقد أن هذه الاسماء تستطيع أن تكسب ثقة قارئ واحد ، من المؤمنين بالليظة الاسلامية ، ولعل هذا هو ما يزعم هؤلاء ومن وراءهم ، بعد أن كشفت خطط التفريب والغزو الثقافى فهم مفضوحوهم مهما حاولوا تغيير جلودهم ومهما خلطوا أوراتهم فلترد أسهمهم الى نحورهم .

وجملة القول أن عبد الرحمن الشرقاوى تابع المخطط الذى وضع لطله حسين حول بشرية الرسول فى كتابه ( محمد رسول الحرية ) وحول دعواه ببشرية القرآن وكان كتابه هو الحلقة الثانية من ( على هامش السيرة ) كذلك فقد كان كتابه ( على امام المتقين ) هو الحلقة الثانية من ( الفتنة الكبرى ) أنها نفس الأفكار المسمومة التى اذيعت بواسطة الاستشراق ولخدمة الفكر الباطنى فى الأريافيات تعود بصورة أخرى فى الثمانينات .

ممن عجب أنه اختير لذلك كاتب له أسلوب مقذع غاية الإقذاع له قسرة على الهجاء الذى يبلغ غاية العنف .

إنها محاولة لتحطيم الصورة الاسلامية والقضاء على الأصالة ولطرح مزيد من الشبهات والشكوك والسبوم على الطريق الذى أصبح معبداً ليسلك عليه المستظنون الى اقامة المجتمع الرئائى ، أنها محاولات يائسة لافساد الفكر ولتزييف التاريخ ولهدم القيم تحت أسماء اسلامية .

وما زال الأستاذ الشرقاوى يواصل عمله وقد هيئت له كل الفرص والوسائل وما تزال كتاباته عن الفاروق عمر وغيره مليئة بالسبوم فى محاولة لوصف هذا الرغيل الأول بالثكالب على الرئاسة والرسول لم يدفن بعد وهذا ليس من أخلاق صفوة الصحابة والمهاجرين ، يقول الأستاذ محمد عبد المنعم رضوان لقد قالت الروايات أشياء كثيرة ولكن العبرة بوجهة الكاتب فان كان مصححاً واجه الموقف بإيمان المؤمن الذى لا يريد أن يشيع السوء وما كان يمكن أن ينفجر الأمر على هذا النحو ، ولكن سرعان ما حسم أبى بكر الأمر ، واستسلم الجميع له .

وما يزال حادث السعيفة يثير شبهات الاستشراق

## الفصل الثالث

### كتابات حسين أحمد أمين الإفتاء على السلف الصالح

الصيغة فكان يخرج من بيت مال المسلمين ويرد إليه دون طمع من أحد فيه من الرعية .

وقد ادعى الكاتب أن عمر بن عبد العزيز لم يوافق وإلى حمص على إعادة بناء حصنها المتهم مكتفيا — أي عمر بن عبد العزيز برده بقوله : أما بعد فحصها بالعدل والسلام مع أن الأمر في اللغة العربية يتم بفعل أمر ويصبح ملزما للماور به وهذا ما جاء في رد الخليفة إلى واليه مضافا إليه ضرورة مراعاة العدل عند التنفيذ .

ولكن الكاتب يرى أن هذا الرد يستوجب المؤاخذة البرلمانية في أي نظام حكم ديمقراطي .

كذلك أغفل الكاتب الصلة بين قوة الجيش الفاتح المهاب — جيش المسلمين — في عهد السلف وبين ضرورة حسن الإدارة ، وعبقورية السياسة واستقرار النفوس وأمن الحياة الاجتماعية وتعاونها ، حينما ادعى رومانسية الكتاب والوعاظ عند عرضهم لسيرة السلف وحيثما جعلهم مسئولية وزير التخلف .

وقد أعلن الكاتب عن هويته الجنسية والعقدية بحيث بين كانه لا يقبل أن يكون عربيا لأن العرب ممنوما ومن وجهة نظره معروفون باتجاساهم إلى اتخاذ مواقف عقلية متطرفة من الناس والعالم والأحداث وإلى النظر إلى كل ما يصادفهم وكل من يلقيهم بمنظار لا يرى من الألوان غير الأبيض الناصع أو الأسود القاتم دون الفروق الدقيقة في الأقطار والألوان والظلال الخ . .

هذا عن الجنس العربي من نص كلامه ، أما عن الهوية العقدية فيكملها في قوله ( وليس ثمة مخرج لنا من هذا التحجيم الذي نعاني منه سوى بالكف عن الحنين إلى الماضي ، إلى أن يقول : ( عندئذ يمكننا أن نتحرر كما تحررت الفتاة في ختام رواية هنري جويس وذلك حين

حمل حسين أحمد أمين حملة قاسية على السلف الصالح وقال أن المسلمين اتجهوا إلى المغالطة في تعظيم السلف وإلى المثالية في تصوير أفراده ، وكان ثمرة ذلك أن بات المسلمون ينظرون إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز مثلا على أنه من أعظم خلفاء الإسلام لورعه وتقواه وموقفه العادل من العلويين وبنى هاشم في حين لم تجلب السياسة المالية والإدارية لهذا الخليفة غير خراب خزانة الدولة .

قال الأستاذ . . .

أشتم في كلامك رائحة مرجليوث اليهودي وتلاميذه .

أما الزعم بأن السياسة المالية والإدارية للخليفة عمر بن عبد العزيز جلبت الخراب على الدولة فهذا زعم مرسود عليك فالتاريخ يروى لنا أن الأشهر القليلة التي تولى فيها عمر بن عبدالعزيز ازدادت فيها الخيرات وجمعت البركات واكتظمت المال بالأموال حتى أن الخليفة عمر ، اعتق كل العبيد من هذا المال فقط ، فوجده يفيض فأعطى عطايا لكل الشباب لكي يتزوج ، فتزوج سواد الشباب ومع ذلك عم المال فكان الخليفة عمر يبكي ويتضرع إلى الله ألا تكون كثرة المال من غضبه عليه حيث كان المال قليلا في عهد رسول الله .

يقول الدكتور عمارة نجيب :

لقد حمل مقال الكاتب مخالفات علمية بديهية منها ادعائه أن السياسة المالية والإدارية للخليفة عمر ابن عبد العزيز ( لم تجلب غير خراب الدولة ) وكل الوقائع التاريخية تؤكد أن عصر هذا الخليفة على قصره كان أغنى وأثرى عصور الدولة الإسلامية حتى لم يجد المسئولون أحدا يستحق أو يرغب في أخذ مال الزكاة أو

أدركت حقيقة بسيطة للغاية هي أنه ليس هناك ما يحتم عليها أن تكون كأما .

وهكذا وبكل بساطة يخرج الكاتب بنفسه ويطالبنا بالخروج على مبادئ وقيم الآباء لننحدر ونتخلص من الحنين إلى أمجاد الأسلاف .

ولا أريد أن أحمل كلام الكاتب أكثر مما يحتمل ، ففي كلامه كفاية مقنعة يدل على اضطراب المفاهيم إلى حد أنه يرى ( أن الحرية العامة كتحرر فتاة روائية ( هنرى جيمس ) حين أدركت أنه ليس هناك ما يحتم عليها أن تكون كأما ) ما علينا إلا أن نتساءل مع كاتبنا الحر ، ما هو تصوره للحرية ، أهى حرية الجانب الحيوانى أم حرية الجانب العقلى .

ان كان يعنى حرية الجانب الحيوانى فالعلم التجريبي يؤكد أن تحرير هذا الجانب وإطلاق العنان له يؤدي إلى المرض والصراع والقلق والتوتر والانتحار في الوقت الذى يبدو فيه جهد العقل في الجرى وراء اللذة والشهوات وهو ما يهدد التقدم ويجر إلى التخلف والهلاك وعندها لابد من نظام يحفظ طاقات الشهوة ويوجهها توجيهها مستقيماً يمنع الكبت والافراط مما .

وإذا كانت الحرية للجانب العقلى فان العلم التجريبي يؤكد أيضاً ضرورة ضبط الفرائض ليتحرر العقل تماماً فكيف تضبط الفرائض انضباطها بقانون علمي ، أو بقانون مرتجل ، أما القانون العلمى فيحتاج إلى اعتماد على تجارب الأجيال الماضية وأما القانون المرتجل فيعنى الفوضى ، ان علوم المدنية الحديثة كلها قامت على تجارب الآباء والأجداد فكيف تتخلى عن تجارب الآباء والأجداد ونبدأ من الصفر ونتقدم .

واناتورك ماض ليس له من فضل في التاريخ أو مكاسب فأى الماضى أفضل : تجربة السلف التى رفعت شأن الأمة وأقامت حضارة تدين الدنيا حتى اليوم أم تجربة اناتورك المقوضة للخلافة الاسلامية .

ولو اخلص الكاتب نيته ، وتأمل الحقيقة لذاتها لوجدان العرب الذين اتهمهم واتهم عقليتهم واتهم ماضيهم واتهم حاضرهم انبا هم أمة كفيها من الأمم يصنعها النظام وبينهما الشرع والقانون .

ويقدر ما تنهض الأمة المعاملة به ويقدر ما يتميز هذا النظام ويتكامل الشرع والقانون بقدر ما يحمل النظام

من خلل ويتضمن الشرع والقانون من نقص ، بقدر ما تتراجع الأمة المعاملة به ، وفتاة هنرى جيمس المتمردة وكسمال اناتورك المتمرد صورتان للدعارة الجنسية والسياسية فما هو الأمل المتعلق بالسفر على منوالهما غير التراجع والتخلف .

ان نسبية التقدم والنهوض تتفق مع نسبة صلاح القانون والنظام والشرع ونسبة التخلف تتفق مع نسبة فساد القانون والنظام والشرع المعمول به وإذا كان الكاتب يدعونا إلى نبذ الماضى ونسيان الأيام المجيدة التى عاشها الصحابة والتابعون فان هذا يعنى أنه يرفض الاستفادة من التجارب ويطلب بالتخلى عن المنهج العلمى مع أنه يمدح اهل الغرب لالتزامهم بالمنهج العلمى والمنهج العلمى اساسه ملاحظة وتجربة « ا . هـ

\*\*\*

( ٢ )

### لماذا السلف الصالح

يبدو ان لكل واحد من دعاة العلمانية والغزو الفكرى مهمة محددة في الهجوم على الإسلام ولقد كانت مهمة حسين أحمد أمين محددة في الهجوم على تاريخ الإسلام والبحث فيه عن الثغرات والروايات المشكوك فيها والقضايا التى من شأنها اطفاء نور معجزات التاريخ وأحداثه الضخمة ، وتزييف وقائعهم والتركيز على ( السلف الصالح ) بما ينتقصه في محاولة خطيرة ترمى إلى التقليل من وهج الشخصيات الاسلامية ذات العطاء الكبير وفي مقدمتها عمر بن عبد العزيز وصلاح الدين وغيرهم .

وهذه قضية واضحة وقديمة وقد شغل بها المستشرقون منذ وقت بعيد ، وحاولوا ضرب كل هذه المعائل الكبرى في الجهاد والحرب والسلام من خلال التفسير المادى واطفاء نور الأحداث والدعوة إلى هدم الوجدان والعاطفة في نفوس المسلمين تحت اسم النظرة الرومانسية إلى تاريخهم وإبطال ماضيهم . وكان تركيز الهجوم أساساً على الصحابة والتابعين .

وإذا نظرنا إلى الغرب وجدنا اهتماماً بالغاً بالتاريخ ومحاولات جادة لاعطائه أكثر من واقعية في سبيل تنمية الأجيال الشابة مؤمنة بأوطانها وعقائدها ، ويغض النظر عن كثير من المذابح والوقائع الدامية

والصراعات التي يحفل بها تاريخ أوروبا ، ولكن الأمر يجري على عكس ذلك حين يتصل الأمر بتاريخ الإسلام فهم يسلطون عليه الشكوك والتهجمات ويفضون النظر عن مواقفه الحاسمة الخالدة ، ويكبرون من شأن العيوب والنواقص التي لا يخلو منها تاريخ أمة .

ولذلك فقد وكل حسين أحمد أمين نفسه الى هذه النغاية وهى تخريب تاريخ الإسلام باثارة الشبهات حول هؤلاء الأعلام الكرام الذين رفع قدرهم في نظر المسلمين على مدى العصور إيمانهم وتضحياتهم وجهادهم وذلك باتهام العرب بأنهم منحازون الى عواطفهم كأنها كان المطلوب من العرب أن يحتقروا بطولاتهم وصفحات أمجادهم التي قدم فيها آباؤهم أرواحهم خالصة لله ، لا من أجل مغنم فردى ولكن من أجل رفعة الإسلام وهم يرددون مقولات مضللة وكاذبة في سبيل تفريق الصف وتمزيق وحدة المسلمين بل أنه يخلط هذه الخلافات بالحديث عن عرب وعن مسلمين ، في محاولة لإحياء شخصيات مضطربة موصومة واعطائها مكانة ليست لها أمثال غيلان الدمشقي ودعاة الفكر الباطني ، ومحاولة تصوير أبي ذر الغفاري بصورة غير صورته الحقيقية .

وذاك في محاولة لطمس عظمة تاريخ الإسلام وتشويه بطولات سلف صالح الأمة الذين ضحوا وجاهدوا في وقت نحن أشد ما نكون في حاجة الى احياء هذه الصور الكريمة وملأ قلوب شباب الإسلام بها وإثارة روح الجهاد والإيمان والتضحية في نفوسهم عن طريق تاريخ كريم .

وما تزال قضية الفتنة الكبرى تثار مرة بعد مرة ، من أجل تمزيق وحدة الأمة ، على النحو الذي ابتدعه طه حسين وسار فيه كثير من العلمانيين والماركسيين .

ويعلم حسين أحمد أمين أن بضاعته هذه بائرة تماما ، وأنها لا سوق لها وأنه يقابل بالاحتقار والسخرية من الشباب المسلم الذي يعرف هويته وأحقاده ، ويعرف أننا لسنا في حاجة الى أن يذكرنا بنصائح اتاتورك الذي يسير على طريقه ويحاول مع جماعته الذين وجهوه أن يجعلوا لهذه الدعوة العلمانية مكانا حين يقول :

( إن الأمة التي نصر على التمسك بأساطير لا أساس لها من الواقع من الضعف ومن المستحيل أن تتقدم ) .

ونحن نؤمن بصحة هذا ونؤمن بأننا لاثروج لأساطير ضعيفة أو مستحيلة حين تعرض تاريخ الإسلام في صدقه

ونقائه وسماحته ، وإن هذه العبارة مستقاة من كلام الماسون الذي وجهوه لأهل الغرب حيث كانوا يتحدثون عن الأساطير والخرافات المعروفة والتي حاول العلمانيون نبذها ، ولكننا في مجال الإسلام لا نجد مثل هذا ، بل نجد صفحة نقية صادقة أثنائها الإسلام بمنهجه وتاريخه ، ولذلك فقد أخطأ حسين أحمد أمين الطريق ووضع نفسه في صف الغربيين الحاقدين أعداء الإسلام ولن يستطيع أن يشكل لنفسه قدرا أو مكانا الا اذا عاد الى الإسلام مرة أخرى .

كذلك فنحن حين نتحدث عن تاريخ الإسلام وعظمة الإسلام لا نطالب بالعودة الى صورة هذه الأيام الجيدة في التطبيق العصري ، فنحن نعرف فوارق الزمن واختلافات العصور والبيئات ولكننا ندعو الى الفكرة الإسلامية الأساسية التي تستطيع أن تطبق بصورة عصرية دون أن نفقد شيئا ما من أصلها الحقيقية ، وليس في مفهومنا الإسلامي ما يدعوا الى التطلع الى الماضي إلا بمقدار ما يحقق تطبيق منهج الإسلام نفسه ، ونحن نفهم جيدا ما هو الفرق بين الثوابت والمتغيرات ولن نخدعنا المتغيرات عن الثوابت كما أننا والخلفاء على نفس النسق القديم أن محاولة تشويه صورة السلف الصالح والصحابة والتابعين هي مؤامرة مكررة خبيثة يراد منها القول بأن الإسلام لا يصلح للتطبيق في هذا العصر وكذبوا فالإسلام نفسه منهج رباني واسع الأفق ، والجوانب ، قادر على العمل والعطاء في كل العصور والبيئات ، يقوم على أسس ثابتة وعلى وسائل متغيرة ومن هنا كانت قدرته على الالتقاء مع كل الأزمنة شريطة أن تلتزم أصوله وحدوده ، وهو يختلف تماما عن الدين الغربي الذي درسوا تجربته مع أهل الغرب والكنيسة ، وأن تلك القضايا التي أثارها لا توجد في أفق الإسلام وسيظل هؤلاء السلف الصالح نجوما مضيئة وكواكب لامعة في سماء تاريخ الإسلام ما بقي الإسلام لأنهم هؤلاء الأبرار هم الذين هدونا الى هذا النور .

ولا عبرة أبداً باهتمام حسين أحمد أمين وجماعته بفتنة الزنج والقرامطة والادعاء بأنها دعوة الى العدل كما قال عميدهم القديم ، ولا عبرة بالدعوى الظالمة الموجهة الى الدولة العثمانية فقد كشفت حقائق التاريخ عن دورها العظيم في حماية الإسلام وعن بطولة السلطان عبد الحميد في الوقوف في وجه زحف الصهيونية .

إن حسين أحمد أمين بحمافته وانذفاعه قد شطب اسمه من قوائم العلماء وبحقده ورعونته قد شطب اسمه من قوائم الصانقين ، فقد عرفت كتاباته منذ اليوم الأول بذلك الجفاف المنقطع الملىء بالحماقة والعنف وهى من ثم

لا تلتقى من القارئ المسلم انواعى اليوم ، الا ازورارا وكراهية واعراضا ولو كانت صادقة مؤمنة لوجدت الطريق الذى يفتح لها الطوب فلماذا يكتب اذا كان يريد أن يقتنع الناس بهذا الأسلوب الجاف المظلم الذى تحس فيه هجير الصحراء وتدافع الكلمات .

وهذه النصوص الذى يوردها ( حسين أحمد أمين ) لا يمكن أن تكون نصوصا درسها والتقطها ، وانما هي نصوص جمعها أذكىء مكره يريدون اذاعتها عن طريق اقلام عربية ومسلمة فانها توحى بقراءة عشرات الكتب وتديها سار على هذا الطريق زملاء لهم عرفت في كتاباتهم أن النصوص التى استخدموها سلمت اليهم من جهات تريد أن ترفع شأنهم وتذيع اباطيلها وسمومها باقلام اسلامية مع الاسف .

\*\*\*

وهذا الهدى يرغب فيه الدخلاء اكثر مما يرغب فيه

الإصلاء لأن قطع يد السارق سوف تكون وبالا على الذين ينهاون ثروات المسلمين عن طريق اولياء ضعفاء لا يحصلون الا على الفتات ، فاذا طبقت الشريعة امتنع هؤلاء رهبة من حكم الله ومن ثم فقد هؤلاء تلك الثروة التى يأمنون بوصولها اليهم عن طريق الضعفاء ، وهو يحاول أن يوحى بأن الفقهاء حاولوا عن طريق التأويل وضع قيود على قطع يد السارق ، وذلك في سياق التأويل المضلل للوقوف في وجه الثوابت . ولكن حسين أحمد أمين بحماقته لا يعرف الخلفيات ولا الأهداف التى سيق اليها كمخلف قط وهو يظن أنه من المجتهدين المصلحين ونسى حسين أحمد أمين أن ( أحمد أمين ) والده ترك اسما واضحا الدلالة في مجال خدمة الاستشراق فهو منسوب اليه وقد جاء هو ليواصل هذه الرسالة بتلك الجراة الفاضحة ، لخدمة أهداف النفوذ الاجنبى في مهاجمة قيم الاسلام ليقتفوا في وجه الصخرة الاسلامية.

( يريدون ليطلقوا نور الله في قلوبهم والله مقيم نوره )

\*\*\*

## الفصل الرابع

### ادعاءات الدكتور نور الدين فرحات الشريعة الإسلامية لم تطبق بعد الراشدين

بالرثاء لهؤلاء الذين يسخر بهم اقل مثقف مسلم لأن قدرة هؤلاء الأتزام غلمان المستشرقين على الخداع أصبحت واهية وأهنة .

وتدهش حين ترى كاتباً مسلماً يحاول أن يؤكد بكل ما لديه من وسائل وأساليب أن الشريعة الإسلامية لم تطبق بعد عصر الراشدين ، ومهما حاول مصححوا المفاهيم أن يردوه في ذوق وأدب ، ويقدمون له الدليل تلو الدليل إذا هو مسرف في قوله ، مصر عليها ، مصر على باطله ، لا سبيل إلى اعانته إلى الحق ، وذلك شأنه مع ربه ومع عمله ومع قلمه ..

#### أولاً : مع أحمد بهاء الدين

أثار الأستاذ أحمد بهاء الدين في موضوعه ( دفاعاً عن الإسلام ) عدداً من النقاط منها أن الشريعة الإسلامية لم تكن مطبقة ( تماماً ) إلا في عهد الرسول والخلفاء الراشدين وأيده الدكتور الطيب النجار ، وذكر الأستاذ بهاء أنه من ( العار ) القول بأنها كانت مطبقة يشير بذلك إلى الظلم والجهل اللذين سادا قروناً طويلة وتعجب من أمر هؤلاء ( المغالطين ) الذين يقولون أنها كانت مطبقة حتى جاء الغرب المستعمر .

#### أولاً : المستشار طارق البشري

أن القل بأن الشريعة الإسلامية لم تطبق إلا في عهد الرسالة والخلافة الراشدة قول يلتقى عنده عدد من وجهات النظر المتعارضة ، فهو قول الغلاة من شباب الحركات الإسلامية الذين لا يقلون إلا الجيل الأول للرسالة ، أي الجيل القرآني ، وينظرون إلى ما بعده من أجيال باعتبارها أجيال انتكست بالإسلام والمسلمين ، وهو قول فريق من العلمانيين الداعين إلى هجر الشريعة الإسلامية كمصدر لنظام الحياة والمجتمع وبيتفنون تطفها من سياق تاريخ المجتمعات الإسلامية العربية ويترها عن تراثهم

أن أبرز عناصر الكتابة في قضية من القضايا هي سلامة القصد وحسن الوجهة والقدرة على اكتساب ثقة القارئ المسلم ( الذي أصبح واعياً لا يخدع الآن بالحيل ذات البريق أو الصحف الضخمة أو الكتب اللامعة ) فهو القارئ الذكي العارف بالبعد المخطط ، فإذا استوفت الكتابة هذه الوجهة واستطاع الكاتب أن يكون صادقاً أميناً لا مطمع له إلا أداء الأمانة التي أؤتمن عليها لهذه الأمة وخيرها والوصول بها إلى الرفأ الأمين فقد ربح البيع وتحقق الهدف ، أما إذا كانت الأغراض متخفية وراء الكلمات والأهواء بارزة بحيث يعجز الأداء العلمي المظهر عن اخفائها ، وكان الحق لا يستطيع إلا أن يستعلن في ثنايا الكلام ، ليدل على أن الغاية ليست هي الوصول إلى الحق إذا ظهر ، أو قبوله إذا تبين ، ولكن الغاية هي المراوغة والتضليل وإثارة الشبهة حول النور الساطع والشمس المشرقة ، فذلك هو ما يرفضه العقل والقلب معاً .

هل رأيت مسلماً يشكك في دينه ويثير الشبهات حول عقيدته وينكر للحقائق الواضحة كفلق الصبح ، إلا فليعلم هؤلاء أن المغالطة لا تجدى فقد ثبت الأجيال الجديدة عن انطوق فلم يعد يخدعها اسم لامع ولا صحيفة كبرى كما أن الاستعلاء وادعاء الحكمة والحديث مع الناس من برج عاجي أو من منطلق الخبرة لا يزيد صاحب القول إلا مهانة وازدراء في نظر قارئه ، فليس هناك في الحقيقة جديز إلا في الأسماء التي تتداول نفس الشبهات القديمة والسموم الناقمة التي طالما ردها المستشرقون وكشفت الحقائق زيفها والتي لم تعد تصلح لأن تقدم عن طريق أسماء عربية ومسلمة اليوم لأنها أصبحت بضاعة مزجاة ومن نافلة القول وحصاد الهشيم وقبض الريح ولا تثير إلا السخرية والاحساس بالفتيان ، أن على الذين يريدون مهاجمة الإسلام أو النيل منه أو انتقاصه أن يتعبوا أنفسهم في البحث عن شبهات جديدة غير تلك التي لاكتها الألسنة ورددها الأقلام ، أنى أشمر

ونظمهم ، أو يقصدون بيان أن الشريعة ليست صالحة للتطبيق المملى بدليل أنها لم تطبق .

أفصاح أن ثمة غموضاً منهجياً يرد لدى هؤلاء جميعاً عندما يتعرضون لعهد الرسالة والراشدين ويقارنون بينه وبين التاريخ اللاحق على مدى القرون الثلاثة عشرة ، والفاقد النوعي الأساسي أن العهد الأول هو عهد « تشريع » وتأسيس بينما كل العهود التالية عهود ( تطبيق ) وتجارب تاريخ .

وأهمية الفترة الأولى لا تزيد من كونها مجرد ( تجربة تاريخية ) ولكن تزيد من قيمتها التشريعية الأصولية وأن مقتضى النظرة الإيمانية أن ما نستخلصه من أصول من هذه الفترة إنما يتعلق بما يعتبر لدى المسلم نصوصاً وأحكاماً غير تاريخية ، أي أنها ذات صفة دوام وتعمد على نطاق الزمان والمكان ، ومن هنا فإن ما يستخلص في هذه الفترة من أحكام الإسلام إنما يصير في وضع الحاكم للمجتمع والجماعة ولتجارب التاريخ ولا يكون محكوماً بهؤلاء .

أما ما بعد ذلك من أزمان وفترات فهي تاريخ ، من التاريخ ، وهي تجارب من التجارب وناسها من الناس في كل أحوالهم وأوضاعهم وموقفهم من النصوص كموقفنا منها في أي عهد ووضع .

أن ما يتميز به هذه الفترة من نقاء إنما يتأتى من كونها تشريعاً وأصلاً ، وليست تطبيقاً ، أنها وعاء ( النص ) والنص دائماً ( مثال ) يستمد مثالته من ذاته وليس من غيره ، والقول بأن الإسلام لم يطبق بجوهره إلا في هذه الفترة فيه نوع مصادرة على المطلوب كالقول بأن التشريع لا يجد كماله التطبيقي إلا في عملية صدوره .

وهنا يرد أصل المسألة المراد مناقشتها وهو أن التشريع دائماً مثال ووضع أمثل والتطبيق دائماً ناقص ونسبي ومن عهد البشر . وهو قابل للنقد والتفسير وهو خاضع للتجربة التاريخية والاجتماعية .

ونحن عندما نطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية لا نطالب بتسوية ( تجربة تاريخية ) ماضية على حاضرنا ولكننا نطالب بتسوية الشريعة من حيث هي وضع الهي وأحكام أصلية نستقي منها مباشرة .

وتجارب التاريخ في كل الفترات التالية للرسالة ولما يتعلق بنزولها وأخراج أصولها : هذه التجارب التالية

إنها تعرض علينا لنستشدد بها بعد الدرس والفحص ونأخذ منها ونترك في إطار أصول التنزيل الشابتة المستقرة لدينا .

ونحن ندرك أن التطبيق لن يبلغ الكمال قط ، لأنه سيكون من فعل البشر وخاضعاً لظروف الزمان والمكان أي خاضع للتاريخ ، والنقص هنا قائم وسيقوم ونحن سنظل نتحرك نحو الكمال ونصير إلى المثال . وسنظل حركتنا واختيارنا في ذلك تمثل جهاداً واقترباً غير نهائي نحو التحقيق الأمثل للحكم الشريعة المنزلة ، هي سير حثيث نحو المثل دون الوصول التام إليه لأن النقص في فطرتنا ولأن الظروف متغيرة ومتنوعة والأحوال قلب .

وإن أي نظام في التطبيق لا يجد التحقيق الأمثل له ، حتى هؤلاء البهرون بنظم الغرب لا يجسرون على القول بأنها نظم شاهدة اكتمال تطبيقها سواء النظم الديمقراطية أو الاشتراكية أو غيرها وإن محاكمة الشريعة الإسلامية بسوق النقص من سوءات التطبيق في عصر أواخر ، أمر يمكن الرد عليه بمحاكمة النظم الوضعية بتطبيقاتها المختلفة ، وبيان البون الشاسع عن القصور الأمثل لأي منها وبين واقعها الفعلي .

ثم إن هذه المحاكمة تكون أظهر في نتائجها إذا نحن نظرنا إلى واقع هذه النظم الوضعية في مجتمعاتنا منذ حلت بها حتى الآن .

ونحن عندما يعتمد نظامنا على الشريعة الإسلامية كأصل له ومصدر ويعتبر الشريعة مصدر الشرعية وأصل الاحتكام إنما نختر أمراً نحن مأمورون به ديناً ومن جهة أخرى نمته اقتناع بأن أصول الشريعة الإسلامية تتضمن الأسس الكافلة لأقامة نظام اجتماعي متحضر ومستقل وناهض وعادل . نظام يستقيم بالإجتهد والتجديد لجلب المصالح ودفع المفاسد في الأوضاع الاجتماعية المتغيرة ثم هو بفضل النظم الوضعية حتى من وجهة النظر الواقعية الجنوية البحثية ، باعتباره نظاماً مترابطاً الجوانب العقديّة مع الجوانب الاجتماعية مع الجوانب الأخلاقية السلوكية مع القيم الاجتماعية للمعدل والرشد والاحسان ويلتزم به الصمد بين القانون والأخلاق وبين القيم الحاكمة للمعاملات وتلك الهاوية في السلوك وبين ماضينا ومستقبلنا وبكل ذلك يرشح الشعور بالانتماء للجماعة وطناً وعقيدة ونظاماً .

هل طبقت الشريعة وما الدليل ؟  
أن من ينكرون أن الشريعة طبقت في أي وقت بعد



عصر الرسالة والراشدين نراهم ينزلون بالنكران على درجتين :

فيبدأون بالنكران النسبي أن الشريعة لم تطبق كاملة ثم يدرجون إلى النكران المطلق وأنها لم تطبق أصلا ، وهم يسوقون في التدليل على ذلك حكايات عن ظلم أو حيق أو سفك دم ، ولو اتبعنا هذا الأسلوب في تقويم النظم الوضعية لما بقى منها حجر على حجر سيما تلك التطبيقات التي شاهدها بلادنا .

فبالنسبة لأصول الشرعية التي يحاكم على أساسها الحاكم ففى ظنى أنه على مدى القرون السابقة وعلى رغم كل ما عرف من تعدد الحكومات وتجاربها أحيانا فقد ظل الشعور بالانتماء للجماعة السياسية المتصفة بالاسلام قائما .

ولا اظن حاكما لبلد اسلامى فى القرن التاسع عشر لم يستمد من الشريعة أساس قيام حكمه ، صلح هذا الحاكم أم لم يصلح . نتكلم هنا عن اصل الشريعة التي تقوم عليها حكومة الحاكم وليس عن نجاح هذا الحاكم أو ذاك فى احسان تطبيقها فى عهده .

وفى هذه المناسبة تقوم الدولة العثمانية كمثال لسوء الحكم والفساد والجهل والقساوة عندما يخفى ذلك كله تحت راية الشريعة أو الحكم الاسلامى ومن ناحية التقديم التاريخى ينبغى أن نلاحظ أن هذه الدولة أتت بعد مرحلة الحروب الصليبية واستمرت أكثر من خمسة قرون ، وكان التهديد الأوربى يحدق بنا من الشرق بحروبه الصليبية ومن الغرب باجتياح الدولة الاسلامية فى الأندلس والشروع فى الهبوط جنوبا فى حركة معاكسة لطارق بن زياد وموسى بن نصير . ثم كان تطويق العالم الاسلامى من الجنوب بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح .

وكانت الدولة العثمانية هى من القيت عليها التبعة التاريخية لوقف هذه الأخطار على مدى القرون الخمسة ، وقد استطاعت أن تتحول بهذه المنطقة من مواقع الدفاع عن الحوزة كما كان بشأن أيام الصليبيين الى مواقع الهجوم المضاد فسقطت القسطنطينية واقتربت جيوش العثمانيين من فيينا مرات كما ساعدت على وقف احتمالات النزول الأوربى من الأندلس الى المغرب والتوجه شرقا على الساحل الأفريقى .

هذه وظيفة تاريخية مهمة الخطر ، لقد تفككت

الدولة العثمانية وانهارت مناعتها أمام الضربات الأوربية عبر القرن التاسع عشر ، ولكن ماذا كان سيكون عليه حال أقطارنا هذه لو تقدم الغزو الأوربى عن القرن التاسع عشر ثلاثة قرون أو أربعة ولننظر الى ماحدث فى الأندلس وماحدث على السواحل الأفرريقية الغربية بل الى ماحدث فى الجزائر فى منتصف القرن التاسع عشر لننظر الى ذلك وننعش خيالنا لتصور ما عسى أن كان يحدث لنا دينيا سواء الإسلام أو مسيحية الشرق ولغة وحضارة وغيرها

ومن جهة أخرى فان دولة تقوم بهذه المهام التاريخية وتستمر فى الوجود منذ ولدت مع بداية القرن الرابع عشر حتى الغيت فى الخمس الأول من القرن العشرين لابد أنها كانت بمعايير عصرها على قدر معتبر من الرشيد فى الإدارة والتنظيم وضبط الأعمال وذلك لا يتأتى الا أن يكون المجتمع على المستوى الحضارى والعلمى اللائق ولا اظن أنه من الانصاف ولا أنه من العلم الحكم عليها بمعايير زمان لاحق عليها ، ولا تعميم الحكم عليها وفقا للصورة التى آلت اليها فى شيخوخة وأى دولة لم تشخ بعد كل هذه القرون الطوال .

ان المطالبة باعادة كتابة تاريخ المسلمين واجبة من وجهين : الأول اننا نعيد كتابة التاريخ على الدوام وحركة التاريخ كأي نشاط فكري لا يتوقف ومن الخير الا يتوقف ، والثانى أن المستشرقين قد أعادوا كتابة تاريخ المسلمين على طريقتهم وربطوه برباط التبعية بالتاريخ الأوربى وأودعوه من التحيزات الكثير . وتلمذنا نحن على تلك الأعمال وجاريناها بما تضمنت من تقويمات بعضها ظالم متعسف والمطلوب الآن إعادة هذه الاعادة من غير موقع التبعية الفكرية الذى هو جاف .

والتاريخ العثمانى مثال على ذلك فقد جددت نظرنا لهذا التاريخ بمراجع الأوربيين واعتد فى استخلاص مادته الأساسية على تقارير قناصل الدول الأوربية ووثائق هذه الدول ومذكرات الرحالة الأوربيين وهؤلاء جميعا لم يغفروا لهذه الدولة اسقاطها القسطنطينية وتهديدها أوربا وهم فى القرن التاسع عشر والعشرين كانوا يعدون مع دولهم العدة لاسقاطها وتوزيع أملاكها كما أنها تعتمد على شكل نظرنا عن هذه الدولة على ما أثبتته دعاة القومية العربية فى أرض الشام فى نهايات القرن الماضى وبدايات هذا القرن .

وهى نظرة كانت تستهدف لدى البعض الانسلاخ من الدولة وهى لا تركز الا على مساوئ الشيخوخة ثم تعمم هذه المساوئ على الماضى كله وتدسب حركة

التتريك للدولة العثمانية رغم أنها حركة طبقها رجال الاتحاد والترقي الذين قاموا بانقلاب ١٩٠٨. وأثاروا النزعة التركية واضطهدوا العرب وصنفوا الدولة العثمانية وليس من العدل نسبة التتريك الى العثمانيين وبعض هؤلاء القوميين كان على اتصال وثيق بالدوائر الفرنسية والانجليزية كنجيب مازوري. وأن إعادة كتابة التاريخ هنا قائمة دعا اليها بشكل ما الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ( مجلة العربي أبريل ١٩٧٨ ) ومارسها الدكتور عبد العزيز الشناوى رحمه الله بمؤلفه الضخم ذى الثلاث مجلدات ثم مارسها الدكتور محمد حرب والدكتور عبد اللطيف البحراوى مستنديين الى أرشيفات الدولة ووثائقها وتجد في هذه الدراسات نظرة جديدة متوازنة آتينة نفهم منها الكثير وعندما يذكر أحدنا قوة هذه الدولة في عهد فتوتها فليس من الانصاف وصفه بالفاشية وتصوره لن يصفق للقوة المعنوية الطائلة لأننا نتكلم عن هذه القوة بوصفها قوة حامية حافظة للإسلام وجماعته ولشعوب هذه المنطقة ولغتهم وثقافتهم .

\*\*\*

وإذا كان المقصود من أن الشريعة لم تكن وظيفة الإشارة الى حكومات سلاطين تلك المهود وأنهم لم يكونوا ملتزمون بما فرض الله من عدل واحسان فإن الشريعة ليست نظام حكم فقط ، والعلاقات القانونية المستمدة من الشريعة والتي كان الفقه الاسلامى يفرع التفاريع على اصولها ، هذه العلاقات تعطى كل انواع الأنشطة البشرية في المجتمع شراء وبيعا وايجارا ورهنا ومضاربة وهى تنظم المراكز القانونية كافة كالملكية والارتفاق والانتفاع وغيرها وتنظم وسائل عقاب المجرمين والشذاذ بالحدود والقصاص والتعازير وتنظم علاقات الأسر ودرجات القرابة زواجا وطلاقا ونسبا وبنوة وما يقرّب عليها من آثار كالولاية والميراث والنفقة الى غير ذلك من هذه الأوضاع والعلاقات غير المتناهية في تعددها وتنوعها وتغيرها .

والشريعة الاسلامية لم تفرض من عل وانما نمت مع شتوع الاسلام بين الناس وانتشاره في الاصقاع ، والفقه الاسلامى تراكت احكامه بالصلة المباشرة بين الجمهور والفقهاء .

وإذا أنكرنا وجود الشريعة بعد الراشدين فللمرء ان يسأل اية احكام كانت تطبق على معاملات الناس على هذا الامتداد الجغرافى وغير الأزمان الممتدة ، هل كان هناك نظام قانونى آخر ، فإن لم يكن فهذا كان

يحدث عندها يبتاع شخص ولو قدحا من شعير أو يفتح نافذة على جاره أو يروى زرعه غير أرض الفير ، واية احكام كانت تطبق في الزواج والطلاق والميراث وبأى عقوبة يقضى على من سرق أو قتل أو سب بن سبيل وهذا نظام الوقت لا تزال حجج ووثائق له موجودة من أيام المالك من أى شريعة غير فقه الاسلام جاء .

اننا نفزع فعلا من أن تكون الرغبة في اسقاط الشريعة من الوجود التاريخى للأمة دافعا للبعض على الإشارة الى ما كان في هذه الأعصر الخالية من الدعارة والتبرج والأغلال ويستفيد الى أخبار وردت في ابن ابياس أو الجبرتي أو غيرها ، وباستخدام هذا المنطلق أن نعدم بعد مائة سنة من تجمع أخبار صفحات الحوادث بالصحف اليومية الآن ويصور بها المجتمع بأنه غابة من الفوضى والاتحلال والشذوذ ، ويقول أن القوانين المتحضرة التى وفدت الى هؤلاء القوم من الغرب لم تطبق ويكون بذلك قد أخطأ خطأ منهجيا فقد عمم حوادث مفردة على مجتمع بأسره ، وجعل الشذوذ الحللى عنه هو التساعدة واهدر العموم لأنه مسكوت عليه عند تداول الأخبار ثم انه يكون قد استخلص من وجود الجريمة انتفاء القانون وهو ما لم يقل به أحد ، فالتعاصر بين الجريمة والقانون قائم على الدوام والتفاخر بين الاخلال بالقانون والالتزام به قائم ايضا في كل عصر وصقع ، ولو انتفت الجريمة لاختفى القانون .

اننا يمكن أن نزعّم أنه ما من أصل تشريعى حديث حصل على رضا الناس في بلادنا وتحاكموا اليه طواعية وانتشر بينهم برضاهم مثل ما كان للفقه الاسلامى الأخذ عن الشريعة الاسلامية الذى اندمج مع الاعراف والعادات وتربط معها . أن احكام الشريعة سرت بين الناس حتى صاروا في أقصى النجوع والكنفور يتحاكمون اليها في تعاملاتهم ومع بعضهم البعض ويتراضون على الاحتكام اليها في مجالسهم العرفية ، يجرى ذلك كله دون حاجة لحاكم وقضاء وأجراءات وسلطات للدولة .

هذه الهيمنة للشريعة الاسلامية لم تكن تجزى في فراغ فكرى أو فقهى ، فقد كان هناك على الدوام جهود فكرية وفقهية وتعليمية تواكب العمل وتفقيهه . ورغم كل ما يلاحظ من جمود أو خمود في حركة التجديد الفكرى في القرون السابقة على القرن التاسع عشر إلا أن ذلك لا يعنى قط أن كان ( عالمنا العربى والاسلامى خرابا يا أبى ) .

وأيا كان ما يحمل العثمانيون والماليك من أوزار،

فهل يجوز لنا أن ننسى أنه في تلك القرون ظهر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية وتلميذه ابن كثير ، كما ظهر ابن الصلاح والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد .

ومع كل ما كان في هذه العصور من مساوئ فنحن نستبعد أن يظهر أمثال هؤلاء في أرض يباب خراب والأقرب للمنطق ولطبائع الأشياء وأحوال العمران أن يظهرُوا وسط بيئة مؤاتية وحركة حية للفكر والمعرفة سيما وأن بعضاً من هؤلاء شكل مدرسة في الفقه لم ينتقض تأثيرها عبر عديد من الأجيال ، ومع جيل ابن تيمية ، ظهر شمس الدين زكريا الأنصارى ذو الشهرة والمنزلة بين فقهاء الشافعية ، وهو مع محافظته لا يتصور ظهور مثله في أرض خراب .

وفيما يوصف بقرون الظلام وجدنا الجهد التجميعي الضخم الذي عرف به علماء الحنفية في الهند بتشجيع من الملك عاليكرشاه في القرن السابع عشر ووجدنا علماء كبار ظهوروا في أواخر الدولة العثمانية وقاموا بجهود تجميعية هامة في فروع الفقه وفي القرن الماضي ظهر ابن عابدين في دمشق وكتاب المجلة في استنبول وغيرهم .

\*\*\*

إن من أسباب الخطأ في تجلية هذه الأمور أن كتاب اليوم قد اعتادوا عند نظرهم إلى مثل هذه القضايا أن يتجهوا إلى انشطة الدولة والسلطة المركزية ولذلك يقيسون وجود الشريعة بمقياس وجيد يتعلق بسلوك الحاكم ومدى التزامه بالعادة وأخذه نفسه بالعدل والاحسان .

وهم يظنّون بذلك نظرة لا تفرق بين المجتمع والدولة ، وهذه النظرة غير دقيقة ، فلم تكن السلطة المركزية في ذلك الزمان بمثل قوتها الآن ولا كانت بمثل هيبتها الرأفة وسيطرتها على كل مرافق الحياة والبشر وعلى كل مقامات الأفراد .

ولذلك فالتنازع عندنا ما نبحث عن الشريعة لا ينبغي أن نفتش عنها في دوايب الحكام ولكن يجب أن ننشدها في الأثرمة والخواري والنجوع والداسكر .

وإذا كان الحاكم قد ابتعد عن التطبيق الأمثل للشريعة ، أو أنه غالى في الإبتعاد فجاء وجاوز الحريص ولم يرع أحكام الشرع ولا حقوق العباد فهل هذا يكفي

للقول بأن السيامسة كانت بعيدة عن الدين ، وهل السياسة تلك للحاكم وحده ، أم أن علينا لتفكّل رؤيتها أن ننظر في الحركات السياسية والشعبية والفكرية التي قامت تكافح جور هذا الحاكم ، وننظر هل صدرت هذه لأحركات من الوعاء الفسيح للفكر الاسلامي وفقهه أم أنها صدرت من معالين للشرعية وأصول للاحتكام ومن نظرة فلسفية مجافية لحكم الشريعة وأصول الدين ، اننا هنا لا نتكلم عن سلطان بذاته أو دولة بعينها وانما نتكلم عن مجتمعنا وشعبنا ، عن امتنا عبر مراحل تاريخية طويلة ممتدة ، ويلزم أن تكون نظرنا من الاحاطة والشمول بما يتبين معه حقيقة الأوضاع فلا ننظر فقط الى ما يتأيد به الحاكم من شرعية وانما ننظر ايضا الى هذا الوعاء الفسيح الذي خرجت منه انتقادات المعارضة ودعوات الثائرين وأن ننظر الى تلك المدارس والمذاهب الجمة الغفيرة التي قامت بها الحركات السياسية والاجتماعية كما ننظر فيمن انتفضوا يذودون عن اوطانهم ضد الغزو الأوربي على مدى القرن التاسع عشر كعبدالقادر الجزائري والسنوسي والخطابي والأفغانى وغيرهم .

وعلى ذلك فان انكار وجود الشريعة الاسلامية لا يكفي سنداً للقول بأن الدولة العثمانية كانت ظالمة أو أن المالك كانوا فاسدين ، انما يتعين أن ننظر في الحركات السياسية والفكرية التي ظهرت على عهد هؤلاء .

وإذا كنا ننظر في أمر الشريعة الاسلامية ووجودها وفي أمر صلة الدين بالسياسة فهل يمكن أن نتجاهل أو نتغافل عن ظهور الحركة السلفية لحمد بن عبد الوهاب في نجد والجزيرة العربية وحركة محمد بن علي السنوسي في صحراء أفريقيا الكبرى من ليبيا والجزائر ، وحركة محمد أحمد المهدي في السودان وهي كلها حركات ثورية اسلامية تجديدية كبرى ، كانت كلها فكراً وفقها وسياسة وجمعت الجموع وحشدت الحشود وبثت القرى ، منذاً أواسط القرن الثامن عشر في تلك الأيام التي توصف بالانحطاط وظهرت غارة فكرية وعقائدية اسلامية ليس فيها اثر يذكر لرسل الحضارة والمدنية الوافدة من الغرب

هـ . ١٠٠

\*\*\*

## الرد على الدكتور محمد نور فرحات

وقيد آثار الدكتور محمد نور فرحات تعليقات وملاحظات على الحقائق التي قدمها المستشار طارق البشري في مواجهة الحملة المضللة حول انكار تطبيق الشريعة الإسلامية بعد عصر الراشدين .

أولاً : يرى الدكتور فرحات أنه لا تلازم بين تطبيق نظام قانوني في الماضي وبين صلاحيته للتطبيق في زمان آخر . ولذلك فهو يعيب على المتحاورين الحديث عن تطبيق الشريعة في الماضي كسند للمطالبة بتطبيقها في الحاضر .

يقول ( المستشار البشري ) : الحاصل في ظني أن الحوار حول تطبيق الشريعة في الحاضر قد استطرد إلى الحديث عن مدى تطبيقها في الماضي بسبب أن المعطلين لتطبيقها في الحاضر استقووا ( من قوى ) في موقعهم بهذه الدعوى العجيبة وهي أن الشريعة لم تطبق منذ عهد الراشدين ولم يكن يدور في خلدي أن يصل الأمر بالمعطلة إلى انكار الماضي بهذه الجسارة حتى ووجهت به في إحدى الندوات ولم أتخيل أن يكون لهذا الانكار رواجاً حتى وجدته يكرر على أقالم كتاب وصحفيين وحتى وجدته من بعض دعاوى المتطرفين أيضاً .

ومن جهة ثانية فإن للمعطلة وجه حجة في هذا الانكار لأن الزعم بعدم انطباقها بضعة عشر قرناً وعدم انطباقها في التاريخ كله إلا خمسين سنة يجعل الواقع التاريخي في صفهم ويظهر أن دعاوى المطالبين بها لا يخلو من حماقة أوربية إذ كيف يصح في الأذهان أن يعود للحياة ما لم يصلح للحياة إلا نصف قرن من التاريخ كله ، وكيف نعيد ما غبر وانقطع وبإد بضعة عشر قرناً ، ثم أن المبتئين للشريعة أنها كانت قائمة على الشرعية في مجتمعاتنا طوال القرون الماضية وأنها بقيت حتى خلمت خلفاً في القرن التاسع عشر بعد أن دهمنا من الفزوات ما نعرف .

لا شك أن الواقع التاريخي حجه ولا يجوز التهوين من قيمة هذه الحجة إذا كانت فسدت في أيدي أصحابها ومن جهة أخرى فإن الواقع التاريخي هو جزء من واقعنا الحاضر من حيث أنه يمثل شعاعاً في وعينا بالتراث الحضارية وبالخصال المميزة لنا كآفة وجماعة سياسية وحضارية ولا يرضينا بطبيعة الحال أن قطع

من تراشيماً عنصر هو من أقوى روافد ما عايشناه في تاريخنا ، وكان تفاعلنا معه من أزهى ما تبنت منه العقيدة الإسلامية والعربية ، ألا وهو الفقه الإسلامي .

\*\*\*

كنت ميزت بين مرحلة التشريع في زمن الرسالة والراشدين وبين مراحل التطبيق فما يلي ذلك من زمان ، ويعارض الأستاذ المعقب بأن كان في المرحلة الأولى تطبيق ومنها ما يخضع للتاريخ وأحواله ، فهي لم تكن تشريعا صرفا .

وخلاصة القول أن يقول أن صيغتي التشريع والتطبيق مداخلتان في الزمان وفي ظروف الأحوال ، وأن في التشريع تطبيقاً وفي التطبيق تشريعاً .

وأنا أعرف أن التداخل قائم بين الظواهر المختلفة وأن من يطالع ما كتبه يتأكد أن فترة التشريع تضمنت ما لا يعتبر قرآناً ولا سنة من أقوال وأفعال الرسول والصحابة .

\*\*\*

ثانياً : فهمت من حديث الأستاذ المعقب أن هناك من ينكرون دور العقل في بناء حضارة الإسلام وأن هؤلاء المنكرين لدور العقل يؤكدون على دور الشريعة كأساس لهذه الحضارة ولا أظن أحد حتى من غلاة المحافظين أنكر دور العقل . وأن لفظي المنقول والمقول يحزمان مجرى الاقتران على السنة الأزهريين من قديم .

كنت أود أن لا يدور الحديث حول أننا نتصور أن تقدم مجتمعاتنا المعاصر رهن يقطع الأيدي ولا أظن أن الغلاة أنفسهم يقولون بهذه فقط .

وكنت أود أن يدور حوار الأستاذ المعقب مع من يقول أن الشريعة أعم كثيراً من الحدود ومن الزنا والحجاب وأنها شرعية عامة وأنها ركن ركن من بناء وتقويم النهضة والاستقلال والوحدة دون أن تكون وحدها مدار ذلك كله ، وأنها ركن في تاريخ وحضارة وركيزة في هوية وانتماء ومادة في قوة تماسك الجماعة .

أن دراسة الظروف الاجتماعية والتاريخية لانتشار تطبيق الشريعة ولقوة المجتمعات الإسلامية حيناً وضعفاً حيناً أمر نعترف بأهميته وفائدته ولكن هل يغيب عن البال

وأشار الى ملاحظتين ( الأولى ) : أن خلو سجلات المحكمة الشرعية من ذكر لقضاء الحدود أمر يختلف في دلالاته العقول وهو لا يفيد بالضرورة انتقاصا من أصل قيام الشريعة ولم يقل أحد في الماضي أو في الحاضر أن مدى تطبيق الشريعة يقاس بعدد من قطعت أيديهم ولا يقاس مدى احترام القانون ونفاذه في بلد بعدد المحكوم عليهم بالحبس والاعدام .

والا كانت الدول الأوروبية اقل البلاد احتراماً للقانون .

والمعروف أن أحكام الحدود في التاريخ الاسلامي كان تليلاً وأن الأثر الرادع يفوق ما عداه منها حتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

الملاحظة ( الثانية ) : أن انكار قيام الشريعة كمصدر للشرعية على هذا المدى صنيعة فلا يحتاج به علينا ولعل المعقب يقصد أن ثمة من خالف الشريعة من الحكام السابقين .

\*\*\*

ان الحديث عن الدولة العثمانية هو حديث في التاريخ ولا ينبغي أن يثير جدلاً سياسياً إنما هو تاريخ تستخلص منه العبرة وهي التي دافعت عن ديار الاسلام قروناً وأن الفساد المطلق الذي تصور به ما كان يقيها ستة قرون وأن غالب مصادر التاريخ كانت منحازة ضدها وأن ثمة مؤرخين الآن يعيدون دراستها بمصادر أوسع ويتوازن أدق .

\*\*\*

اننا لم نبرح مرحلة المطالبة بالاقترار بأصل وجودها وشرعيتها لأن هذا الاقرار نفسه مهم والأصل منكور مهجور لدى الطرف الآخر من الحوار ورغم نص الدستور على اعتبارها مصدر التشريع .

\*\*\*

ولكن هل تصح دعوى الداعي الى تمطيل المطالبة بالاستقلال حتى ندرس اسباب انتكاس أحمد عرابي عام ١٨٨٢ ، أقصد أن اتول أنه في المسائل الخاصة بالانتماء وبعناصر الوجود الجمعي ، نحن لا نشترط ، الدراسة علينا فرض والاحسان فرض ولكننا نفعل ذلك ونحن ممثلون لواجب الانتماء والهوية باعتبار أن الانتماء والهوية كلا مضروباً علينا بحكم اللزوم ولا نختار بينهما وبين غيرها . ولا نشترط في انتمائنا الشروط ، واننا اذا استلزمنا الشروط للاعتراف بأصل انتمائنا ، فاننا نكون قد أخضعنا هذا الانتماء للاختيار ، نكون قد الحقناه بنا بدلاً من أن نلتحق نحن به ، نكون قد حكمنا عليه بدل أن نحكم به ، فنحن لا نختار مصريتنا ولا عروبتنا ولا نختار أسس جماعتنا ، وفي الشريعة عنصر انتماء بحسباتها من مقومات الوجود الجمعي سواء بحكم المكون الحضاري والتاريخي لنا عرباً ومصريين أو بحكم المكون الديني الايماني لنا كمسلمين .

بعد ان وافق المعقب على وجود الشريعة بعد عهد الراشدين أبدى ميلاً للتحفظ على هذه الموافقة . وقد أبدى هذا التحفظ بأسلوب أكثر امعاناً في التعبير المنفى .

\*\*\*

[illegible]

این کتاب را در اختیار شما قرار می‌دهم تا بتوانید آن را به دیگران هم معرفی کنید.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الحميد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

تمت بحمد الله تعالى في شهر ربيع الثاني سنة ١٤٢٠ هـ  
بمدينة الرياض  
بإشراف  
المفتي العام  
عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب  
البربر  
بإجازة  
المفتي العام  
عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب  
البربر

تج شومعه به خیلانها خواندند و در شبها را  
خوبتر و در آنرا اسبها را به رشتن را بخوبی از پیشانها  
بکشد و بگوید که تعذر است تا رقص قیامه کند و بخت  
نمیست و باز که در همه رشتن را بکشد و اسبها را از قوت  
قوتش بکشد و بخوبی را بکشد و بداند و از آن روست  
و از آن روست و از آن روست و از آن روست و از آن روست  
و از آن روست و از آن روست و از آن روست و از آن روست

✱ ✱ ✱

## الباب الخامس

### الحملة على إسلامية الثقافة

١ — الدكتور محمد أحمد خلف الله

٢ — الدكتور زكى نجيب محمود

٣ — الدكتور فؤاد زكريا

٤ — الدكتور لويس عوض

٥ — محمود امين المالم

٦ — كمال الملاخ

٧ — عبد الرحمن الشرقاوى

٨ — الدكتور محمد نور فرحات

٩ — أدونيس

١٠ — توفيق الحكيم

١١ — نجيب محفوظ

## سہ لفظی بابا

### تفہیم لفظی و معنی

- ۱۔ لفظی و معنی
- ۲۔ لفظی و معنی
- ۳۔ لفظی و معنی
- ۴۔ لفظی و معنی
- ۵۔ لفظی و معنی
- ۶۔ لفظی و معنی
- ۷۔ لفظی و معنی
- ۸۔ لفظی و معنی
- ۹۔ لفظی و معنی
- ۱۰۔ لفظی و معنی
- ۱۱۔ لفظی و معنی



منه فليكن من جملة ما ينبغي ان يكون عليه من صفات  
العلماء ان يكونوا على قدر من العلم والفضل  
والعزيمه ان يكونوا على قدر من العلم والفضل  
والعزيمه ان يكونوا على قدر من العلم والفضل

منه فليكن من جملة ما ينبغي ان يكون عليه من صفات  
العلماء ان يكونوا على قدر من العلم والفضل  
والعزيمه ان يكونوا على قدر من العلم والفضل  
والعزيمه ان يكونوا على قدر من العلم والفضل

## الفصل الاول

### دحض شبهات الدكتور محمد أحمد خلف الله

#### عالمية الاسلام

واهتمام الشعوب الاسلامية باللغة العربية يقوى دعائم  
الوحدة بينها .

فالعرب لهم الفضل في حمل تعاليم الاسلام ثم نقلها  
الى جميع الامم والعجم كان لهم الفضل في الحفاظ على  
لغة القرآن وعلومه التي تخدمه وقد تولدت منه ونشأت  
عنه ، واذا اُجلب النظر في الدول الكبرى في عصرنا  
الحديث نجد انها تتكون من إتحادات ولايات مختلفة .  
وحكامها المركزيون يضطرون قراراتهم بلغة الأكثرية  
ويعتبرونها اللغة الرسمية ثم تبلغ القرارات الى الآخرين  
بطريق الترجمة .

والقول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء  
بلغة قومه صحيح ، لكن هذا لا يمنع الترجمة للأمم  
الأخرى ، والقول بأن أسلافنا الأوائل رفضوا ترجمة  
القرآن يعوزه الدقة ، فقد رفضوا الترجمة اللفظية ولم  
يرفضوا ترجمة المعاني والتصانيد والمضمون . وفرق  
بينهما .

ولهذا انتشرت الكتب الاسلامية التي تبين عقائد  
الاسلام وشرائعه وتعاليمه بجميع لغات البلاد التي  
افتتحها المسلمون مع احتفاظ القرآن بلغته وابقاءه على  
قداسته ، واشعارا بأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية

\*\*\*

بقي الامر الثاني وهو أن القرآن نزل بلغة العرب  
ونظامه الاسلامي خاص بهم وحدهم دون بقية الأمم .

أقول وقد سبق بهذا القول بعض النصارى ، اذ  
زعموا أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة  
بالعرب ، كما في كتب العقائد :

وأقول في ابطال هذا الزعم : انه لا توجد آية

على طريق مفهوم القومية الغربية المفرغ من  
المضمون الاسلامي ، ما يزال الدكتور محمد أحمد خلف الله  
ينفث سمومه ، ويفاخر الدكتور خلف الله بولائه للنظرية  
الغربية الوافدة التي حملها ساطع الحصرى وميشيل  
عفلق ، ولا يبالي أن يدعى بأن الاسلام هو النظام الديني  
للأمة العربية دون عموم الناس وأن الذين يذهبون الى أن  
الخطاب القرآني باللغة العربية موجه الى عموم الناس  
والى البشرية جمعاء لا يدركون أبدا أنهم يضمنون المولى  
سبحانه وتعالى الموضع الذي لا يليق بالانسان العاقل  
الحكيم فضلا عن أنه لا يليق أبدا بذات المولى سبحانه  
ولا بصفاته من حيث أنه المشرع العادل الحكيم الخبير  
البصير .

ويقول الأستاذ عبد الوهاب فايد : لا ينبغي مع  
الحكمة أن تكلف أمة تختلف لغات طوائفها بتكاليف تصاغ  
بلغة احداها ، خصوصا اذا كانت أعظم اللغات وأشرفها  
وصارت هي اللغة الرسمية ، ويطلب من الذين صيغت  
التكاليف بلغتهم أن يبذلوا كل جهد ويتخذوا كل وسيلة  
لتبليغها للآخرين ، كما يطلب من الآخرين أن يجتهدوا  
حسب وسعهم في معرفة مضمون ما كلفوا به خصوصا  
اذا كان يرتبط بسعادتهم دنيا وأخرى .

وقد تحقق هذا أيام سلفنا الصالح فنقلوا الى الأمم  
الأخرى مضمون الشرائع بالترجمة وبالتطبيق العملي  
الذي أعطى للأمم صيرة جميلة للاسلام جذبتهم  
اليه وحملتهم على أن دانوا به وانقادوا له ، وحملهم  
هذا الشغف على أن عكفوا على لغة القرآن يدرسونها  
ويدونونها ويضمنون لها القواعد في جميع فروع اللغة  
ويهتمون بكل علوم القرآن . قال ابن خلدون في المقدمة  
د ٣ ص ١٢٥٧ ( ومن الغريب الواقع أن حملة العلم  
في الملة الاسلامية أكثرهم العجم ) ومن السهل أن ندرك  
هذا حين نعلم أن البخاري أعظم المحدثين كان من سلالة  
فارسية وكثير من الأعاجم أفنوا حياتهم في العلم وتعليم  
اللغة العربية ، بل كان لبعضهم فضل وضع قواعدها ،

واحدة تقول : أيها العرب ، بل آياته تنطلق بعموم الرسالة وامتنان الله على العرب بفضل القرآن ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يعنى أنه لا أثر له في غيرهم ، أن عموم الرسالة تشهد له الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ووثائق التاريخ وشاع وذاع بين المسلمين حتى صار من المعلوم عندهم بالضرورة ومن مستلزمات الإيمان :

قال تعالى :

( تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين

نذيرا ) .

( وما هو الا ذكر للعالمين ) .

( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) .

( قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ) .

وقد فهم صاحب الرسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا من كتاب الله العربى ، فهم أنه مرسل الى العرب والعجم والناس أجمعين .

واذا كانت الرسالة العمامة قد ظهرت في العرب فذلك لأن اللغة العربية أقدر على التعبير من المعانى الدينية من غيرها كما تشهد بهذا الأجانب الذين حاولوا ترجمة القرآن ، وايضا لأن العرب كانوا قبائل تتوزع بينهم معظم الأديان التى تروج في المعمورة فالاعتناء بهم وإبطال معتقداتهم يعلمهم الحوار والجidal بالتى هى احسن ، ويؤهلهم للانطلاق بالدعوة ونشر نور الله في أنحاء الأرض بالحجة والافتناع .

لقد فهم النبي صلى الله عليه وسلم من آيات القرآن السابقة أنه مرسل الى الناس عامة ، ويؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم :

ان الله زوى لى الأرض فرايت مشارقتها ومقاربتها وأن ملك أمتى سيلبغ ما زوى لى منها . أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد .

ويؤكد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى حكام الدول الأخرى يدعوهم الى دينه ويبشرهم وينذرهم ، أرسل الى كسرى وقنصر والنجاشى والى كل جبار يدعوهم الى الله تعالى .

وقد أرسل خطابين الى قيصر وكسرى باللغة العربية وقد أستهل كل منهما على حديث وآية وقام ترجمان هرقل وترجمان كسرى بترجمة مضمون الخطابين كل ترجمة الى ملكه .

وما هى الا سنوات معدودة حتى دالت دولة كسرى ودولة قيصر وورثهما المسلمون وهم يرددون : الله أكبر الله أكبر .

وتحقق قول الله تبارك وتعالى : ( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) .

وتحقق قوله سبحانه ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ) .

ثم وصل الاسلام الى مصر ، الى أجدادنا الأولين من المصريين ، جاء كتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ، ثم جاء الفتح ودخل المصريون في دين الله أفواجا واستجابوا عن طواعية لعقائده وتشاريعه ولم تكن لفة القرآن لفة لهم ، ولكنهم عشقوها بوازع من دينهم ثم نبغوا فيها وتباروا في خدمتها .

وتلك معجزة القرآن في العصور الأولى ، لقد جذب الشعوب على اختلاف أديانهم ولغاتهم ، الى تعالىمه ولغته ، نعم لقد شدهم الى لغته بدلا من أن يشده الى لغاتهم .

أيرى الدكتور أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده قد تجاوزوا الحدود حين طلبوا من غير العرب أن ينقادوا الى القرآن العربى ويدعمنوا لهذا النظام الاسلامى . وهل يستطيع الدكتور خلف الله أن يقول هذا بالنسبة للتوراة أو الانجيل وكلاهما نزل بلغة غير اللغات التى تسود أهم العالم المعاصر ، ومع هذا يدينون بها . ( عبد الوهاب فايد )

\*\*\*

( ٢ )

ان اطلاق القول بأن الاسلام خطاب للعرب قبل غيرهم وأنه تلبية للاحتياجات العربية والىديل الإلهى لتغيراتها وأن الاسلام ليس الا ( جانب ) من العروبة

وأن العروبة هي الأصل والاندلس مجرد فرع ، وهذا الكلام الخطير في مضبوته وتوقيته ، جدير بأن نتابع أصله وفصله حتى نعرف من أين ينبع وأين يصب . ومن الذي ابتدعه ومن الذي تبناه ومن الذي روج له .

نحضرنا على دعوة التثمين والتحقيق أكثر فأكثر إن نداءات تقليص الإسلام وجبسه موضوعيا وجغرافيا تطلق في وقت تتساقط فيه المشاعر الإسلامية بقوة في العالم الإسلامي كله من أندونيسيا إلى نيجيريا بما اعتبر صحوة أصبحت تثير قلق عند كثيرين ودعرا عند آخرين .

قال الدكتور خلف الله ( أن الإسلام جاء منذ اللحظة الأولى مرتبطا بالعروبة ، وأنه أصبح حائبا من العروبة ، الجانب الأهم من حيث أنه الجانب الإلهي ) ثم أورد قائلا : أن العروبة هي الأصل .

\*\*\* \* \* \*\*\*

وهكرة أن الإسلام هو النظام الديني للأمة العربية أولا وأن بمثابة البدائل الالهية للمعجزات العربية ، ليست جديدة على الدكتور خلف الله وقد اتبخت لي فرصة متابعة دعواه التي لم يمل من ترديدتها خلال السنوات العشر الأخيرة ، وهو من أجل احتكاكي الشخصي بهذه الأماكار ورئيسا كان مفيدا أن تفتح الملف على اتساعه ونقوم بتحرير القضية أولا لتتعرف على حقيقة رأي الكاتب فيما هو منشور ومعلن قبل أن تحاول استجلاء ما قبل الكلام وما بعده .

نفى مصنفه بحث قدمه ١٩٧٨ في ندوة (العروبة والإسلام) في بيروت ذكر أن القرآن الكريم هو الوثيقة التاريخية الأصلية في هذا الموضوع وأنه ( النص المتواتر الذي وصل إلينا سليما من غير تحريف أو تبديل وكان عنوان بحثه (عروبة الإسلام) . فقد لفت النظر إلى أنه العتوان لا يستهدف القول بأن الإسلام خاص بالعرب وحدهم أو أنه ديانة إقليمية أو قومية وليس ديانة عالمية لكن ما يهدف إليه هو إثبات أن الإسلام قد جرب أولا في الجزيرة العربية ثم انتشر إلى أرجاء العالم العربي . وقال : هل يجوز على الله أن يحاسبه الناس يوم القيامة على أساس من شريعة لم تنزل بلغاتهم المختلفة ولم يفهموها بما جاء فيها وهو ما يعني صراحة أن الرسالة ليست موجهة لغرب العرب ثم أنه ليس صحيحا أن المسلمين خرجوا بالإسلام إلى غير العرب بعد أن جربوه ونجحت التجربة ، وهو قول ينصب على الفتح ويسقط تماما التبليغ الذي تم في حياة النبي وفي مرحلة الاستضعاف الأولى ، قبل الهجرة

إلى المدينة حيث كانت التجريبية في علم النبي وكان نجاحها أمرا غير مذكور ) .

مع ذلك فلنضع خطا تحت عبارة أن الإسلام جرب أولا في جزيرة العرب ولما نجح صدر إلى الخارج ولتحتفظ بالخط ، لأن المعنى موصول بقولات أخرى سنقف عندها فيما بعد .

وفي أثنائه لعروبة الإسلام ساق أدلة عديدة : منها أن الله سبحانه وتعالى اتخذ له بيتا في الأرض العربية ( الكعبة ) وأن العرب كانوا يحجون إلى هذا البيت قبل المسلمين وأن الله هو اله يعرفه العرب ويدينون له .

وقد بنى الدكتور خلف الله على ذلك مقولة ضاعفها على النحو التالي : .

والله مغبود عربي ، وأول بيت له بني بأرض العرب من قبل أن يكون الإسلام وهكذا نستطيع أن نذهب إلى عروبة المرسل للرسالة ، التي تعترف باسم الإسلام ( ندوة بيروت ) .

والمرسل للرسالة المدعى عزوبته ليس سوى الله سبحانه وتعالى . ومن الأدلة التي ساقها أن النبي عربي وأن القرآن عربي وأن المشكلات التي تعرض لها القرآن في حياة الناس كانت مشكلات المجتمع العربي الأمر الذي يعني أن العقيدة عربية .

وفي سنة ١٩٨٢ ألقى الدكتور خلف الله محاضرة في رابطة الأبناء بالكويت حول موضوع العروبة والإسلام كتبت أحد شهودها . وفي محاضرته تلك ذكر مقولته : أن الإسلام ليس إلا النظام الديني للأمة العربية أولا وقبل كل شيء ، النظام الذي نزل من السماء ليكون البديل عن الأنظمة الأخرى التي كانت الأمة العربية تمارس حياتها على أساس منها .

وقال : أن العرب في كل مكان يرون الإسلام ديننا قويا لهم قبل أن يكون ديننا عالميا لكل الناس . وقد ألفي قومية الإسلام لاحقا وكرر فكرة أن الإسلام كنظام ديني لم يخرج مكانيا عن المحيط العربي في شسيم الجزيرة إلا بعد أن جرب ونجحت تجربته .

وذكر أن الآية ( اليوم اكملت لكم دينكم ) قصد بها العرب والعرب ليس غير .

أولها إلى آخره - ليس أكثر من شروح لقولات المبشرين بهذا الفكر وأبرزهم ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث العربي .

استحضر هذا مع خطبة القاها عفلق في مناسبة ذكرى المولد النبوي الذي تصفه المطبوعات البعثية .  
بأنه البطل العربي حينا والرسول العربي حينا آخر .

قال عفلق عن النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه :

أنه رجل من العرب بلغ رسالة سماوية فراح يدعو إليها البشر ولم يكن البشر حوله إلا عربا لملمحة الاسلام لا تنفصل عن مسرحها الطبيعي الذي هو أرض العرب وعن أبطالها والعاملين فيها وهم كل العرب . إن اختيار العرب لتبليغ رسالة الاسلام كان بسبب مزايا ومضائل أساسية فيهم وأن اختيار العصر الذي ظهر منه الاسلام كان لأن العرب قد نضجوا وتكاملوا لقبول مثل هذه الرسالة وحملها إلى البشر وأن تأجيل ظفر الاسلام طوال تلك السنين كان يقصد أن يصل العرب إلى الحقيقة بجهدهم الخاص .

فالاسلام إذن كان حركة عربية وكان معناه تجدد العربية وتكاملها فاللغة التي نزل بها كانت اللغة العربية وفهمه للأشياء كان بمنظار العقل العربي والفضائل التي عززها كانت فضائل عربية ، والعيوب التي حاربها كانت عيوباً عربية سائرة في طريق الزوال . الخ . هل وجدت تشابها بين هذا الكلام وبين ما طلع به علينا الدكتور خلف الله وسمى اجتهادا . ان دفعت جيذا وغضضت الطرف مؤقتا عن جديته في موضوع الاوهية الذي هو من قبيل التطرف والغلو ، فستجد أن الأفكار واحدة وأن العلاقة بين الاثنين علاقة متن بشروحه ، وأن تأيد ذلك وتأكيد ، فلننتبه إلى أن كلام ميشيل عفلق قيل في الجامعة السورية بدمشق عام ١٩٤٣ بينما كلام خلف الله سمعناه في آخر السبعينات وقرانه في مصر في أواخر الثمانينات .

عروبة الاسلام وكونه طورا متقدما للحياة العربية أو بديلا لها لم تغيرات الواقع العروبي هي معزوفة يرددونها رموز البعث العربي في مختلف اصداراتهم وأدبياتهم ولا مجال لتتبع هذه الكتابات هنا فكلها شروح على مقولات مؤسس الحزب ولكننا ننقل عبارة واحدة لأحد أعضاء القيادة القومية للحزب ، هو شبلي العيسوي يقول فيها :

أن الاسلام هو من العروبة كالابن من أمه ، أن

وايجاد مبرر استأيده من عروبة الاسلام وتوحيده ، من اللغة إلى الأشهر العربية إلى جنسية النبي إلى مشكلات العرب وهمومهم التي عالجها القرآن وأضاف : الله حاضر في ذهن الانسان العربي قبل أن يكون الاسلام ولكنه لم يكن وحده في هذا الحضور ، وإنما كان إلى جانبه آلهة أخرى ، ومن هنا كان الشرك الذي يعني تعدد الآلهة بوجود شركاء الله ، ثم قال : الله مرتبط بالعروبة في الاسلام وفيما قبل الاسلام مرتبط وحده بالعروبة في الاسلام ومرتبطة مع غيره من الآلهة في عروبة ما قبل الاسلام ، وارتباط الله وحده بالعروبة في الاسلام لا يعني الارتباط بالدين الاسلامي وإنما يعني الارتباط بالاسلام من حيث هو نظام ديني للامة العربية ، نظام يسمح بحضور الله في العروبة على أساس من الأديان السماوية لغير المسلمين أي لاهل الكتاب .

ومن الخلاصات التي انتهت اليها في مخاطرته ما يلي :

— ان العروبة هي الاصل وأن الاسلام هو الفرع .

— ان حركة التعريب في البلدان التي تعربت كمصر وبلاد الشام كانت أقوى وأوسع انتشارا من حركة الاسلام ، إذ تعرب جميع السكان لكن لم يدخل الجميع في الاسلام .

— لم يكن الاسلام هو العامل الرئيسي في التعريب والا تحقق التعريب في كل بلد دخله الاسلام (أي أنه ليس للاسلام فضل في شيء) .

— ان العروبة هي القاعدة والاساس وأن الاسلام هو بعض أجزاء البناء المقام على هذه القاعدة .

— أنه لا يمكن فصل الاسلام عن العروبة والا فقد الاسلام هويته .

— لقد خلق الله الاسلام كائنا عربيا وقدر له الخروج من جزيرة العرب إلى أرض الله الواسعة لكن بشرط أن يظل حاملا معه هويته العربية . .

وأخيرا طلع الدكتور خلف الله بمقاله الذي كرر فيه هذه الآراء .

والذين يتابعون أدبيات الفكر البعثي لا تفاجئهم أفكار الدكتور خلف الله وإنما يعتبرون الكلام كله — من

في الحوار حول القومية والدين أو بين القومية بالذات والاسلام ، فان محاولات التفضيل أو الاختيار سوف يكون مصيرها الفشل فالقومية العربية كما تبين فيها بعد نتاج اسلامي خالص وهي صياغة اسلامية فريدة لفكرة القومية ولكن ما يكتبه البعض وما يحاوله . في ان يثبت ان الاسلام دين محلي لا يخلو من ميزات هو امر مرفوض علميا على الرغم من ابراده لبعض آيات القرآن الكريم التي استدلت منها استدلالا لا يخفى فساده على أحد فنزول القرآن الكريم باللغة العربية دليل في رأي هذا البعض على ان المخاطب به هم العرب وحدهم ، مع انه لابد لكل كتاب منزل ان يكون بلغة من اللغات على تعددها واختلافها ولاراد لمشيته الله عز وجل ، ومن ناحية أخرى فلا نعرف ديننا نزل بالبدائل للمتغيرات في الحياة الانسانية فالاديان تنزل بالثوابت في العقيدة والأخلاق وأصول الشرائع ، وهي لم تتغير في الأديان فهي ثوابت مطلقة ومفروضة وليست مجرد بدائل نسبته فالوحييد ليس بديلا عن الوثنية أو الشرك الذي كان سائدا في بلاد العرب وهو ليس تصحيحا لعقيدة محلية منحرفة في بلاد العرب فالقرآن في آياته يحزر عقيدة التوحيد للبشر جميعا ولكل العصور في آخر كتاب منزل ولن نطيل في التدليل على ذلك فهو معلوم من الدين بالضرورة .

وحين دخل الاسلام الى العراق والشام كان سكانها يخضعون للحكم الفارسي البيزنطي ، وكان لمصر كلها هو معروف من الجنس واللغة ما يجعلها تنتمي الى العرق والجنس الذي ينتمي اليه العرب (العرق السامي) وذلك نتيجة للهجرات القديمة المتتالية من شبه الجزيرة العربية لمصر ، وعلى العكس من ذلك كانت بلاد ما وراء النهر — الفرس والساسانيون — وهؤلاء على الرغم من اعتناقهم الاسلام لم يكفوا عن الاعتزاز بقوميتهم المتمثلة في العرق والجنس والتراث الحضاري الذي كان قائما لعناصره ، وظهرت الشعوبية التي كانت ترمي الى تحقير العرب ورفض سلطانهم الديني حتى مع توحيد الاعتقاد الديني الى درجة انكار انهم شعب ، بل قبائل متفرقة والى الحسد المساس بالاسلام ذاته على يد فلاة الشعوبيين .

والثابت تاريخيا انه لم يكن للعرب بشبه الجزيرة أو العراق والشام تراث حضاري خاص يعززون به ولا عادات وتقاليد وقسمات مشتركة ، ولا كان الجنس والعرق بينهم يمثل عنصرا ظاهرا بل ان العرب في شبه

الاسلام هو الامتداد الثوري المتطور للعروبة .ك (عروبة الاسلام وعاليته ) . وفي مكتبه الاستشراق نجد أصلا للكثير من الأفكار التي يريدها بعض المثقفين في شأن الاسلام بوجهه خاص ، ومن أكثر هذه الأفكار زبوعا — في الموضوع الذي نحن بصددده — مقولتنا — عروبة الاسلام — وكون الله سبحانه وتعالى معبودا عربيا أو الها عربيا في قول آخر وأنهم جميعا كانوا يعدون النبي زعيما أو بطلا عربيا كما يقول الآخرون تقرير مواقفهم وخططه لا في ضوء الوحي وبتوجيه من السماء ولكن طبقا لحسابات وظروف كل مرحلة مما يقدره أي زعيم محكم .

والطريف ان مستشرق منصفاً مثل السير تومارس ان تولد تصدق منذ نصف قرن تقريبا لرد مقولة عربية الاسلام مؤكداً عاليته في كتابه الشهير : الدعوة الى الاسلام الذي ترجم الى العربية ١٩٤٧ .

وقد أبدى دهشته واستغرابه من انكار بعض زملائه لعالية الرسالة ورد دعوتهم على أربع صفحات مستشهدا بآيات العالية ونزولها في مكة وبالرسائل التي وجهها النبي الى ملوك عصره في الستة السادسة من الهجرة ، وما قاله في هذا الصدد :

ان الرسول صرح بكل وضوح وجلاء : ان الاسلام الاسلام ليس مقصورا على الجنس العربي قبل ان يدور بخلد العرب أي شيء يتعلق بحياة الفتح والفزوة بزمان طويل .

قارن ذلك بقول من قال : ( ان الاسلام اتجه الى العالمية بعد نجاح تطبيقه على أرض العرب ) .

أيا كان الأمر فالمقولة خطيرة وتفتح الباب لتجريح الاعتقاد وهو ما لا نتمناه لأخذ حتى ولو كان من المتعبدین بالعروبة والمفتونين بها ولكن استمرار ترديدتها يقوى من مؤشرات الاستغربة والشك ، وتضع الراغبين في الدفاع عن سلامة الاعتقاد هؤلاء في موقف حرج وضرب للفاية .

والأمر كذلك ، فهل تستطيع أن تقبل بسهولة الادعاء بان موضوع الحوار هو مجرد العلاقات بين العروبة والاسلام وان ما يقال بصددده هو اجتهاد برى لوجه الله والحقيقة . ثم لا نقدر اذا ما اعتبرنا هذا الكلام نبلا من الاسلام ذهب الى أبعد مما ينبغي الأمر الذي يسوغ معه ان نرفع أصواتنا محذرين وتائلين : كفى لمبا بالنار . ( فهمي هويدي )



الجزيرة كانوا يعدون أنفسهم أقل شأنًا من الروم والفرس الذين كانوا يتسلطون على بعض أطراف الجزيرة ولا أحد يستطيع القول بأنهم كانوا أمة لها كيانها الذاتي .

وظهر الإسلام ونزل القرآن بلسان عربي مبين ، ووردت كلمة ( أمة ) بمعانيها المتعددة واستطاع الكامل أن يذيع النافس لمة وحضارة ، وأصبح الإسلام هو الجامع لهذه الأمم ، وكلها تقدم البعث الديني والخلق والفكري الذي إثارة القرآن الكريم بين هذه الشعوب في العلوم والمعارف والنظم والسلوك ، ضعفت أممها السبات والتقاليد والعادات المحلية في العراق والشام ومصر .

\*\*\*

ومنذ أواخر القرن الأول وفي القرن الثاني للإسلام كان الطابع الإسلامي لمة وحضارة وتقاليد وسمات هو السائد ، وبدأت الأمة العربية في الظهور لأن أحد معاني الأمة في القرآن الكريم هو الخصائص الدينية والأخلاقية والفكرية وذلك في قوله تعالى :

( أن تكون أمة هي أربى من أمة ) .

وفي قوله تعالى ( ان ابراهيم كان امة تاتت الله حنيفا وما كان من المشركين ) .

وفي قوله تعالى ( وان هذه امة واحدة واتاكم ربكم فاعبدون ) .

وهذه الخصائص في المعنى القرآني والنظر الإسلامي هي الحاسمة في تكوين الأمة وليس العرق أو الجنس ، والأجناس والأعراق لا تجمع كل خاصات الصفات وخميد الأخلاق ولا تحتكر الميزات ، لأن هذه الميزات يتنافسها البشر كما يقول الجاحظ في رسائله :

ولم يكن العرب قبل الإسلام يذكرون عزهم وحنسهم ، أو يعتزون به وكان ظهوره وذكره في الدولة الأموية يخفى أوضاعا سياسية واجتماعية واقتصادية ظهرت في ردود الفعل المضاد لاعلاء شأن العرب عرقيا ، فالعروبة لم تظهر قبل الإسلام كعرق أو جنس أو خصائص مشتركة أو حضارة أو تراث له كيانه وميزاته ، ويكفي لتأكيد ذلك أن اسماعيل عليه السلام وهو أبو العرب كان ينتمي إلى العبرانيين وكان أعجميا وعربيا كما يقول الجاحظ فالإسلام هو الذي صاغ الأمة العربية

من جديد هنيئة لا يستطيع أن تقلت منها ولا يضاع معنى القومية العربية والأمة العربية .

وتأيت الصياغة الإسلامية على أسس وأقوى وأخلاق مما ، ذلك أنه مع تهافت فكر الجنس والعرق والدم وعدم ظهورها وضرورة إثباتها فإن القرآن أشار إليها باعتبارها واقعا وظاهرة اجتماعية ، فذكر القرآن اختلاف الألوان والألسنة البشرية وأورد الحديث الشريف ذكر الأبيض والأسود والأحمر من بني النسيان ولكنه اعتمد مميّارا جديدا للتفرقة هو ( التقوى ) أو العمل الصالح .

وبذلك وجّهت القومية العربية بصياغة جديدة تقرر بوجود الاختلاف في الجنس واللون وأن ذلك جانب من الرابطة الاجتماعية ولكنه لا يعبر عن الخصائص الدينية والأخلاقية والفكرية بما يتبعها من عادات وسمات وتقاليد مشتركة .

وهذه الصياغة تتفق مع المفهوم القرآني وتتميز بالواقعية والصدق وتوافر الميزات والخصائص المطلوبة للأمة والتي جعل القرآن الكريم في آياته عنصرا لها الدينية والخلقية والفكرية والنفسية فهوية العرب من لغته القرآن وخصائصهم الدينية والخلقية والفكرية والنفسية في محتواه ومضامينه .

فالقومية العربية إذن هي نتاج إسلامي خالص ولا حاجة بنا إلى الغوص في أعماق التاريخ لنكتشف أن قبائل العرب والمسلمين لم يكن يجمعهم شيء ، وقد نزل القرآن باللغة العربية وهي الهوية الحاسمة في الأمة العربية ، وأكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم : ( ليست العربية من الحكم بن أبي اثملة إنما العربية الإسلامية فمن تكلم بالعربية فهو عربي ) فالأمة العربية تنتمي إلى الكلمة المبينة قبل أن تنتمي إلى عروق أو جنس أو تفرقة .

ونقول : إن نسبت جفاف المؤرخ وعالم اللغات أنه من بين الظواهر التي اقترنت بها الانشقاق غير المنتظر لوعي جديد في الجنس البشري ، وهو ظهور الإسلام ونزول القرآن باللغة العربية ، كانت اللغة الظاهرة الأشد غرابية ، فهذه اللغة المجهولة عالميا قبل ظهور الإسلام تبدو لنا فجأة بكل كمالاتها ، فالعروبة منذ نزول القرآن باللغة العربية وبمحتواه الإلهي أصبحت حضارة وولاء وسمات وتقاليد تولد وتجمع أولئك الذين ينحون ولأنهم لهذه الحضارة وتلك السمات بصرف النظر عن العرق أو الجنس أو الدين كما قال البعض بحق .





وقوله تعالى في سورة المائدة ( أفحكم الجاهلية  
بيفون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ) .

وقوله تعالى ( ثم جعلناك على شريعة من الأمر  
فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ) — الجاثية .

كل ذلك يهمل ويهمل معنى الحكم في الآيات  
ومعنى الشريعة والأمر بالاتباع والتطبيق والنهي عن  
السوء وراء منهج الذين لا يعلمون ، كل ذلك يهمل ويلو  
غنى الآيات لتخدم فكرته هو دون اعتبار للأصور العلمية  
في التفسير والاستنباط ولحكم اليهودى الى دينه والا  
فهو كافر وظالم وفاسق وليحتكم النصراني الى انجيله  
والا فالوعيد له بالكفر والظلم والفسوق اما المسلم  
فليحكم الى أى شيء وليأخذ من أى شيء ، ليأخذ من  
الوثنية أو من الماركسية أو من القانون الرومانى ، الا ان  
يأخذ من القرآن أو يحتكم اليه ، أرايتم مغالطة أجرا من  
هذا ، أرايتم تضليلا أشد من ذلك .

\*\*\*

( ٢ )

يقول الدكتور خلف الله :

( والموقف هو أما أن نستغنى عن الحضارة  
العلمية الحديثة أو نقبلها بكل قوانينها ونظمها التى قد  
يعجز عقلنا عن الإمام بها ) .

ويقول : وأرى وانتم ترون معنى أننا قد اخترنا هذه  
الحضارة وسيلة من وسائل حياتنا وأنها لا نستطيع  
الاستغناء عنها ) هكذا لا أدرى متى فوض سيادته  
ليختار لنا وليختار نيابة عنا ، ومن الذى اختاره لهذا  
الغرض .

وتلك مغالطة أخرى لأنه يتصور القارىء من  
السذاجة بمكان والقارىء يدرك الفرق بين عالم الأشياء  
وعالم الأفكار .

وليس المحذور نقل الأشياء من هنالك الى هنا لأن  
الأشياء وسائل والوسائل محايدة خلقها الله هكذا ،  
فليس منها كفر أو إيمان وليس هناك مثلا طائرة مسلمة  
وأخرى كافرة أو كمبيوتر مسلم وآخر علمانى ، حتى  
نفاضل بينهما ، تلك وسائل والمطلوب نقل هذه الوسائل  
لتتقدم أمتنا ، أما الأفكار فهى شئ آخر : أنها النظام

والعادات وهى فلسفات وبها يذهب يعتنقها القوم  
الإنعام السائد هناك فى التربية والأخلاق والتقاليد  
ويطبقونها وهم الآن يخافون من شرورها ويستجرون  
منها ويخشون من غيرها لما أحدثته فى المجتمع من إباحة  
وتخلل وفساد ، لكن السيد المحاضر الكاتب يخطئ بشكل  
يوحى بالتصدد وسبق الإصرار فى محاولة لقلب الحقائق  
وتضليل القارىء .

وبدلا من أن يتم عقله هو بالسطحية فى فهم  
الاسلام وفهم شريعته بمقاصدها ومراميها ، بدلا من ذلك  
يطالبنا بابعاد هذه الشريعة بحجة أن الزمن تغير  
والأحوال استجدت وأوضحت أن هذه الشريعة لم تعد  
ملائمة للعصر وظروفه .

أما الحضارة العلمية الحديثة فعلينا أن نقبلها كلها  
بكل قوانينها ونظمها التى قد يعجز عقلنا عن الإمام بها  
هكذا اذا كان عقلنا يعجز عن الإمام بالحضارة الحديثة  
فيجب فى نظره أن نقبلها كلها بكل قوانينها ونظمها .  
وعقله هو لا يعجز عن فهم الشريعة وفهم الثوابت  
والتغيرات فيها وفهم نظام الحكم فى الاسلام وطبيعته  
ولذا يجب أن نستبعد هذا النظام وتلك الشريعة .

أرايتم حملة فى ضراوتها بمثل هذه الجراءة على  
شرع الله تعالى أن الجميع يعلم سر هذه الحملة لأن  
الشريعة بها احتوته من نصوص وأحكام تعوق حركة  
العلمانيين فى طرح البديل على الساحة العربية  
والاسلامية ولهذا يجب أزالتها والتشكيك فيها من كل  
نصائل الماركسيين والعلمانيين المخلصين التقدميين .

\*\*\*

### خطة لابعاد الاسلام

وهكذا يتم اغتيال الاسلام جزءا ويتم الكفرية على  
اقتساط ، ويتم تفريغ المجتمع منه بمرور الأيام رويدا  
.. وليست تلك المحاولات بجديدة بل ليست وليدة اليوم ،  
أنها هى ترديد وتنفيذ لخطة الأسياد فى احتلال بلاد  
المسلمين منذ الحروب الصليبية وهم يعلمون جيدا ومن  
خلال تجارب التاريخ أن الاسلام هو الدافع القوى  
والوحيد فى حسم الصراع لصالح أمتنا اذا هى تمسكت  
به وعاشت فى كفة وهم يعملون جاهدين على ابعاده عن  
مجالات الحياة المختلفة وخطتهم فى ذلك تعتمد على النقاط  
التالية :

أولا : يجب ابعاد الاسلام عن أن يكون رباطا عاما



بين ابنائه في المشرق والمغرب وطول الأرض وعرضها ،  
فمن طريق أخياء النزعات القومية في كل بلد على حدة  
يمكن أن تهتز المفاهيم والقيم الإسلامية من تلقاء نفسها .

وهذه الضربة النازلة بالإسلام كدين سماوي يجب  
أن تلحقها ضربات أخرى تنال منه كموجة فردى وجماعى  
من حيث السلوك والتطبيق .

**ثانيا : فصل الدين عن الدولة وعن تقاليد الحياة**  
والمجتمع باستيراد أنماط من السلوك الغربى لتحل محله  
وتستقر بعد حين في حس المسلم وشعوره ومن ثم تكون  
التبعية في الفكر والحركة والسلوك .

**ثالثا : التشكيك الدائم والمستمر في صلاحية**  
الشريعة الإسلامية للتطبيق بحجة تغير الزمان وتجدد  
حاجات الناس وضرورة أعمال العقل والخلق بركب  
الحضارة الغربية .

**رابعا : تجزئة الدين بفصل العقيدة عن الشريعة**  
تحت دعوى أن الشريعة شىء والعقيدة شىء آخر .  
فالعقيدة هي حق الله على عباده ، فهو الذى يحددها كما  
وكيف ، أما الشريعة فموضوعها مصالح العباد ومصالح  
العباد تتغير بتغير الزمان والمكان فلا داعى لتوريث الدين  
في مسائل متغيرة ومن أراد أن يمارس دينه فالمسجد  
مفتوح ولا بأس عند القوم أن ينحصر الإسلام في المسجد  
مؤقتا ثم بعد ذلك ينزوى ويلاذل وتخمد أنفاسه .

**خامسا : بتر الشعور الإسلامى وشعور الأخوة بين**  
المسلمين عموما والعرب خصوصا باعتبارهم رأس  
الإسلام وأهل بعثته التى يعلق بها كتاباتهم .

**سادسا : زرع الفتن واشغال نار الحروب بينهم**  
لتأكل ما اقد يتنامى مع الزمن من قوتهم وليظلوا هكذا في  
دائرة العجز والتبعية والتخلف .

\*\*\*

تلك هي الخطوط العريضة منذ الحروب الصليبية  
وحتى الآن وهم يمارسونها معنا ويشيعونها بيننا عن  
طريق أناس من بنى جنسنا يتسمون بأسمائنا ويمعيشون  
في بلادنا ، ولكن قلوبهم هناك وعقولهم صنعت هناك  
وولاءهم لكل فكرة تولد هناك وبعد أن عاد لويس التاسع  
الى بلاده بعد فشل حملته على مصر وأسره في دار القاضى

ابن لقمان كتب خلاصة تجربته لاحتلال بلاد المسلمين  
وكان في مقدمة ما أوصى به النقاط التالية :

١ - أن تسبق الجيوش البشرية الجيوش  
المسكينة .

٢ - قطع الصلة بين المسلمين وبين المفاهيم  
الحقيقية لديهم لأنه مصدر قوتهم وجهدهم وضلابتهم في  
المقاومة يدعو النعيم الذى يعده للشهداء منهم في جنة  
الخلد .

٣ - تصوير الدين الإسلامى على أنه مصدر خطر  
على الولاة والسلاطين وتصوير المتدينين على أنهم أهل  
عنف وقتل واضطرابات ومن ثم يجب محاصرتهم  
وتحجيم نشاطهم .

\*\*\*

٤ - زرع جسم غريب يفصل بين المشرق والمغرب  
خصوصا بين الناطقين بالعربية لغة الكتاب وذلك ليتعذر  
بينهم فلا يجتمعون في وحدة .

تلك هي خلاصة تصورات القائد لويس المهزوم في  
مصر وإذا فالكلام الذى تسمعه اليوم وتقرؤه ليس جديدا  
بل هو ترديد لمقولات سابقة وخطط ذبرت هناك في  
عواصم الغداة والحمد ككتبت عنها الأيام السود والليالى  
المظلمة التى عاشتها بلاد المسلمين تحت الاحتلال وبعيدا  
عن مظلة الاسلام بشريعته العادلة .

والموقف واضح في تلك الدعوات العلمانية التى  
تجرد الاسلام من أخص خصائصه وأهم مزاياه وهى  
الشريعة التى تنظم المجتمع وتحكم الحياة وتسعد  
الأحياء .

انهم يريدون الفصل بين العقيدة والشريعة  
ليقتساوى الاسلام والحالة هذه بالنظام الكنسى هناك  
حيث ظلام الروح وضباب النفس وجذب الضمير وليخلوا  
لهم الجو فيطرحوا في الساحة الإسلامية بدائلهم .

والعقل يتساءل أحيانا في حيرة : لصالح من تروج  
هذه الدعوات .

الغريب في العلمانيين أنهم يربطونها بالتقدم  
والتطور والوطنية .

وأحيانا باسم الحرمي على دين الاسلام الحنيف حتى لا يتورط في شاكل الحياة المتغيرة .

وتحت هذه الدعوى تلغى الخلافة الاسلامية وتلوى عنق الآيات ليكون المقصود بآيات الحكم بما أنزل الله : هم اليهود والنصارى وليس المسلمون .

فالدكتور محمد خلف الله يصور في كتاباته التشريعات النبوية على أنها : «مجرد نصائح روحية» لا تملك أي قوة ملزمة .

● اجتهد بشر يخطئ ويصيب وليست ملزمة لنا .

● كما يهذر بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من احكام بدعوى أنها غير ملزمة للعصر .

● يعطل آية الفء والغنيمة على أساس أن الزمن تغير .

● يستلبي بيان الرسول الكريم للقرآن الكريم والسنة المبينة بأنه اجتهد بشري .

● يرى أن النصوص القرآنية غير قادرة على تحقيق المصالح العامة للمجتمع الاسلامي .

● يرى أن بعض احكام القرآن الواردة في النصوص القطعية أصبحت غير صالحة للتطبيق وغير عادلة بسبب تغير الزمان والأحوال .

● يدعو الى ترتيب جديد لسور المصحف الشريف غير الترتيب الذي عليه القرآن الآن وقد رد عليه كثير من العلماء (1) .

والويل لمن يتخلى عن مسؤوليته ويخون الأمانة .

\*\*\* ( ٤ )

أربع قضايا هامة أثارها الدكتور محمد أحمد خلف الله في مقال له تحت عنوان ( الاسلام والتراث الاسلامي ) العربي يناير ١٩٨٧ رد عليها الدكتور عجيل النشيمي ( كلية الشريعة جامعة الكويت ) .

القضية الأولى : الاسلام شيء والتراث الاسلامي شيء آخر .

حيث يفرق الدكتور بين الاسلام والتراث الاسلامي بطريقة خاطئة من الناحية العلمية ، حيث يفكر الدعوى ثم يستدل على صحتها من نفس ما ادعاه ، فيدّعي وضع هو عنوان ( الاسلام والتراث الاسلامي ) ثم قال : ان المعطف بالواو يقتضي المتساوية كلها متعاضدان متغايران وهذه مصادرة على المظلومية ، لا يصح رجالي أن يكون الدعوى او جزء منها دليلا على نفس الدعوى ثم يعرف الاسلام بالمعنى العام تعريفا سليما لكنه حين عرف التراث .

لم يصيب أسئلته حين قال : ( والتراث الاسلامي هو ثمة وراثته عن الأسلاف من نتاج عقولهم في تفاعلها مع الاسلام باعتباره ديانة سماوية ) (2) .

وهذا تعريف غير سليم في جملته ، فإن قيل ان كل ما خلفه فقهائنا وعلماؤنا وفلاسفتنا وكل ما خلفه غيرهم من علمائنا تراث فهذا صحيح ، لكن لا يصح وصف ذلك كله بأنه ( نتاج عقولهم ) وإنما يعبر عنه بمثل : فهم الفقهاء للنصوص فهو كذا أو اجتهد الفقهاء فهو كذا ، لأن قول الفقيه لا يرجع في حقيقة الى محض عقله وفكره ، بمعنى أن يكون من بنات أفكاره ، لأن النصوص الشرعية حاكمة على الفقيه وعقله وقد يوافق العقل ما يقتضيه الشرع وقد لا يوافقه بمعنى أن لا تظهر له الحكمة فيه ومع ذلك يسلم الفقيه بمقتضى الشرع ويكون الحكم له ، فهل يقال لهذا أنه من نتاج عقولهم . ثم أراد الدكتور خلف الله أن يستدل على هذه التفرقة من جهة أن مصدر الاسلام يختلف عن مصدر التراث ، وقوة الالتزام بينهما يختلف فقال : ان مصدر الاسلام هو المولى سبحانه وتعالى ومصدر التراث الاسلامي هو العقل البشري الذي تفاعل مع الاسلام باعتباره ديانة سماوية . ونحن نقول : ان قوله بأن مصدر الاسلام هو الله تبارك وتعالى حق لا يمارى فيه احد ، ومن هنا كان التشريع ملزما ومقدسا .

لكن مناصرة ذلك ومقابلته بالدعوى الثانية غير مسلم به على اطلاقه ، لأن قول الفقيه المجتهد اذا كان كاشفا لدلول النص وفق قواعد الاستنباط وأصوله يختلف لا يختلف فيه الفقهاء المجتهدون ، فهو ملزم لأنه ليس تشريعا جديدا ، ولا رأيا من بنات أفكار الفقهاء ، وإنما هو فهم سليم لراد النص .

ثم انتقل الدكتور خلف الله الى قضية الالتزام فقال : ( الذي يملك قوة الالتزام الديني هو ما يكون ديننا ،

الشرعية ، فما كان دليله الاجماع والقياس لا يرد باعتباره  
نتاج عقول بشرية كما ذكر .

**القضية الثالثة :** تعديل النص والاجتهاد مطلق في  
المعاملات .

ثم يتناول الدكتور خلف الله قضية حقيقة هامة وهي  
امكان تغيير ما ورد فيه نص قطعى من القرآن الكريم أو  
تبديله ، وقد استخدم لهذا الغرض عبارة ( تعديل ) وهو  
تعبير غير موفق ، لما يحمله من افتراض وجود خطأ أو  
عدم ملاءمة أو اعوجاج في النص القرآنى القطعى ، وأن  
دور العقل حينئذ هو تعديل ذلك النص .

وإذا أمكن القول بهذا ، فانه لم يبق للنص مزية  
ولا حجية ولا قدسية ، وفي هذا نقض لأصل الأدلة  
الشرعية المعتمدة وهو القرآن الكريم .

يقول الدكتور خلف الله : ( لا حق لنا في ادخال أى  
تعديل على الحكم الذى ورد فيه نص صريح قطعى الدلالة  
وارد مورد التكليف وهذا هو الأصل التشريعى ، لكن هذا  
لن يحول بيننا وبين أن ندرس القضية على أساس آخر ،  
هو قدرة العقل البشرى في ادخال التعديلات ، فهل  
يستطيع ذلك ؟

\*\*\*

**القضية الرابعة :** اذا عارض النص المصلحة يؤخذ  
بالمصلحة ويقدم العقل على النقل .

وقد أخطأ الدكتور خلف الله في هذه الدعوى في ثلاث  
تضاييا علمية :

١ - في المراد بكلمة المصلحة في الشريعة  
الاسلامية .

فما لا شك فيه ولا خلاف ، أن الشريعة الاسلامية  
في جميع احكامها الكلية والتفصيلية قد راعت تحقيق  
مصالح العباد في أمور دنياهم وآخرتهم وهدفت الى ذلك ،  
الا أن ما ينبغي أن يعلم على وجه اليقين هو أن المصلحة  
ليست دليلا منفصلا ، أو مستقلا ، عن أدلة الشريعة  
الأخرى ، إذ لو كانت المصلحة دليلا مستقلا لكانت وحدها  
كافية في بناء الأحكام الشرعية عليها ، ولكان العقل  
مستقلا بتشريع الاحكام . ولكى لا تكون المصلحة قضية  
عامة غير منضبطة فقد وضع لها الأصوليون الضوابط  
التالية :

هو ما يكون مقدسا ، أما غير الدين فيملك قوة الزام  
أخرى هي الالتزام الأدبى .

ونقول : ان قضية الالتزام راجعة عند فقهاء  
المسلمين دون شذوذ من أحد الى النصوص الشرعية من  
الكتاب والسنة كأدلة متفق عليها ويلحق بهما - كأدلة  
متفق عليها أيضا ، الاجماع والقياس ، ودور الفقهاء  
المجتهدين في ذلك بيان المراد من النص ، أو تحقيق أن  
القضية مجمع عليها وإثبات ذلك ، أو أن شروط القياس  
المعتبرة متحققة في الفرع تحققها في الأصل .

حتى في دائرة الفروع الفقهية لم يقل أحد أن الزامية  
الأحكام فيها الزام أدبى بل هو الزام شرعى ، وغاية ما هناك  
أن فيه سعة في التخيير بين هذا الحكم عند هذا الفقيه  
المجتهد أو الحكم عند مجتهد آخر ، تبعاً لقوة دليل كل  
منهما .

**القضية الثانية :** ان الشريعة ملزمة والتشريع غير  
ملزم .

يميز الدكتور خلف الله بين الشريعة والتشريع  
ويفرق بينهما ، فيعتبر الشريعة هي ما كان من وحي الله  
وبيان النبى صلى الله عليه وسلم مما هو نص قطعى  
الدلالة ، أما التشريع فيكون فيما لا نص فيه ، وهو محل  
الاجتهاد العقلى المحض ، وهذه تفرقة لم نعرفها في الفقه  
أو أصول الفقه الاسلامى ، بل أن المعروف عند الفقهاء  
الأقدمين والمحدثين أن المراد بالشريعة هو الأحكام التى  
سنها الله تعالى لعباده على لسان رسول من رسله وعلى  
خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى شاملة لما  
يدخل في دائرة الافعال والعقائد والأخلاق . واشتق من  
لفظ الشريعة كلمة ( شرع ) بمعنى انشاء الشريعة أو سن  
الشريعة ، وإذا فهمنا كلمة الشريعة كما ذكر الدكتور  
خلف الله ، أى فيها هو نص صريح قطعى الدلالة فان  
قسمنا كبرا من القرآن الكريم ليس كذلك ، إذ أن دلالة  
الفاظ القرآن قد تكون قطعية وقد تكون ظنية .

وقد اعتبر الدكتور الاجماع والقياس من قبيل ( ما لم  
يرد به نص ) وبالتالي للعقل البشرى أن يرد من الاحكام  
ما كان مستنده ودليله الاجماع والقياس باعتباره نتاج  
عقول بشرية .

والصواب في ذلك أن الاجماع والقياس دليلان  
مرجعهما الى اعتبار الكتاب والسنة ، وإذا فهمنا باجماع  
الأصوليين من الأدلة المعتمدة ، وثبتت بهما الأحكام

١ - لا تعارض المصلحة الكتاب الكريم او السنة المطهرة .

٢ - لا تعارض المصلحة القياس .

٣ - لا تفوت المصلحة مصلحة اهم منها او مساوية لها .

٢ - في معنى تغير الاحكام بتغير الأزمان وبالتالي تغير المصالح .

اما هذا الموضوع فقد فهمه الدكتور خلف الله على غير المعنى العلمى المراد منه ، فهم منه انه ما دامت الاحكام مربوطة بالمصالح وبمنوطة بها والمصالح تتغير من زمن الى آخر ، ومن مكان الى آخر ، فان الاحكام تتغير حينئذ بتغير الزمن .

لقد تعد علماء أصول الفقه هذا الموضوع ووضعوا له قاعدة مستقلة برأسها : هى قاعدة ( لا ينكر تغير الاحكام بتغير الأزمان ) .

وقد حدد الفقهاء وعلماء أصول الفقه الاطار العام لما تنطبق عليه هذه القاعدة وهو القضايا الاجتهادية التى بنيت على اساس من القياس ، او على اساس من المصلحة .

٣ - استناده الى رأى ( الطوخى ) فى تقديم العقل على النقل اذا عارضت المصلحة النص .

استند الدكتور خلف الله لتأييد رايه فى ان المصلحة مقدمة على النص اذا تعارضا الى رأى نجم الدين سليمان ابن عبد القوى الطوخى .

وقد اجمع علماء الفقه والأصول على أن رأى الطوخى شاذ خرق به اجماع الأئمة ، والشاذ لا يبنى عليه رأى ، وقد ناقشه كثير من العلماء ، وردوا عليه وفندوا رايه وأدلته وأصبح من المستقر عندهم أن قوله هذا لا يعول عليه .

اما قضية-أن العقل مقدم على النص فهذا قول من جنس سابقه ، والقول به يبطل الشريعة فى نصوصها المحكية قطعية الثبوت والدلالة ، وهذا مالا يقبل من أحد . يقول الامام الشاطبى : لو جاز للعقل تخطئ مأخذ النقل لجاز ابطال الشريعة بالعقل وهذا مجال باطل .

ثم يذكر الدكتور خلف الله ثلاثة أمثلة للاستدلال على أن العقل يحكم ، بحكم الاستمسك بالنص ، قد يكون فيه اضرار بالمصالح العام ، ولذلك ينبغى أن يقدم حكم العقل ويبطل حكم النص .

**المثال الأول :** ما ورد بشأن توزيع الغنائم فى قوله تعالى :

( وأعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل )

فيرى الدكتور أن نظام توزيع الغنائم نظام مناسب للزمن السابق حيث كان القتال تطوعا ، أما الآن فالدولة هى التى تنظم هذا الأمر . فينبغى تعديل الآية لذلك ) .

ونقول ردا على ذلك : أنه لا يمكن أن تكون النصوص القرآنية مصادمة لمصلحة حقيقية ، وحين يضع القرآن نظاما ما فإنه لا يضعه لزمن دون زمن ولا لمكان دون مكان .

وينبغى أن نعرف هنا ، أن الشارع الحكيم قد راعى من وراء نظام توزيع الغنائم تحقيق مصالح فردية واجتماعية فجعل مصرف الخمس لمصلحة الدولة ، تنفقه فيها يعود عليها فى مرافقها أو جيشها بالإصلاح أو القوة والمنفعة ، وهذا معنى ( فان لله خمسة وللرسول ) فما كان لله ولرسوله فمرجهه الى مصالح الدولة الاسلامية وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمع رأى الصحابة على أن يجعلوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم أولى القربى فى الخيل والعدة فى سبيل الله .

واعطاء الفائزين من الفتيمة راجع الى اصل عظيم فى الاسلام وهو أن الجهاد فى سبيل الله هو ذروة سنام الدين .

وهذا المعنى الايمانى انما يناسبه التجرد من الأجر المادى فى الدنيا ، وليس طريقا للتكسب ، وانما هو طريق للجهاد .

**المثال الثانى :** ابطال الدكتور الآيات التى انزلت بشأن الرق بدعوى أن الرق لم يعد موجودا الآن ، وينبغى أن تعدل الآيات التى تعتبر الرق كفارة عن بعض الأمور ويترتب على قوله هذا ابطال الآيات الواردة فى سورة النساء آية ٩٢ وفى المائدة آية ٨٩ ، والمجادلة الآيات رقمى : ٣ ، ٤ والبلد الآيتان ١٢ ، ١٣ .

## ( الدكتور خلف الله : لماذا هذه الحيرة والتقلب ؟ )

الحقيقة اننا نرثي للدكتور خلف الله بعد هذا التاريخ الطويل الذى أمضاه مترددا على أبواب الهيئات والأحزاب من أجل الشهرة وذهابه الى كل بلد عربى : الكويت ، أبو ظبى ، دمشق ، وغيرها من أجل اعلان آراء مثيرة تزج السامعين ، وتكشف عن الكراهية الشديدة للإسلام سواء من حيث انتمائه الى الماركسية او من حيث انتمائه الى البعث ومن حيث تفضيله البعث على الناصرية — وهما في خصومة الإسلام سواء .

ولقد استهل الدكتور خلف الله حياته بتلك المكيدة الشديدة السخرية بالإسلام وهى ادعاء أن القصص القرآنى من عمل الرسول ، وأنه من يجوز فيه الخيال والكذب ، وكان لهذه الدعاوى رد فعل شديد ، حتى أن مجلس الجامعة رفض منحه الدكتوراه وكان الدكتور خلف الله قد نشأ فى محيط طه حسين وأمين الخولى من ناحية وساطع الحصرى وميشيل عفلق من ناحية أخرى فضلا عن اتصاله بالجناح اليسارى الماركسى فى الوفد القديم ومن هذا الخليط العجيب تكونت ثقافته التى أريد لها أن تمثل من بعد ما يسمى اليسار الجرىء على الإسلام بدعاواه التى لا تثبت كثيرا أمام المفاهيم الأصلية والفتة الإسلامى الحقيقى على النحو الذى تكشف عنه هذه المراجعات التى قام بها اعلام من الفكر الإسلامى ، وقد تناولت هذه الجراة حتى اعتبرت الإسلام ( دين الله الخالد الخاتم ) جزءا من القومية العربية فى دعاوى عريضة مضللة يقوم بها رجل مسلم مثل الدكتور خلف الله للحصول على اعجاب ورضاء مثل ميشيل عفلق وغيره وعندما يقترب الفكر الماركسى بالفكر القومى عند مجموعه من الكتاب البارزين اليوم أمثال أحمد بهاء الدين وخلف الله وغيرهما فاننا لا نستغرب هذا الهجوم الذى يجمع بين الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامى ، فى وقت معا .

ولقد عاش خلف الله على مفهومه المفلوط الذى كونه هذه الصلات والثقافات يرى الإسلام ( ديننا بمفهوم اللاهوت ) ويراه أحد روافد القومية وعنده أن الإسلام عقيدة وشريعة وليس نظاما للحكم .

وكان يقول بهذا ساطع الحصرى وطه حسين وأمين الخولى وجميع زعماء الشعبوية فى العصر الحديث ولعل الدكتور خلف الله هو الذى كشف أوراق ساطع الحصرى بعد أن عمل معه فى معهد الدراسات العربية حيث يقول أن ساطع الحصرى قال له . أنه لا يؤمن بالقومية العربية ( الأهالى ٢٣/١٠/١٩٨٥ ) .

ولا شك أن تعديل أو تعطيل هذه الآيات دعوى لا يمكن أن تقبل من أى وجه كان ، ذلك فى المقاييس الاعتقادية الإسلامية .

والذى يثبتته التاريخ أن الإسلام حين أطل على البشرية كان الرق يملأ طباق الأرض فبدأ بعلاج تلك البلوى العالمية بطريقة تدريجية ناجحة ، فعمل على تجفيف مصادر الرق وفى نفس الوقت وسع طريق تحرير الأرقاء وأكثرها .

والإسلام حين عالج قضية الرق راعى فى علاجه وحكمه استمرار مطاردة الرق فى كل زمان ومكان ، لعله تبارك وتعالى أن الرق لا ينفك منه البشر ، وهو موجود فى كل زمان ، وأن انقطع فى زمن ما — ولم ينقطع — فانه يعود فى زمن لاحق .

أما كون العتق كفارة من الكفارات فليس فى هذا اشكال مع عدم وجود الرق ، لأن العتق كفارة انها طلبه الشرع عند وجوده ، وجعل الأمر فيه راجعا الى خيار من عليه الكفارة ، فان لم يوجد او لم يختره انتقل الى غيره ، مما هو منصوب عليه فى الآيات الكريمة وليس هناك ما يستدعى تعديل أو تعطيل الآية لمجرد تغير الزمان وندرة الرقيق أو انعدامه .

**المثال الثالث :** بشأن الآيات الواردة فى عقوبة جريمة الزنا قال الدكتور خلف الله : أن جريمة الزنا لا يمكن اثباتها اليوم عن طريق الشهود الذين يرون العملية رأى العين ، ويترتب على قوله هذا ابطال الآية الثالثة من سورة النور فى عقوبة الجلد للزانى غير المحصن وعقوبة الرجم للزانى المحصن ، الواردة فى السنة .

لقد اعتبر الإسلام جريمة الزنا من أكبر الجرائم وأخطرها ، لأنها تدخل فى دائرة الاعراض التى اعتبرها الإسلام احدى الضرورات الخمس وهى ( الدين والنفس والمال والعرض والعقل ) ولكن لما كانت هذه العقوبة شديدة ، ناسبها أن يتشدد الإسلام فى طريق اثباتها .

ولا يعنى تشديد الإسلام فى وسائل الاثبات ترك الجريمة تستشرى فى المجتمع المسلم ، لكن اعتبر الجانب الوقائى فى قضايا الاعراض أهم من الجانب العقابى لأن جريمة الزنا والجرائم الخلقية فى جملتها جرائم خلقية ، لا تقع الا فى أماكن آمنة كالببوت التى لا يمكن دخولها لغير أهلها ، ولو تساهل فى وسائل اثباتها — والحال هذه — لتناول اناس أعراض آخرين ولشاع فحش القول فى المجتمع ، ولذا اهتم الإسلام بالجانب الوقائى الناجع فسد الذرائع والطرق المؤدية الى وقوع هذه الجريمة .

(Können wir uns : Was die Frage, Können?)

در تمامه شایسته و با حسن رعایت و با امانت و با وفاء  
در سال ۱۳۰۲ - ۱۳۰۱ در تمامه شایسته و با حسن رعایت و با امانت و با وفاء  
در تمامه شایسته و با حسن رعایت و با امانت و با وفاء

[illegible][illegible]

هنگامی که در حال رفتن به سمت جنوب بودیم،  
همزمان با آنکه از ارتفاع ۷۰۰ متری در شمال غربی  
دریاچه عبور می کردیم، ناگهان یک کوهستان بزرگ و بلند  
— واقعیتش همان — که در فاصله کوتاهی از ما قرار داشت  
و تقریباً در جهت شرقی دیده می شد.

[illegible][illegible][illegible][illegible]

وقد نالوا لعلهم لا يروى في ريفه هذا مثل ما يشاهد عندنا  
 (السيرة) وكما لا يروى في مثل هذه الاعمال كالمساجد والقبور  
 (ن) اعتدوا قبيحاً عظاماً عظاماً (تتبعهم) وبعثوا  
 . وقدما لربهم رجلاً تروى عنه في ريفه وكما لا

[illegible]

## الفصل الثانى

### بحض شبهات زكى نجيب محمود

الثابتة فكرة قديمة أخذت بها عصور مضت وحكمه ينصب على كل فكرة وكل قيمة كائنة ما كانت .

ثم انه يعود الى توكيد هذا الحكم القاطع ويزيده احكاما ، فيقول : ان المذاهب المعاصرة ( تكاد ) كلها تجمع على تحليل كل شيء الى ظواهره المتغيرة دون ان تزعم وجودا لى كائن ثابت وراء تلك الظواهر فهو يتحرز باستعمال ( تكاد ) لانه يعلم يقينا ان المذاهب المعاصرة لم تجمع على ( النسبية ) لكنه يريد الايحاء الى القارى بوجود الاجماع ولذلك يتبع لفظ ( تجمع ) بلفظ ( كل ) وهما عدة الاحكام الكلية ، لكن تكاد هذه لا ترفع بلاء ، بعد ان اصدر احكامه البشارة الكلية ، تلك التى جاءت فى العبارات السابقة التى اقتبسناها من كلامه بحروفها ، فمجهل كلامه فى القضية هو الحكم الكلى بان المذاهب المعاصرة تقرر ان كل ( القيم ) كائنة ما كانت نسبية او مجرد وجهات نظر فالعدل والحق والجمال والوفاء للصديق والمعاهد وبر الجار والشجاعة والصدق ، وكل ضروب البر والايثار ليست قيما ثابتة بل هى مجرد وجهات نظر قابلة للتغيير فى أى وقت .

ذلك ان القيم العصرية ( على تقيض قيمنا العربية - الاسلامية ) من صنع البشر ، أى من صنع أيدينا نحن وليست مفروضة علينا من أى جهة .

ويقول الدكتور زكى : ان وقفة العصر من القيم ، تحيل كل قيمه الى وجهة نظر ذاتية ، ويقول ان عصرنا هذا قد استدبر كل فكرة تأخذ بمطلق من المطلقات الكثيرة التى كانت تأخذ بها العصور الماضية ومنها القيم : اخلاقية كانت او جمالية او كائنة ما كانت .

ومعنى كلامه هنا ان الفلسفة المعاصرة لم تعد تعترف بشيء اسمه ( القيم الثابتة ) او المطلقة ، فقد ثبت لها اذن ان القيم مجرد وجهات نظر تتباين وتتغير من عصر الى عصر بحسب الذوات التى تنظر فان فكرة القيم

#### ١ - انكار الثوابت كلية .

#### ٢ - افضلية الحاضر على الماضى .

#### ٣ - التحول الحضارى .

#### كتب الرد ( الدكتور احمد عبد الرحمن )

**القضية الاولى :** يقرر الدكتور زكى نجيب محمود ان القيم الاسلامية او العربية ثابتة مطلقة مثل الحقائق الرياضية ، وتبعاً لذلك لا تتغير مع تغير الزمان ، لكنه يستنكر الثبات لانه يصطدم مع الفلسفة النسبية التى تطبع العصر بطابعها . والحق ان بعض القيم دون الكل يتصف بالثبات والاطلاق لكنه يعمم صفة الثبات والاطلاق لتشمل ( المبادئ كلها ) والقواعد كلها التى تهدى الانسان فى نشاطه ، كائنا ما كان ذلك النشاط من عبادة العباد الى فروسية الفارس ومن توقيعات الموسيقى الفناء الى تخيلات وتفعيلات الشاعر ( ثقافتنا فى مواجهة العصر ) .

انه يؤكد خضوع النشاط البشرى كائنا ما كان لحكمه ثم يعدد ضروب النشاط فاذا هى شاملة لكل شيء من عبادة العباد الى تفعيلات الشاعر .

وسر انتطرف واضح فى هذا الحكم وضوحا ساطعا فالعقيدة توضع مع الموسيقى فى زمرة واحدة وينزل عليها الحكم الباتر العنيف بالخضوع لمبادئ منزلة من السماء ثابتة مطلقة ، والدكتور زكى يبغى من وراء ذلك افزاع العقول وترويعها من هذه الثغانة الثابتة التى تكبل خلق الله بمبادئها دون تمييز بين عقيدة واخلاق ونظم ومصالح وشعر وموسيقى ، ثم بعد ذلك يصف لها البديل الأوربى المفاصر وصفا شيقا يقويها على قبوله فيقع فى حكم آخر كلى بتار .

والحقيقة التي يعرفها الدكتور زكي ويعرفها دارسو الفلسفة المعاصرة ، والحديثة : أن النسبية وتقيضها موجودان في الفكر الحديث والمعاصر والثلاثة المعاصرون المشهورون الذين تبنا المذهب المضاد للنسبية هم ( أموند هيرل ، وماكس شيلر ، ونيكولاى هارتمن ) هذا فضلا عن كانت وويلر وسيد حويك ومور في الفلسفة الحديثة .

فنحن هنا بازاء جسارة فظيعة ومجازفة مروعة نتغافل الحقائق المعروفة للجميع من تاريخ الفلسفة الحديثة والمعاصرة فضلا عن تجاهلها عن روح العصر والتدقيق للذين يجب أن يلتزم بهما صفار الكتاب وكبارهم ، اليس هذا هو سر التطرف .

**القضية الثانية :** يحكم الدكتور زكي نجيب محمود على الماضي عامة بدون تحديد حكما كليا بأنه أقل صلاحية من الحاضر فيقول :

ومعنى ذلك في عبارة صريحة : هو أن الماضي دائما — وفي كل الظروف أقل صلاحية من الحاضر ( دائما وفي كل الظروف ) .

فانظر الى توكيده القاطع الباب الذي لا يكفيه ( كل ) فيسبقها بـ ( دائما ) وعلام يحكم : على الماضي وما الماضي ، أنه كتلة هائلة من العلوم والعقائد والشرائع والنظم والمذاهب الفلسفية والأخلاقية والآداب والفنون والحرف والعادات والتقاليد .. الخ .

هذا الماضي بتنوعاته الهائلة وتبايناته الواسعة ومضامينه الغزيرة يوضع كله تحت حكم واحد كلي ، وكذلك الحاضر ، بقبائله الذرية ، والهيدروجينية ، ومطالبه الاجتماعية وانحرافات الأخلاقية وعلومه وصناعاته المتقدمة الرائعة ، كل هذا يوضع معا دون تمييز أو تصنيف ، ويطلق عليه حكم واحد صارم حاسم ، كأنه يوازن بين مقعد خشبي متهاك أضنى عليه الدهر وآخر من أحدث طراز فلا مجال للتردد في الحكم والاختيار

ونحن نسلم بأن العلوم المادية والتكنولوجية أفضل وأحسن وأعظم من نظائرها في الماضي ، ولكننا ننكر أن يكون الاتحاد المعاصر أكثر صلاحية من لتوحيد ( التثديم ) بالمقاييس المادية الدنيوية والمقاييس الأخروية ونحن ننكر أن القيم الخلقية فيها قديم وجديد ونعتقد أن عصرنا هذا ( خصوصا في أوروبا وأمريكا ) أقل التزاما بقيم العبدل والوفاء والصدق وبر الجار والايثار من عصور أخرى مضت ويكفي أن نتذكر أنه العصر الذي أجاز زواج الرجل

من الرجل قانونا ، وأنه عصر اللواط والايذ ، ، لكي نحكم ( وأن لم نقطع ونهم مثل الدكتور زكي ) بأنه ليس أكبر صلاحية من عصور مضت من هذه الجهة بالذات .

وإذا كانت أوروبا ابتدعت قويا خلقية جديدة فانتنا نرجو من استاذنا أن يكشف لنا عنها وسوف نشكره على ذلك .

ولكي لا يختلط علينا الأمر عاد الدكتور زكي الى هذه المسألة وأعنى أفضلية ( الحاضر على الماضي ) ليقرر نتيجة مهمة ، وهي : استحالة أن يكون الماضي أكثر رشدا من الحاضر ، وأخصب فكرا وأهدى سبيلا فهو يؤكد على الامتياز في النواحي الأخلاقية والدينية والفكرية والمعنوية ونحن نزن أن التفوق في الرشد والهداية ليس صحيحا ، ويكفي أن نذكر أن الحرب العالمية الثانية أبادت ( ٦٠ مليون إنسان ) والاتفاق الجنوني بالملايين على التسليح ووجود بلايين الجوع في العالم ليس دليلا على الرشاد والهداية ولا نحسب أن الاستعمار القديم والجديد — والديون هي آخر أشكاله — هو من قبيل الارشاد والهداية ، اللهم الا إذا كان لكل هذه الألفاظ معان خاصة عند الدكتور زكي نجيب محمود .

ونتيجة للنظرة نفسها يصدر الدكتور زكي حكما يحرر فيه الحاضر من سلطة الماضي فيقول : لا حكم لماض على آت .

والبرهان عنده يمضي هكذا : ( اننا في تحول واذن فنحن في تغير واذن فلا حكم لماض على آت ) فهذا حكم كلي سالب .

والماضي والآتي ، كما قلنا ، ليس مجرد جملة واحدة مكونة من مبتدأ وخبر ، حسب تعبير الأستاذ نفسه — بل مركب هائل من المتباينات ولكن الحكم يصدر باننا قاطعا دون اعتبار للحقيقة ليوأجها ( سر التطرف ) مرة أخرى .



ويحرر الدكتور زكي أعمال المتكلمين والباطنية والفلاسفة الأقدمين والصوفية من كل قيمة منطلقا من نقدات الأمام الغزالي لهذه الطوائف فيقول :

ان المسائل التي تشغل دنيا اليوم ليست هي مسائل المتكلمين والباطنية والفلاسفة الأقدمين والصوفية فكل ما قاله هؤلاء مجتمعين لا يفنى فتبلا ( لا أقول في دفع



( التفریب ) ای صبغ ثقافتنا بالصبغة الغربية بعد عملية  
( غسل ثقافى ) شامل للأمة .

\*\*\*

ثم یتأتى حکمه الذى ینص على أنه ( لا معرفة مما  
یصح أن تسمى علما الا اذا بدأت بتجربة الحواس :  
ويعرف دارسو الفلسفة أن كبار الفلاسفة یخالفون  
الدكتور زکى فى هذا الحكم الکلى السالب ) .

ويعد كانت وبرجسون وهيرك وسارتر من أهم  
هؤلاء فهم يؤکدون وجود معرفة غير حسية ، وهى  
عندهم علم بل أن بعضهم يرى أنها وحدها العلم الیقینى  
الحق .

( ٣ )

الدكتور زکى نجيب محمود

رد الدكتور عبد المنعم النمر

لما كانت الثقافة حالة روحية أو معنوية أو  
وجدانية تتكون من هذه العوامل ، فقد اختلفت الثقافات  
وكان لكل أمة ثقافة ولكل ثقافة طابعها المميز لها ، وكان  
الخطر ينقل ثقافة أمة الى أمة تعترف بشخصيتها كما تنتقل  
ظواهر المدنية من علوم وصناعات وكان من اهدار الأمة  
ليكانها الخاص بها أن تقبل كل شيء ورد اليها من خصائص  
ثقافة أجنبية عنها وهو ما يسمى بالفزو الثقافى لهذا كان  
من خصائص ثقافتنا مثلا هذا التراحم الأسرى فان من  
الجنایة عليها أن ينقل اليها هذا التقطع الأسرى عند غيرنا  
ونقول : الغرب أو الشرق يفعل هذا فلنفعله وهذا هو  
الذى نعينه حين نناهض ونحارب الفزو الثقافى وليس  
معنى حفاظنا على ثقافتنا وشخصيتنا أن تهدر الجوانب  
العلمية أو المادية ، بل لابد من رعايتها وتنميتها أقوى  
ما تكون الرعاية والتنمية على ألا يكون هذا على حساب  
الجانب الروحى والثقافى لنا .

فالمجتمع الإسلامى كما يريد الإسلام يطير بجناحين :  
روحى ومادى ولابد من التماسق والتوازن بين حركة  
الجناحين كما يفعل الطائر حتى لا يسقط فنحافظ على  
الحالة الروحانية أو المعنوية لنا وننطلق للحياة وما بها من  
علوم وصناعات .

لقد كان هذا ما اهتمنا عليه أنا والدكتور سليمان  
حزین والدكتور زکى نجيب محمود ، غير أن الدكتور زکى

صاروخ فى الفضاء ) بل أقول أنه لا یغنى فتیلا فى اعداد  
المواطن المعاصر تجاه مواطنيه فى قومه وتجاه سائر الناس  
فى سائر الأقطام فهو هنا یقرر أن المسائل اليوم غيرها فى  
القرنين الرابع والخامس الهجريين وهذا غير صحيح على  
اطلاقه فثمة مسائل جديدة تماما ومسائل قديمة مستمرة ،  
مثل قضايا الوجود والانسان والالهوية والاخلاق  
والمسائل اللغوية والأدبية والباحث المعاصر یرستفید  
مما قالوه ، وقد استفاد الدكتور زکى نفسه فى هذه  
القضية من نقدها الفزالى لمعارضيه وقد استفاد الطلاب  
والدارسون والمؤلفون من مؤلفات القدماء ابتداء من هومر  
و ( هرلود ) الى سارتر وكارل ياسبرز فى بناء مذاهبهم  
الفلسفية والأدبية والاجتماعية لا فى كتابة الفكر الفلسفى  
فحسب .

\*\*\*

ثم یتناول علم علمائنا وفقهائنا المعاصرين بحكم  
کلى قاطع ، یتقرر أنه کله حفظ وروایتهم کله حفظ ، كما  
قال التوحیدى فى علماء عصره مضروبا فى ألف .

وهذا هو سر التطرف ینکشف امامنا فى ازهى  
صوره ، فعلماء الاسلام وفقهاءه جميعا یوضعون فى علبه  
واحدة ، كأنهم أعواد لا اختلاف بينهم ولا تمايز ( محمد  
عبد ، رشيد رضا ، مصطفى صادق الرافعى ، حسن  
البننا ، سيد قطب ، المودودى ، النحوى ، محمد الفزالى  
وآلاف غيرهم ، کلهم آلات (ريکورد) صماء لاتفهم ولاتعقل  
ولاتفکر ولاتستطيع تبعا لذلك أن تجتهد أو تبدع ولستم یشبع  
هذا الحكم الباتر نهمة الاستاذ فى القطع بضربه فى ألف ،  
ولا معنى لذلك مطلتا الا اعطاء الانطباع بأنه لا یفکر بل  
یتشاجر فليس فى الفكر الموضوعى حکم کلى مضروب فى  
ألف ، موضوعه آلاف مؤلفة من علماء الأمة وفقهائها لهذا  
قلت وأقول : أنه سر التطرف یتبدى فى ازهى صورة  
رسمها فیلسوف .

\*\*\*

٣ - التحول الحضارى

وحین یتحدث عن التحول الحضارى فى بلادنا یحکم  
بأنه لا تحول الا اذا بدأناه من الجذور ، من المبادئ  
نقتلعها لنضع مكانها مبادئ أخرى فنستبدل مثلا علیسا  
بمثل كانت علیا فى أوانها ولم تعد كذلك .

« لا تحول » هذا هو الحكم الکلى وشرط التحول  
عنده هو : الاحلال الثقافى الجذرى ، أعنى استبعاد قیمة  
العلیا واحلال القیم المصرية محلها ، وهذا هو ما یرسمى

الاسلام توقف عطاؤه عند عصره الأول ، كما قال أن هناك خلطا بين مفهوم العروبة والاسلام وقال أن مايصل اليه الباحثون في مجال علم النفس والاجتماع لا علاقة له بالعقيدة وأخيرا دعانا أن نأخذ عن الغرب ثقافته وعلمه دون قيد أو شرط .

ويواجه هذه الأفكار الدكتور عنارة نجيب فيقول :

**أولا :** بالنسبة للعروبة والاسلام يرى الدكتور زكى نجيب محمود أنه مفهوم غامض ولو كان يريد الحقيقة لذاتها أو لهدف نبيل لايتغنى معرفة الفرق بين المفهومين من أى كتاب من كتب اللغة والمعروف أن العروبة صلة لمن كان لسانه عربيا وفي الحديث الشريف ( من تعلم العربية فهو عربى ) ويعرف أن الاسلام صلة لمن كان مبدؤه الاسلام وبالتالي فالذى يطلب الانتماء الى الاسلامية يطلب المبدأ أو الهدف الذى يوحد بين مختلف الألسنة ، أما العروبة فهي صفة للغة واللسان وقد اختلف أهلها وتمايزت الثقافة بين الدول العربية رغم أشاركها في الجوهر ، فهناك ثقافة مصرية أخرى تضم الهلال الخصيب ، وثالثة تضم بلاد الخليج ورابعة تشترك فيها بلاد المغرب العربى فماذا يضربها لو اتخذت الاسلامية مبدأ وهدفا وغاية ، أن الاسلام هو النظام الوحيد في العالم الذى يضمن الفرصة المتكافئة للبشر جميعا كى يظهروا مواهبهم وجودوها . والاسلام هو النظام الذى يدفع العقل بكل قوة واخلص للبحث والتجريب والاختراع ، والعلم الذى يظنه الكاتب وارد الثقافة الغربية وحدها ، وهو العلم الذى احتضنه الاسلام ودعا اليه ، فمن استجاب لدعوته حقق ثمرته ومن غفل واستكان فقد الثمرة وهان وذلل .

**ثانيا :** قال الدكتور زكى نجيب محمود : أن الاسلام محور عصره الأول وفكرته الكبرى .

والواقع أن الاسلام لكل العصور ولكل الأمكنة ونهضة هذا العصر لن تكون بالعلم فقط كما يزعم الدكتور زكى نجيب محمود ، بل على العكس : النهضة الحقيقية للأمة الاسلامية لن تكون الا بالاسلام والعلم معا ، لأنها توأمان لا يفترقان ، فكلهما اشار لأهمية التقاء الطاقات البشرية بالطاقات والنعم المتعددة في الكون ، لقاء بحث واختيار وتجريب ينتهى الى اكتشاف يحدد الخالق عليه باللسان وبالعمل ، وهذا يقتضى صيانة ما يكتشفه الانسان من نعم الله واحسان استخدام هذه النعم ، واستثمارها .

وهذا هو الفارق بين علم يدعيه البشر فيسمح

نجيب قد عتاب منذ نحو أسبوعين ما حرصت عليه التوصيات من تدعيم المعنى الروحي والحفاظ عليه من الغزو الثقافي وقال قولة غريبة بعيدة جدا عما قرره هو في البحث المقدم منه قبل ذلك ، حيث اعترض وقال : كيف تحاربون الغزو الثقافى وقد سيطركم من غزاكم بالتلفزيون والاذاعة والكمبيوتر والطائرة الخ . فهل هذه الأدوات غزو ثقافى أم أنها من الابتكرات الصناعية الشائعة التى لا وطن لها ولا تدخل في مفهوم الثقافة ومع ذلك لم أسمع أن أحدا عتب عليه ، قلت له ليست هذه من الغزو الثقافى وإنما هى علوم وأدوات لم تدخلها أنت في معنى الثقافة الذى حددته من قبل وهى مشاعة بين أمم العالم لأن العلوم والصناعات لا وطن لها ، ومع ذلك فقد كتب بعد ذلك مقالا مطولا تحت عنوان ( شبح اسمه الغزو الثقافى ) وأصر في هذا المقال على ما قاله من قبل ، ونال ممن يحافظون على ثقافتهم وأصالتهم وقال عنهم : أنهم الجبناء وقد أسفت أن يخرج هذا من رجل مثله ، فالمعروف منه أنه يحدد الفاظه ومعانيه وأسفت أن يحصل منه ما كنت أرجو ألا يحصل ، سواء من محتوى المقال أو من الفاظ وردت فيه ، والتجنى على من يحافظون على ثقافتهم من الغزو الثقافى وهم يعرفون معنى الثقافة ويقفون على حدودها ويدفعون المغير عليها ويتحصنون بالعلوم والابتكرات التى هى مشاع للجميع .

لقد كنت أرجو من الدكتور زكى الا يقع في هذا التناقض بين بحثه في الثقافة من نحو سنتين وبين ما قاله وما كتبه أخيرا ، والا يتصور أن الذين يحافظون على شخصية الأمة وثقافتها أناس مغلقون ، وهو المفتوح وأنهم يخشون على حياتهم من العلم ونوره ، وهم الذين يشاركون فيه ويدفعون الأمة اليه حتى تكون أسبق الأمم كما يدعوهم ويريد منهم دينهم ، وأن الذين عبوا من العلم قد أيدوا مفهومنا للثقافة وهم يرفضون تصوره هذا كل الرفض .

من هؤلاء الذين تعنيهم بالجبناء ، هل هم الذين يفهمون معنى الثقافة كما فهمتها أنت أولا ووقفوا بدافعونها عنها بشجاعة أمام الغزو الثقافى ، هل هؤلاء هم الجبناء هدانى الله وإياك الى اليقين .

\*\*\*

( ٢ )

**الدكتور زكى نجيب محمود**

قال الدكتور زكى نجيب محمود : انه لا وجود لما يسمى بعلم الاجتماع الاسلامى أو علم الاقتصاد الاسلامى وقال أن نهوض المجتمع لن يتم الا بالعلم وحده لأن

من هذه الأصناف سلوك معين أشار إليه القرآن ونصت عليه السنة .

أما بالنسبة لعالم الاقتصاد فإن صفة العلم غير واقعة بالنسبة لمن يتسمون بعلماء الاقتصاد لأنهم حتى الآن لا يزالون مختلفين في نظرياتهم ولم يستطيعوا أن يصلوا إلى علم يقال عن العامل به أنه على الطريق المستقيم ، ويقال عن رافضه أنه على الطريق الخطأ .

في حين يقرر الخالق سبحانه وتعالى من خلال المبادئ الاقتصادية العامة التي هي أسس علم الاقتصاد الإسلامي قدرة كل شعب على حل مشكلاته الاقتصادية وعلى كل من يريد أن يصل إلى علم بشأن الاجتماع والنفس والاقتصاد أن يتخذ من بين أدواته .

١ - خبرات وتجارب الآخرين وخاصة ما رصده القرآن ورصدته السنة في هذا الشأن . ٢ - استخدام قوانين الله ( تبارك وتعالى ) كمسلمات ينطلق منها ليصل إلى القوانين الجزئية التي يريد الحصول عليها ، ومن لا يفعل فهو كباحث ذهب إلى معمله ونسى المادة الأساسية لبحثه .

\*\*\*

**السؤال هو :** ما الذي يهدف إليه الدكتور زكي نجيب محمود من وراء هذه الحملة على الإسلام :

أنه يهدف إلى ضرورة الاعتماد على الغرب واتباعه في كل شيء حتى في ميدان النفس والاجتماع والاقتصاد لنصل إلى يده إلى التبعية الذليلة المستسلمة في صفار وبلا أدنى مقاومة .

والمعروف أن انحراف الغرب لم تعط لأحد من انحازوا إليها آخر ما وصلت إليه من تكنولوجيا وجعلته سرا من أسرارها الخاصة في حين أنها فتحت الباب على مصراعيه ليأخذ الناس من الغرب الانحلال الخلقي وفنون الهدم المتعددة .

لقد تساءل الدكتور زكي نجيب من أين تبدأ عملية النهوض في مجتمعنا ابتداء من البحث عن الله ثم في الإنسان ثم في الطبيعة وهذا تساؤل في غير محله . فالإسلام قد ثبت بالتجربة العملية صلاحه لكل زمان ومكان وبالتالي فهو فكرة العصر الكبرى التي يجب أن ننطلق منها نحو النهوض والتقدم .

أما كيف تتم عملية تحديث الثقافة العربية

بتبديد واحتكار وإسراف ، وبين علم يسميه الإسلام ، يحرم تبديد الطاقات ويوجهها نحو الخير والحق والرشاد

**ثالثاً :** أما إنكار الدكتور زكي نجيب محمود لما يسمى بعلم الاقتصاد الإسلامي وعلم الاجتماع الإسلامي وعلم النفس الإسلامي ، وزعمه أن هذه العلوم يجب أن تبحث بعيداً عن العقيدة وبعيداً عن المادة التي وردت في كتب السالفين ، فهذا رأى يستحق المراجعة .

أذا المفروض أن يكون علم النفس وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع علوماً إسلامية يتوفر العالم الخير المحيط بهذه المسائل بالنسبة للإسلام وهو الله سبحانه وتعالى ، في حين لا يوجد من البشر من يستطيع الاطلاع على النفس البشرية لما تحويه من غيبات ، وكل ما يحاوله من يسمون بعلماء النفس إنما هي دراسات على السلوك ، وهذه الدراسات لا يمكن أن تصل إلى ما يسمى بالعلم لأن العلم يعناه اليقين أو الجزم بحيث لا يختلف عليه اثنان فإذا اختلفا حسمت التجربة قول أحدهما . أما الدراسات الإسلامية التي تتصل بالنفس وعلم الاجتماع والاقتصاد فقد صدرت قواعد من الله ( تبارك وتعالى ) العالم الخير المحيط ، وأقول للدكتور زكي نجيب محمود ، أن القواعد التي وضعها الإسلام لهذه العلوم ثابتة مجزوم بصحتها ، وتشبه تماماً قانون ( الحديد يتمدد بالحرارة ) فتقول الله سبحانه وتعالى بعد ذكر تجربة آدم مع إبليس ( فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ) هذا قانون اجتماعي صدر عن تجربة سلوكية متصلة بالنفس البشرية ، وإذا اختلف عليها أحد فالملوب منه أن يعيد التجربة ليتأكد من صحة القانون مثله مثل الذي ينكر أن الحديد يتمدد بالحرارة فما عليه إلا أن يعيد إجراء التجربة .

ولقد أخطأ الدكتور زكي حين سمى هذه الدراسات الإنسانية في مجالات النفس والاقتصاد والاجتماع بالعلوم الإنسانية لأنها ما زالت مجرد دراسات يختلف بشأنها بين الباحثين فيها .

أما قول الدكتور زكي نجيب محمود بأن مجال علم النفس والاجتماع لا علاقة له بالعقيدة فأننى اتحدى الدكتور وكل علماء الاجتماع والنفس أن يتفقوا على قانون يخالف ما صدر عن الله حول المراهقة مثلاً .

فالإسلام يقرر وجود الغريزة كدافع وظهورها لدى المراهق يزيد في الرغبة ، ولكن سلوكه يتبع درجة تمسكه بالإسلام أو عدم تمسكه به ثم درجة بعده عن الدين ولكل

### الى الدكتور زكي نجيب محمود

الحياة العربية التي تريدها هي العودة الى الجذور التي تتمثل الآن في الصحوة الاسلامية في كل مكان عربى وغير عربى وتتمثل أيضا فيها يتحمله اولئك القابضون على الجمر في المشرق والمغرب العربى وكل مكان تحتكره القومية .

ان المنظراتية في فقه القومية يريدون القومية عقيدة يومية صباحية ومسائية انبثقت من الوطنية التعددية التي هي من الأساس وفي الأساس دواء القلوب خالية من العيوب .

هل فهمتم شيئا ، والى الدهاقنة اقول : لقد قرأت كل كتبكم واستوحيات مجمل تحليلاتكم ، لم تخذعنى تفسيراتكم ولا تأويلاتكم ، فقد حصننى الاسلام ضد جاهليتك وأمراضكم فأنتم عن جهل أو علم مع بقايا الصليبيين ومن لف لفهم من المرتدين وسرطان الصهيونيين

انتم الذين هدمتم صرح الدولة الاسلامية وبعثتم قواها فانهارت وحدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتشرذم المسلمون وأولهم العرب وسلبت أراضيهم وخيراتهم .

هشام على حافظ

فالتحديث يتم عن طريق احياء اسباب اليقظة الاسلامية مرة أخرى والاسلام والعلم لا يمنعان من استثمار تجارب الآخرين فاذا ثبت من تجارب الآخرين نجاح بعضها وفشل بعضها فعلينا ان نأخذ بأسباب النجاح والفوز لأنه علم مطلوب ، وحديث الرسول «اطلبوا العلم ولو في الصين» يدلنا على ان اللقاء مع الثقافات الأخرى مطلوب ولكن بشرط أن نتجنب كل ما يخالف الاسلام وعن طريق ذلك يتم تحديث الثقافة .

واذا كان العلمانيون متخوفين من تطبيق الحدود أو سيطرة علماء الدين على الحكم فنحن نقول لهم ان الاسلام اثار الى ان تطبيق الحدود يتصل بالنجاحية الاقتصادية ويرتبط بها فتطبيقها يحمى الانسان ويحقق له الأمن المنشود لانطلاقة الى تحقيق أعلى معدلات الانتاج التي تطلب من مثله ، فالأمن هو مصدر اسعاد المجتمع ولعل هذا ما يعنيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لحد يتسام في الأرض خير أن تمطروا أربعين ليلة ) .

أما بخصوص حكم رجال الدين فان القاعدة التي يعرفها كل مسلم أميا كان أو قارئاً أن هدف ومقاصد الشريعة هو تحقيق مصالح العباد ، والمصالح حدودها واضحة ، وهى تسوس النفس من منطلق الحفاظ على الطاقات المنتجة وتحقيق العدل والفرص المتكافئة لهذه الطاقات وكلها أمور لا يختلف عليها اثنان فلا مانع من أن يطبق هذه القواعد المتمرسون بالسياسة والعارفون بأمور دينهم .



## الفصل الثالث

### دحض شبهات الدكتور فؤاد زكريا

نحو يمكنه من أن يخوض فيه . فضلا عن أنه ليس كاتباً محايداً أو متجرداً . بل له مفهومه الخاص المستمد من الفلسفة المادية ، والفكر الماركسي ، وانكار ما وراء الغيب والوحي والنبوات . فضلا عن ذلك فإنه قد سجل على نفسه منذ وقت بعيد أنه يقف على الطرف الآخر ، وقضيته مع نصر رمضان معروفة وانكاره تأييد الله وإصراره على أن النصر كان بالأسلحة وحدها . كل هذا يجعل الدكتور « فؤاد زكريا » ليس موضع ثقة من الغالبية المسلمة المؤمنة المحبة لشريعته ووطنها . فإن كل ما كتب ويكتب ليس الا قبض الريح وحصاد الهشيم .

وأخطر ما يتعرض له الدكتور فؤاد زكريا إنكاره استمرارية هذه الأمة في العمل بالشريعة الإسلامية على مدى تاريخها ، وعنده جراءة خطيرة في هذا المجال لا يستطيع معها أن يقدم الدليل التاريخي على ذلك . بينما كل صفحات تاريخ الإسلام التي لم يكتبها المستشرقون ومتعصبو اليهود والنصارى تؤكد أن الشريعة الإسلامية كانت قائمة في هذا المجتمع حتى حصرها النفوذ الأجنبي ، وأن مطالعة كتاب ( وصف مصر ) الذي وضعه رجال الحملة الفرنسية وحدد يؤكد كيف كان المجتمع الإسلامي في مصر يعيش في ظل النظام الإسلامي . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فإنه منذ اليوم الأول الذي حجبت فيه الشريعة الإسلامية ، وغلب القسانون الوضعي ، تعالت أصوات العلماء والكتاب والفقهاء تطالب بعودة الشريعة ، وتكشف زيف القانون الوضعي وفساده . . فليس صحيحاً ما يقوله الدكتور فؤاد زكريا من أن هذه الدعوة محدثة وانها بنت هذا العقد من الزمان أو الذي قبله . وتاريخ العودة الى الشريعة الإسلامية مكتوب في عشرات من المؤلفات والدراسات . بل أن الملتقى الإسلامي في الجزائر عام ١٩٧٠ جمع مختلف علماء المسلمين وأصدر مجلدين كبيرين يرسمان تاريخ هذه الحركة التي بداتها الدولة العثمانية حين أصدرت ( مجلة

كان السؤال الأكثر إلحاحاً في « ندوة الاعتصام » تلك المقالات المسمومة التي كتبها فؤاد زكريا مهاجماً الإسلام في مفاهيمه وشريعته وعقيدته . وكان لابد من تجلية ذلك فنقول :

لو أن رجلاً غربياً يهودياً أو نصرانياً أو شيعياً أراد أن يسعى إلى الإسلام ما استطاع أن يفعل بأسوأ مما فعل الدكتور « فؤاد زكريا » الذي كانت كلماته في مقالاته الخمسة التي نشرها في جريدة الأهرام تنضح بالحق والكراهية والكيد لدين يفتسب إليه وراثياً على الأقل . وهذا يعطينا صورة الأبعاد الخطر الذي وقعت فيه أمتنا حين احتوتها التيارات الوافدة فحملت أبناءها إلى تغيير معتقدها وشعورها ووجدانها على هذا النحو حتى يصبح أبناء الإسلام حرباً عليه في سبيل الانتقام من شريعة الفطرة والعقل والعلم التي استطاعت أن تزيج عقائد وافدة ظل أصحابها يدافعون عنها بالباطل طويلاً ، وأتيح لهم الفرصة يوماً لتعلو موجتهم . . ولكن إلى حين . وهم يحسسون في أعماق نفوسهم بالحسرة والندامة حين يرون كلمة الحق في طريقها إلى أن تصل بالرغم من كل المحاولات التي تكتم أنفاسها ، وتردها عن امتلاك أروادتها وقدرتها على الأقل . حتى في مجال المساجلة والحوار مع الباطل الذي يمتلك ذرا أعلى المنابر وأقوى الساحات .

وأعجب للدكتور فؤاد زكريا المسلم وهو يتناول النصوص الإسلامية بازدياء شديد واستهانة كأنها يخشى أن تجرى على قلمه ، أو كأنها هي جرائيم يود أن يتعد عنها . وهو فوق ذلك كما علمته نحلته التي آمن بها له قدرة على الجدل والمغالطة والمناورة والتضليل ، والتمويه واختراق النصوص بغير وجه حق !! .

وهو أولاً ليس دارساً للإسلام ونظمه وفقهه على

الأحكام ) وكيف كان موقف العلماء أيام اسماعيل وما قام به فقهاء مصر من تخريج للأحكام في هذا الوقت البعيد وماتوا في هذا المجال منذ ١٨٨٢ الى ١٩٨٥ من خطوات . فالقول بأن هذه الدعوة محدثة قول باطل وزور وضلال ، ولم تكن هذه الخطوات الحاسمة في العتود الأخيرة الا تطوراً طبيعياً لمشاعر الشعب المسلم الظام الى نظامه الأصل . ولقد كان لادخال مصطلح « الاسلام دين الدولة » منذ أكثر من ستين عاماً ومصطلح « الشريعة الإسلامية مصدر للقوانين » في جميع دساتير البلاد العربية منذ أكثر من ثلاثين عاماً هو حد حاسم لم يعد بعده سبيل الى المزايدات والمناورات حول قبول التطبيق من عدمه . فلم تعد القضية ان يأتي الدكتور فؤاد زكريا او عشرات غيره من خصوم الاسلام والحقائق عليه ليتحدثوا من جديد حول هذا الأمر الذي « قضى فيه الأمر » والذي نتحدث اليوم فيه عن مرحلة جديدة مختلفة تمام الاختلاف . وهى ليس « هل نقبل أم لا نقبل » وانما هى « كيف نطبق ومتى » وماذا يضر الدكتور فؤاد زكريا من الاستشهاد بعمر بن الخطاب ، او صلاح الدين او غيرها . نحن المسلمين نؤمن بأن التاريخ لا يعود التهمزى ، واننا لا نطالب بنموذج اسلامي من هذا النوع . . . ولكننا نهتدى بضوء هذا العصر الخالد في الطريق الى بناء المجتمع الاسلامي الجديد ، مع الفهم العميق لتغيرات الزمان والبيئة ، ولقدرة الاسلام التي لا يضاهيها قدرة من قانون وضعى او ايديولوجية على التجاوب مع ما يجد في العصور والبيئات من تضاييا وأوضاع ، وما كان المسلمون يوماً على هذا النحو الذي يريد ان يصورهم به وكأنهم جامدون ، او يريدون الوقوف بالزمن . فالمسلم ابن عصره دون ان يخرج عن حدود الثوابت الأصلية الكبرى التي حددها له الاسلام .

ويتحدثون عن عبارة الامام الشاطبي ( عن تغير الاحكام بتغير العصور ) وينسون اننا لم ندخل بعد مرحلة الثوابت التي لا يمكن التحدث عن المتغيرات الا بعد بنائها ودعمها . وكيف يمكن التحدث عن تغير الأحكام اذا كانت اصول الاحكام لم توضع موضع التنفيذ .

ان الدكتور فؤاد زكريا على غزارة علمه وعلى براعة أسلوبه لا يستطيع ان يخوض في هذه القضية الكبرى ولا يصلح لقيادة تيار معارضة الشريعة الإسلامية . . . لأنه لم يدرس الا الفلسفة الوضعية والماركسية ، وأنه يؤمن بالنظرية المادية التي تنكر تماماً كل ما يتعلق بالدين والوحي والنبوة . ولذلك فإنه لا يستطيع في كل ما كتب ان يتحدث عن هذه المعاني ، او يعرض لها . بل انه يذهب الى أسوأ من ذلك حين يتحدث عن ( الاحسان )

بمعنى الصدقة ، وينسى ان في الاسلام معلماً كالطود هو « الزكاة » وليس الاحسان الذي هو مفهوم لاهوتى يجرى على قلمه نتيجة تأثره بالخلاف الذى وقع بين الكنيسة وبين العلم في الغرب ، والذي يدفعهم الى المقارنة بين الاسلام بوصفه ديناً لاهوتياً كالمسيحية . بينما هو ليس ديناً بمعنى ( ريجن ) الغربية بل بمعنى انه منهج حياة ونظام مجتمع .

ان عجز الدكتور فؤاد زكريا عن فهم الاسلام ومحاولة تحاكمه الى علمانية الغرب ومناهجه يوقعه في عديد من الأخطاء ، ويحول بينه وبين الرؤية الصحيحة . بل لعل ما تهوى الأنفس وما تحمل من احقاد الصراع بين هزيمة الماركسية وانتصار الاسلام هو الذى يدفعه ويدفع معه تلك الطائفة من الحاقدين على الانطلاق المسعور لمهاجمة الاسلام . بينما لم يجد المسلمون من يسمح لهم بالرد في نفس المكان . واذا كان الدكتور فؤاد زكريا قد عرض لبعض ما وصله من رسائل فإنه قد انتقى ما وجد فيه تأييداً ظاهراً دون غيره من الكتابات والرسائل التي تدحض وتحطم غروره . . .

ان الدكتور فؤاد زكريا وقف في مجال المادية ولم يتمكن من ان يوسيع نطاق ثقافته ليفهم آفاق الفكر الاسلامي وسعته وسماحته . خاصة في نطاقه السياسى ومنهجه الاجتماعى . ليعلم الدكتور فؤاد زكريا ان جهوده على هذه المفاهيم التي أصبح أهلها في الغرب ينكرونها ، ويتخلون عنها لن تعنيه شيئاً . وخير له اذا كان قادراً على المرونة واتساع الأفق والرؤية المستقبلية ان ينظر في تجرد الضوء الفجر الساطع الذى بدأ يخترق حجب الغيب والذي استجاب له من هم أساتذته امثال جارودى وبوكاى وغيرهما .

ولقد سقطت التبعية للفكر الغربى بشقيه او الحضارة الممارسة وذابت اكاذيب دعاة التغريب من تحويل ولاننا عن أصالة فكرنا ومنابع عقيدتنا التي هى منطلقنا الأصل والتي تؤكد لنا انه ليس هناك اليوم غير طريق واحد هو طريق الاسلام الذى اهتدى اليه اعلام الغرب انفسهم .

لقد سقطت الى الأبد نظرية التبعية ولن يستطيع الدكتور فؤاد زكريا ان يأخذ مكان الدكتور زكى نجيب محمود في زعامة معسكر التغريب . . . لأنه لا يقبل له رأى أساساً لأن معسكر زكى نجيب محمود قد تراجع الى الوراء فراسخ وامبالاً .

\*\*\*

## محضر شهادات الدكتور فؤاد زكريا حول قيم الإسلام

ويؤكد هذا أن من أسباب فتح المسلمين الأندلس أن حاكم مدينة سيقته ( لوليان ) قد وجه دعوة إلى طارق ابن زياد بهذا المعنى بعد فتح شمال أفريقيا ولمستعرض الأمر على خليفة المسلمين الوليد بن عبد الملك أبدى تخوفه من أن يكون في الأمر خدعة وأشار على قادة الفتح الإسلامي بأن يختبروا سريرة يوليان بإرسال السرايا الصغيرة ولما أكد لهم صدقه غبروا المضيق إلى الأندلس وتحقق الفتح الرائع الذي أطاح بمهود الجهل والظلم في الأندلس وبفضل هذا الفتح صارت الأندلس هي الشجرة الوحيدة المضيئة في أوروبا ، ومنها انتقلت إلى أوروبا أنصع حضارة عرفت الإنسانية .

ان عصرا من التحرر والرقى خيل بالأندلس مع الفتح الإسلامي وقد غزا الإسلام بعذله وسمو مبادئه القلوب قبل أن تغزو جيوشه القلاع والحصون ، وهذه حقيقة تكاد تعم كل البلدان التي حل بها الإسلام في عصوره الزاهية ، وما تقوله حقائق التاريخ — وحده — تكفي للحكم على مدعيات الدكتور فؤاد كما ترى .

❶ أما المقارنة بين قيم الإسلام التي تخيل الدكتور فؤاد أن راهبا مسيحيا صاح في وجهها وبين ما نرفضه نحن الآن من ثقافة أوروبا الوافدة فيكفي فيه أن الدكتور نفسه قد ذكر نماذج من عطاء الإسلام لأوروبا وهو في الواقع أساس من أسس نهضتها الحديثة وهو الثورة الفرنسية التي فضلت حديث أوروبا عن تقديمها البالي ، كان من دواعيه ما أخذه الغرب عن الشرق الإسلامي من رفض الحجر على العقل والخضوع للكهانة والتحكم في مصر الإنسان حيا وميتا وشطر ولائه شطرين أحدهما لرجال الدين من حيث الروح ، وثانيهما لرعوس الاقطاع من حيث الجسد . هذا بعض ما تعلمته أوروبا عن الشرق الإسلامي كما يرى صاحب كتاب أشعة خاصة بنور الإسلام ( ايثار زيني ) قلمًا الذي تحاول أوروبا وعملاؤها أن يصدروه إلينا نحن المسلمين ؟

إنهم يحاولون أن يصدروا إلينا ما يهدم كياننا على رعوننا مثل نظريات داروين وفرويد ودور كيم وجيمس وروسو وسيكافيلي وكنت وفصل الدين عن الدولة والحرية الشخصية التي تعني الإباحية والحرية الدينية التي تعني التحلل من اتباع الدين وتحرير المرأة الذي يعني تبذرها وإتهانها ونظرية الفن للفن التي تعني التملص من تسخير الطاقات الخلاقة المبدعة لخدمة الحياة .

وتصدر إلينا أفلام العنف والتمرد التي تعني تدمير شباب الأمة وصيرورته حربا عليها .

\*\*\*

أشار الدكتور فؤاد زكريا في مقال له إلى ما أسماه تناقض المتحمسين للدفاع عن الثقافة العربية الإسلامية ، وقد استعان على تصوير هذا التناقض بمثل تخيله لراهب مسيحي صاح في وجه الثقافة العربية إبان فتح الأندلس عام ٩٢ هـ ويريد الدكتور فؤاد أن يقول : لو أخذ رأى أنصار الثقافة العربية الإسلامية في موقف هذا الراهب لقالوا أنه متعصب وهم في نفس الوقت يصيحون في وجه الثقافة الأوروبية المعاصرة ويصفونها بأنها غزو فكري أو ثقافي ومعنى هذا عند الدكتور فؤاد زكريا أن أنصار الثقافة الإسلامية متناقضون لأنهم حكموا على الراهب بما لم يحكموا به على أنفسهم مع أنهم مثله تماما في صيحات النكير والتحذير .

ويتصدى الدكتور عبد العظيم المظننى لمسئلة الدكتور فؤاد زكريا فيقول : هل ما يحذر منه دعاة الثقافة العربية الإسلامية من الفكر الأوربي المعاصر الذي يراد الترويج له في المجتمع الإسلامي المصري مثلا يرقى في قيمته إلى ما حمله المسلمون إلى الأندلس بخاصة وأوروبا بعامة ، أو ببساطة أدق : هل البضاعة الأوربية التي نسميها غزوا فكريا بلغت درجة الجودة التي كانت تتمتع بها بضاعة المسلمين المصدرة إلى أوروبا .

ان الاجابة على هذا السؤال تتوقف عليها صحة ما ادعاه الدكتور فؤاد أو بطلانه والاجابة الصحيحة بدورها تتوقف على عنصرين لا ثالث لهما :

أولهما : يتصل بحقائق التاريخ والثاني : يتصل بالمقارنة بين حقيقة القيم الإسلامية وبين طبيعة مانرفضه من ثقافة أوروبا المعاصرة .

❷ حقائق التاريخ تقول باعتراف المؤرخين الأوربيين أنفسهم أن الأندلس حين فتحها المسلمون كانت في غاية الفساد والظلم من جميع نواحيها وإن حكام البلاد آن ذلک ( القوط ) يلفوا الذروة في اضطهاد الشعب والتحكم فيه بكل قسوة ، يقول الأستاذ توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام : أن الفتح الإسلامي لهذه البلاد كان خيرا وبركة على السواد الأعظم من الشعب الذين رحبوا بالمسلمين الفاتحين .

## موقفه من الوحي

وقد اتجه الدكتور فؤاد زكريا الى الأصل ذاته فاذا اسقطه سقط البناء كله وأصل الشريعة هو الوحي أو القرآن والنسنة أو الأصل الثانى للإسلام ( محمد رسول الله ) وكما هو معلوم للكافة اسقاط هذا الأصل الثانى معناه اسقاط الدين كله عقيدة وشريعة .

ولكن هيهات فدونه وذلك خط القناد كما يقولون

قال الدكتور فؤاد زكريا : ( لقد أثرت أن اتحدث عن الوحي الدينى بوصفه السلطة الحقيقية المتعاقبة للعقل وقال : أما القوة التى تمثل التضاد الحقيقى فى الوحي الدينى بوصفه مصدرا للسلطة يرى الكثيرون أنه يناقض العقل ويتفوق عليه لأن السلطة فى هذه الحالة الهية تعلو على صنف العقل الإنسانى وقصوره ) .

الفكر المعاصر ( سبتمبر ١٩٧١ — آراء نقدية )

اذن الوحي يقابل العقل ويضاده ويتفوق عليه عند الكثيرين ) .

وقال : ( فى جميع مجالات الحياة وفى النظام الإقطاعى ) توجد سلطة نهائية يرجع اليها وتكون لها الكلمة الأخيرة فى كل أمر يختلف فيه الناس ..

على أن نوع الشخص — ماديا كان أو معنويا — الذى يتخذ منه المجتمع سلطة لا يهمنا بقدر ما يهمنا مبدأ السلطة ذاته .

وهو يرى أن مجتمعنا مجتمع إقطاعى يخضع لمثل تلك السلطة النهائية ، والشخص المادى اذا أحسن الظن هو الإقطاعى ، هذا مع الاعتراف بأن وصفه لا يصدق على أحد الإقطاعيين المصريين قبل الإصلاح الزراعى أو بعده .

ولكن ماذا يقصد بالشخص المعنوى الذى تتمثل فيه السلطة المتينة للعقل ، — طبقا لتعريفات الأستاذ التى اقتبسناها توا ، لابد أن نجيب بأنه الوحي، هذا أيضا مع احسان الظن والعقل — بحسب مذهب الأستاذ — يتناقض مع هذه السلطة لأن العقل ينشد الحرية المطلقة ( حتى ازاء مبادئه الأساسية وبديهيته المطلقة فلا مناص من رفض الوحي طبقا لمذهبه . ولم يحاول الدكتور فؤاد زكريا أن يوفق بين العقل والوحي ورفض مدرسة التوفيق نهائيا فى القديم والحديث وهو يواجه اللوم الى بعض

هذا بعض ما نرفضه يا سيادة الدكتور من ثقافة أوروبا ودعك من الديسكو وصحافة الاثارة الرخيصة فليست هذه ثقافة بل سخافة ونعود فنسألك ونسأل معك كل منصف .

هل ما نرفضه نحن الآن من ثقافة أوروبا راق ونبيل مثل ما رفضه الراهب الخيالى من قيم الاسلام .

ان كانت اجابتك بنعم فانت صادق فى دعواك ولكن صدقك عند نفسك فقط ، وان كانت الاجابة : لا فان انصار الثقافة الاسلامية ليسوا متعصبين مثل الراهب الاسطورى وليسوا متناقضين كما تزعم وهم اذ يرفضون ما اشرنا اليه من ثقافة أوروبا يقبلون وبصدر مفتوح انماطا أخرى من ثقافتها ليس فيها ما يضر بالمعقيدة أو الأخلاق والسلوك أو سلامة الأمة فى الداخل والخارج .

\*\*\*

( ٢ )

## موقف الدكتور فؤاد زكريا من الوحي

( رد الدكتور احمد عبد الرحمن )

اشار الدكتور فؤاد زكريا الى أن قضيته الأساسية هى : هل صحيح أن تطبيق الشريعة هو الحل ؟ .

ويقول الدكتور احمد عبد الرحمن أنه قد اتخذ المذهب العتلى العلمى وسيلته الى الاجابة على هذا السؤال . وأنه قد اتخذ هذا المذهب منذ الخمسينات ولم يتحول عنه الى اليوم . وكتابه شرح لهذا المذهب ودفاع عنه ، ولقد ارتبط مذهبه العلمى التجريبي بالفلسفة المادية والفلسفة النسبية الجذرية الشاملة ، وكان لابد تبعا لهذا أن يصطدم بالمازاهب الفلسفية والدينية التى تؤكد وجود مصادر أخرى للمعرفة كالوحي فى الأديان السماوية والعقل النظرى البحث عند بعض الفلاسفة مثل برجسون والصوفية المسلمين وغير المسلمين وكان لابد مرة ثانية من التصدى للمذهب المطلق الذى يقول : ان ثمة حقائق وقيما خلقية ثابتة مطلقة لا تتغير ولا تبدل والاسلام عقيدة وشريعة تقوم على عقيدة ثابتة مطلقة وكثير من شرائعه ثابت مطلق جاء به القرآن الكريم عن طريق الوحي فكان التصادم معه ضربة لازب .

\*\*\*



المفكرين المتنورين لانهم اشتركوا في ( لعبة النصوص )  
**او رجعوا الى النصوص ، وهو يسمى الاستشهاد**  
 بالنصوص اربابا فكريا وتخويفا . ولعل هذا  
 التخويف هو السبب الذى حال بين الأستاذ وبين  
 النقد المباشر الصريح للإسلام ذاته ( عقيدة وشريعة )  
 وهكذا لم يتعرض مباشرة لمسألة وجود الله أو صدق  
 الوحي والاعجاز القرآنى وترتب على ذلك اللجوء الى  
 التعسف والتحكم والرفض الانفعالى الغاضب للوحي ) .

ونحن نرجو مرة أخرى أن يتذكر الدكتور فؤاد وكل  
 المهتمين بالتقضية أن أصل المطالبة بتطبيق الشريعة هو  
 الايمان بالله ورسوله وأن الرضا بعدم التطبيق أو رفضه  
 يؤدي الى هدم هذين الأصلين ذاتهما .

فحقيقة التناقض اذن هي وضع المذهب العقلى  
 التجريبي المادى فى مقابل الإسلام شريعة وعقيدة . وفى  
 رد على ذلك أجاب الأستاذ عن السؤال : ( هل الإسلام  
 هو الحل ) بالنفى فتطبيق الشريعة فى رأيه لا يحل  
 مشكلاتنا بل يضاعفها وقال أن نقده ينصب على محاولات  
 التطبيق والمنادين بها لا على الشريعة ذاتها ، ولكننا نؤكد  
 أنه هاجم الشريعة ذاتها وانتقد طبيعتها نفسها فى هذا  
 المقال نفسه وكان ذلك تكراراً لما جاء فى المقالات التى  
 نشرها فى الأهرام ثم أعاد نشرها فى الكتاب ( الحقيقة  
 والوهم فى الحركة الإسلامية المعاصرة ) .

لقد قال أن الحاكم بالشريعة بشر فله مصالحه  
 وأهوائه التى تتحكم فى اختياره للنصوص التى يستند  
 إليها وفى طريقة تفسيره لها وهذه الآفة لا خلاص منها الا  
 إذا جئنا بحكام (على مستوى التقوى والتزهر عن الأهواء)  
 يقارب مستوى الأنبياء وهو أمر لا يمكن ضمانه ولا يصح  
 الاعتماد عليه كأساس لسلامة الحكم .

ومعنى كلامه هذا أن العيب كامن فى طبيعة  
 الشريعة وفى طبيعة النصوص القرآنية التى تسمح  
 للأهواء بالعبث بها وتفسيرها حسب الشهوات اذ ليس  
 لها نواة صلبة حسب تعبيره أى هى كتلة من الصلصال  
 اللين الذى لا يستعصى على النزوات والأهواء ، فهل  
 هذه هى حقاً طبيعة الشريعة الإسلامية والنصوص  
 القرآنية والحديثية التى تساندها .

هل هى حقاً تفتقر الى وجود ( نواة صلبة ) بحيث  
 يستطيع أى حاكم مفرض أن يختار بعض هذه النصوص  
 وبعض التفسيرات لكى يفصل لنفسه اسلاماً خاصاً  
 يلائم شهواته وأهوائه . اننا نقول ونؤكد أن كلامه فى

هذه القضية ليس حقاً ابداً ونقول أنه باطل ويتناقض مع  
 كلام آخر له يحرص عليه أشد الحرص ويكرره دون ملل  
 ولم يكن ليفيب عنه هذا التناقض ابداً لولا هذا الحماس  
 وهذا الانفصال وهذا الاندفاع فى هجماته على الشريعة  
 الإسلامية ظاناً أنه انما يهاجم الداعين إليها والأمثلة  
 والنصوص كثيرة وقد اخترنا أربعة أمثلة فقط .

١ - قوله تعالى ( من عمل صالحاً فلنفسه ومن  
 اساء فعليها ) .

وقوله ( الا تزرر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان  
 الا ما سعى ) .

وبهذا يتحدد أصل دستوري كبير يصبغ الشريعة  
 الإسلامية بكل جزئياتها بصبغته ، هذا الأصل هو العدل  
 وطبقاً لهاتين الآيتين الكريمتين يتعين مفهوم العدل  
 الأسسمى على أنه حمل كل عامل ثمرة عمله وتبعه أخطائه،  
 كما يتعين مغالمة الظلم أيضاً فهو سلب العامل ثمرة جهاده  
 بالقصب أو الاحتيال أو أى طريقة أخرى .

وليس بوسع أحد أن يأتى بنصوص أو تفسيرات  
 تبيح الظلم أو أكل أموال الناس بالباطل مهما جمحت بهم  
 الأهواء والشهوات وليس بوسع أحد أن يأتى بنصوص  
 تحرم على العامل أن ينال ثمرة عمله فهذه النصوص هى  
 السند العاصم الثابت الخالد ضد نزوات الحكام والطفافة  
 والظلمة وهى المرجع المعنوى والدستورى لكل العاملين  
 المنتجين وكفاحهم من أجل العدالة .

٢ - والمثال الآخر يمثّل فى النصوص التى تكفل  
 حياة كريمة لائقة لغير العاملين من الشيوخ والضعاف  
 والمتعدين من ذلك قوله تعالى :

( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتركيهم بها ) .

وعلى هذه الآية وغيرها كثير صارت الزكاة فرضاً  
 بحكم القرآن الكريم دون خلاف بين أهل القبلة ، وليس  
 بوسع أى طاغية أن يفسر الآيات والأحاديث النبوية على  
 نحو يسقط فرض الزكاة وهى العدل وضروب البر والايثار  
 والبذل والتضحية هى التى تشكل الدستور الإسلامى  
 للنظام الاجتماعى للأمة المؤمنة وتكفل له السعادة والامن  
 والكرامة فى الدنيا والآخرة .

\*\*\*

ونحن الآن نواجه نقداً مريراً لقواعد شرعية ثابتة

معاناة فكرية أورثت أخيلة وتصورات تتفلق بمسائل غيبية لا يمكن لطبيعة العقل البشرى أن يستقبلها ففى محاولة لاصفاء رصانة العلم وقدسيته على الفلسفة .

ولكن الفلسفة ستظل جملة محاولات للاقتحام بالعقل البشرى وراء المساحة المحدودة له حيث ظلام الغيب الخفى المتوارى وراء عمر الأزمنة والدهور أو وراء تلافي المستقبل الغامض المجهول وخطأ الفلاسفة أنهم لا يقيمون ( منهج المعرفة الانسانية ) على قاعدته الأساسية ويكتفون بأن يقيموه على المعقول وحده ولا بد للعقل أن يتعثر عندما يساق حرا ولا بد من تراجع الباطل أمام الحق وفرق بين المكانة التى أحرزتها الفلسفة المثالية والسمة السيئة التى اكتسبتها الفلسفة المادية وكذلك الوضعية .

ذلك لأن المثالية ترتبط فى أذهان الناس بالجوانب الروحية والمثل العليا فى حين أن المادية ترتبط بالسمى وراء الماديات . وهناك فلاسفة مثاليين مثل ( بركلى وهكسلى وكانت وهيجل ) وفلاسفة ماديين ( ماركس وأنجلز ويونكرز ولينين ) .

والإلحاد المادى ليس أكثر سوءا من الإلحاد المثالى .

وفكرة هيجل فى الاتحاد مع ما يسميه الوجود الأبدى الأقدس ، وقد وصل بها كيركجارد الى فكرة وجود الوجود .

فيتحدث فخته عن أسبقية الفكر على كل شيء ، وأن منه ينبثق كل المادة وصورتها معاً فان كان هؤلاء فى مقياس الديانات الغريبة يجعلهم مؤمنين بالله ، فانهم فى معيار الحقائق الإسلامية إيمان وهمى أخرق ، ولون سخيف من ألوان الإلحاد .

إن الحق فى كثير من الجزئيات التى اختلف فيها الماديون والمثاليون إنما هو فى جانب الماديين ، وإن كانوا يجحدون بالخالف .

وهناك فروق عديدة بين قانون الرؤية الإسلامية والرؤى الدينية الأخرى عند الغربيين .

إنهم يرون أن الإسلام فقد اقتحم خارج حدوده فى الطبيعيات والكونيات وكان عليه أن يهتدى بهدى الفلسفة وأهلها الذين اعترفوا بعجزهم عن الخوض فى تلك الميادين فوقفوا عندما يعرفون .

خالدة ليس بوسع أحد أن يعبث بها أو يغيرها ، من ذلك مثلاً شرعية الحجاب فهل استطاع فقيه أو مفسر أن يفتى بحل السفور ، ومن ذلك مسألة ميراث الأنثى تطبيقاً لقوله تعالى ( وللذكر مثل حظ الأنثيين ) هل يمكن النعش بهذه الأمة بحيث يكون للأنثى مثل حظ الذكر ، ومن ذلك قوامة الرجل على المرأة ( الرجال قوامون على النساء ) فهل بوسع مفسر أو فقيه أن ينزع حق الرجل فى القوامة دون أن يفكر فى هذه الآية الكريمة .

وهناك نظام الزواج الإسلامى ونظام الطلاق وتعدد الزوجات هل بوسع مفسر أو حاكم مهما عظمت أهواءه وشهواته وسلطاناه أن يفنى بحل الاخت أو العمة والخالة أو زواج الرجل بالرجل كما حدث فى دول أوروبا العلمانية دون أن يفتنهك عشرات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

واحسب أن ما قلناه على إيجازه كفى باقتناع القارىء بأن الشريعة كما يزعم الدكتور فؤاد زكريا ليست كلها عموميات مائعة صلصالية تتيح لكل مستبد أن يعبث به أو يشكلها حسب شهواته ،

( ٣ )

### الدكتور فؤاد زكريا

طرح الدكتور فؤاد زكريا مقولتين باطلتين :

أما أحدهما فهى مقولة : الدين أيا كان ظاهرة اجتماعية نسختها الأفكار البشرية . (الثانية) أن الفلسفة كالعلم حقيقة راسخة لا تبين أحكامها إلا على ما يسيهه المنطق الدقيق .

وتصدى لهذه المقولات الأستاذ محمد سعيد رمضان البوطى فقال :

الإسلام ليس ظاهرة اجتماعية نسختها الأفكار الإنسانية بل هو حقيقة موضوعية ذات وجود مستقل عن الإنسان وفكره يتمثل فى الوحي الإلهى الذى لا يقبل للعقل الإنسانى بجلبه ورده ، وليس له نحوه أكثر من دور التلقى ثم الوعى والفهم .

أما الفلسفة فليست مجموعة حقائق قائمة على المنطق الدقيق بل هى فى أكثر ما انتهت إليه وحامت حوله

شئ من ميادين الأحوال الشخصية أو السياسية أو الاقتصادية أو العلم أو الاجتماع ويرى أن قبول هذه الحاكمية يناقض النزعة الإنسانية في التراث الفلسفي.

وهو هنا يخطئ مرتين :

أولا خطأ دعواه بأن الوحي لا يمكن أن ينزل الا على بشر من الناس واذا انسكب الوحي في الذات الإنسانية فإنه يفقد ذاتيته ويندمج في الكيان الإنساني بكل ما يتصف به من قصور وضعف وأهواء فيفقد الوحي بذلك عصمته وصلاحيته المطلقة . ولا بد أن تتقف عندئذ هيئته وحاكمته واذا كان العجز قد بلغ بهذا الإله الى حيث أنه لا يستطيع أن يلفنا وحيه ويعلمنا مضمونه الا مزوجا بشوائب للتقيد بحكمه والخضوع لسلطانه « ا . ه .

البشرية مستهلكا وسط كادرات الضعف والعجز الإنساني فأى قيمة تبقى إذن للألوهية هذا الإله وما هو الموجب

وفي هذا المعنى سيحاذر الدكتور فؤاد زكريا كل ما يحق له كمفكر وباحث وإنسان ومسلم أن يخوض منه ويصل الى خطأ شديد واثم كبير . وهذه هي الفلسفة المادية في تجاوزاتها الخفية أمام دين الله الحق .

\*\*\*

### أحمد بهجت والرد على مفتريات فؤاد زكريا

يلخص منطق الدكتور فؤاد زكريا منطق الرافضين عموما لتطبيق الشريعة ، أو منطق المتخوفين من التطبيق ويقوم هذا المنطق على النظر الى تطبيق الشريعة في رايه كجزئية منفصلة عن مشروع النهضة الإسلامية الشامل .

ومن هنا نراه يتوقف طويلا عند البشر والنصوص .

ان البشر هم الذين يوجهون النصوص وليست النصوص هي التي توجههم ، ومن ثم فإن تطبيق الشريعة لن يكون هو طوق النجاة الذي ينتقنا وانما يتوقف تأثيرها على نوع البشر الذين يقومون بالتطبيق .

انه ينظر مرة الى القضية فيرى الشريعة دون أن يرى الإنسان المسلم وينظر مرة أخرى فيرى الإنسان المسلم دون أن يرى الشريعة وفي كل مرة يمضي في مناقشة القضية في غياب أحد أطرافها وغياب العلاقات بين الأطراف ولهذا تجيء معظم أحكامه أو معظم تخوفاته على غير أساس أو على إبياس خاطيء وليست هذه هي الدقة العلمية في مناقشة القضايا الحيوية .

وأصبح الاتهام هنا نتجه الى القرآن وأحكامه التقريرية في الكونيات كالسما والارض والأفلاك والبحار والرياح والوقائع والسحب والأمطار واختزان الأرض للمياه .

ان محاولة التفسير العلمي للقرآن تزعم أمثال فؤاد زكريا ازعاجا شديدا ومن ورائه لأنهم يرونها بابا الى أخال الناس في الاسلام فهو يطالب فقهاء النصوص الدينية أن يقطعوا الصلة ما بين هذه النصوص ومعانيها الكونية بأى لون من ألوان التأويل أو التحوير حتى يوقفوا الدين عند حدوده ويبعدوه عما لا يدخل في اختصاصه .

ومحاولة الدعوة الى ابعاد الدين عما ليس من اختصاصه تعنى أن القرآن انتاج عقل بشرى ، وبذلك يصبح الاسلام في مجموعه ابداعا إنسانيا وتراثا عربيا خاضعا لاحتمالات الخطأ والصواب .

ولا داعى للثورة عليه ، ولكن عليه أن يتخذ طريقته في المجتمع الى جانب الأديان الأخرى — لكي يتم ابعاده عن السياسة والاقتصاد والعلم وأن يمتنع عن الخوض فيما ليس من شأنه .

٢ — فكرة تحرير محل النزاع في منهج الجدل (المنهجية) وإنها المحور الذى يدور حوله النقاش .

ويقوم ذلك على الاعتقاد بأن الاسلام ديانة وضعية صنعتها عقول بشرية فهي تخضع لاحتمالات الخطأ والصواب والمعرفة والجهل ونحن نجزم بأن الاسلام حقيقة موضوعية ذات وجود مستقل عن فكر الإنسان يتمثل في الوحي الإلهي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ — ان الدكتور فؤاد زكريا يرى الاسلام بمفهوم خاص قائم بذهنه هو . انه يقول أن الفلسفة ترفض اعتقاد وجود معصوم من الخطأ وأيا كان المعصوم شخصا أو مذهباً أو كائناً ما ، بصورة أن الاسلام كالاديان الأخرى نسيج فكر إنسانى وبأن الدنيا ليست الا حقلا للأفكار البشرية التي تخطئ وتصيب .

ولذلك فهو ينكر قوله تعالى عن القرآن الكريم :

( لا يأتيه الباطل من بين يديه الا من خلفه )

وينكر اعطاء النص الدينى أى حاكمية أو سلطة فى

## حول كتاب الدكتور فؤاد زكريا ( الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة )

عرض الدكتور ابراهيم عوض ( أستاذ الأدب العربى بجامعة عين شمس ) لمجموعة الأفكار التى قدمها الدكتور فؤاد زكريا ومن هذه القضايا مكانة العقل ودوره فى بناء الحضارة الانسانية وهو يرى مع ذلك أن العقل البشرى قادر بلا شك وأن نظرياته وكشوفه كثيرة ما تتناقض أو يتضح خطورتها بمضى الزمن ولكن عظمة هذا العقل يكون فى سعيه برغم ضعفه هذا ، الى أن يتجاوز نفسه على الدوام وأن من المؤكد أنه نجح فى ذلك الى حد غير قليل بليل أنه نقلنا فى قرن واحد من عصر الخيول الى عصر الصواريخ والطائرات الأسرع من الصوت ، ومن تكنولوجيا الحمام الزاجل الى تكنولوجيا الترانزستور والعقل الألكترونى والتلستار ، وأن كان يعترف مع ذلك أن عقلنا ما زال قاصرا وأنه ما زال يقف أمام ظواهر كثيرة .

هذا كله كلام جميل لا تجد فيه مطعنا ، إلا أننا لا نوافق على أن الهجوم على العقل البشرى واتهامه بالقصور أصبح سمة من السمات المميزة للدعوات الإسلامية المعاصرة فإن هذا الحكم تعممها مجحفا لا وقت فيه ولا تروى أو ليس كل من يدعو الى الاسلام فى عصرنا هذا يحقر من شأن العقل ويدعو الى تجاهله ويقول أنه رجس من عمل الشيطان .

والحقيقة اننى لا أدري كيف وقع دكتور فؤاد زكريا فى مثل هذا التعميم غير العلمى وذلك الحكم الظالم وهو أستاذ الفلسفة التى كان تنهى أن يقوده التبصير والتروى قبل أن تحقق الأحكام ولكن يبدو أن البغضاء تحجب العقل بحجاب كثيف يمنع من تأدية عمله فتنتطق الانفصالات من عقاليها وتضيق رؤية الكاتب وفكرته وكلماته .

٢ - يبحث الدكتور عند نفسه بصفته ممن يحترمون العقل الإنسانى احتراماً شديداً ، مؤكداً أن العقل قد توصل بعمله وبمشاهداته وخبراته الى أن الإنسان كائن جوهره التغير وعلى القائلين بفكرة صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان بمعناها المباشر أن يعترفوا بحقيقة أخرى تتناقض مع قضيتهم هذه تناقضا صارخا وهى أن العقل الذى خلقه الله للبشر والعلم الذى خصهم عليه ودعاهم الى التزود به هو نفسه الذى كشف عن حقيقة التغير الانسانية .

يقول الدكتور فؤاد زكريا أن الموجة الحالية برغم انتشارها الواسع ظاهرة جديدة ودخيلة على التدين المصرى .

ولكن أياكون العودة الى الأصول ظاهرة دخيلة .

بماذا إذن نسمى التوجه الى الغرب أو الشرق بدلا من التوجه الى الذات والتاريخ ، وبماذا إذن نسمى الاعتماد على الغير بدلا من الاعتماد على الذات ، أن القضية تكمن فى خوف دعاة التعريب من سقوط الغرب فى قلوبنا نهائيا ، وتبلور الصحوه التى تعود فيها الى الأصول والهوية ، وهى صحوه ليست وليدة اليوم وإنما بدأت منذ مائتى عام . أن دهشة المندهرين أو تخوف المتخوفين من الصحوه الإسلامية يرجع الى هزيمتهم الروحية أمام الغرب ، أو عدم فهمهم الصحيح للاسلام أو الاثنين معا ، أن الصحوه الإسلامية مشروع متكامل هدفه انقاذ الإنسان وبناء الحضارة والذين يحملون بنهضة جديدة للاسلام لا يحملون بحنة وردية يفتتح لهم فيها اسباب التقدم دون جهد منهم .

أنهم يعرفون أن الدراسة والتخطيط والضمانات أمور بديهية ، كما أن يعرفون أن التضحيات مسألة واردة .

٣ - تمتحن النظريات والأفكار عادة بالتطبيق ، ولا تظهر قيمة الفكرة الا بعد التطبيق ، اذا افترضنا أن فكرة ما كانت غاية فى النيل - ولكنها لم تطبق قط ، أن هذا يعنى أننا لا نستطيع أن نحكم عليها بالصلاحية أم عدم الصلاحية .

إذا كانت هذه النظرية أو الفكرة قد طبقت ونجحت ولو لفترة محدودة . فإن هذا يعنى صلاحيتها للتطبيق فإذا تعثرت الفكرة بعد ذلك فهذا يعنى أن الخلل يرجع لسوء التطبيق لا للفكرة أن دعاة تطبيق الشريعة يشهدون بعهد الخلفاء الراشدين وعصر عمر بن الخطاب موجه هذا وهذا عند الدكتور فؤاد زكريا دليل على أنهم لم يجدوا ما يستشهدون به غير هذا العصر ، لماذا يرفضون فكرة قدمت آلاف النماذج التى يستحيل تقديم غيرها لهم لقد كانت هناك عصور عادلة غير عصر الخلفاء الراشدين ، وكانت هناك عصور استبداد ، ومن الظلم والجهل بتاريخ الإسلام أن يقال أن عصور ما بعد الخلفاء الراشدين كان الحكم كله استبدادا وظلاما .



الدين لهم وننصرف عنه ، لقد جاء الدين لنا جميعا ومن  
خطل الراى ان نفرط فيه .

ان واجبنا ان نبسط وجهات نظرنا ونلح في دعاء  
الآخرين اليها حتى يقتنعوا بها اقتناعا حرا كاملا ، اما  
رفض الدين جملة والادعاء بأن الحكم الالهى لا يمكن  
تطبيقه الا في عهود الرسل والأنبياء ( كما يقول الدكتور  
فؤاد زكريا ) وبالتالي فلا داعى لمحاولة تطبيق الشريعة ،  
لأن الهدف الاصلى ان نسعى الى تحقيقه دعوة تطبيق  
الشريعة هو هدف يستحيل بلوغه فأصحاب هذه الدعوة  
الذين تملكهم رغبة حقيقية في الإصلاح يريدون ان  
يتخلصوا من ضعف البشر وتخطبهم بالالتجاء الى حكم  
الهى يسمو على كل ما يصل اليه البشر بالقانون ، ولكن  
المشكلة الكبرى هى ان ضعف البشر وتحيزهم بل وفسادهم  
وانحلالهم سيطر ملازما لنا حتى عندما نحتكم الى الشرع  
الالهى ، ان مثل هذا الادعاء دليل على الهزيمة من الداخل  
وهى التهمة التى يرمى بها الدكتور فؤاد زكريا أصحاب  
هذه الدعوة واتباعهم .

٤ — ان الدكتور فؤاد زكريا كما نفهم من ظاهر  
كلامه يؤمن بالأديان والرسل ، وعلى هذا فانى أحب ان  
ينجيب على هذا السؤال :

لماذا ارسل الله هؤلاء الأنبياء والرسل بالشرائع  
للنشر ، الرسلهم بها ليطبقوها في عهودهم فقط فاذا  
ماتوا ماتت معهم وكان شيئا لم يكن أم أرسلهم لها ليكون  
لتطبيقهم لها مثالا يحتذيه اتباعهم من بعدهم ، ان الاجابة  
على هذا السؤال فيها أقدر من شأنها ان تضعنى واياها  
وجها لوجه فاذا ما اتفقنا على نقطة انطلاق واحدة واما  
افترقنا كل في سبيل . اننى أسأله هذا السؤال لأن ظاهر  
كلامه يوحى بأنه يؤمن بالله ورسوله ومعناه اننى واياها  
تضمنا دائرة واحدة وهى دائرة الاسلام ولكن المشكلة  
هى : هل سنتفق أو سنختلف حول نقطة الانطلاق : لعله  
يرى أن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لا تمنع من  
الانحراف وهذا صحيح ، مائة في المائة ولكن صحيح مثله  
مائة في المائة ان ذلك غير مقصور على نصوص القرآن  
الحديث بل يمتد لشم كل نص وقد قال هو نفسه ان  
انسمى المبادئ الدستورية لا تحول دون قيام حاكم طاغية  
باضطهاد رعيته ونشر الرعب والظلم بينهم ، فلماذا  
لم يرتب علي هذه المقدمة أن يهمل الناس الدساتير وأن  
يكفوا عن محاولة تطبيقها ، ويرتب على المقدمة السابقة  
أن يكف المسلمون عن المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية  
اليس هذا موقفا متحيزا .

\*\*\*

ويقول الدكتور ابراهيم عوض : اهذا كلام العقل ،  
هل كل شيء فى الانسان يتغير وكل شيء او هذه نظرية  
احادية خاطئة ترى جانبا واحدا ولا تستطيع ان تبصر  
الجانب الآخر ، ان تركيب الجسد الانسانى مازال هو هو  
ومازال الانسان عقل يميزه عن الكائنات الأخرى من حوله  
وما زالت غرائز البشر هى غرائز الطعام والشراب  
والجنس والرغبة فى التملك أم ترى هذا كله قد تغير  
ونحن لا ندرى ، وعرفه وحده من دون البشر جميعا  
الاستاذ الدكتور صحيح ان طراز الملابس والبيوت مثلا  
تتغير من عصر الى عصر ، وصحيح ان معلومات الانسان  
قد نمت واتسعت وعمقت ، وصحيح ان وسائل  
المواصلات قد أصبحت أسرع وافعل باختصار ، لقد تغير  
كثير من انماط الحضارة البشرية لكن القول بهذا شيء  
والزعم بان الانسان كائن جوهره التغير شيء آخر الم نقل  
ان البغضاء تعمى وتعم .

٣ — ويهدف الدكتور من زعمه هذا الى ان يقول  
ان احكام الشريعة الاسلامية التى كانت تصلح لعهد  
الرسول صلى الله عليه وسلم لم تعد تصلح لانسان  
العصر الحديث لأن هذا الانسان تغير فيه كل شيء ، ان  
الشريعة الاسلامية مثلا توجب التراحم بين الناس ، وان  
يساعد غنيهم فقيرهم ، وتقويهم ضعيفهم ، وتأمر بالمعدل  
والاحسان والمساواة ، وتدعو الى العمل والجد وترى  
الذوق السليم واللياقة الاجتماعية من الأمور الأساسية  
التي يجب على المسلم مراعاتها وهى كذلك تحرم الزنا  
والخمر والقمار والقتل والظلم والسرقة والفجوة والنيمة،  
فما الذى تغير فى الانسان بحيث يستوجب تغيير هذه  
الواجبات والمحرمات ، بالمعكس لقد أثبت العقل البشرى،  
ان هذه القيم الاسلامية هى أساس بناء الحضارة  
الانسانية وان ما حذرت منه الشريعة الاسلامية وحرمته  
ما هو الا سوس ينخر فى هذا البناء ولا يتركه حتى ينهار .

والغريب ان الأستاذ الدكتور بعد هذا كله ينبه الى  
تعاليم الاسلام المتعلقة بالعمل والمساواة والتجديد باكتناز  
الثروة والبر بالفقراء والضعفاء بل يجد ما تدعو اليه  
الأديان كلها — لا الاسلام وحده — من خير وعدل أى ان  
ما نقوله للأستاذ الدكتور من ان بعض المتدينين يهتمون  
بالشكل اهتماما مبالغا فيه وان ذلك يكون فى كثير من  
الأحيان على حساب المضمون ، لكن ليس كل المتدينين  
يقينا هكذا ، ثم ان هذا لا ينبغى أن يزهنا فى مبادئ  
الشريعة الاسلامية واحكامها ، بل بالمعكس ينبغى أن  
يدفعنا الى ان نبين لهم خطأ فهمهم للدين وانهم غفلوا  
عما فيه من أساسيات وتمسكوا بالهوامش ، والتفاهات،  
ان هؤلاء ليسوا أصحاب الدين ولا ما يكتبه حتى نترك

الإسلامية فكيف يمكن التوفيق بين هذا الإيمان والحكم المسبق بالفشل على كل محاولة لتطبيق الشريعة ، ليس معنى هذا أننا نرى في إرسال الرسل وتطبيقهم للبادئ العظيمة التي جاءوا بها عبثاً غير مفهوم ، وتضييعاً لوقت الإنسانية في أمر لن يؤدي بهم بعد انتهائه إلى شيء لأنه غير قابل للتطبيق إلا مرة واحدة في أضيق نطاق طبعا من الناحية الجغرافية والعمرانية وهو نطاق المدينة أو على أوسع تقدير نطاق الجزيرة العربية كلها .

# رد عبد الكريم عبد الله نيازي

## ( مكة المكرمة )

فقلت له ولكن الرجل يثير أفكارا كثيرة اعتقد أنه يخفي خلفها هدفا خبيثا لا يستطيع أن يفصح عنه .. فقال لي مثل ماذا ؟ ؟ .

قلت له .. مثلا .. البديل الذي اقترحه بديل — الأصالة — والمعاصرة — هو — الاتباع — والابتداع ..

فقال لي مبدسما .. المقال — مجموعة من الكلمات المتناقضة الواهنة .. فلا تجعل لها باطنا خلاف ظاهرها .. لأن ظاهرها غير متماسك أصلا ..

والا فكيف نفسر موقف رجل يأتي الى قضية حقيقية تمثل أعرق مشكلاتنا الحضارية .. فيتركها .. ويقول عنها انها وهم .. وان الصياغة لها باسم الأصالة والمعاصرة — حولها الى مجرد ألفاظ متباينة لا تعبر عن شيء .. ثم تفلسف وقال .. ان القضية كانت مطروحة على شكل الاختيار بين ثلاثة بدائل .. اعني اختيار الأصالة .. او المعاصرة او محاولة التوفيق بينهما ..

\*\*\*

\* ومع ان تشخيص هذه القضية يدل على أنه لم يفهمها جيدا وراح يطلق بعض التعليقات غير المحدودة وبزعم ان هناك اناسا يقولون بالأصالة .. وهناك اناس يقولون بالمعاصرة .. وهناك اناس يحاولون التوفيق بين هذين القطبين المتنافرين .. ومع ان هذا التشخيص خطأ كما سنعرف فانه قرر في ايثن وحزم ان هذه الصيغة في طرح المشكلة مسؤولة عن قدر كبير من التخطي الفكري الذي تقسح به معالجاتنا لهذا الموضوع بل ان هذه الصيغة لابد ان تؤدي الى استمرار المناقشات حول الأصالة والمعاصرة الى مالا نهاية دون ان يتقدم تحليلنا للمشكلة .. وفهنا لأبعادها خطوة واحدة الى الامام ..

فقلت للدكتور الدسوقي .. ولكن ما رأيك في هذه الأفكار فرد على ! ! او تسمى هذه أفكارا لو تأملت جيدا هذا التشخيص للدكتور فؤاد زكريا على ضوء قراءة مقاله كله لوجدته يصطنع شيئا من عنده لا يتعلق تماما بهذه القضية .. ويرتب على ذلك نتائج .. تنتهي الى الذين يناقشون حول الأصالة والمعاصرة يطرحون بدائل ثلاثة على حد تعبيره .. التمسك بالأصالة .. او التسير في

الأستاذ فؤاد زكريا أصبح الآن يشكل ظاهرة عجيبة في وطننا العربي .. فهو لون من المثقفين .. لا لون له .. ولا طعم .. ولا رائحة .. ولكنه دائم التسلل الى ساحة الأفكار الوافدة المخربة يقننها ويوصل لها وينشرها في وطننا العربي وهذا الرجل ليس له اي قيمة علمية عندي .. ولا قيمة اخلاقية .. لانه التقط بعض العبارات التي ناقشته فيها من قبل وجولها الى شيء كريبه وبغيض جرح شعوري الديني .. ولا ينسى القراء مقالته — البترو اسلام — التي كتبها والتي رد عليها اخونا الأكبر الأستاذ العطار محملا ومفندا في جريدة — المدينة — هذا الرجل كتب مقالا في مجلة العربي العدد رقم « ٣١٦ » بعنوان ( وهم الأصالة والمعاصرة ) وقد هالني ما فيه من فيهاة عقلية .. وسذاجة فكرية .. وتحلل من كل علم وموضوعية .. وكيف يكتب رجل مثل هذا الكلام الذي يسىء الى سمعته العلمية .. ومناصبه الكبيرة التي يتربع عليها ..

\* واتهمت نفسي بالتحامل لما دار بيني وبين الدكتور فؤاد زكريا فقرر ان اعرض المشكلة على الأستاذ الأديب الدكتور عبد العزيز الدسوقي وأنا اعرف ان هذا الصديق قد ظل يصك وجه الدكتور فؤاد زكريا .. ويذيه بعنف في متابعاته التي كان ينشرها في مجلة الثقافة على امتداد عشر سنوات من عام ١٩٧٣ م — ١٩٨٢ م — وكان هدي الأول ان اتر المقال على الصديق — عبد العزيز الدسوقي .. لاستثيره مرة اخرى ثم اخفتي انا واطركه — مع فؤاد زكريا — يصغفه بالأدلة العلمية .. ولكن وجدت الأمر مخلفا كل الاختلاف .. فقد رد على بشكل حاسم — ان الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا .. يستفيد من هذه الحدة .. ولذلك اعتقد انك تفيد الفكر العربي والاسلامي اذا رددت عليه بشكل هادى وعلمى ..

فقلت للدكتور الدسوقي .. ولكن هذا شيء خطير .. ان يقول عن تيمنا الأصيلة انها وهم وخرافة .. فرد على قائلا .. يا اخي ان هذا المقال الذي كتبه — فؤاد زكريا — يرد على نفسه بنفسه — ثم هو لا يشكل تناولا علميا للقضية التي يتناولها .. ولهذا يصعب ان تناقشه مناقشة علمية لان الحيفيات التي يقدمها بين يدي أفكاره متناقضة اولا ثم هي بعد ذلك متهافنة فكيف ترد على هذا ..

طريق المعاصرة .. أو القيام بمحاولة توفيقية للجمع بين الاثنين ..

وأعتقد أنك يا أخى تتذكر أننا تناقشنا حول هذه القضية أكثر من مرة .. وأنت كتبت أنت ترد على كلام الدكتور عبد القادر القط .. ولهذا احتكم اليك أنت لتعرف أن الدكتور فؤاد زكريا لم يفهم القضية على وجهها الصحيح .

فقلت للدكتور — الدسوقي — هذا صحيح .. وأعتقد أنك قرأت ملخص ما دار بينى وبين الدكتور زكى نجيب محمود .. عندما قلت له أن أول من حدد فكرة الأصالة والمعاصرة على هذا النحو الدقيق هو الدكتور الدسوقي ووافقنى الرجل على ذلك .. وأعترف فى منزل الأستاذ عبد المقصود حوجه أنه أخذ هذه الفكرة لأنها أعجبتة ولا يرى ضيرا أن يعترف بهذا على ملأ من رواد — الاثنينية :—

✽ وقلت — أن الدكتور الدسوقي حدد هذه القضية بعمق وأبدى فيها رأيا متماسكا يكاد يشكل نظرية أصيلة فى حياتنا الثقافية والفكرية .

فالرجل يرى أن الفكر .. والفنان .. والأديب العربى الذى يعيش فى هذه المنطقة تمتد فى وجدانه وروحه كل القيم الفكرية والأدبية والأخلاقية التى تتمثل فى تراث هذه الأمة منذ أقدم العصور ثم هو يقرأ ما يدور فى الحاضر .. ويتأثر بها يتفق مع فكره وثقافته .. وتحدث بعد ذلك عملية المزج اللاشعورية بين أجمل ما فى الماضى .. وأجمل ما فى الحاضر .. ويتكون من هذا — المزج اللاشعورى — المركب الجديد .. الذى يختلف عن الماضى والحاضر لأنه مزاج منهما له خصائص المركب وهى خصائص جديدة لا توجد على حده فى كل أفراد هذا المركب ..

وقال لى الدكتور عبد العزيز الدسوقي .. يا أخى أشكرك على هذا .. وأقر لك أنك حددت ما أمنى من فكرة الأصالة والمعاصرة .. ولا تنسى أن هذه الفكرة عندما بدأت أراس تحرير مجلة الثقافة فى سنة ١٩٧٣ م جعلتها شعارا لهذه المجلة تحت أسمها وأضفت إليها محورا ثالثا فأصبح الشعار على النحو التالى :

( الحرية — الأصالة — المعاصرة )

وأعتقد أن إضافة الحرية الى هذه الفكرة تشكل

محور النظرية كما رأيت أنت لأننا يمكن بهذا المركب الجديد أن نحارب من خلاله معركة الثقافة العربية بالوضوح بعيدا عن هذا الابتذال الذى يحاول أن يجربنا اليه الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا .. الذى لو فهم القضية لما كتب هذا المقال أصلا — ولما قدم فكرة — الاتباع — والابتداع — فهى الفكرة الوهمية .. لا فكرة الأصالة .. والمعاصرة .. أنه يتصور أن الذين يقولون بالأصالة يقولون بفكرة العيش فى الماضى .. والذين يقولون بالمعاصرة .. يقولون بفكرة العيش فى الحاضر .. وقد سبق أن فندت هذا وقلت أن هذا الأمر مستحيل للطرفين لأن الذى يعيش فى الحاضر يفكر باللغة وهى من آثار الماضى .. ويمتلىء وجدانه بالقيم الروحية وهى من قيم الماضى .. ولا يستطيع أن ينفصل عن هذا الماضى الذى يحل فيه بطريقة لا شعورية وكذلك الانسان الذى يؤمن بالأصالة يعيش بصورة يومية على مبتكرات الحاضر .. فهو يذهب الى الجامعة راكبا سيارته ويحاضر فى الميكرفون ويستخدم الآلة الحاسبة .. فلو أراد أن ينفصل عن الحاضر ليعيش فى الماضى لما استطاع .. لأن كل هذه المبتكرات الحديثة تشكل باللاشعور ذوقه .. وطريقة تفكيره .. اذن الذى يحدث أن الماضى يحل باستمرار فى الحاضر .. ويتأثر فى الناس سواء أكانوا أدياء أم فلاسفة أم مفكرين ..

كما أن الحاضر يعدل الماضى الذى ينتقل اليه ويحل فيها باستمرار ..

✽ هى عملية مركبة معقدة لاشعورية تمزج أجمل ما فى الماضى بأجمل ما فى الحاضر ليتكون من هذا المزيج المركب الجديد .. الذى يطور الثقافة العربية باستمرار ..

وقاطعت الدكتور الدسوقي .. قائلا .. ولكن ما رأيك فى فكرة الاتباع والابتداع .. فرد على قائلا .. يا أخى .

هذه ليست فكرة على الإطلاق .. فبعد أن يقرأ الدكتور فؤاد زكريا هذا الكلام سسرى أن كل المقومات التى بنى عليها هذا الوهم .. وهم الفكرة البديلة . لا أساس له من الواقع .. والا فليقل لنا أسماء من قالوا بالعيش فى الماضى وأسماء من قالوا .. بالعيش فى الحاضر وأسماء من وفقوا بين الماضى والحاضر .

بطبيعة الحال لن يستطيع الرد على ذلك وهذا مرتبط الفيرس أن الدكتور فؤاد زكريا يريد أن يصفى حساباته معنا فله مشكلة مع الدكتور زكى نجيب محمود



وله ممي هذا التاريخ الطويل من الهجوم عليك .. وله معك معارك أدبية كبيرة ..

إن فكرة — الاتباع — والابتداع — هي التي تثير كل المشكلات لأن الاتباع والابتداع — بناء أساسا على أن هناك تناقضا بين العيش في الماضي .. والعيش في الحاضر .. وهذا التناقض الموهوم الذي لا يوجد إلا في ذهن الدكتور فؤاد زكريا هو الذي جعله يتصور أن هذه الصيغة الجديدة — الاتباع — والابتداع — هي التي تحل المشكلة — مع أن الأمر غير هذا تماما لأننا بفكرة المركب الجديد حللنا كل المشكلات فليس هناك أطراف يتصارعون حول الماضي والحاضر .. ولكن هنا عملية دنياميكية مستمرة تمزج أجمل ما في الماضي بأجمل ما في الحاضر فيخرج هذا المركب الجديد متألقا باهرا وهذا المركب يختلف من فرد لآخر بحسب مفردات الماضي والحاضر .. التي يمتلئ بها عقله ووجدانه .. أما قضية الاتباع أو الابتداع فهي القضية المشكلة فنحن جميعا سواء أ كنا مجددين أم سلفيين لابد لنا من اتباع مجموعة من القيم الفكرية والروحية التي جاء بها ديننا .. كل الغيبيات مثلا لابد أن نؤمن بها .. ونتبع الرسول الذي جاء به لانه هذه عملية الإيمان .. وقد أكون مؤمنا على الإيمان .. ناصع العقيدة .. ومع ذلك فأنا شاعر مبدع .. ورحم الله الشاعر على محمود طه الذي وصف الشاعر بقوله :

### هبط الأرض كالشعاع التي

#### بعضا ساحر وقلب نبي

✽ فالشاعر — على محمود طه هو صورة من الإيمان والابداع .. ولهذا اعتقد أن الأبداع لا يصلح «قسما» للاتباع ومن هنا تنهار فكرة فؤاد زكريا المنطبق الكبير .. أنه يتوهم مشكلة من فكرة الأصالة والمعاصرة فيحاول أن يحلها فتتعدد الأمور بين يديه .. وتتهافت الأفكار .. أن فكرة الاتباع والابتداع لاتصلح بديلا للأصالة والمعاصرة لأنها قد تكون بشقيها في فكرة الأصالة وتكون بشقيها أيضا وفي بعض الأحيان في فكرة المعاصرة .. أما إذا قلنا الأصالة فلا تعنى أبدا المعاصرة وإذا قلنا المعاصرة فلا تعنى أبدا الأصالة .. فهما قسميمان موجودان في الواقع يهتزجان فيكونان مركبا جديدا .. وتلك هي الفكرة .. أما الاتباع والابتداع فلا يرى لها وجهها إلا في ذهن الدكتور فؤاد زكريا .. فالأستاذ / أحمد حسن الزيات — عندنا حاول أن يطلق كلمة عربية على — الكلاسيكية — أطلق عليها كلمة اتباع .. وعندما أراد أن يطلق كلمة على الرومانتيكية — أطلق عليها كلمة

— الابتداع — ولم يعيش هذا الإطلاق .. ولم يشتهر لأن المصطلحين غامضان .. فهل يأتي — فؤاد زكريا — بعد خمسين عاما ليطلقها على أخطر قضايا حضارتنا العربية .. وهي الأصالة والمعاصرة فهذا شيء مضحك ..

✽ كنت أتصور — أيها القراء الأعزاء .. أنني عندما اتصدى للانحرافات التي بدأت تهب علينا من كل جانب .. وكنت أتصور أنني عندما أواجه الأفكار الشاذة بالنقد الصريح والتفنيد الدامغ .. كنت أتصور أنني أقف على شيء من ثغور هذا الوطن أرد عنه كيد الكائدين .. وأزود أفكار المنحرفين والضالين — كنت أتصور أنني بهذا الصنيع سأنال تقديرا من الرجال الأحرار الذين يدافعون عن قيمنا الإسلامية .. وتقاليدنا الحضارية الأصيلة .. مهما كانت الحدة التي أواجه بها عناصر الانحراف .. فيشهد الله أنها حدة مبعثها الغيرة على مستقبل هذا الجيل من شباب وطننا الغالي الذي يعيش في وطن فيه أغلى المقدسات وأغلى الحرمات .. هذا الوطن الذي يتميز بأنه يحمل راية الإسلام عالية خفاقة ويعمل في سبيل الله لابد أن نحصن شبابنا من كل التيارات العادية التي تحاول أن تقطع هذه الأمة من جذورها ..

✽ كانت رسالة — أيها القراء الأعزاء — أعمل لها واضحا في سبيلها بكل شيء .. كنت أحتمل الهجمات العنيفة التي تأتيني ممن يسمون أنفسهم الحداثيين أو المجددين أو غيرهم .. وكان هذا الهجوم يسعدني ويجعلني أعتقد أنني أسير في الطريق السليم ولكن الذي أثار حزني واعتصر قلبي وملأني بالشجن ما أحسسته أخيرا من أن بعض الذين كنت أنتظر منهم أن يدعم موقفى تحولوا إلى حرب على .. وأنا لا أحزن أيها الأعزاء من الحرب والنضال .. فمهد وهبت نفسي للعمل العام وأنا أخوض المعارك بكل قوة وضراوة .. لا أهاب شيئا إلا الله .. وكان يمكن أن اتصدى لهؤلاء في ساحة معركة شريفة متكافئة واضحة وضوح الشمس .. ولكن أقول : والأسف يملأ نفسي أن هؤلاء جميعا أثروا أن يكونوا كالخفافيش .. يعملون لحربى في الظلام ويفحون كالأفاعى ويدسون الدسائس .. ويدبرون المكائد .. والله يشهد أنهم لكاذبون .. تلك هي القضية التي أحببت أن أشير إليها في حلقة اليوم في ضوء الحرية .. لا أريد أن أقول أنها مأساة الحرية .. فما أكثر ما تحمل المجاهدون في سبيل الله من كيد الكائدين .. ودس الدسائسين .. وصنيع خفافيش الظلام .. التي لا تستطيع أن تعمل في النور ..

✽ أيها القراء الأعزاء .. بقيت كلمة واحدة ..

وعهد .. هذه الكلمة هي أننى ستأقوص امرى الى الله .  
 وأما العهد .. الذى أخذه على نفسه أنسى سأظل  
 كما كنت دائماً أخطب وأكتب فى الصحف .. وأولف الكتب

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰

• وأواجه كل الأخطاء . • والتذكر لثقت بنفسك القوة . •  
ولن أكف مهما كانت العقبات . • لا يمكن من اتصال صوتي  
اليهم ولن أكل أو أمل أو اتخاذل مهما طال الطريق . •  
والله غالب على أمره . • وإلى اللقاء إن شاء الله . •

\*\*\*

[illegible]

## الفصل الرابع

### دحض شبهات الدكتور لويس عوض قيم الإسلام : القيم المظلمة

وتقول له : لقد دعينا ما تريد على الرغم من ذلك .

وهذه يا سيدى بعض قيمنا ( المظلمة الجامدة )  
نعرضها عليك ونرجو أن تشغب عليها وتكشف للناس  
من ظلامها وظلمتها وجمودها وتحجرها :

١ - وأول قيمنا ( الجامدة المظلمة ) العدل الذى  
أرسل الله رسله وأنزل كتبه من أجل إقامته بين الناس  
فلكل إنسان ثمرة عمله وعليه تبعة أخطائه ( من عمل  
صالحا لنفسه ومن أساء فعليها ) هذه هى القيمة العليا  
التي تضبط كل تشريع وتقنين وتنظيم فى أمته وأهى  
لا تعترف بفرقة عنصرية ولا ثقافية ، تنزل آيات القرآن  
يوما لتحرر يهوديا من الظلم فى المدينة المنورة وتدين  
مسلميا من الانتصار كان هو المعتدى على الحقيقة ، ونحن  
لا نعترف أن القيم العصرية ( النيرة المرنة ) تضاد قيمنا  
العليا هذه ، بل نعلم يقينا أن العالم كله والأمم  
المستضعفة على وجه الخصوص تنشده هذه القيمة العليا  
وتشخص بأبصارها فى كل أفق ، بحثا عنها ، فلا تجد من  
الدول العصرية - النيرة المرنة - سوى العدوان والنهب  
والسلب والاستغلال والعريضة الحربية فى البر والبحر  
والجو .

ونحن لا نعتزم التخلي عن قيمنا هذه الجامدة  
المظلمة ، ونرى أنها عزنا وفخرنا وسعادتنا ولسوف  
نسمى يوما لفرسها فى النشء من أولادنا ولسوف نقدمها  
الى كل شعب مظلوم فى حب وثقة بانتصارها فى نهاية  
المطاف .

٢ - والحرية : عندنا تتجسد فى طاعة ربنا ، لا فى  
التمرد عليه ومقصية دينه وهى واحدة من القيم العليا  
( الجامدة المظلمة ) التي نعتز بها أنها جزء لا يتجزأ من  
كياننا الروحي ، وهى التي أثارت أمنا ضد القهر الداخلى  
والعدوان الخارجى ، هى التي أشعلت ثورات القاهرة  
ضد بونابرت وهى التي أشعلت ثورة ١٩١٩ وهى التي

وصف الدكتور لويس عوض قيم الإسلام بأنها قيم  
مظلمة وجامدة تشوه نفوس النشء ، وأنها قيم مزيفة  
تعدى للتقدم والحضارة وهى قيم ناسفة للحرية  
ومهددة لحقوق الإنسان وهى قيم مهددة لكل شعور  
بالأخوة الوطنية والانسانية .

وقد واجه الدكتور أحمد عبد الرحمن أبزاهيم هذه  
الجملة الشفواء فقال :

أطلق الكاتب هذا السيل الجارف من الأوصاف  
المقدمة دون أن يتفضل ببيان القيم ( الجامدة المظلمة )  
التي كان لها هذا القدر الموفى من القدح الذميم ، ومن جهة  
أخرى أورد إثارات سريعة مبهجة للقيم المستنيرة  
العصرية ، لا تفيد علما ولا تنور طريقا ولا تشكل فكرا  
يمكن أن يهتدى به تطوير التعليم ، وليس هذا من المنهج  
العلمي الموضوعي فى شيء ، فالعلم تخديد دقيق ومنطق  
محكم ، وبرهان مقنع ، ولا مكان فيه للابهام والاروغة  
والغمز واللمز .

وفحن نجد عذرا لكاتبنا الكبير الشهير قهد قد جرب  
مرة المنهج العلمى الدقيق فتصدى له فتیان اكفاء زيفوا له  
كل قول وافحموا له كل رأى ، وفكر كاتبنا الشهير وقدر  
ثم همز ولز ولف ودار ، ثم أطلق عبارته الأخيرة الزاعقة  
محملة بكل ما تنوء به نفسه من مشاعر الكراهية لقيمنا  
العليا ( الجامدة المظلمة ) .

ونحن لا ننتظر منه أن يعلمنا قيمنا ونحن كذلك  
لا ننتظر أن يفيدنا بشيء صحيح عن قيم العصر ( النيرة  
المرنة ) وإنما كنا نتمنى أن يصرح ويحدد حتى تواجه  
الصراحة بمثلها وتقارع التجديد بتجديدات .

كما نتمنى أن يفتح نقاشا واسعا حول هذا  
الموضوع الخطير أو الأخطر ، ولكنه مهمل - بكل أسف -  
أن يتعاطى الفكر والعلم ولجا إلى الالتواء والتهويم .

أوقدت ثورة الجزائر وهى التى ستوقد كل ثورة فى بلادنا  
ضد الاستبداد والظلم والجور .

وهذه القيمة العليا هى التى مهدت الأرض  
لديمقراطية الليبرالية وهى التى أهلكت أنصار الفاشية  
والنازية وجعلتهم نسيا منسيا على الرغم من كل الكذب  
والخطب والمقالات والدعاوى التى روجت لها سنوات  
طوال فى طول البلاد وعرضها وكنت أنت للأسف واحدا  
من أعلامها وقبضت منها الراتب الكبير ونلت فى ظلها  
المنصب الرفيع .

٣ - والعفة عندنا قيمة عالية رفيعة وهى التى  
صانت أمتنا العريقة من شرور الفحشاء وضمنت حقوق  
الأزواج والأولاد ووطدت أركان الأسرة والمجتمع كله من  
بعد ذلك ، وهى التى طهرت قرانا ومدننا من إتهان  
البغاء على شاكله ( المادامز ) التى ننشر مواجيزها فى  
روما وباريس ونيويورك وحمت شبابنا من اللواط وكل  
ما يجره من ويلات الايدز والزهرى والسيلان ، فضلا  
عن انتهك قيمة الإنسان ولولا هذه القيمة ( المظلمة  
الجامدة ) - الأفلح نابليون فى تعميم البغاء فى بلادنا ، وهو  
الذى جلب معه ( ٤٠٠ بغي ) أطلقهن فى شوارع القاهرة  
لنشر القيم العصرية ( النيرة المرفة ) بين المصريين .

لكن العفة ضاربة بجذورها فى تربة مصر ويستقيها  
ضميرها بعصاة نقية من حضارتها العريقة النادرة .

٤ - والسلام عندنا من القيم العليا واسم رينا  
( السلام ) وتحيتنا السلام وقرآننا يدين العدوان والحرب  
والتدمير ويحثنا على البر بكل ما يسالنا ويحاورنا والوفاء  
لكل من يعاهدنا ويعاقدنا ، ولذلك نحن لا نسيغ النفاق  
الأوربي المعاصر ، الذى يتشدد بالفاظ السلام وفى الوقت  
نفسه يمعن فى العدوان التدمير والتخريب ويجند من أجل  
ذلك شياطين الجن والانس الذين يطلق عليهم العلماء  
والخبراء زورا وبهتانا .

\*\*\*

٥ - والاخوة الإنسانية قيمة عليا عندنا وقد كان  
حول رسولنا صلى الله عليه وسلم الحبشى والرومى  
والفارسي الى جانب العربى القرشى ، وتاريخ أمتنا  
يشهد باننا لا نجتمع على عرق أو قبيلة أو لون ، بل  
على عقيدة وديانة وفكرة ، كانت أمتنا دائما بوتقة تصهر  
الأجناس المتباينة فى كيان واحد لا رابطة بين عناصره  
سوى الاخوة الاسلامية وبذلك سبقنا العصر الحديث  
الذى عرف هذه الحقيقة مؤخرًا فطبقتها الروس ليشكلوا

الاتحاد السوفييتى وطبقها الأمريكيون ليشكلوا ( العالم  
الحر ) .

ونحن مأمورون من رينا بأن نبر بأهل الكتاب  
ونحبهم ما لم يخرجونا من ديانتنا أو يعقدوا علينا  
ونحن نتمنى أن ينشر التدين المسيحى واليهودى ويطفى  
على الاتحاد الذى يروج له نفر ينتسبون زورا الى  
اليهودية والمسيحية .

هذا هو فى ايجاز معنى الاخوة الإنسانية عندنا  
وهو كما ترى جزء من ديننا لا مجرد رأى لكاتب أو سياسى  
أو صحافى .

٦ - والايمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد ،  
قيمة من القيم عندنا وقد عرفنا ما عرفنا من علوم العصر  
وفلسفاته مما وجدنا فيها ما يخدش من توحيدنا شيئًا ،  
ولقد بدأ بعض المشتغلين بالفلسفة يزينون للناس الاتحاد  
وينفرونهم من التوحيد فنفر الناس منهم وهجروهم حتى  
ماتوا غيظ وكمدًا .

هذه بعض قيمنا ( المظلمة الجامدة ) التى يطالبنا  
الكاتب الشهير بأن ننبدّها لكى نشخص بأبصارنا نحو  
لندن وباريس وموسكو ونيويورك نلتمس القيم العصرية  
النيرة المرفة من عبقريتها .

ولا أحسب أن احدا من القارئ على تطوير التعليم  
فى بلادنا يمكن أن يلتفت الى مثل هذا الشباب المقتنع ضد  
قيمنا العليا والأمة كلها من ورائهم يقظة متحفزة ، تطلب  
فى اصرار باحترام قيمها العليا وتريد أن تراها ماثلة فى  
كل درس وكل كتاب وكل قصيدة شعر .

### أباطيل واسمار .

يقول لويس عوض كلاما فى تفسير القرآن-دون أن  
ينظر فى مراجع التفسير الكبرى فيكذب ، فتصويره للورود  
السماوية وهى مريم العذراء ، ( روزا مستيكا ) يوصى  
بأن له صلة بما جاء فى سورة الرحمن ( فانشقت السماء  
فكانت ورده كالدخان ) وقد اتخذ دانتى من ورده  
الفردوس رمزا لمريم العذراء ووصف الوردة بأن أوراتها  
من اللاتكة .

وهكذا سقط لويس عوض فطن أن وردة ليست  
عبارة عن اللون فجعلها ( روزا مستيكا ) .

هاجم شاكر اتحامه هذه المعانى عند ادنيها بآيات

مذاب يوم القيامة لمجرد اشتراك في اللفظ بين الاسم والصفة ثم يعود الى قضية سقط الزند التي أخذ منها بيتا من خلال أبيات يذكر فيها شيخ المعره الابل ويصف ما لاقتة نهارا في البیداء من هجير وظمأ وما رعت ليلا من ( صليان ) وهو نبات له جذور ضخمة ، فلم ير في الكلمة غير الصليان جمع صليب وينشرها بحروف كثيرة ( تفص بالصليان ) وتفص أى تشرق بالصليان النبات .

يسمى لويس عوض الأوراق التي استغلها وثائق وهي تقارير جواسيس وملفات مباحب ضمت تقارير مخبر من انجلترا وهي المراجع الجديدة التي استعد لها في

دراسته والتي وضعتها الادارة الانجليزية في حجره ليضعها على اعظم الباحثين في شأن الرجل .

وهكذا اعتمد لويس عوض على وثائق وزارة الخارجية الانجليزية في شأن الرجل القبطي اللعين يعقوب الذى كون جيشا من ارازل القبط . وثمن بهم حريا على ناس سبت لحساب الحملة الفرنسية نجعله خبرا لا يكتب وثيقة استقلال مصر وهو في حالة هذيان من حمى الموت على السفينة التي نقله الى فرنسا .

عبد العظيم باسم

\*\*\*

نجد في قديمنا قدامنا لاجلنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا

قديما في قديمنا في قديمنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا

نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا

نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا

نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا  
نجدنا في قديمنا في قديمنا في قديمنا

\*\*\*

## الفصل الخامس

### دحض شبهات محمود أمين العالم

نريد أن نحيا بحضارة الاسلام

رد : دكتور أحمد عبد الرحمن

اول ما نأخذه عليه اصدار الاحكام المسماة على الفكر الدينى الاصولى السلفى فى حين أن هذا الفكر يتمثل فى تيار عريض متنوع متباين ، وتجدد الخلافات بين أهله الى الأصول نفسها وتبعاً لذلك ليس من الانصاف أن تصدر عليه حكماً واحداً شاملاً كما فعل الأستاذ العالم حين نسب اليه مساندة السياسات والممارسات الرسمية .

ان عقيدتنا فى مصر كما يعلم الجميع سلفية مع ميل الى الاشعرية لدى البعض والقسمة الكبرى بين المصريين اليوم تضعهم فى صنفين : الأول يصر على الاسلام الشامل كنظام حياة لا مجرد عقائد وعبادات . والثانى : رضى بالاسلام الجزئى الذى يقنع بالعبادات والعقائد والأحوال الشخصية والجميع سلفى فليس فى مصر شيعة ولا خوارج ولا مرجئة ولا معتزلة . وربما يصدق على الراضين بالاسلام الجزئى أنهم ساندوا ويساندون السياسات والممارسات الرسمية فى مجال الفكر والعمل ، أما أنصار الاسلام الشامل فلا يمكن أن يصدق عليهم ذلك بحال ، ولقد ذاقوا من الحكماء فى عهد عبد الناصر بالذات ألواناً من العسف والتفكيك على حين عاش الآخرون فى سلام وادع وهذا كله معروف للناس .

٢ — اعتبر الأستاذ العالم أن الفكر القومى الناصرى ثقافة غير رسمية . وأظن أن القومية مجرد جزء من الثقافة العلمانية ، أريد له أن يقف فى وجه الخلافة الاسلامية فى الصدام الشامل بين الثقافتين الأوروبية والاسلامية ولا يمكن أن توضع الناصرية الى جانب السلفية والماركسية بوصفها تياراً ثقافياً .

٣ — عاب الأستاذ العالم على الفكر الاسلامى انه لا يقدم اجابات لأسئلة الواقع — يعنى لا يقدم حلولاً لمشكلات الدون والاسكان والمرافق ، الخ وأظن أن من

الاجحاف أن تطالب السلفيين بحل المشكلات الموروثة للناصرية وهم لا يزالون مطاردين خارج الحقل السياسى وتضمن الدولة عليهم بتنظيم يجمعهم أو حتى مجلة تعبر عنهم ، ويضطر بعضهم فزاراً من الحضارة الى التحالف مع حزبى العمل والأحرار ، ويبقى البعض الآخر صامتا محاصراً .

ويعلم الأستاذ العالم أن السلفيين من أنصار الاسلام الشامل لا يسعهم تقديم أى حلول لمشكلات تنشأ فى المجتمع بسبب التطبيق الجزئى للاسلام ، ومتى نجح نظام ما فى تحقيق نتائج ايجابية ملموسة فى الوقت الذى تستبعد منه أهم آلياته الاجتماعية والسياسية .

ان الفكر القومى الناصرى المشبع بالماركسية هو الذى أبرز لنا الديون والنكسات وأزمات الأزمات والمرافق وغيرها .

وما أظنه يستطيع أن يتخلص منها ومن التبعية المترتبة عليها ونحن لا نزال نستدين دون توقف .

٤ — ويقول فى وصفه أزمة الفكر العربى المعاصر .

أن هذا الفكر يحتقر نفسه ويرى أن أمته أمة عقيم بلهاء مقلدة وتبعاً لذلك يتعمد كل أمل فى أصوله وإمكاناته ويفتح فى كل جامعة مكتبا للاستيراد الثقافى بين أمريكا أو روسيا ويقذف كل من تسول له نفسه أن يعكف على الأصول أو ينمى الجذور باتهامات الرجعية والتخلف والتعصب والظلام .

هذه هى الجرثومة الثقافية والمنهجية لأزمة الفكر العربى وهو لن يتعافى الا بالخلاص منها فتمود الفتنة المفقودة وتذهب عقده الدونية .

ويتصل بهذا ما ارتأته من وجود حضارة معاصرة

واحدة وليس لنا اذن حضارة مستمدة مستقلة . ثم انك ادنت النموذج الغربى منها ، الاستعماري الاستغلالي ماديا وثقافيا ، ولكن اليس النموذج الشرقى : استعماري استغلالي أيضا ألم يلفتهم الاتحاد السوفييتى سبعين مليوناً من المسلمين فى القوقاز وغيره فلم يرسل أسلحته العصرية الى أفغانستان لكى يفرض عليها الشيوعية كرها ، وهل نسئنا ما فعله الروس فى المجر وتشيكوسلوفاكيا وبولنده أخيراً .

أما فى المجال الاقتصادى فالنموذج الشرقى — الذى تنسب اليه ثقافيا ويشكل النصف فى الحضارة الوحيدة فان جورباتشوف يراجع الأوراق كلها وهو يشطب الكثير من كتابات ماركس ولينين ويقول بعضهم : أن اتمام

الإصلاح لن يتحقق الا بتمام القضاء على الماركسية .

فالحضارة الوحيدة فى رأيك هى روسيا وأمريكا أو العالم الشرقى والعالم الرأسمالى وأنتم تنكرون حضارة الغرب والغرب ينكرون حضارتكم المثلوية أما نحن فنظن والله أعلم أن لدينا حضارة متميزة حضارة مبادئ وقِيم لا حضارة مصالح مادية نفعية ، فردية أو طبقية أو قومية ، وهى لست حاكمة اليوم ولكنها موجودة وفعالة وعالم عريض هو العالم الإسلامى ولذلك فنحن نختلف معكم فى النظر الى أصولنا فأنت ترى أن نستلهمها فقط ونحن نرى أن نحياها ولا نحياها لأنها لم تمت أبداً ، نريد أن نحيا على التوحيد ونطرد الألحاد ، ونريد ألا يفسار ونفيرا من الإنانية ونطبق العدل ونحارب الظلم .

\*\*\*



## الفصل السادس

### كمال الملاح واحياء نظرية الفرعونية الباطلة

مقابلا للاسلام او بديلا له في اخلاقيات المجتمع وثقاليده.

وقد استخف كمال الملاح قومه فاندفع في هذا الاتجاه اندفاعا شديدا وكانت هناك قوى تحاول أن تفرض هذا التيار فقد استخدموه في بعث تاريخ الفراعنة وفتحوا له الأبواب واعطوه الهدايا والنياشين والدرجات العلمية ونسبوا اليه اكتشاف مراكب الشمس على الرغم من الشبهات المحيطة بدوره في هذا الأمر ، وكان يظن أنه بهذا الطريق الذي يسلكه يخدم ثقافة ما أو عقيدة ما ، ولكنه لم يكن يعرف أنه يزيغ تاريخا ناصعا مشرقا متصل بالف مليون من المسلمين ، وأن هدفه يرمى الى تمزيق ثقافة الأمة التي تنتسب كلها الى تراث الفكر الاسلامي الذي استقصى كل تراث الاديان السماوية وفكرها وفلسفاتها باعتراف عشرات من الباحثين المتصفين من غير المسلمين .

كان هدفه احياء فكر وثنى قام على الأصنام والتماثيل وانحرف عن عبادة الله الواحد الأحد وما كان يمكن أن يكون هذا التراث الزائف مرتبط بالدين المنزل ، نعم كان موسوعة في هذا الركام من الزيف وحصاد الهشيم وقبض الريح ، في محاولة لاحياء عصر وفكر وعقائد جاءت الاديان المنزلة لكشف زيفها ، وحماية العقل البشري من فسادها واضطرابها وكان كمال الملاح الذي أفضى الى ما قدم يتعامل مع الناس من خلال مفهوم عابد في معابد الأصنام التي أزالها الديانة المسيحية ولم يستطع أن يحرر نفسه من الولاء الوثني في عناد وتعصب شديدين وكان يردد هذه الكلمات التي دفنها التاريخ من الفكر الوثني تقديم ومن ذلك دعواه الباطلة في مقال له في الأهرام ١٩٨٧/٥/٦ بأن ١٦٢ كلمة أجنبية دخلت القرآن الكريم من بينها كلمة فرعون في دعاوى عريضة لتأصيلها من أيام البطالة وقبلها وكذلك ادعائه أن عددا من الالفاظ المتداولة في اللغة العربية قد انحدرت من اللغة المصرية القديمة وقد ححض مقولته الدكتور أحمد-حسين الصيلوى الذى قال أنه لمن المؤسف أن الأستاذ الملاح قد جابه

كان الحديث في ندوة الاحتصام عن دعاوى كمال الملاح بمناسبة وفاته ولقد أفضى الأستاذ كمال الملاح الى ما تقدم وانتهى بذلك شوط طويل امتد أكثر من ثلاثين عاما كان يعمل خلاله يوما بعد يوم على تفذيه نظرية خاطئة في محاولة جبارة متصلة على صفحات كبرى الصحف العربية لجعل من فكرة وثنية قديمة جاءت المسيحية المنزلة بعدها لتحضها وتكشف زيفها وتزيل آثارها ثم جاء القرآن الكريم ليكشف زيف فرعون وفرعونيته وادعائه الالهية وتكذيبه لنبو موسى عليه السلام وتدمير هذه المحاولة التي كانت ترمى الى تأليه الحاكم المستبد ذلك أن الفكر الاسلامي لا يرد ( تاريخ مصر الفرعونية ) ولكنه يضعه في مكانه الصحيح في عصور ما قبل الاسلام ، ايماننا بالدور الذي قام به الأنبياء عليهم السلام جميعا قبل بعثه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويذكر لهم الايمان بالبعث والحساب ، وهو يعتبر هذه المرحلة جزءا من تاريخ مصر اختلطت فيه ملامح الايمان بالبعث والجزاء بالوثنية على النحو الذى صوره نبي الله يوسف حين قال ( ارباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ) .

ولكن الفكر الاسلامي يقف موقف واضحا من المؤامرة التي قام بها النفوذ الأجنبي في ثلاثينات القرن الميلادي من أجل إعادة لون مصر الفرعونى باحياء تراث الفرعونية الوثنى واحلال الصبغة الفرعونية في المباني والملابس والأغاني والفن ( وخاصة في رموز الجامعة وبنك مصر من كليوباترة الى الكاتب الجالس القرفصاء ) محل الطابع الاسلامي وهى محاولة لم يستطع المتصدرون لها الا أن يعلنوا هزيمتهم المبكرة وفشلهم السريع بعد أن فتحت نها ابواب الصحف وقامت جماعات تدعو لها ، لأمر بسيطيسير هو أن الفرعونية لم تخلف تراثا تاريخيا أو ثقافيا ( من فلكلور أو شعر أو أغاني ) يمكن أن يمثل أدبا أو تراثا أو شيئا من ذلك ومع سقوط المحاولة فإن هناك من كان حريصا على اشاعة هذه الروح الفرعونية واحياء هذا التراث والاذاعة به وفي ظل تشجيع السياحة تعالت الصعيحة في هذا الاتجاه وجرت محاولات كثيرة لجعله

التوفيق في حكمه ولعل هذا راجع الى فرط تحمسه لكل ما هو مصرى قديم وقلة احتفاله بما هو عربى أصيل وقد اختار الدكتور الصاوى عددا من الألفاظ التى أوردها فكشف عن أنها من الألفاظ العربية العريقة منها كلمات ( لقمة ، خبز ، الرقاق ، كال ، واحد ، اثنتان . دمس ) .

ونبه الدكتور الصاوى الى من زعموا أن اسم القاهرة الذى أطلقه المعز لدين الله على هذه المدينة ليس فى الحقيقة من اللغة المصرية القديمة وأن كثيرا من الكلمات موجودة فى اللغات الآرامية والسريانية والعبرية فهل يجيز ذلك أن نقول أن تلك الألفاظ اشتقت من اللغة المصرية القديمة ؟ وقال الدكتور الصاوى فى محض مقولة الملاح .

( ان العنصر العربى الخالص تمثلا فى بعض موجات الهجرة من قبائل شبه الجزيرة العربية ، كان من الروافد التى كونت شعب مصر القديمة ، وكان من نتائج ذلك التأثير الحضارى لذلك دخول بعض الألفاظ العربية الى اللغة المصرية القديمة وليس العكس ) . ا . هـ

ومن ناحية أخرى نقول أن مسألة الكلمات الأعجمية التى ادعى البعض أنها دخلت الى القرآن ، قد ناقشها عشرات الباحثين وانتهوا الى حقيقة لا يداخلها الشك بأن كلمات القرآن كانت عربية أصلا ، ومن الجائز أنها استعملت فى لغات أخرى ولكنها من اللغة العربية القديمة التى هى أساس كل هذه اللغات التى ظهرت من بعد وأن القرآن الكريم برىء تماما من الألفاظ الأعجمية وهو ما تقول به . ولكن كمال الملاح كان يرمى الى غمز هذه الثقافة الإسلامية .

ونحن نتساءل لماذا هذا التوسع فى تاريخ مصر القديمة وبمفاهيم الفرعونية والوثنية والادعاء بأنها دخلت كل ميادين الثقافة والتاريخ والطب والأطعمة مع أن هذه المرحلة مرتبطة بعصر طفولة البشرية وصراع الملوك والفراعنة التى كان كل من يجىء بعد الآخر يحو اسمه ويثبت الاسم الجديد . وما يهللون به عن توحيد أخناتون الذى وحد عبادة الفراعنة من الأصنام الى عبادة قرص الشمس وسمى هذا توحيدا وتتردد دعاوى هذه الصراعات دون أن ترتفع اعلاء الأنبياء الذى دعوا الى التوحيد الخالص ادريس وإبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام .

وكفى فى هذا المجال أن تردد ما كتبه المؤرخ العالى

ارنولد توينبى : عبثا بحثت فى الحضارة الفرعونية فى كيان مصر الحديثة ، وأعلن أن الحضارة الفرعونية قد ماتت من قديم وهذه حقيقة يجب أن تكون موضع نظر الخادعين والمخدوعين على السواء فليست الفرعونية الا تلك التماثيل المكدسة فى المتاحف أو المعلقة على سفوح الجبال أما فى الوادى فقد انقرضت كما يقول دكتور جمال حمدان كما انقرضت من قبل تماشى النيل فى النهر وأن انتقال مصر الى الاسلام بعد أن مرت بها الدعوة الإبراهيمية الحنيفية ودين موسى ودين عيسى ليعطى الصورة النهائية لحضارة كونها الاسلام ولثقافة بناها القرآن واللغة العربية ويمثل وضعها هذا انقطاعا طبيعيا لا سبيل الى استعادته مع العصور الحديثة والديانات القديمة ولم تكن العروبة والعربية حديثة على مصر بدخول الاسلام بل كانت موجات متوالية خرجت من الجزيرة العربية قبل آلاف السنين ووسدت هذه المنطقة وأعدتها للنقلة الى المرحلة الأخيرة .

\*\*\*

وهذا الكلام الذى يردده الملاح يقال لجماعة من الكارهين للاسلام الذين يحاولون أن يصوروا وقد تشكلت تقاليدها من خارج عطاء الدين الحق ، ويدعون أن مصر هى التى شكلت وجودها الذى أعطاها طابقتها القائم من الفترة على المقاومة وحماية ذاتيتها ونحن نقول لذلك أن هذا التشكل انما تم فى ظل العقيدة التى جاء بها إبراهيم وادريس ويوسف وموسى ( وهى دين التوحيد الخالص ) وعن كل ماكان فى عصور ما قبل الاسلام من معالم الايمان أو الثبات أو الخلق الكريم فهو من الحنيفية السمحاء التى استكملت وجودها بالاسلام ، هذا هو العطاء الحقيقى الذى صنع لمصر كيانها القوى القادر على حماية وجودها فهى بالاسلام واللغة العربية قد أقامت هذا الصرح العظيم وكل تفسير غير هذا فهو من أضاليل الشعبوية وأهواء الشعوب .

ومن ناحية أخرى فإن ما ادعاه طه حسين وغيره من أن الفرعونية متأصلة فى نفوس المصريين ، هذا القول قد كتبه أبحاث الفلاس وحفريات الآثار وقيام قاعدة ( الانقطاع الحضارى ) التى أشار اليها علماء الجغرافيا والآثار تحض دعاوى الشعبويين أعداء الاسلام ولعل هذا هو سر ذلك الولاء العجيب الذى كان قائما بين الملاح وطه حسين .

هذا وتقول أحدث النظريات وأقواها أن الفراعنة موجة من موجات الجزيرة العربية التى هاجرت وأنه توجد

روابط سلالية بين العرب والفراعنة ترجع الى يربو عن خمسة آلاف سنة مضت ، وأن هناك آثار باقية حتى يومنا ، هذا يدل على أن مصر كانت متصلة ببلاد العرب الجنوبية ، هذه حقائق يقتضينا الاتصاف أن نسجلها ولقد كان هدف دعاة الفرعونية ادخال مفاهيم الوثنية المرتبطة باليوثنية اليونانية وتجديد عبادة البشر بعد أن حطم

الاسلام هذه العبودية وأعلى من شأن الله وحده جل شأنه .  
وتؤكد أبحاث دقيقة أن الامتداد الفرعونى قد انقطع تماما قبل ألف سنة من دخول الاسلام .  
ولقد كان من الضروري تصفية هذه القضية في هذه المناسبة . . وبالله التوفيق .

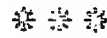
\*\*\*

باسمہ تعالیٰ یا بسم اللہ الرحمن الرحیم  
ہم نے یہ کتاب اللہ تعالیٰ سے منجھائی ہے۔

وہی ہے جو ہمیں ہر شے پر قدرت ہے۔  
ہم نے اس کتاب میں ہر شے کو بیان کیا ہے۔

ہم نے اس کتاب میں ہر شے کو بیان کیا ہے۔  
ہم نے اس کتاب میں ہر شے کو بیان کیا ہے۔

ہم نے یہ کتاب اللہ تعالیٰ سے منجھائی ہے۔  
ہم نے یہ کتاب اللہ تعالیٰ سے منجھائی ہے۔  
ہم نے یہ کتاب اللہ تعالیٰ سے منجھائی ہے۔  
ہم نے یہ کتاب اللہ تعالیٰ سے منجھائی ہے۔



## الفصل السابع

### نقص شبّهات عبد الرحمن الشّرقاوى

ولقد كانت هناك محاولة للاستفادة من الوسائل الفنية الحديثة .. كالشعر ، والمسرح ، والرواية استغلها أمثال عبد الرحمن الشّرقاوى ، وصالح عبد الصبور ، ونعمان عاشور .. وقد ترددت بين الماركسيين دعوة لينين الى تفسير الإسلام وتاريخه تفسيراً ماركسياً من خلال التفسير المادى للتاريخ .. وهى المحاولة التى حاولها بالكتابة أحمد عباس صالح حين اصطنع فكرة اليمين واليسار فى الإسلام ، وجرى وراءها حسن حنفى وغيره .. بينما ذهب عبد الرحمن الشّرقاوى ليكهل الطريق ( الثغرة ) التى شقها الدكتور طه حسين فى تاريخ الإسلام وتصوير كبار الصحابة على أنهم جماعة من محترفى السياسة .. وقد خاض عبد الرحمن الشّرقاوى هذه الثغرة بجرأة بالغة ، واستطاع أن يجمع كل ما جاء فى كتب الرواة والباطنية والشيعوية ، واتكأ على مصدر مرفوض تماماً هو ( كتاب الأغاني ) الذى أنفه رجل زنديق فاسق شعوبى هو « أبو الفرج الأصفهاني » الذى كان باطنياً مجوسى الفكر ، وجعله مصدراً لكثير من رواياته عن الصحابة .. وكان الدكتور طه حسين هو دعا طلبته بكلية الآداب الى اتخاذه مصدراً ومرجعاً ، واعتمد عليه هو فيما كتب فى كتابه « حديث الأربعاء » عن الزنادقة أمثال « أبو نواس » و « بشار بن برد » و « الضحاك » و « جناد عجرد » .

ولقد كان وراء هذا الاتجاه فى العصر الحديث قوى تفريبية قوية راغبة فى ترويح هذه المفاهيم .. وجاءت رغبة الماركسيين الى استغلال تاريخ الإسلام إضافة جديدة .

ولو كان عبد الرحمن الشّرقاوى قد درس الإسلام باخلاص كما يدعى رفقاءه الذين تكاثروا على الدفاع عنه بعد موته لرجع الى مصادر الإسلام الأصلية ، ولصح الشبّهات التى أخذت على كتابه « محمد رسول الحرية » الذى كشف فساد وجهته الإمام محمد أبو زهرة ، أو

كان السؤال الهام فى الندوة عن الدور الذى قام به ( عبد الرحمن الشّرقاوى ) فى تزييف التاريخ بين كتبه الثلاث : « محمد رسول الحرية » ، « على امام المقتين » و « الفاروق عمر بن الخطاب » الخ وما لاحظته الباحثون على هذه الكتابات من تحريف ، وتزييف ، وتصرف ، تحت اسم الفن ، والكتابة القصصية التى يحاولون أن يعطوا صاحبها الحق فى أن يغير الوقائع .. ولقد شهد عبد الرحمن الشّرقاوى على نفسه فى كتابات كثيرة أنه يسارى الوجهة ، وأنه ينظر الى الإسلام على أنه دعوة الى تحرير العبيد ، ومقاومة الاثرياء .. وقد استغل « أبا ذر الغفارى » فى هذا الصدد استغلالاً كبيراً فى محاولة لجعله « اثراكياً » ومنطلقاً للذين يريدون أن يأخذوا من تاريخ الإسلام وقرائه مدخلاً لغايات أبعد .. وكذلك كان الأمر بالنسبة للإمام الحسين .. فقد أراد له الشّرقاوى أن يكون شبّهياً بجيفارا ، أو بديلاً له .. وتلك رغبة الماركسيين فى استغلال تاريخ الشعوب وتراثها فى كل أمة ولغة لإدخال مفاهيمهم ، وإبراز دعوتهم من وراء قلوب وعقول ونفوس طامحة ذات أهواء وآمال فى التبريز والظهور والصدارة .

ولقد كان عبد الرحمن الشّرقاوى على هذا النحو ، ومن هذا القبيل .. وربما كانت البيئة نفسها ، وما يقتضيه بالاقطاع فى العصر الفاتى ، وما جرى من مظالم الأمراء والسراة فى القرى المصرية وتصورهم وحشهم وسلطانهم كان بعيد الأثر فى نفوس هؤلاء الكتاب الذين أرادوا أن يصوروا ذلك من خلال قصص تحت أسماء براقة خادعة تحت اسم « الأدب الواقعى » واستغلال مصطلحات براقة .. كالحرية والعدل ! ! .

هؤلاء الذين ظهروا فى مرحلة الأربعينات تحت « عباءة الوفد » بقيادة « الدكتور محمد مندور » الذى اتخذ من جريدة صوت الأمة مركزاً لتجمعهم من أمثال أحمد بهاء الدين ، نعمان عاشور ، عزيز فهمى ، عبد الرحمن الشّرقاوى .

صحيح مفاهيم كتابه « على امام المتقين » الذى كشف الشيخ محمد الغزالى أخطاءه وكان هو قد أعطى عهدا بتصحيح ما راجعه فيه العلماء .. ولكنه كان يضر في نفسه الوجهة والهدف التى توسع فيها من بعد في كتابه عن « الفاروق عمر » .. ولم يكن هذا لحساب الاسلام .. بل على حسابه .. لأنه كان يميز بطل كتابه بصورة عالية ثم يحول كل من حوله الى لصووص .. وافاتين ، وطامعين ، في محاولة لتصوير المجتمع الاسلامى في عهد الراشدين بصورة فاسدة شديدة الفساد .. ولم يكن الاسلام على هذا النحو ديننا نزل من أجل حرب الاغنياء ، أو ثورة الفقراء .. ولكنه جاء بمنهج جامع يشمل السياسة والاقتصاد والاجتماع .. وليس العدل الاجتماعى الا فرعا من فروع هذه العقيدة .. وليست حرية الانسان في المجتمع الا حرية منضبطة .. وهو في منطلق وجهته يسمي على نحو اصيل ريتى جامع ، يجمع بين الروح والمادة ، والعقل والقلب ، والدنيا والآخرة ، ويقيم المسؤولية الفردية ، والجزاء الأخرى ، ويرسم اصول العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة ، والميزان الدقيق للتعامل في مجال التجارة والزراعة والصناعة .. وهو منهج يختلف عن تلك المطروحات المضللة الخادعة التى طرحها فلاسفة الفكر البشرى من قادة الفكر الرأسمالى والماركسى والوجودى والبرجماتى الخ .

وقد قرضى هؤلاء الشعر ، وكتبوا المسرحية ، واستغلوا فنون الادب الغربى المستحدثة في سبيل اشاعة هذه المفاهيم المضطربة تحت اسم الدفاع عن « الجماهير الكادحة والفلاحين » ، وانطلقوا من هذا الى ضرب مفهوم البلاغة العربية ، والبيان العربى ، فدعوا الى التحرر من الالتزام بالوزن في الشعر ، وترك التأنية ، والبروز في محاولة اتسع نطاقها من بعد حتى سميت بالشعر الحر ، وترك القوافي في سبيل هدم قاعدة اساسية ، ثم فتحت ابواب الدعوة الى الحداثة بمفهوم هدم البيان العربى ، وتحطيم النموذج البلاغى القرائى تحطيماً في دعوة عريضة الى التحرر الكامل من ضوابط الشعر .. وكان هذا أحد أهداف الدعوات المنطلقة على اقلام هذه الطبقة التى جاءت ووزعت الأدوار بينها حول التراث ، وتاريخ الاسلام ، والبيان العربى ، والقيم الاسلامية الأساسية .. وهكذا حاول عبد الرحمن الشرقاوى اصفاء طابع ماركسى على تاريخ الخلفاء فيما رسمه من صور عن حياة أبى بكر ، وعمر ، وعلى (رضى الله عنهم) في محاولة لتصوير الحياة الاجتماعية الاسلامية في مرحلة الراشدين على انها صراع اجتماعى ، وصراع طبقى .. فهو ينحى شخصية الخليفة ، ويضرب كل من حوله من الشخصيات على نحو تيدوقه الصورة كريمة مضطربة ، قاذرا ذهبت ترجعها الى النصوص والى

المصاغر وحدث التجاوز في عرض الروايات الباطلة ، والأقاصيص الزائفة واضحا ، ووجدت من ورائها تلك الفكرة المسمومة التى تقول بأن الرواى ان ينصرف ويتجاوز وقائع التاريخ من أجل العقدة الفنية ، والحبكة الروائية .. وهذه هى مصيبة ما يسمى بالدراما .. وقد ظن الداعون الى هذا ، والراغبون فيه انه سىرضى بعض النحل المحاربة لأهل السنة والجماعة ، أو انه سيسحب « البساط » من تحت اقدام التاريخ الاسلامى ، أو يزيل من نفوس الشباب المسلم ايمانهم العميق بتاريخهم ، وبالعجاز الواضح في انتصاراتهم ، والتى قامت أساسا على الايمان والتضحية والاستشهاد وتحقيق وعد الله عز وجل بالنصر للفئة المؤمنة القليلة على الفئة الباغية الكبيرة .

ولقد حقق عبد الرحمن الشرقاوى مطمح « لينين » في وصيته بتفسير التاريخ الاسلامى تفسيراً ماركسياً ومادياً على النحو الذى أتجه أصحاب المذاهب المادية والماركسية اليه باتخاذ التاريخ الاسلامى مادة لدس أفكارهم في أمثال : « الفتى مهران » و « مصرع الحسين » لعبد الرحمن الشرقاوى حيث تتيح المسرحية لهم أن يقولوا ما لا يستطيعون أن يقولوه في الكتابة العامة .. ولذلك فالتاريخ عندهم ليس أكثر من اطار للحركة ، وهم لا يحترمون وقائعه ولا أحداثه ويستوينون بطابع البطولة فيها فيفرغونه من مضمونه ، ويصبون عليه من السخرية والتعكم ما جعله موضع استخفاف قارئه وسامعه ، ويرون مع ذلك أن مواقف الاسلام مضت وانتهت ولا قيمة لها !

ولا ريب أن اخضاع تاريخ الاسلام للتفسير المادى للتاريخ ، أو التفسير القومى للتاريخ من شأنه أن يحجب نور التاريخ ويطفئ وهج البطولة ، ويحيل الى أوضاع مادية جافة .. فضلا عن تجاهله التام لمفاهيم الألوهية ، والنسوة ، والغيب ، والبعث ، وهى قيم أساسية في التصور الاسلامى .. وهم يصدرون من منطلق القاعدة الحسية التى ترى أن كل ما لا يمكن أدراكه بالحس فهو لا يدخل دائرة الوجود .. وهى نظرية باطلة تماما وظالمة للتاريخ الاسلامى .

ولا ريب أن إخطار ما ارتكبه عبد الرحمن الشرقاوى هو تصويره للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو خاتم المسلمين . وصاحب الرسالة الخاتمة ، والقرآن العظيم المهيمن على كل الكتب السماوية السابقة بجزئية منه انه رسول الحرية أو انه بشر لا متطاع الآية القرآنية ( قل إنما أنا بشر مثلكم ) والوقوف عندها دون تكلتها ( يوحى الى ) وكان هذا هو منطلق محاولة الشرقاوى الجريئة على الله والحق التى هاجم فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراسة وانتقص من أقدارهم ، وحولهم الى سياسيين محترفين !!

## الماركسية وتوظيف التاريخ لخدمة المذاهب الطارئة ( الدكتور : بنت الشاطي )

وظف الماركسيون التاريخ الاسلامي لخدمة ( ايديولوجيتهم ) فخرجت في المرحلة الماضية كتب جامعية أعطت الصحابي الجليل ( ابا ذر الغفاري ) رضى الله عنه لقب (زعيم المعارضة والداعية الاول الى الاشتراكية) وفسرت حركة الخوارج بتمرد مبكر على الأوضاع التقليدية ، اسقط هيبة الخلافة وأرخص دماء الصحابة رضى الله عنهم ، فدية للتغيير وضريبة للتطور .

واعتسفت توجيها ايديولوجيا بالغ الغرابة والفحش لحركات المغامرين السفاحين الذين خرجوا على الدين والامة في العصر العباسي وعاشوا في الأرض فسادا .

في القرن الثالث للهجرة ظهر في البصرة مغامر ادعى النسب الى العلويين فجمع من فيها من الدف والزنج والسودان واختار لهم شعاعا ( انكم قد بليتتم بقبح فنظر فأعينوه بقبح مخبر ، اجعلوا كل عام فقرا وكل دار قبرا فوطئوا البصرة وقتلوا في يوم واحد أربعة وعشرين ألفا من اهلها ، واندفعوا كأعصار جامح يخربون ويذبحون وطالت بهم المحنة خمسة عشر سنة ( ٢٥٥ - ٢٧٠ هـ ) .

حركة الزنج هذه تفسرها الايدلوجى : ثورة على الوضع الطبقي الاوتوقراطي ، قامت على أهاجة الفتن والحروب بين الطبقات قبل الثورة الشيوعية بأكثر من عشرة قرون .

بعدها في أواخر القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع عاثوا في الأرض فسادا وقطعوا طريق الحاج وقتلوا وسبوا وما القوا ممكنا بلفظ مؤرخ الاسلام احافظ الذهبي .

وادعى ابو طاهر الجنابي القرمطي الألوهية ، وهاجم مكة فقتل الوفا واستملك النساء والعلماء من ضاق بهم الفناء كثرة وانتزع الحجر الأسود وحمله الى عاصمة ملكه وزعم انه مفناطيس القلوب ثم اعادة بعد سنتين وقد ساومه عليه أحد أمراء المسلمين بخمسين ألف دينار ذهبا . هذه الحركة تفسرها الايدلوجى لاحد الجامعيين : حركة تقدمية رائدة لتحرير الناس من أفيون الشعوب .

الظاهرة ليست جديدة فمن قديم كانت الطوائف والأحزاب والعصبيات تسخر الدين والأدب لخدمتها ولكن ليس على هذا النمط اليائس من خدمة متفريات متلاحقة ومذهبيات طارئة ، بسقوط مصطلحاتها على تاريخ مضى من قبل أن تسمع الدنيا بلفظ واحد مما يقولون ثم أن الناس فيما مضى كانوا يعرفون لكل حزب مقاصده ومنابره وأرانا اليوم نتلقى بضاعة الفكر والأدب مختلطة يدور فيها المفتون والكتاب والأبباء مع الريح ويتمركزون ويتأمركون فيها بين يوم وآخر أشسبه ما يكون بعارضة أزياء ليس بين ظهورها على المسرح في زى وآخر الا دقائق معدودات لتبديل ما تعرضه أكثر الدائرين مع الريح ، يحتالون على تغطية تلونهم المقوت ونفائهم البغيض الى الناس بأقنعة التمويه بطلاسهم الرموز المحتملة للشيء ونقيضه .

\*\*\*





## الفصل الثامن

الدكتور محمد نور فرحات  
والفلسفة النسبية

**التيارات في العقيدة الإسلامية قضية أساسية  
ويحاول خصوم الإسلام أن يحولوا الإسلام  
إلى متغيرات خاضعة لظروف الزمن**

وبوسعنا أن يعد لها أو يلغيها أو يستبدل بها غيرها وقد تصدى لهم بقرارات مدافعا عن موضوعية الحقيقة والقيمة واستقلالها عن إرادة الإنسان وشهواته وقد ماتت النسبية دهرا طويلا ، ثم بدأت من جديد وشاعت في الفكر الفلسفي الأوربي الحديث ولعل ( نيتشه ) هو أبرز من عبر عنها بأسلوبه الخطابي الزاعق وتبنتها المذاهب الفلسفية المادية الأوربية .

وفي الشرق الإسلامي لقيت النسبية ترحيبا حارا من أنصار التجديد الذين نشطوا في الترويج لها بوصفها البوابة الفكرية الواسعة للنقل من أوربا والتف حول النسبية كبار الكتاب من أمثال السيد سيد أحمد خان ( الهند ) وضياء كوك الب ( تركيا ) وإسماعيل مظهر ( مصر ) وسلامة موسى والدكتور زكي نجيب محمود والدكتور لويس عوض وكثير غيرهم .

يقول الدكتور زكي نجيب محمود في وصفه للفلسفة النسبية : ( إن المذاهب الفلسفية المعاصرة تكاد كلها تجمع على تحليل كل شيء إلى ظواهره المتغيرة دون أن تزعم وجودا لأي كائن ثابت وراء تلك الظواهر ( ثقافتنا في مواجهة العصر ) .

فهذه فلسفة العصر وتبعها لذلك فهي شرط المعاصرة ولا مهرب لنا من الأخذ بها والتضحية بكل ما يتطلبه هذا الأخذ مهما كان عزيزا علينا والحق أن الفلسفة المعاصرة والحديثة والوسطية والتقدمية لم تجمع كلها على شيء أبدا والا ما كانت لتسمى فلسفة .

فالتباين والتنوع يطبع تاريخ الفلسفة كله ويميزها على غيرها من العلوم والمعارف فضلا عن هذا فإن آخر صيحة في الفلسفة الأوربية المعاصرة هي (مذهب الثبات) التي تبناه كل من ( هرل وماكس شيد ونيكولاى هارمين ) وهؤلاء أعلام كبار في عالم الفكر والفلسفة المعاصرة ومذهب الثبات أو المذهب المطلق عند هؤلاء هو المذهب

اكتشف ذلك الدكتور أحمد عبد الرحمن في كتابات الدكتور محمد نور فرحات حول الشريعة الإسلامية ، ويرى أن الفلسفة النسبية ، هي السند الفكري الأخير والمرجع النهائي لكل التيارات المنافئة لمبدأ ( الثبات ) الإسلامي في العقيدة والشريعة والأخلاق والنظم ، سواء كانت وضعية منطقية أو ماركسية أو وجودية أو براغماتية .

فالنسبية تزعم أن الحقائق العلمية والقيم الخلقية والمتادى التشريعية والنظم الاجتماعية والسياسية كلها تتبدل وتتغير بتغير الزمان والمكان .

لا فرق في ذلك بين قانون وضعى وشريعة دينية وبهذا التصور الشامل للفلسفة النسبية يقدر أنصار التجديد أن الشعر المقفى واللغة الفصحى والعمارة الإسلامية والشريعة الإسلامية والعقيدة الإسلامية ، كانت صالحة لعصر النبوة والراشدين ولكنها لا يمكن أن تصلح لنا اليوم ولا مفر أمامنا من أحد أمرين : إما نقل نظائرها الأوربية العصرية وإما التخلف عن العصر والفناء تبعاً لذلك .

هذه هي الحقيقة التي أطلت علينا على استحياء من كلام الدكتور نور الدين فرحات والتي تبرز بقوة ووضوح في كتابات أنصار التجديد على اختلاف مشاربهم وكان الأستاذ طارق البشرى على حق حين أبدى تخوفه من امتدادات النسبية إلى ثوابت الإسلام وأصوله .

لقد ولدت النسبية في حجر السوفسطائيين الذين صاغوها في العبارة المشهورة : الإنسان مقياس كل شيء بمعنى أنه هو الذى يحدد الحقائق العلمية والقيم الخلقية

المنافض للنسبية فهو يؤكد أن الحقيقة العلمية والقيمة الخلقية ثابتة مطلقة ، لا تخضع للبعد التاريخي ولا للبعد المكانى وإنما الذى يتغير هو معرفة الناس بالحقيقة والقيمة وتبعاً لهذا يمكن القول بدون مبالغة : أن الفلسفة النسبية الجذرية الشاملة قد سقطت نهائياً وأصبحت كغيرها من الأفكار الفلسفية مجرد تاريخ .

غير أن أنصار النقل من أوروبا مضوا في الخط القديم بهمة ونشاط على الرغم من انقطاع قوة الدفع عبر البحار وكان المنتظر أن يترثوا قليلاً ويفكروا ويحوروا من مواقفهم لكن شيئاً من ذلك لم يحدث وبدأ للتراث المحاييد أن الأهواء والمصالح والأحكام المسبقة قد هيمنت على الفكر الحر المتفتح الموضوعى .

إن الاعتراف بمذهب الثبات أو المذهب المطلق يعنى الكثير بالنسبة لهم ، أنه يعنى التراجع عن أفكار أساسية أفنوا أعمارهم في الترويج لها وبنوا أمجادهم الفكرية استناداً إليها وهو سبيل فكري قوى للأسفليين يأتى من عالم ملحد لا يهتم من أمر هؤلاء وأولئك شيئاً فهذا واحد من طلائعهم يبنى المذهب النسبى الشامل على أطول الخط يورطه بعض القراء الأذكاء في حوار هادئ فإذا به يقرر أن العدل قيمة ثابتة ويثب القارىء فزعا ويكتب اليه مذكراً بأنه تخلى عن النسبية ( الحبيبة ) فلا يستطيع المجدد الكبير أن يثبت أن العدل قيمة نسبية وبدلاً من ذلك يجذب القارىء الى مسألة مفتعلة كل الافتتان ، بعيدة كل البعد ، فيقول أن مضمون العدل نسبى فقد كان القاضى في القديم يعدل في قضايا تنطوق بالخيال والشعر والعنس وهو اليوم يعدل في مسائل تتعلق بالسيارات والآلات والمعدات .

\* \* \*

فلماذا هذا الأصرار وهذا العناد إزاء حقيقة تفرض نفسها فرضاً على عقولهم لا شيء غير المصالح والأهواء والأحكام المسبقة والعداء الدفين لكل ما من شأنه أن يدعم موقف الإسلاميين في مطالباتهم الدعوية بالعودة الى الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ونظاماً شاملاً الحياة .

إن العدل هو القيمة الكبرى الحاكمة في التشريع الإسلامى فكل تشريع عادل ولو لم يستند الى كتاب أو سلفه هو تشريع إسلامى مشروع وكل تشريع ظالم فالإسلام برىء منه .

ونحن نسال أنصار النسبية :

هل ترون أن النسبية تشمل هذا التصور الإسلامى للمعدل .

إذا اثبتتم ذلك بصرف النظر عن تطبيق الشريعة في التاريخ كان لكم أن تطالبوا بتجاوزها وأن عجزتم — وأنتم عاجزون لا محالة — فليس لكم سند في أية مطالبات من هذا القبيل .

والحق أن القضية لا تنحسم بالتعميم ولا بد من البحث في الجزئيات .

ولا شك أن الإسلاميين يعلمون ما يجوز عليه التغير ، وما لا يجوز عليه ، لأن الأصوليين أنضجوا هذه المسائل عبر العصور ، أما أنصار النسبية فيميلون الى التعميم ورسم المخططات ، وتلما يبحثون في الجزئيات لأن ذلك يقودهم حتى الى انكار آيات قرآنية قطعية الدلالة مثل آيات الميراث والقوامة والتمدد والحجاب وتبعاً لذلك يحكم عليهم القارىء المسلم بالتنصل من الإسلام ويعاملهم على هذا الأساس ، وهم لا يحيون ذلك بطبيعة الحال ، وعلى الإسلاميين أن ينهجوا النهج المضاد ويركزوا على الجزئيات فينبوا تصادم الآراء المناوئة مع آيات الكتاب والسنة ويدعوا الأمر للأمة لتحكم بين الفريقين .

ومن الواجبات المهمة للطرف الإسلامى أيضاً أن يتصدى للتهويل الزائف من جانب أنصار التجديد فهم قد دأبوا على تصور الشريعة على أنها تحكم بالتحجر والجمود والموت على كل نواحي الحياة من عبادة العباد الى غرفة العازف .

ومن اليسر القيام بهذا الواجب لأن الثبات في الإسلام ليس له هذه الامتدادات الخرافية الراقصة الزائفة .

إن النصوص تصنف الى نصوص قطعية الدلالة وأخرى ظنية وهذه الأخيرة تسمح بتقدير من الاجتهاد والتغير تبعاً لذلك في مجالات التشريع والتنظيم .

ولكن النصوص لا تشمل كل شيء في الحياة ، وهناك مجال واسع جداً يسميه الأصوليون ( ما لا نص فيه ) وهو المجال الذى يتسع للتغير والتبديل والتطوير أعمالاً لبدأ المصلحة وبشرط أن يأخذ المجتهد في اعتباره

مقاصد الشرمة العليا ولا يخالف نصا من كتاب  
ولا سنة .

وهنا يتعرض الموقف الاسلامى للبعث ، اذ نجد  
انصار التجديد يستندون الى مبدأ المصلحة لا كما عرفه  
الأصوليون وكما شرطوا له بل بوصفه حاكما على  
النصوص مهددا لها وهذه جريمة دينية وعلمية تكررت  
ولا تزال تتكرر الى اليوم . ان الاسلام يتبنى الثبات  
الجزئى الذى يسمح بالتغيير والتطور فيما لا تحكمه  
النصوص وانصار التجديد يريدونها نسبية شاملة لاتبقى  
ولا تذر ومن المؤسف أنهم جرحوا بعض الأعلام الاسلامية  
لدعم هذه الفلسفة النسبية وهدفهم النهائى هو الاحلال  
الثقافى الكامل . الفلسفة تحل محل العقيدة ، والقانون  
الوضعى محل الشريعة ، والأخلاق النفعية محل الايثار ،  
والقومية محل الأخوة الاسلامية والربا محل المضاربة  
والمشاركة والاباحية محل العفة والفاشية محل الشورى  
والحروف اللاتينية محل العربية ، وبصفة عامة ، كل  
ما هو أوروبى أن يحل كل ما هو اسلامى .

\*\*\*

هذا هو موقف فلاسفة التجديد ، ولا نتجنى على  
أحد فقد أوضحوا هذا الموقف تماما استنادا الى النسبية  
الشاملة واعترضوا على عقيدة القدر وعلى قوامه الزوج  
وعلى تعدد الزوجات واعتبروا الحجاب رده على الرغم  
من النصوص القرآنية والحديثية الفظيعة ولعل هذا  
وغیره يكشف عن تغفل النسبية فى معظم مشكلاتنا  
الثقافية .

يقول طارق البشرى : ان الموقف الاسلامى من  
الثبات يستند الى العقيدة وان أسس التشريع الاسلامى

تستمد فى النهاية من الأساس العقدى الخاص بالايان  
بالغيب والايان بالربوبية وبالرسالة المحمدية كما انها  
تستمد من أساس تاريخى حضارى .

وهذا حق دون ريب ، ولكننا نخشى أن يساء فهمه  
فربما توهم البعض أن الثبات فى الاسلام لا سندا له من  
العقل وأنه مجرد نتيجة للايمان بالغيب ولا يمكن الدفاع  
عنه فى مواجهة الفلسفة النسبية التى تتشدد بمصطلحات  
العلم الحديث وتنتسب اليه فلا بد أن نشير فى ايجاز الى  
السند العقلى ، والسند الاجتماعى الذى يدعم تصور  
الاسلام للثبات .

فقد بينا أن الفلسفة المعاصرة تتجه بقوة الى نبذ  
النسبية واحتضان المذهب المطلق ، على الرغم من أنها  
لا تصدر فى ذلك عن وحى أو دين ، فضلا عن هذا فان  
الاصليين الأساسيين للاسلام ( لا اله الا الله محمد رسول  
الله ) يستندان الى براهين عقلية محكمة ، فالتوحيد  
الاسلامى موقف عقلانى واختيار فكري ، يلفظ الاحاد  
والأثنية والتثليث والشرك استنادا الى منطق العقل ،  
والقرآن الكريم حافل بالأدلة العقلية ، وكذلك الأصل  
الثانى للاسلام قائم على قناعة عقلية بصدق الرسول  
صلى الله عليه وسلم وعلى من يريد التفاصيل أن يطلبها  
فى مظانها .

وهناك السند الاجتماعى التطبيقى الذى يتمثل فى  
الاخفاق الذريع للمجتمعات التى طبقت النسبية وتخلت  
عن القيم الخلقية الصحيحة ، فى أمريكا وأوربا فقد ضاع  
من الأمريكين والأوروبيين الأمن والسعادة على الرغم من  
وفرة المادية واطبقت عليهم الجريمة السوداء ، كل هذا  
يشهد بأن الفلسفة النسبية مهلكة وأن الثبات على القيم  
الصحيحة منجاة وهى طريقنا واختيارنا بصرف النظر عن  
مدى تطبيق الشريعة عبر التاريخ . ا . هـ

\*\*\*



## الفصل التاسع

### دحض شبهات أدونيس

التي تتمثل اليوم في عديد من الجيوب ، والتي تواجهه الاسلام وفكره ومفاهيمه بحرب كاسرة بعد ان استجيب للاسلام ، وعلت راياته ، وتشكلت له قاعدة فكرية رصينة .

ومنذ عقد الستينات للعين وأدونيس — ومعه جماعة من الباطنية — يسبح ضد التيار في حقد شديد بعد ان فقد كل أحلامه ولم يعد يجد الا خلفاء « يوسف الخال » الذين صنعوه وباعوه ، وحاولوا ان يتوجوه اميرا للشعر المستمد من تراويل التوراة والانجيل . فليكن اميرا على هذه الظاهرة التي سوف يسجل لها التاريخ حكم الخزي والعار ! ! .

ان أدونيس لم يجد في تراثنا الا تلك الصفحات المسمومة التي كتبها الباطنية والملاحدة وأهل التصوف الفلسفي . هؤلاء الذين أولاهم اهتمامه من قبل عبد الرحمن بدوي في كتابه ( شخصيات قلقة ) وغيرهم ممن اعتبر هؤلاء الزنادقة قادة لتيار العدل الاجتماعي المتمثل في القرامطة والزنج والمزدكية وغيرها فهم كما قيل بحق « الزنادقة الجدد » .

ان عيب أدونيس انه أخذ ( موقفا ) براقا طموحا ثم تجاوزته الايام والاحداث . فما يزال قلبه يفلئ بالاحتاد من حيث بارت تجارته ، وضاعت عبقريته ( ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) .

✽ فقد خرج عن عقيدته أولا حين احتفل باعتناق النصرانية .

✽ ثم خرج عن عزوبته ثانيا ، ثم خرج عن الأصالة في المرحلة التي عادت فيها الروح الى الأمة الاسلامية ، وتعالق ضيخة الصحوة ، وعرف الناس وآمنوا ان هذا والذي يتأمر به خلفاء « القس يوسف الخال » والذي امتد الى كثيرين من أمثال عبد الوهاب البياتي ، وصلاح عبد الصبور ، والسياب ، والمبسمي « أمل دنقل » انما هو باطل وهو قبض الريح ! ! .

كان السؤال عن زيارة أدونيس ( على أحمد سعيد اسير ) للقاهرة ، والضجة التي أحدثها بوصفه — كما وصف نفسه — شعوبيا رافضيا ، عدوا لدودا للتراث الاسلامي ، داعية الى المذاهب الباطنية والطائفية ، منكرا لدور أصحاب مذهب أهل السنة والجماعة ، نشأ في احضان الرسائل التبشيرية في بيروت ، وأعد كما أعد غيره كثيرون من أصحاب الأسماء التي لمعت وخدعت لتقوم بمهمة اختراق حركة اليقظة ، وتثبيت دعائم الدعوة الباطلة الزائفة الى هدم وحدة الأمة الاسلامية ، وضرب العروبة من خلال حركة « الحزب السوري القومي » الذي اقامه أنطون سعادة . وهو حزب فاشي عنصري معاد اشد العداوة للعروبة والاسلام . وكان أنطون سعادة هو الذي اختار ( على أحمد سعيد ) ليكون « شاعر القافلة » وهو الذي أطلق عليه اسم أدونيس ( الذي هو اله قديم من آلهة البابليين ) وأدونيس في الأسطورة ثمة علاقة آثمة نشأت بين الملك القديم « نياس » وابنته « ميرها » وقد تخولت ميرها عقابا لها على خطيئتها مع أبيها الى شجرة ومن جوف هذه الشجرة خرج أدونيس رمزا للحياة الجديدة الخالية من الاثم والرذيلة . وكان أنطون سعادة ولوعا باحياء هذه الأساطير القديمة ارتباطا بمشروع « سوريا الكبرى » . وقد أعدم أنطون سعادة لحياته . وبقي أدونيس يردد أوهامه وخطاياهم ايماننا بتلك الأخطار التي تجاوزها الزمن ، وتخطاها التاريخ بعد ان مكن الله تبارك وتعالى في الأرض لدعوة الحق ، وجاءت الصحوة الاسلامية لتطمس كل آمال ومطامح هذه المدرسة التي تولاه القس يوسف الخال ، والتي شغلت الناس طويلا من خلال « هدم عامود الشعر » و « الحرب على بلاغة القرآن » و « التنكر للخليل بن أحمد ومنهجه على النحو الذي عرف من بعد في شعر التفعيلة » في خطة جانبية شاملة لهدم التراث الاسلامي ، ورفض الماضي والانتطاع عنه ، والحملة على التاريخ الاسلامي والادعاء بأنه متناقض ، والتنكر للقوالب الشعرية ، ووصفها بأنها قوالب سلفية مرتبطة بالرجعية . ولقد أطلق على أدونيس في الأخير « قائد حركة اليسار في الشعر الحديث » وهذه واحدة من جيوب الفزوة الفكرية وحركة التفريب

## كلمة .. للتاريخ :

اليسارية والماركسية التى تسلطت فترة على الصحافة والاعلام والنشر فى مصر والوطن العربى .

ان ادونيس بهداخله الغربية والعلمانية ، المعادية للإصلاح والروح الاسلامى تماما لا يستطيع ان يجد طريقه الى نظرية اصيلة يقبلها المثقف المسلم الذى يتميز اليوم بالوعى والفهم ، والذى لن يخدع تحت بريق المفريات . كما انه لا يستطيع ان يضع قوانين لفهم التراث الاسلامى . لأنه يحتقر هذا التراث ، ويكرهه ، ويعمل على تدميره . وقد اعانته على ذلك قوم آخرون . فهو مرفوض اساسا لهويته السياسية القذنية ، ولهويته التفريعية المستحدثة . فليعلم هذا وليوفر على نفسه الجهد الفكرى والدعم المادى !!

وليقل لنا ادونيس : ما هى المعانى الجديدة والمبتكرة والمبدعة التى يقدمها الشاعر الذى يؤمن بفكرته والكافر بكل قيم العقائد والوطن والخلق ، والذى يعيش حياة التخل والضياغ ، متحررا من كل قيم الاسلام الاصيلية التى يسميها السلفية والماضى والرجعية والتقليد ماذا سيقول اذا لم تكن له اى قضية حقيقية يدافع عنها الا قضية واحدة لا تحتاج الى دفاع ؟



ان ادونيس يعيش عيشة من ترك عقيدته وترك وطنه . فإى انتهاء له يمكن ان يصدر عنه ، أو أى منطلق جديد يشكل له وجهة ، ويقرر له زعامة يمكن ان يجتمع حولها الحواريون الا زعامة واحدة هو يعرفها فى هذا العصر ، ويعرفها الذين يحيطون به ؟ !

ان الذين شاهدوا ادونيس فى القاهرة قد عجبوا لهذا التحول الذى وصل اليه ، وهذه السحنة الشاحبة الضامرة ، والعيون الزائفة ، والنظرة الحائرة الى الأفق المجهول . وهو فى وطن تعلو فيه « كلمة الله » وتشكل الذوق والعقل والوجدان . انه يتماسك وهو منهان من الداخل تماما . وما الذين احتفلوا به لا الذين كانوا ينسرون منه . لقد دمرته سنوات السباحة ضد التيار . ضد الفطرة . ضد الأصالة . ان ادونيس يجهل انه يحاول ان يصعد على كتاف تراث أصيل . تراث قرأتى المصدر حفظه من غواشى الزمن اربعة عشر قرنا . ولا يزال قادرا على الحفظ ، تحوطه قلوب وعقول مليئة بالايان والصدق ، والقدرة على المقاومة . وهى فى نفس الوقت موقنة بأن الأصالة تنبعث من داخلها ، وأن المنابع تستعيد أهلها .

وكلمة للتاريخ فان ( ادونيس ) سيظل رمزا على هذه المرحلة المضطربة التى تحاول أن توقف تيار الصحوة وتطفىء نورها .

وليعلم هو وجماعته الصفوة انهم يسبحون ضد التيار ، وانهم يمثلون مرحلة التراجع المضلل ، والرفض المنقوص ، الذى ربما يستطيع ان يكشف بعض الذين باعوا اقلامهم واوطانهم وعقائدهم تجار الكلمة فى كل قطر الذين يفسحون لهذه الافكار المسمومة من صحف ومجلات هم لا يملكونها . ولكنهم يشرفون عليها بالامانة لهذه الأمة فيخونون هذه الامانة !!

ومع ذلك . ولانهم على الباطل مهما كان الورق صقيلا فان هذه الصيحة ستذهب ادراج الرياح ، وسيحتاجها الزمن ويسفى عليها من رمال الصحراء ما يتركها ويردمها .

وبعد .. فما راىك فى رجل مسلم يستطيع ان ينسلخ من تراثه وعقيدته فيكون جريا عليها ، وعونا صادقا وسابقا فى حماس الآخرين من أمثال لويس عوض وبوسف الخال وعتاة الكلية الكاثوليكية فى بيروت الذين منحوه الدكتوراه . لقد خدمه (أنطون سعادة) تحت تأثير الشهرة والتبريز فخرج على امته وعقيدته ، وخسرته دوائر الفكر والأدب الاصيل حين حمل لواء نظرية زائفة باطلة أراد بها هدم مقدرات الأدب العربى ، والفكر الاسلامى حين جعل مرجعه تلك النصوص المليئة بالصلب والخطيئة والايقونات ، ونأى عن أنوار الروح ، وشفافية الوحى ، وصدق النبوة ؟ !

ربما يظن ادونيس ان القاء هذه الطقوس المسمومة فى بحر الأدب العربى والشعر العربى يستطيع ان يحقق مطمحه ومطمح القوى التى تساندته فى هدم أصالة الأدب العربى الذى يستمد وجوده الحقيقى من القرآن الكريم . وربما رأى فى بعض هؤلاء الأقزام الذين تابعوه مدرسة أو شبه مدرسة يمكن ان تسمى مدرسة أو دعوة . ولكنه وأهم وسوف تكشف له الأيام الغربية القسادية حقيقة الموقف الغامض ، وسوف تهزمه الأصالة هزيمة منكرة ثمزته وتدفن فكره فى رمال الصحراء الى الأبد !!

وسوف يعود الشعر العربى الى أصلته بالرغم من هذه المرحلة المظلمة التى اعانت عليها بعض القوى

فليقتصر أدونيس أمله على اليأس من أن يصل الى  
شيء مما يريد هو ومن وراءه مهما كانت وسائل الاغراء  
المضللة أو بريق الكلمة الخادعة ، أو تغطية الاعلام  
الكاذبة ! ! .

\*\*\*

ونحن اذا ذهبنا ندرس هويته من خلال كتاباته

ووجهته فلن نجده الا ماركسيا . أو باطنيا . أو علمانيا  
على احسن الأحوال . منكرا للعقيدة التي ولد بها . مهدما  
في العقيدة التي تحول اليها ، حائرا زائغ البصر تفشى  
حياته أزمة في الأعماق ! ! .

وربما أفاق في ساعاته الأخيرة . ولكن هل سيكون  
ذلك بعد فوات الأوان ؟ ! ! .

\*\*\*

رما بالخيف زنا زمر رانيا رلة هيا ريتقها رمتقها  
 رارة لا راللسوع رتقاة لريه رارة زرع ربه رير لمر رمة  
 رارة رارة رارة رارة : رارة رارة رارة رارة رارة رارة  
 . !! رارة

\*\*\*

رارة رارة رارة رارة رارة رارة رارة رارة رارة رارة

رارة رارة . رارة رارة . رارة رارة . رارة رارة  
 رارة رارة رارة رارة رارة رارة . رارة رارة رارة  
 رارة رارة رارة رارة : رارة رارة رارة رارة رارة  
 . !! رارة رارة رارة رارة رارة

رارة رارة رارة . رارة رارة رارة رارة رارة  
 . !! : رارة رارة رارة رارة رارة

\*\*\*



## الفصل العاشر

### دحض شبهات توفيق الحكيم

ينظرون الى الافكار والآثار السابقة منفصلة عن الوقت والظروف والملابسات التى نشأت فيها .. وحين تجدون هذه الأفكار لا تسالير عصركم رमितم بها وزراء ظهوركم . فى حين أنها كانت فى وقتها وبيئتها خطوات متقدمة بالنسبة الى ما سبقها ..

وهذه هى سموم فكر (أوجست كونت) زعيم الدعوة الى انكار دور الأديان فى تشكيل حياة الناس والادعاء بأن الأديان قامت بدور فى الماضى ، وأن هذا الدور قد انتهى وأنه يجب أن ينظر إليها على أنها جزء من التاريخ الذى مضى وانقضى .. ولا ريب أن هذا المعنى يتعارض تماما مع مفهوم الاسلام : دين الانسانية الخالد الباقي على الزمن .. ، والذى لا يناله ما ينال أديانا ودعوات وأفكارا أخرى من تجاوز الزمن له . وتلك دعوى كانت منشورة عندما كان توفيق الحكيم بين أيدي صانعيه فى الغرب من أجل أن يضعوه على رأس الصفوة المفكرة فى البلاد العربية .. وهو الذى صارع طه حسين وقال له : انه قرأ فى الفلسفات الغربية أكثر مما قرأ ، وأنه لا يقبل وصايته عليه .. وصمت طه حسين واستسلم .. فقد عرف اتجاه الرياح !

يقول توفيق الحكيم فى ندوة نشرت فى مجلة صباح الخير ١٩٧٤/٦/١٢ :

« الزواج فى رأى قييد على حرية الرجل ويجب أن نبحث عن وسيلة أخرى للارتباط بين الرجل والمرأة غير الزواج » .

ويرد نجيب محفوظ فى هذه الندوة قائلا :

١ أنا لا مانع عندي فى أن يكون للفتاة صديق من الجنس الآخر حتى ولو خالف ذلك رغبة الأهل ) .

ولا ريب أن هذه الآراء هى بمثابة دعوة الى الفسق والفجور ، ومعارضة النظام الاجتماعى الاسلامى القائم

كان الحديث فى ندوة الاعتصام عن توفيق الحكيم الذى مضى الى ربه ، وأفضى الى ما قدم بعد أن أثار حوله زوابع كثيرة ، وتراجع عن أفكار كثيرة ، وحاول أن يفرض مفاهيم الفكر الغربى الوافدة من خلال « المسرح والقصة والحوار » الى أبعد حد ممكن .

**أولا :** اعتدنى كتاباته عن « نبي الله سليمان » وعن اهل الكهف على مفهوم التوراة والكتب القديمة ، ولم يعتمد مفهوم القرآن الكريم الذى جاء مصححا لكل ما أوردته الكتب السابقة .

**ثانيا :** دعا الى لبس القبعة ، وطالب بالخروج عن الشرق ، والانتساب الى الغرب ، وأعلى من شأن الكتب التى كانت مقررة فى كلية الآداب على عهد طه حسين وفيها إساءة الى الرسول صلى الله عليه وسلم .

**ثالثا :** أجرى حوارا متخيلا مع الله عز وجل على نحو لا يقره مفهوم الاسلام . وبالرغم مما وجه اليه من انتقادات العلماء ، فقد أصر على وجهة نظره ، وكان يرمى الى كسر قييد من قيود قدسية النص ، والخروج عن مفهوم الاسلام القاصر على المنجاة ، بمحاولة كتابة حوار يخترعه ينسب فيه الى الحق تبارك وتعالى اجابات وهمية خيالية ! تعالى الله علوا كبيرا .

وفى عديد من الكتابات يبدو واضحا موقفه العلمانى والمادى من مفهوم النبوة والوحى والغيب .. وأخطر مواقفه فى هذا الصدد هى دعوته الى تطوير الشريعة .. وهى دعوة مسمومة ترمى الى قبول مفاهيم الحضارة العصرية ، وفى مقدمتها الربا ، وحرية الأخلاق .

**يقول توفيق الحكيم :**

« الخطأ كل الخطأ أن نجعل آثار الماضى تكبلنا بأغلالها علينا دائما أن نضع كل تحفة قديمة فى موضعها من الزمان والمكان .. وهذه غلظة شباب الأيام الذين

على العلاقة الزوجية ، ودعوة الى الاباحية الجنسية ، ومهاجمة الطليعة المسلمة من الفتيات !!

ومن العجيب أن هؤلاء القوم يدعون الناس الى هذه الأفكار ، ثم يعضمون تماها وراء حياة خاصة لها طابع الانفصال عن المجتمع .. وكيف يتفق هذا مع الدعوة الى فتح أبواب الشبهات أمام فتيات المجتمع ، واثارة الكراهية للدين والنظام الاجتماعى ، ثم يقفون موقف المعارضة لما يدعون اليه فى حياتهم الخاصة !!

### يقول توفيق الحكيم :

« ان علماء الدين يريدون ان يكون لهم وحدهم حق تشكيل عقلية الأمة على أساس العلم الدينى الذى درسوه فى الكتب المعتمدة عندهم طبقا للنصوص التى قرأوها على طريقتهم وأقروها وحدها دون أن يقبلوا تطورا فى أصولها أو فى أى شئ من المعارف التى تتصل بتفكيرهم فى الحياة على النحو الذى يعيش عليه الجزويت » .

ولا ريب أن هذه المقولة تكشف فى جراحة عن الهدف الذى يسمى اليه رجال التفريب ، ودعاة الخدائة ، وحملة الوية العلمانية والاباحية .. وهى الحد من دور الاسلام فى المجتمع تحت مظلة الهجوم على علماء الدين ، والادعاء بأنهم هم الذين لهم حق تشكيل عقلية الأمة .. والحقيقة أن كل المسلمين علماء دين بفهمهم للاسلام الفهم الصحيح الجامع من حيث هو منهج حياة ونظام مجتمع .. ومن هنا فإن هذا المفهوم هو وحده القادر على تشكيل عقلية الأمة من أن تغير عقيدة الأمة أو اعرافها بترك الدعوات الباطلة الى الحرية الأخلاقية ، والاباحية ، واغراء المرأة بأهواء المجتمعات ، ودفعها الى ترك ابنائها واسرتها لتحقيق المطامع المادية التى لا تلبث أن تكون وبالا عليها .. ولا شك أن تجارب كثير

من هؤلاء العصريين الذين خدعتهم الحضارة الغربية قد كشفت عن الماسى التى وقعوا فيها ، وتحطمت على صخرتها حياتهم لو كانوا قادرين على تدبر عبرة الأحداث !!

ان هذه العبارات تكشف عن أن هؤلاء التفريبيين يعملون على السيطرة على عقلية الأمة ، ومحاولة توجيهها الى احتقار قيم الاسلام والخط من شأنها تحت عنوان كاذب مضلل هو ما يسمونه « النصوص الدينية التى فى الكتب القديمة » بدعوى أنها لاتقبل التطور فى أصولها .. وقد كانت دعوى توفيق الحكيم المسيطرة على نفسه هى العمل على تجاوز أصول النصوص وتطويرها .. وهو يعلم تماما أنه انما يطالب بأمر خطير .. ذلك أن الاسلام قابل للمرونة والتجاوب مع العصور والبيئات فى الفروع وفى المتغيرات (عن طريق اجتهاد الفقهاء) ولكنه لا تطوير للثوابت التى جاءت بها الشريعة الاسلامية الفراء .

فان كان توفيق الحكيم يسمى هذا جمودا فهو حر فى رايه .. ولكن هذا ليس فى الحقيقة جمودا .. ولكنه أصالة .. اما نظرية تطوير الدين ليقبل الحياة الاجتماعية المنحرفة المعاصرة ، فتلك دعوى من دعاوى الماسونية والفكر العلمانى الذى كان توفيق الحكيم يفلقه فى ذكاء ومكر بكلمات تحت اسم الدين أو الاسلام أو غيرها مما حاول الكتاب الذين رثوه أن يتصيدوه ليحفوا عنه مقولة الاتحراف عن مفهوم الاسلام .. وذلك أمر بينه وبين الله تبارك وتعالى ولكننا نحاول أن نندفع عن شبابنا مظنة الثقة فى هذه الكلمات المسومة التى يحاول أن يهاجم بها تقبل عقلية الأمة لمفهوم الاسلام فى هذا العصر ، والخروج عن كل تلك المقولات الباطلة التى عاش توفيق الحكيم سنوات عمره ييئها فى كتبه ومسرحياته فى محاولة لتضلليل الشباب المسلم وافساده واخراجه من مفهوم الاسلام الصحيح .

\*\*\*

## الفصل الحادي عشر

### نجيب محفوظ

لماذا أعطيت جائزة نوبل لنجيب محفوظ  
هل هي ثمن بضاعة الغرب التي رُدَّت إليه ؟

الاشتراكية هي التي تعمل الآن على أن تجعل بديلا من  
الأديان .

كان السؤال الاهم يدور حول جائزة نوبل التي  
اعطيت لأول مرة الى اديب عربي يحيا وراء الاسباب  
والظروف .

ولقد قبل في شرح هذه الاسباب الظروف الكثير  
وكان اهمه :

اولا : ان القصة التي رجحت كفة الروائي العربي  
تشكل مفهومها عقديا قريبا من المفاهيم التي تحملها كتب  
الغرب وكتب المستشرقين ، على النحو الذي عرف عن  
قصة ( اولاد حارتنا ) وتصويرها لله تبارك وتعالى  
والانبياء والمرسلين بصورة ساخرة .

وقد قيل في هذا انه كان مطلوبا ان تنشر قصة  
تمهد لذلك التيار الذي اقتحم آفاق الفكر الاسلامي في  
ذلك الوقت بقوة وهو الشيوعية او الماركسية فقد  
اعطيت هذه الرواية التمهيد لهذه الافكار التي تتردد من  
ان الشيوعية تادرة على القضاء على الأديان ولاحلال  
دين جديد ، ومن هنا كانت السخرية بالأديان جميعا .

وفي هذا المجال تحدث نجيب محفوظ عن اوليته  
مذكراته حستن والمقاد ولم يذكر سلامه موسى الذي كان  
قد التقى به قبل هؤلاء ، واعتلله هو الذي وجهه للدخول  
قسم الفلسفة وانسح له في ( المجلة الجديدة ) فكان اول  
ما كتب في ( أكتوبر ١٩٣٠ ) مقالته الخطيرة احتضار  
معتقدات وتولد معتقدات ) .

ومن يطالع هذا المقال يجد ان قصة ( اولاد حارتنا )  
بعد عقدين من الزمن هي تفسير هذا المقال الذي يقول  
في صراحة ان الأديان قد عجزت عن العطاء وأن

ثانيا : ما يقال من ان اتجاه نجيب محفوظ القصصي  
نحو التفسير الجنسي للمجتمعات والعلاقات بين الرجل  
والمرأة على النحو الذي ارساه ( فرويد ) هو الذي أعطى  
قصص نجيب محفوظ هذا ايضا الذي يعمل على تحويل  
بعض الصور العارضة الى ظاهرة عامة وأخطرها في  
ذلك صورة المرأة في ادبه ، فهي امرأة لا تعرف الدين ولا  
الخلق ويتبع عرضا رخيصا في سبيل التمتع - لا يلتمه  
العيش بل بالمتاع الوفير والترف .

وهذه الصورة اذا كانت موجودة فهي نادرة  
ولا يمكن ان تمثل ظاهرة ، فالجتمتع المصري مسلم في  
أعمائه لا اقر أبدا هذا التصور ومفهومنا نحن المسلمين  
للشرف والعرض والكرامة كما رسخه الاسلام قائم  
وحقيقي ويدمغ محاولة التغريب والماسونية .

ثالثا : رغبة الغرب في ان يقدر القصة العربية  
القائمة على مفاهيمه الاباحية وقيمه الموحدة في محاولة  
الاعجاب بأى صورة فردية لمجتمعنا توحى بأنه قد خلع  
تماما لباس القيم الاسلامية واصبح مقربا متحررا مندفعاً  
وراء الأهواء الى أبعد مدى ، وهذا هو الفن القصصي  
العالمى الذى يتطلع اليه المستشرقون من وراء البحر ،  
وهو ما يطمعون فيه وما يعدونه أملا كبيرا ( وهذه هي  
رسالة الأديب العالمى والانفتاح .

فالغرب ينتظر الى قصص نجيب محفوظ ويقول :  
هذه على الثقافات التي دعا اليها أخيراً نجيب محفوظ بعد  
الجائزة بضاعتنا ردت إلينا .

رابعا : ما قيل من ان القوى الشككية في جائزة نوبل

هى قوى صهيونية بالدرجة الاولى وهم يعتبرون أن نجيب محفوظ قد حمل لواء قيادة الدعوة الى كامب ديفيد ، وأن اعطائه الجائزة سيفتح الباب واسعا امام احتواء القوى الصهيونية للفكر العربى الاسلامى ويغرى الكثيرين بكتابة الأدب المكشوف والاباحى للحصول على الجائزة .

**خامسا :** كذبت دعاوى القائلين بأن الاستشراق العالمى قد ترجم أمثال هذه القصص لانه وجدها جديدة بالمالية أو الاصاله بل لأنها مغربة تحمل أهوائهم مزاجه ، فان الذين ترجموا هذه الآثار هم المستشرقون الذين يفاخرون بأن منهجهم فى الكتابة قد نقل الى العربية وفرضه على المسلمين فرضا وأن نصوصا غربية فى الأسلوب وفى المضمون قد دخلت اللغة العربية ، وأخطر من ذلك أن منهج ( الدراها ) المسموم الذى رفضه المسلمون فى القرن الثالث الهجرى وأنكروه ، قد فرض عليهم اليوم ودخل الى الأدب العربى وكتبت به مسرحيات من خلال مضمون غربى ووافد ، فتوفيق الحكيم لم يعتمد فى كتاباته الا على مضامين الفكر الغربى المستمد من الفكر اليونانى الوثنى ( فكر طفولة البشرية وعلم الأصنام ) وأهمه ما نقله من التوراة المكتوبة — لا المنزلة — عن اهل الكهف وسليمان الحكيم ، وقد تجاهل تماما وجهة نظر القرآن الكريم فى هذين الموضوعين واعتمد مقولة التوراة وأعمال كتاب الغرب ووجهة نظرهم ، ومن هنا فقد كان لعجاب بأثاره بالفنا قدره وقد ترجموه ليقولوا : أن بضاعتهم ردت اليهم وأن كتاب العرب والمسلمين وباللغة العربية قد قيلوا مفاهيم علم الأصنام فى الأدب اليونانى وكل ما تختلف مع القرآن الكريم الذى هداهم الى المفاهيم الاصلية ، وهو التحول الذى يطمعون فيه والذى لن يتحقق لهم ابدا .

وكذلك الأمر فى كتابات نجيب محفوظ التى فرضت أسلوب قصاصى اباحى الغرب ومنهج فرويد وسارتر فى بحثه النفس والاخلاق وقدمت المرأة العربية بمفهوم المرأة الغربية التى تباع جسدها من أجل الطعام مع أن المثل العربى يقول :

( تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها ) وهو يستهد هذا الاتجاه من المفهوم الماركسى للمجتمعات فهو يخلط الفكر الليبرالى بالفكر الوثنى القديم ، بالفكر الماركسى ، ولا يجعل لمفاهيم الاسلام أى مكان فى مسرحياته وتضاعده مع الموجات يجعله عاجزا عن تقديم تصور اصيل للمجتمع الذى يعيش فيه .

**سادسا :** أن أخطر ما تمثله هذه الجائزة هى فرض

مفهوم القصة الغربى الوافد على اللغة العربية وتقبل البناء الدرامى الغربى للرواية بما فيه من مساوئ ومخالفة لطبيعة الاسلام الذى يرفض مفهوم الصراع والفن للفن من ناحية ومفهوم تغيير الحقائق الاجتماعية والتاريخية من أجل حرية الفن بما يتفق مع أهواء كانت القصة أو الغاية التى رسمت لها ويكشف ذلك محاذير العمل القصصى كله كمخدر يتدم للناس ليحولهم عن ما يجرى فى مجتمعاتهم أو ما يجب أن يقصدوا اليه .

**سابعا :** أن أخطر ما فى العمل القصصى أنه لا يملك فيها ثابته فهو أداة فى يد من يملك التوجيه لفرض قيم معينة أو هدم قيم معينة على النحو الذى كتبت به ( أولاد حارتنا ) فى ظل تحول اشتراكى مضلل بهدف أن توجد مجالا فكريا للمفاهيم الماركسية وما يسمى ( موت الاله ) على النحو الذى رسمته الغايات المقصودة من الماسونية والعلمانية والفكر الوثنى الاباحى والاحصادى الذى يسمونه الأدب العالمى ويطمعون أن يصهرونا فى بوتقته نحن المسلمين .

فإذا أضفنا الى هذا عدم التزام القصة بالتاريخ والواقع من أجل ما يسمى فن صياغة القصة كان لنا أن ننظر الى فن القصة الغربى الوافد نظرة تضعه مكانه الصحيح .

\*\*\*

يبقى بعد هذا القول بأن أى مصرى هو ابن حضارتين : الفرعونية والاسلامية ، هو قول مردود وليس دقيقا ، فان الذين درسوا التاريخ القديم والمعاصر قد تأكد لهم ( الانقطاع الحضارى ) بين عصر الاسلام وما قبله وقد أعلن كبير مؤرخى العصر ( ارنولد توينبى ) بعد دراسة واسعة بالبحث عن الحضارة الفرعونية فى كيان مصر الحديثة قال : أن الحضارة الفرعونية قد ماتت منذ قديم .

وقال الدكتور جمال حمدان فى كتابه الضخم : لم تعد مصر الفرعونية موجودة الا فى المتاحف أما فى الوادى فقد انقرضت كما انقرضت تماشيح النيل فى النهر .

والواقع أن الذين أهملوا دعوة الفرعونية فى العصر الذى كتب فيه نجيب محفوظ قصصه الفرعونية الثلاث لم يجدوا أى تراث حقيقى يمكن الاعتماد عليه فى دعواهم هذا وبالله التوفيق ..

\*\*\*

## قصة أولاد حارتنا ( موت الإله )

الفكرة جماعات غربية معادية للمسيحية وقد جمعت الأفكار التي روجها اليهود ضد السيد المسيح ودينه .

وقد طرحت مجلة (تايم) أوسع المجالات السياسية انتشاراً في الغرب هذا الموضوع من جديد وأبرزته على غلاف عددها الذي صدر بمناسبة عيد الفصح وانطلقت هذه الفكرة من جمعية أمريكية تضم بعض علماء الدين بعد أن بشرت بها المجالس العلمية واختارت لنفسها اسماً مناسباً تماماً ( جمعية موت الإله ) وتدد انضم إليهم عشرات المثقفين يفيدون إلى الوجود في نسخة أمريكية جديدة العبارة التي قالها زرادشت الشيخ العجوز في بداية كتاب نيتشه ( هكذا تكلم زرادشت ) هل هذا معقول : أن هذا الشيخ العجوز لا يعلم بعد أن ( الإله ) قد مات والفكرة الرئيسية التي يدور حولها اجتهادات جمعية ( موت الإله ) هي أن الإنسانية تطورت وأصبحت ناضجة ولم تعد بحاجة إلى الدين لتفسير وشرح الظواهر الطبيعية وغير الطبيعية في العالم ، أن الله لم يعد يتدخل في سير التاريخ والطقوس والشعائر الدينية فقدت جميع معانيها والعلم الذي كشف غوامض وإسرار العالم قد نجح في تغيير مكان الله في نفوس البشر » .

هذا منطلق ..

ومنطلق آخر هو منطلق جماعة التجديد . وفي مقدمتها طرح نظرية ( الشك الفلسفي ) التي حمل لوائها الدكتور طه حسين حين فتح الباب أمام دعوة شباب الجامعات إلى نقد القرآن الكريم بوصفه كتاب أدنى ودعاً إلى أن ينظر إلى القرآن كما ينظر الغربيون إلى الكتب المقدسة بوصفها نصاً بشرياً ، وما دعا إليه سلامة موسى من أن الأديان القديمة قد عجزت عن العطاء وأن دين البشرية هو التآزر على أن يحقق للبشر سعادتهم ، واحتضن كلا منهما عدداً من الشباب المسلم وكان نجيب محفوظ من أولياء وجهة سلامة موسى وقد كتب عن الاشتراكية بوصفها الدين الجديد التآزر على العطاء .

وهكذا نجد وراء كتابه هذه القصة خلفية مريضة

سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً تسبيح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وأن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أنه كان حليماً غفوراً . ( الأسراء )

كان السؤال الأهم في ندوة الاعتصام عن قصة أولاد حارتنا التي أطلق عليها في الترجمة الإنجليزية (موت الإله ) وكان موضع الدهشة أن يقول سكرتير الأكاديمية السويدية التي قررت اختيار الأستاذ نجيب محفوظ لجائزة نوبل أن ( أولاد حارتنا ) هي العمل الذي رجح كفه الفوز وقالت اللجنة أنها تصور الأنبياء والأديان وقال ستوري اليد السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية هي البحث الأزلي للإنسان عن القيم الروحية ( وقد قسمه الرواية إلى فصول بقدر سور القرآن الكريم أي ١١٤ فصلاً كما وصفها ( مترجمها إلى اللغة الإنجليزية ) فيليب ستوارت :

بأنها تتناول بجرأة المفهوم الحديث لموت الإله وأنها تمثل رؤية لوجهة نظر مسلم معاصر عن موسى وعيسى ومحمد .

ويمكن النظر في هذه الرواية من خلال منطلقات أربع :

**أولاً : منطلق الفكر الحر الذي صنفه الملاحدة** تلاميذ مدرسة التنوير وكتاب الموسوعة وبناء الفكر الماسوني ، هؤلاء الذين وصفوا المسيحية الغربية ( لا المنزلة ) بمختلف صفات الخصوم ، وكان الفيلسوف نيتشه هو الذي ابتدع عبارة ( موت الإله ) وهي عبارة لم يكن يقصد بها إلا مفهوم الآلهة الذي كان موجوداً في الفكر الغربي ونيتشه فيلسوف مضطرب العقل ، كانت حياته مليئة بالتماسة وكان الحزن والعزلة يضربان عليه حصاراً قوياً انتهى به إلى الجنون ومات وهو يعاني من أشد حالات مرض الأسفلت وقد ظلت آثاره أكثر من خمسين سنة منكره مهمة حتى جاءت جماعة التنوير التي حملت لواء الاتحاد فأحييت هذا الفكر من جديد ، ثم تلقفت

من الفكر المادى والوثنى الذى نشر فى مصر خلال السنوات فيما بين الحربين العالميتين من خلال الماسونية، والاشتراكية، والعلمانية .

وقد وجدت هذه البيئة فى طموح نجيب محفوظ الى البثريز والظهور منطلقا فى مرحلة ارتفاع المد الماركسى والمادى الذى كان فى حاجة الى بعض الأعمال الفنية التى تخدم وجهة نظره وتمضى الخطة التفريرية. مرحلة بعد مرحلة من التدمير الجاهلى لطله حسين الى الاسلام واصلوا الحكم لعلى عبد الرازق الى افن القصصى لخلف الله الى اولاد حارتنا لتكون قصة هذا الاتجاه كله لقد كان التركيز أساسا على الذين لهدمه من نفوس الشباب، وكان هدم الاسلام هو المرحلة التالية، فالدين بكل ما فيه يدخل فى باب الأسطورة حيث لا يعترف العلم الا بالمحسوس، وجاء دور كتاب الغرب للنظر فى القرآن الكريم من وجهة نظرهم الى التوراة على أنه نتاج بشرى يمكن نقده وتزويمه حسيما رسم لهم الدكتور طه حسين من قبل ثم كان للفكر الماركسى مداخل أخرى جديدة على الفلسفة المادية الغربية .

وهكذا جاءت (اولاد حارتنا) كمرحلة تالية وطبيعية للفكر الحر الذى رسمته نظرية الشك الفلسفى .

ونحن حين ننظر الى ( اولاد حارتنا ) نجد الملاحظات التالية :

أولا : لقد وصف الرواية عدد من الباحثين ( فى مقدمتهم الأستاذ مصطفى عدنان الذى جمع أطراف ماكتب عنها ) بأنها فكر مضال من الأدب المحرم شرعا وإساءة بالغة للمقدسات الدينية وفكر خاطيء ضار يعيث بالقيم ويلوث العقل وينشر الزيف والباطل ومثل حرية العبث والهدم والتخريف ويسخر من الله تبارك وتعالى وأنبيائه وتعد كبرا بواحا صريحا لا يجب نشره على الإطلاق لأنها تشبه العقيدة وتغير للحقائق .

ثانيا : اخطر ما فى قضية ( اولاد حارتنا ) انها تقوم على مقولة وأخذة أساسية تخدعها : هى التركيز على مقولة ماركس :

\*\*\*

( الذين آمنون الشعوب )

فيجربى تصوير الأنبياء كلهم فى غرز حشيش .

( والمؤلف له خبرة واسعة فى هذا الفن فقد كتب فى رسائله الى صديقه فلان يتحدث عن تجربته مع الحشيش ) ولا يتوقف الأمر عند الحشيش ، بل تجد فى هذه الصور ( شراب البوظة ، الغرزة - كودية زار ) الخ .

( يقول : جرت البوظة انهارا وانعقدت فى سماء الحجرات سحب الحشيش ) .

ثالثا : حازت الرواية مختلف القيم والبيادى الاسلامية وعملت على ترويح مفهوم مختلف واعلاء فشل جميع الديانات المنزلة وأن الحل الأمثل الذى تنتظره الشعوب الآن هو استيلاء الشيوعى المحدث على مقاليد الأمور لاصلاح العالم .

رابعا : اذاعة مفاهيم اليهود فى المسيحية وفى غيرها .

فقد كانت محاربة الدين هى أبرز أهداف الفلسفة المادية التى صنعها اليهود ووضعوا قوانينها فى فلسفة الماسونية ونظموا مخططها فى البروتوكولات من خلال مخطط يقوم على تصدر ماركسى .

وفى القصة ترى تأثير المصالح اليهودية ضد المسيحية والاسلام حيث يرى الكاتب أنه لو سلبت مقاليد تنظيم العالم لآل جبل ( اليهود ) لما استمرت المظالم .

خامسا : الطعن فى ذات الله ورسوله وأنبيائه واتهام شرائعه بأنها وهم للمسايطيل وانها فاشلة ، والسخرية من المؤمن بها وباليوم الآخر والظن فى اصول العقيدة والشرائع المنزلة بأفزع الأوصاف والتهجمات المنافية لحقائق التاريخ والاستهزاء بالكتب المقدسة .

القباسم المشترك الأعظم على الرواية كلها ( المستطول ) فهو يرمز للدين بالحشيش . ويصور الأنبياء بأنهم حواه ، أو مسايطيل ، أو معهم جوزة حشيش ، أما الملائكة فهم يلعبون القمار فوق سطح البيت ( السماء ) .

ويصف السيدة مريم بأوصاف كريهة تردد ما يقوله اليهود ضد المسيح عليه السلام .

وأبرز ظواهر العمل الفنى هو التشكيك فى وجود الله تبارك وتعالى وأبرز ما يتصل بالأنبياء السخرية من مذهبهم ، والخيانة .

وهذا يحقق هدف البرتوكول الرابع لحكام صهيون  
الذى يقول :

يتحتم علينا أن نفتزع فكرة الله وعندها يصير  
المجتمع منحلا وبغضا من الدين ) .

ويبدو اعلاء نجيب محفوظ لليهودية في الحلقة  
( ١٩٥٩/١٠/٢٥ ) الآله بأنها القادرة على تنظيم حياة  
الشعوب دون شرائع الديانات السماوية ويحاول نجيب  
محفوظ أن يدافع عن ( حرية الفن ) ويردد كلمات قديمة  
طالما لأكها طه حسين وتوفيق الحكيم عن أكذوبة (قداسة  
الفن وأهدافه السامية وأن معارضة ذلك جريمة ترتكب  
ضد الحضارة ) .

أى حضارة : حضارة الفساد والإبادة والانهيار  
الخلقى .

ونحن نسأل معمصطفى عدنان : كيف تجرد ذات  
الله من كل صفة حسنة في رواياتك وتجرد من اصطفاهم  
ربنا من رسله وأنبيائه من كل القيم وتلحق بهم كل المثالب  
التي لا تستطيع أن تلحقها بأى شخصية عامة دون أن  
يطولك سيف القانون وبعد فنحن نؤمن بأن هذه المحاولة  
قد فشلت ولن تحقق هدف الماكين أعداء الدين وأعداء  
الاسلام والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

سادسا : يسمى المسلمين أصحاب النبی صلى الله  
عليه وسلم بالجرايع وتمتد سخريته الى النبی محمد  
صلى الله عليه وسلم وصحابته .

ولا نريد أن نطيل في تصوير هذا العمل الذى ينتهى  
بقتل الشيعى للآله .

ويقول مصطفى عدنان : بعد فحص النص الذى  
أماينا ( أولاد حارتنا ) نجد أنه حين كتبه كان يكتبه  
خدمة للشيعوية فتد انتصر الشيعوى الملحد الذى قتل  
الآله وفي الحلقة الخاتمة للرواية يتضح فيها جليا الهدف  
من الرواية وينكشف حيث يقول نجيب محفوظ :

أن هذا الشيعوى الملحد الذى قتل الآله هو المصلح  
الأخير للبشرية وهو الأمل الذى سيقود العالم الى يوم  
الخلاص ، لأنه زعم فشل شرائع السماء المفزلة للأبد على  
يدى هذا الملحد أن يكون للظلم من آخر .

\*\*\*

وهكذا يتضح أن قصة ( أولاد حارتنا ) التى أطلق  
عليها ( موت الآله ) قد حققت بمسولة ماركس : الدين  
أفيون الشعوب فرسم صورة جميع أنبياء الله وهم  
يتعاطون المخدرات والمسكرات .

\*\*\*

قال رحمه الله تعالى: **باب في بيان ما ينبغي من التواضع**  
 رحمه الله تعالى: **باب في بيان ما ينبغي من التواضع**  
 رحمه الله تعالى: **باب في بيان ما ينبغي من التواضع**

مفتی رفقا! لےنا اچھے دوستوں کی ہفتہ وار عیادت  
 . حقائق رحمہ اللہ

[illegible][illegible]

رطلًا رطلًا ، الخليل ١٤٤٤ ، نسخة من نسخة ١٢٢٢ هـ  
 زبدية : نسخة من نسخة ١٢٢٢ هـ ، نسخة من نسخة  
 ١٢٢٢ هـ ، نسخة من نسخة ١٢٢٢ هـ ، نسخة من نسخة  
 . نسخة من نسخة ١٢٢٢ هـ ، نسخة من نسخة

تألف من عدة دواوين : أولها رسالة في فلسفة الحكماء  
وهي فلسفة ابن عربي في علم الكلام ، وثانيها رسالة في  
النبالة ، وثالثها رسالة في علم الطب ، ورابعها رسالة في  
الزراعة ، وخامسها رسالة في علم الفلك ، وسادسها رسالة  
في علم الحساب ، وسابعها رسالة في علم التاريخ ،  
وأخيراً رسالة في علم الفقه .





# فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

## الباب الاول

- ٩ ..... الحملة على القرآن الكريم
- ١١ ..... الفصل الاول : مدخل الى البحث
- ١٣ ..... الفصل الثاني : التفسير اليهودي للقرآن

## الباب الثاني

- ٢٩ ..... الحملة على الشريعة الاسلامية والسنة
- ٣١ ..... الفصل الاول : مدخل الى البحث
- ٣٧ ..... الفصل الثاني : مصطفى مرعي التشكيك في اصالة الشريعة الاسلامية
- ٤٣ ..... الفصل الثالث : حسين احمد امين الجراة في الهجوم على السنة والشريعة
- ٥٦ ..... الفصل الرابع : التشبهات المثارة حول الشريعة
- ٥٩ ..... الفصل الخامس : دحض دعاوى باطلة
- ٦٣ ..... الفصل السادس : تساؤلات اعداد الشريعة الاسلامية وخصوصها

## الباب الثالث

- ٦٧ ..... معركة العلمانيون في مواجهة قاعدة ( الاسلام دين ودولة )
- ٦٩ ..... الفصل الاول : عزل الدين عن الحياة وحبسه في دائرة العبادات
- ٧٣ ..... الفصل الثاني : معركة العلمانية
- ٨٧ ..... الفصل الثالث : المواجهة مع وحيد رافت وفرج فوده
- ٩١ ..... الفصل الرابع : الحكم بما أنزل الله

## الباب الرابع

- ١٠٧ ..... الهجوم على تاريخ الاسلام
- ١٠٩ ..... الفصل الاول : مدخل الى البحث
- ١١١ ..... الفصل الثاني : كتابات عبد الرحمن الشرقاوي عن تاريخ الاسلام والصحابة
- ١٢١ ..... الفصل الثالث : كتابات حسين احمد امين الافتراء على السلف الصالح
- ١٢٥ ..... الفصل الرابع : ادعاءات الدكتور نور الدين فرحات الشريعة الاسلامية لم تطبق بعد الراشدين

## الباب الخامس

|     |   |
|-----|---|
| ١٣٣ | الحملة على اسلامية الثقافة                                |
| ١٣٥ | الفصل الأول : دحض شبهات الدكتور محمد أحمد خلف الله        |
| ١٤٩ | الفصل الثاني : دحض شبهات زكي نجيب محمود                   |
| ١٥٥ | الفصل الثالث : دحض شبهات الدكتور فؤاد زكريا               |
| ١٦٥ | رد عبد الكريم عبد الله نيازى                              |
| ١٦٩ | الفصل الرابع : دحض شبهات الدكتور لويس عوض                 |
| ١٧٣ | الفصل الخامس : دحض شبهات محمود أمين العالم                |
| ١٧٥ | الفصل السادس : كمال الملاخ واهياء نظرية الفرعونية الباطلة |
| ١٧٩ | الفصل السابع : نقض شبهات عبد الرحمن الشرقاوى              |
| ١٨١ | الفصل الثامن : الدكتور محمد نور فرحات والفلسفة النسبية    |
| ١٨٧ | الفصل التاسع : دحض شبهات تادونيس                          |
| ١٩١ | الفصل العاشر : دحض شبهات توفيق الحكيم                     |
| ١٩٣ | الفصل الحادى عشر : نجيب محفوظ                             |
| ١٩٥ | قصة اولاد حارتنا  |

دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨ شارع حسين ججازى • قصر العيني •

٣٥٥١٧٤٨٠٥٠

رقم الأيداع بدار الكتب ٢٩٨٩/٢٠٢٣٠

دار الإعتصام

٨ شارع حسن حجازي - ت ٣٥٤٦٠٣١ / ٣٥٥١٧٤٨ ص ب ٤٧٠ القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع